

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036744743

Columbia University
in the City of New York

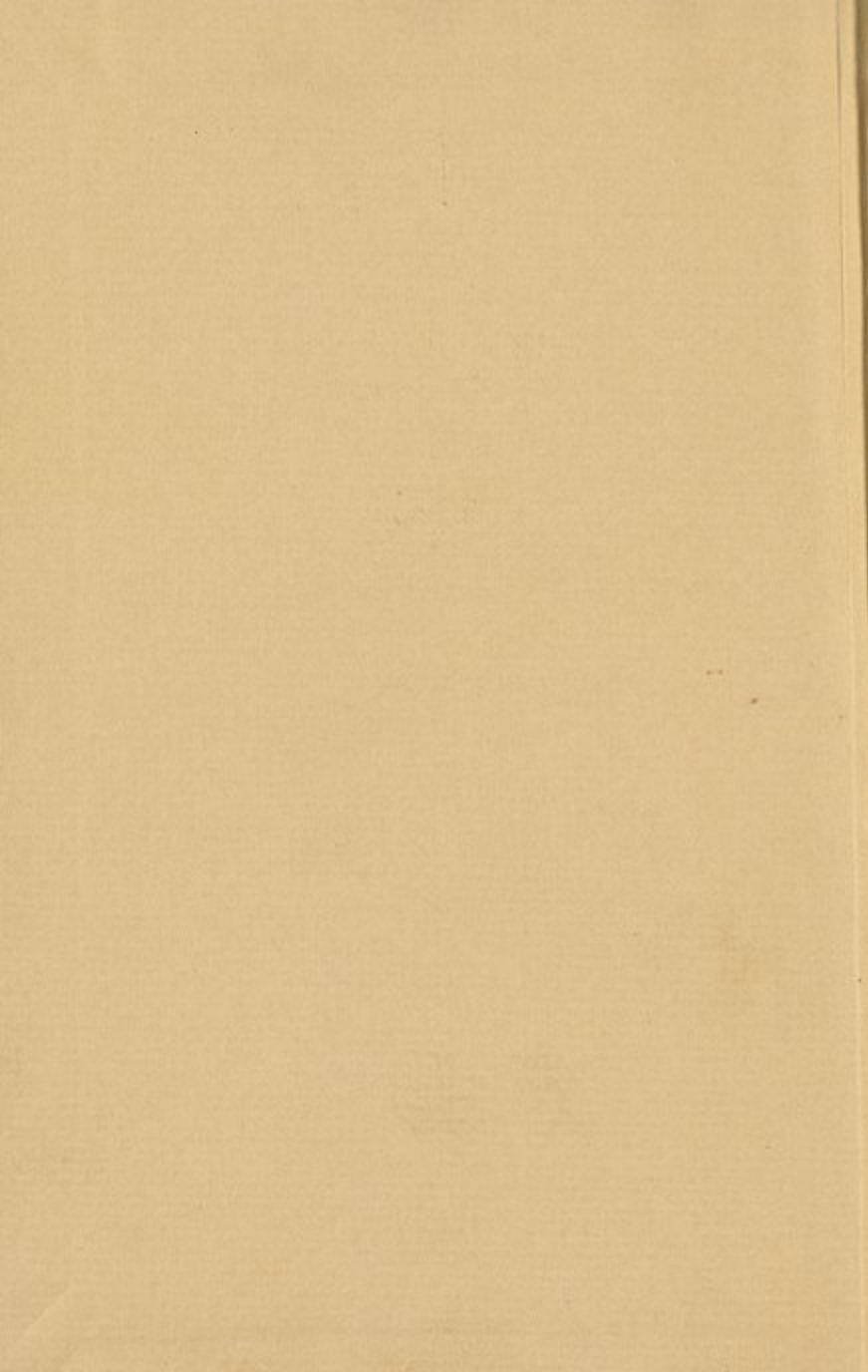
THE LIBRARIES

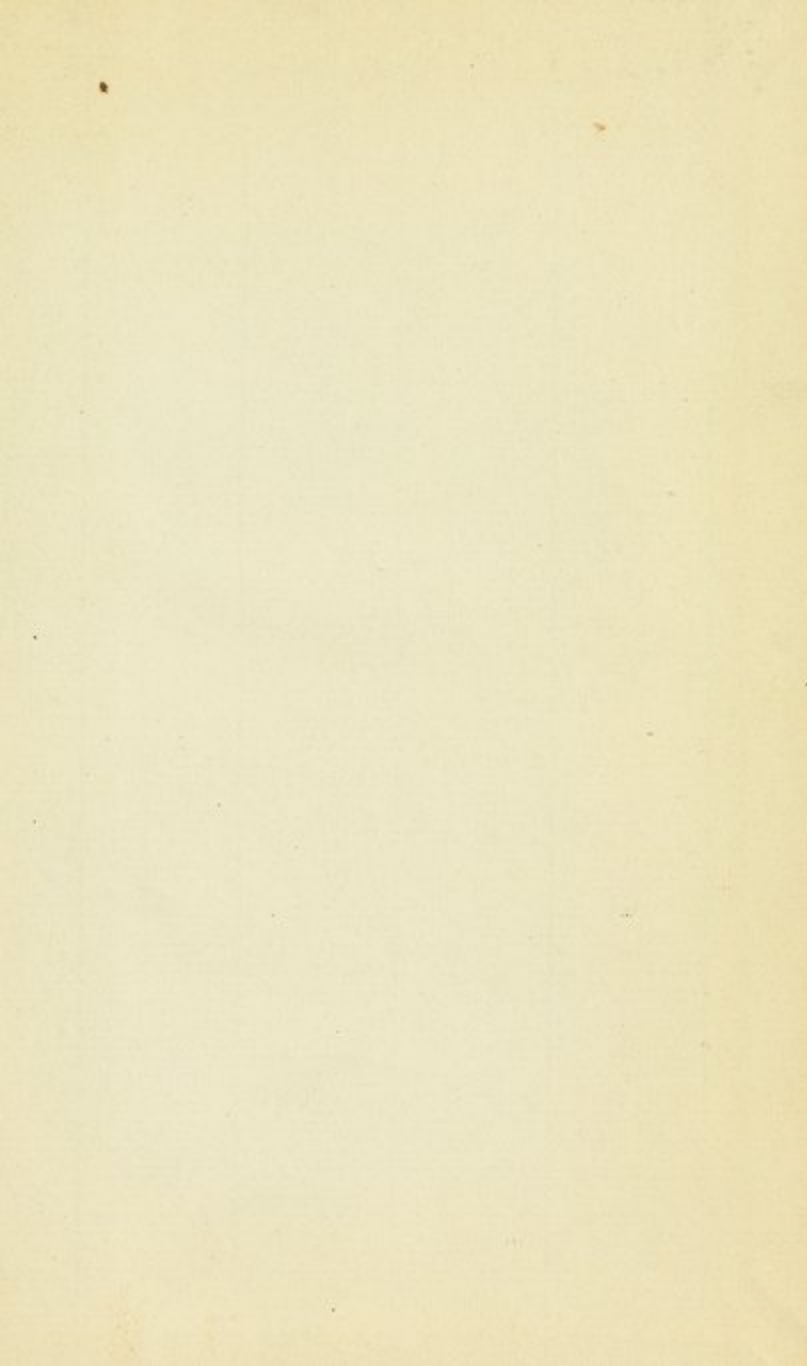


893.78

C 41

v. 6





مَجَانِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

احد الآباء اليسوعيين

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجز السادس



طبع ثانية

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٥

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ١٧٤

حقوق طابعه محفوظة للمطبعة

VERA
LIBRARY

893.78

C 41

v. 6

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي الْخُطْبِ

نخبة

من كتاب اطواق الذهب في المواعظ والخطب للزمخشري

١ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَزَلَّتْ إِلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ . وَعَلَى مَا أَزَلَّتْ عَنِّي مِنْ نِعْمَتِكَ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِلأَوَّلَى . وَكُنْتُ بِالثَّانِيَةِ أَوْلَى . لَوْلَا فَضْلُ مِنْكَ سَابِقُ حَمْدِ الْحَامِدِ وَرَأَاهُ يَتَطَفُّ . وَإِنْ أَعْنَقَ فَكَأَنَّهُ مَصْفُودٌ بِرَسْفٍ . وَكَرَّمَ بِسَابِقِ شُكْرِ الشَّاكِرِ نِيوًا تَحْتَهُ بِجَنَاحِ مَيْضٍ . وَإِنْ حَاقَ فَكَأَنَّهُ لَأَصِقُ بِالْحُضِيِّضِ . ثُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ حَمْدًا بَعْدَ حَمْدٍ عَوْدًا عَلَى بَدْءٍ . وَأَجْعَلُ تَوْفِيقَكَ مَعِيَ رِذَاً وَكَفَى بِهِ مِنْ رِذَاءٍ . عَلَى صُنْعِ مَا هَجَسَ فِي ضَمِيرِ نَفْسٍ . وَلَا أَتَّصِلُ يَوْمًا بِظَنٍّ وَلَا حَدْسٍ . مِنْ تَيْسِيرِ الْقِيَّةِ الَّتِي بِإِحْسَانِكَ الْمُتَظَاهِرِ جَذَبَتْ إِلَيْهَا بَضْعِي . وَبِسُلْطَانِكَ الْقَاهِرِ قَسَرَتْ عَلَيْهَا طَبْعِي . وَبِنَظَرِكَ الصَّادِقِ خَفَّتْ عَلَيَّ مَجَاشِيهُمَا الْمُتَعَبَةَ . وَسَهَّاتِ تَكَالُيفِهَا الْمُتَصَعَّبَةَ . وَفَكَرْتُ مِنْ رِقِّ التَّعَبَاتِ عُنُقِي . وَمَنْنْتَ بِحَلِّ إِسَارِي وَعِثْقِي . وَرَقِيتَنِي إِلَى رُتْبَةِ الْقَنَاعَةِ وَهِيَ الرُّتْبَةُ العُلْيَا . وَزَهَّدْتَنِي فِي الحِرْصِ عَلَى زُخْرِ الدُّنْيَا . وَطَيَّبْتَ نَفْسِي بِغَوَارِزِ أَخْلَافِهَا عَنِ الغَزَارِ . وَتَرْضَيْتَهَا بَعْدَ الدَّرَةِ بِالغَزَارِ

٢ (المَقَالَةُ الْأَوَّلَى) مَا يَخْفِضُ المرءَ عُدْمُهُ وَيُتِمُّهُ . إِذَا رَفَعَهُ دِينُهُ

وَعَلِمَهُ بِرَبِّهِ مَالَهُ وَأَهْلَهُ . إِذَا خَفَضَهُ فُجُورُهُ وَجَهَلَهُ . الْعِلْمُ هُوَ
 الْآبُ . بَلْ هُوَ لِلثَّائِيِ أَرَابُ . وَالتَّقْوَى هِيَ الْأُمُّ . بَلْ هِيَ إِلَى اللَّبَانِ
 أَضْمُ . فَأَحْرَزَ نَفْسَكَ فِي حِرْزِهَا . وَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِغِرْزِهَا يَسْقِكَ
 اللَّهُ نِعْمَةً صَيِّبَةً . وَيُحْيِكَ حَيَاةً طَيِّبَةً

٣ (الْمَقَالَةُ الثَّانِيَةُ) يَا ابْنَ آدَمَ أَصْلَكَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ . وَفِيكَ
 مَا لَا يَسْعُكَ مِنَ النَّبِيِّ وَالْفَخَّارِ . تَارَةً بِالْأَبِ وَالْجِدِّ . وَأُخْرَى بِالذُّوْلَةِ
 وَالْجِدِّ . مَا أَوْلَاكَ بَأَنَّ لَا تُصْعَرَ خَدَايَكَ . وَلَا تَفْتَخَرَ بِجِدِّكَ تَبَصَّرَ
 خَلِيلِي مِمَّ مَرَّ كَبُكَ . وَإِلَى مَ مُنْقَلَبِكَ . فَتَحْقِضْ مِنْ غُلُوبَانِكَ . وَخَلْ
 بَعْضَ خِيَالِنَاكَ

٤ (الْمَقَالَةُ الثَّامِنَةُ) مَا أَسْعَدَكَ لَوْ كُنْتَ فِي سَلَامَةِ الضَّمِيرِ .
 كَسَلَاةِ الْمَاءِ النَّمِيرِ . وَفِي النَّفَاءِ عَنِ الرِّيْبَةِ كَمِرَاةِ الْغَرِيْبَةِ . وَفِي
 نَفَاذِ الطَّيِّبَةِ . كَهَضْرِ الْحَطِيْبَةِ . وَفِي أَخْذِ الْأَهْبَةِ . كَالْوَاقِعِ فِي النَّهْبَةِ .
 لَكِنَّكَ ذُو تَكْدِيرِ . كَرَجْرَجَةِ الْغَدِيرِ . وَمُتَلَطِّحٍ بِالْحَبَابِثِ . كَالكَثِيرِ
 الْمَحَابِثِ . وَذُو عَجْزٍ وَتَوَانِي . كِمَكْسَالِ الْغَوَانِي . وَتَارِكٍ لِلِاسْتِعْدَادِ .
 كَالشَّائِكِ فِي الْمَعَادِ

٥ (الْمَقَالَةُ الْعَاشِرَةُ) اسْتَمْسَكَ بِحَبْلِ مُوَاخِيكَ . مَا اسْتَمْسَكَ
 بِأُوَاخِيكَ . وَأَصْحَبَهُ مَا أَصْحَبَ لِلْحَقِّ وَأَذْعَنَ . وَحَلَّ مَعَ أَشْيَاعِهِ وَظَعَنَ .
 فَإِنْ تَنَكَّرْتَ أَنْتَاوَهُ . وَرَشَّعَ بِالْبَاطِلِ إِنْآوَهُ . فَتَعَوَّضَ مِنْ صُحْبَتِهِ وَإِنْ
 عَوَّضْتَ الشِّسْعَ . وَأَصْطَرَفَ بِحَبْلِهِ وَإِنْ أُعْطِيَ التَّنْعَ . فَصَاحِبُ

الْصِّدْقُ أَنْفَعُ مِنَ التَّرِيَاقِ النَّافِعِ . وَقَرِينُ السُّوءِ أَضَرُّ مِنَ الشَّمِّ النَّاقِعِ .
 ٦ (المقالة الحادية عشرة) الشَّهْمُ أَحْدَرُ . بَعِيدُ مَطَارِحِ الْفَكْرِ .
 قَرِيبُ مَسَارِحِ النَّظْرِ . لَا يَرْقُدُ وَلَا يَكْرَى . إِلَّا وَهُوَ يَقْظَانُ الذِّكْرَى .
 يَسْتَنْبِطُ الْعِظَةَ مِنَ اللَّحْمِ الْحَمِيِّ . وَيَسْتَجِيبُ الْعِبْرَةَ مِنَ الطَّرْفِ
 الْقَصِيِّ . فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ فَاسْتَجِيبْ عِبْرَتَكَ . وَإِذَا رَأَيْتَ
 بَنِي نَعَشٍ فَاسْتَجِيبْ عِبْرَتَكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْجَوَائِزِ . أَنَّ تَرْوَحَ غَدًا
 عَلَى الْجَنَائِزِ

٧ (المقالة السادسة عشرة) الْكَرِيمُ إِذَا رِيمَ عَلَى الضَّمِيمِ نَبَا .
 وَالسَّرِيُّ مَتَى سِيمَ الْحَسْفَ أَبِي . وَالرَّزِينُ الْمُحْتَبِيُّ بِحَمَالَةِ الْحَلْمِ .
 يَنْفِرُ نَفْرَةَ الْوَحْشِيِّ عَنِ الظُّلْمِ . إِشْفَاقًا عَلَى ظَفْرِهِ أَنْ يُقْلَمَ . وَعَلَى
 ظَهْرِهِ أَنْ يُكَامَ . وَقَلَّمَا عُرِفَتِ الْأَنْفَةُ وَالْإِبَاءُ . فِي غَيْرِ مَنْ شَرَفَتْ مِنْهُ
 الْأَبَاءُ . وَلَا خَيْرَ فَيْنِ لَمْ يَطْبُ لَهُ عِرْقُ . وَذَنْبُ الْكَلْبِ مَا بِهِ طَرِقُ
 ٨ (المقالة السابعة عشرة) الْوَجْهُ ذُو الْوَفَاحَةِ . مِنْ وَجْهِ الرِّقَاحَةِ .
 يُفِي عَلَى صَاحِبِهِ الْأَنْفَالِ . وَيَفْتَحُ الْأَقْفَالَ . وَيَقْطَعُ الْأَرْطَابَ .
 وَيَلْقِمُهُ مَا اسْتَطَابَ . وَيُجَسِّرُهُ عَلَى قَوْلِ الْمُنْطِيقِ وَيُسِّرُّ لَهُ فِعْلَ مَا لَا
 يُطِيقُ . وَكُلُّ ذِي وَجْهِ حَيٍّ . ذُو لِسَانٍ عَيٍّ . مُعْتَقِلٌ لَا يَنْشَطُ
 لِمَقَالٍ . وَلَا يَنْشَطُ مِنْ عِقَالٍ . وَلَا يَزَالُ ضَيْقُ الذَّرْعِ . بَكِيَّ الضَّرْعِ .
 يَشْبَعُ غَيْرُهُ وَهُوَ طَيَّانٌ . وَيَعْطَشُ هُوَ وَصَاحِبُهُ رِيَّانٌ . وَلَكِنْ لَا كَانَ
 مَنْ يَتَوَقَّعُ لِأَجْلِ أَنْ يَتَرَفَّهُ وَيَتَرَفَّحَ . فَلَعَمْرِي مَا النَّائِلُ الْوَتَّحُ . إِلَّا مَا

نَالَهُ الْوَيْحُ . وَآيَمُ اللَّهِ إِنَّ الرَّشْحَةَ فِي الْجَبِينِ . أَحْسَنُ مِنَ الشَّمْرِ فِي
 الْعَرْنِينِ . وَابْنُ تَفْرِعَرَضَكَ وَمَا فِي سِقَانِكَ جُرْعَةٌ . خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَمْلِكَ
 الْبَجْرَ وَمَا فِي وَجْهِكَ مُزْعَةٌ

٩ (الْمَقَالَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ) عِزَّةُ النَّفْسِ وَبَعْدُ الْهَمَّةِ . الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ
 وَالْحُطُوبُ الْمُدْهَمَّةُ . وَلَكِنْ مَنْ عَرَفَ مِنْهُلِ الدَّلِّ فَعَافَهُ . اسْتَعَذَبَ
 نَقِيعَ الْعِزِّ وَدَعَا فَعَفَهُ . وَمَنْ لَمْ يَصْطَلِ بِحَجْرِ الْهَيْجَاءِ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَرْدِ الْمُنْعَمِ .
 وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَرَاثِنِ أَسَدِ الْإِقْدَاءِ لَمْ يُصِبْ أَطْرَافًا كَالْعَنَمِ . وَتَحْتَ
 عِلْمِ الْمَلِكِ الْمُطَاعِ . ذِكْرُ السُّيُوفِ وَالْأَنْطَاعِ . وَمَنْ لَمْ يُبْضِ عَلَيْهِ
 عَسْرٌ يَقْذُهُ . لَمْ يُبْضِ لَهُ يَسْرٌ يَقْذُهُ . وَمَا الْحِكْمَةُ إِلَّا هِيَّةُ الْإِلَهِيِّ
 وَهِيَ الْقَاعِدَةُ الَّتِي أُصِرَ عَلَيْهَا الْعَبْدُ وَنُهِيَ . الْيَوْمَ عَزَاءُ فِي كُفِّ
 وَكُرْبٍ . وَغَدًا جَزَاءُ بِرُفٍّ وَقُرْبٍ

١٠ (الْمَقَالَةُ الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ) لَا تَتَنَفَّعَ بِمَا لَا تَبِي أَنْ تَبْتَدِي وَتَقْتَنِي .
 وَتَقْتَنِي بِغَرَسٍ مَا لَا تَجْتَنِي . هَلُمَّ إِلَى اسْتِشَارَةِ عَمَلِكَ فَتَبَصَّرْ . وَإِلَى
 اسْتِخَارَةِ ذَهْنِكَ فَتَدَبَّرْ . وَقُلْ لِي إِذَا شَقَّ بَصْرُكَ . وَأَشْتَدَّ حَصْرُكَ .
 وَعَايَيْتَ الْجَدَّ فَشَعْلَكَ عَنْ دَدِكَ . وَأَوْحَشَكَ تَفْرِيطُكَ فَسَطَّ فِي
 يَدِكَ . مَا يُغْنِي جَيْتِيذَ عَنكَ بُيَانُكَ . وَمَاذَا يُجِدِّي عَلَيْكَ قُبْيَانُكَ .
 وَهَلْ يَفْعَلُكَ مَخِيلُكَ الصَّنَوَانُ وَغَيْرُ الصَّنَوَانِ . أَمْ يَدْفَعُ عَنكَ مَا يَخْرُجُ
 مِنْ طَلْعَمَاهَا مِنَ الْقِنَوَانِ

١١ (الْمَقَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ) حَلَّ عَنِ يَدِكَ الْبَابِلَ وَاللَّدَدَ .

وَأَعْتَقَ الْجِدَّ وَالزَّمَّ الْجَدَدَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَكَ جِدًّا لَاعْبَاءً . وَفَطَرَكَ
إِبْرِيذًا لَأَخْبَاءً . لَوْلَا أَنَّ نَفْسَكَ بِكَسْبِهَا الْحَبِيثُ خَبَثَتْكَ . وَبَلَطَحَ
عَمَلُهَا السَّيِّئُ لَوَثَمَتْكَ . فَأَرَخَيْتَ عِنَانَكَ فِيمَا أَنْتَ عَنْهُ مَزْجُورٌ . وَتَوَلَّيْتَ
بِرُكْمِكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مَأْجُورٌ . إِقَاءً يَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ . وَإِضَاعَةً
لِحِطِّكَ فِي عَظِيمِ الْمُهْلَكَةِ

١٢ (المقالة الرابعة والعشرون) مَنْ لَعَمَلٍ كَأَطْهَرِ الدَّرِيِّ . وَمَنْ
لِقَلْبٍ كَأَجْرَحِ الْغَيْرِ . دُوْوِي بِكُلِّ دَوَاءٍ فَلَمْ يَنْجِعْ . وَاحْتَلَى عَلَيْهِ بِكُلِّ
حِيلَةٍ فَلَمْ يَنْفَعْ . مَتَى رَفَوْتَ مِنْهُ جَانِبًا انْتَهَضَ عَلَيْهِ آخِرُ . وَإِذَا سَدَدْتَ
مِنْ فَسَادِهِ مَخْرًا جَاشَ مَخْرٌ ضَاقَتْ عَنْ تَدْبِيرِهِ فِطْنُ الْأَنْبِيَاءِ .
وَأَعْضَلَ عِلاجَهُ عَلَى الطَّيِّبِ النَّطَاسِيِّ . فَيَا وَيْلَتَا مِنْ هَذَا السَّقَامِ .
وَيَا غَوْثًا مِنْ هَذَا الدَّاءِ الْعِقَامِ . وَمَا أَحَقَّ بِمِثْلِي أَنْ يَبِيَّتَ بِلَيْلَةٍ سَلِيمٍ .
كَلَّمَا تَلَيْتَ : إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

١٣ (المقالة الخامسة والعشرون) إِحْرِصْ وَفِيكَ بَقِيَّةٌ . عَلَى أَنْ
تَكُونَ لَكَ نَفْسٌ تَقِيَّةٌ . فَلَنْ يَسْعَدَ إِلَّا التَّقِيُّ . وَكُلُّ مَنْ عَدَاهُ فَهُوَ
شَقِيٌّ . قَبْلَ أَنْ تَرَى الشَّيْبَ الْمَجْلَلُ . وَالصَّبَابَ الْمُهْمَلُ . وَالْجِلْدَ الْمُنْتَشِنُ .
وَالرَّأْيَ الْمُنْفَنُ . وَالنَّوْءَ الْمُتَخَاذِلُ . وَالْوِطَاءَ الْمُتَسَاوِلُ . وَالرَّثِيئَةَ فِي
الْمُفَاصِلِ نَاهِضَةٌ . وَالرَّعْشَةَ لِلْأَنْامِلِ نَافِضَةٌ . وَقَبْلَ أَنْ لَا تَقْدِرَ عَلَى
مَا أَنْتَ عَلَيْهِ قَادِرٌ . وَلَا تَصْدُرَ عَمَّا أَنْتَ عَنْهُ صَادِرٌ

١٤ (المقالة الحادية والثلاثون) قَلْبُكَ آمِنٌ . وَجَاشُكَ مُتَطَامِنٌ .

وَرَأَيْكَ فِي الشَّهَوَاتِ بَاتِرًا . وَشَوْفَكَ إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ فَاتِرًا . وَأَنْتَ
 مُتَرَفِّهٌ مُتَرَفٌّ . أَطْيَبُ قِطْفٍ لَكَ مُخْتَرَفٌ . فِي أَكْنَافِ السَّعَةِ رَاتِعٌ .
 وَلَا خِلَافَ الدَّعَةِ رَاضِعٌ . وَفِي تِيهِ الْغَفَلَاتِ هَائِمٌ . كَأَنَّكَ إِحْدَى
 الْبَهَائِمِ مَا هَذَا خُلِقَ الْمُؤْمِنُ . وَلَا هَكَذَا صِفَةُ الْمُؤْمِنِ . الْمُؤْمِنُ رَاهِبٌ
 رَائِبٌ . سَاغِبٌ لَأَغْبُ . ذَوْهِيَّةٌ بَدَّةٌ . مُحْتَمٌ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ . إِنْ رَأَى مِنْ
 نَفْسِهِ جَمَاحًا أَلْجَمَ وَحَجَرَ . وَإِنْ أَحَسَّ مِنْهَا مَطْمَعًا أَلْقَمَهَا الْحَجَرَ

١٥ (المقالة الثالثة والثلاثون) يَا عَبْدَ الدِّينَارِ وَالذَّرْهَمَ مَتَى أَنْتَ
 عَتَيْتُهُمَا . وَيَا أَسِيرَ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ مَتَى أَنْتَ طَلَيْتُهُمَا . هَيْهَاتَ لَاعْتَاقَ
 إِلَّا أَنْ تُكْتَبَ عَلَى دِينِكَ الْمُزَّقِ . وَلَا إِطْلَاقَ أَوْ تَقَادِي بِخَيْرِكَ
 الْمُزَّقِ . يَا مَنْ يُشْبِعُهُ الْقُرْصُ . مَا هَذَا الْحِرْصُ . وَيَا مَنْ تُرْوِيهِ الْجُرْعُ .
 مَا هَذَا الْجُرْعُ سَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا تَدَدَّتْ . أَنْ لَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ .
 وَإِذَا لَقِيتَ الدُّنُونَ . لَمْ يَنْفَعَكَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . مَا يَصْنَعُ بِالْقَنَاطِيرِ
 الْمُقَنْطَرَةِ . عَابِرُ هَذِهِ الْقَنْطَرَةِ . وَمَا يُرِيدُ مِنَ الْبُهْجَةِ وَالْفَرَحَةِ . نَازِلٌ
 ظِلَّ هَذِهِ السَّرْحَةِ

١٦ (المقالة الثامنة والثلاثون) لَمْ أَرْ فَرَسِي رِهَانِي . مِثْلَ الْحَقِّ
 وَالْبُرْهَانِي . لِلَّهِ دَرَاهِمًا مُتَخَاصِرِينَ . وَلَا عَدِمْتُهُمَا مِنْ مُتَخَاصِرِينَ . أَصْطَحِبَا
 غَيْرَ مُبَانِينَ . أَصْطَحِبَابَ أَبَانِينَ . مَنْ شَدَّ يَدَهُ بِغَرَزِهِمَا . فَقَدْ أُعْتَرَّ
 بِغَرَزِهِمَا . وَمَنْ زَلَّ عَنْهُمَا فَهُوَ مِنَ الدَّلَّةِ أَذْلُ . وَمَنْ أَلْقَى أَقْلُ
 ١٧ (المقالة التاسعة والثلاثون) أَيُّهَا الشَّيْخُ الشَّيْبُ نَاهِيكَ بِهِ نَاهِيًا .

فَمَا لِي أَرَاكَ سَاهِيًا لَاهِيًا . أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ وَأَرْبِعْ . فَهَذِهِ أُخْرَى الْمَرَا حِلِ
 الْأَرْبِعِ . وَمَنْ بَلَغَ رَابِعَةَ الْمَرَا حِلِ . فَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ السَّاحِلَ . وَمَا
 بَعْدَهَا إِلَّا الْمَوْرِدُ الَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ مُصَدِّرٌ . وَلَا زَيْدٌ مِنْ عَمْرٍو
 يوروده أجدر . هو لعمرُ الله مشرعٌ . جَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ شَرَعٌ . وَأَحَبُّهُمْ
 بِالْإِسْتِعْدَادِ لَهُ مَنْ شَارَفَهُ وَأَوْلَاهُمْ بِالْإِشْفَاقِ لَهُ مَنْ قَارَفَهُ

١٨ (المقالة الثالثة والأربعون) مَا لِلْعُلَمَاءِ السُّوءِ جَمْعُوا عَزَائِمَ الشَّرْعِ
 وَدَوْنُوهَا . ثُمَّ رَخَّصُوا فِيهَا لِأُمَّرَاءِ السُّوءِ وَهَوْنُوهَا . لَيْتَهُمْ إِذْ لَمْ
 يَرْعَوْا شُرُوطَهَا لَمْ يَعُوهَا . وَإِذْ لَمْ يُسْمِعُوهَا كَمَا هِيَ لَمْ يَسْمِعُوهَا . إِنَّمَا
 حَفَظُوا وَعَلَّمُوا وَصَفَّقُوا وَحَاطُوا لِيَقْمُرُوا الْمَالَ وَيَيْسُرُوا . وَيُنْقِرُوا
 الْأَيَّامَ وَيُوسِرُوا إِذَا انْتَشَبُوا أَظْفَارَهُمْ فِي نَسَبٍ فَمَنْ يُخَالِصُ . وَإِنْ
 قَالُوا لَا نَفْعَ لِي أَوْ يَزَادُ كَذَا فَمَنْ يُنْقِصُ . دَرَارِيْعُ خَتَالَةٍ مَلُوهَا ذَرَارِيْعُ
 قَتْلَةٍ . وَالكَمَامُ وَاسِعَةٌ . فِيهَا أَصْلَالٌ لِاسِعَةٍ . وَأَقْلَامٌ كَانَهَا أَرْلَامٌ .
 وَقَتْوَى . يَعْمَلُ بِهَا الْجَاهِلُ فَيَتَوَى . فَإِنْ وَازَنْتَ بَيْنَ هَوْلَاءِ وَالشُّرَطِ .
 وَجَدْتَ الشُّرَطَ أَبْعَدَ مِنَ الشُّطَطِ . حَيْثُ لَمْ يَطْلُبُوا بِالِدَيْنِ الدُّنْيَا وَلَمْ
 يُشِيرُوا الْقِتَّةَ بِالْقِتْيَا

١٩ (المقالة الرابعة والأربعون) هَبْ أَنْكَ اتَّقَيْتَ الْكِبَارَ الَّتِي
 نُصَّتْ . وَتَجَنَّبْتَ الْعِظَامَ الَّتِي قُصَّتْ . وَرَضْتَ نَفْسَكَ مَعَ الرَّائِضِينَ .
 عَلَى أَنْ لَا تَخُوضَ مَعَ الْحَائِضِينَ . فَمَا قَوْلُكَ فِي هِنَاتٍ تُوجَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ
 ذَاهِلٌ . وَفِي هَفَوَاتٍ تَصْدُرُ عَنْكَ وَأَنْتَ عَافِلٌ . وَلِعَلَّكَ مُمَرِّقُ الشَّلْوِ

مَا كُولٌ . وَإِلَى الْمُوَآخِذَةِ بِأَقْتِرَافِهَا مَوْكُولٌ . فَمَثَلُ الرَّيَالِ . فِي
 مُحَامَاتِهِ عَنِ الْأَشْبَالِ . يَصُدُّ عَنِ التَّصَدِّي لَهَا الْبَطْلُ الْحَمِيسَ . بَلْ يَرُدُّ
 عَنِ مَرَابِضِهَا الْحَمِيسَ . ثُمَّ يُصْبِحُ أَبُو الشَّيْبِلِ وَالنَّمْلُ إِلَى ابْنِهِ كَالْحَبْلِ .
 وَهِيَ بِأَوْصَالِهِ مُطِيفَةٌ . كَمَا نَمَّا كَسْتَهُ قَطِيفَةٌ . فَمَا أَغْنَى عَنْهُ ذِيَادُهُ . حَتَّى
 تَمَّ لِلنَّمْلِ كِيَادُهُ

٢٠ (الْمَقَالَةُ السَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ) الْحَازِمُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى جِدِّهِ . لَمْ
 يَزَلْ عَنْهُ إِلَى ضِدِّهِ . وَذُو الرَّأْيِ الْجَزَلِ مَنْ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ .
 وَكَيْفَ يَكُونُ حَازِمًا مَنْ هُوَ مَارِحٌ . هَيْهَاتَ الْبَوْنُ بَيْنَهُمَا نَارِحٌ . وَكَفَاكَ
 أَنَّ الْمَرْحَ مَقْلُوبُ الْحَزْمِ كَمَا أَنَّ الْحَزْمَ مَقْلُوبُ الْمَرْحِ . رَبُّ كَلِمَةٍ عَمَسَتْكَ
 فِي الذُّنُوبِ . وَأَفْرَعَتْ عَلَى أَخِيكَ مِلءَ الذُّنُوبِ . فَإِنْ كَانَ حُرًّا
 زَرَعْتَ الْغَمْرَ فِي سُوَيْدَانِهِ . وَإِنْ كَانَ عَبْدًا زَرَعْتَ الْمَهَابَةَ مِنْ أَحْشَائِهِ .
 وَتَقُولُ إِنَّهَا مِرَاحَةٌ . وَعَلَيْكَ فِي أَنْ تَقُولَهَا مِرَاحَةٌ . وَيُحَكُّ يَا تَلْمَاعَةَ .
 لَوْ عَلِمْتَ مَا فِي الدُّعَابَةِ . لَأَطَعْتَ فِي أَطْرَاحِهَا نَهَاتِكَ . وَلَمَا عَرَّعْتَ
 بِهَا لَهَاتَكَ . أَسْرَكَ أَنْ دَاعَبْتَ الرَّجُلَ فَصَّحَكَ . وَلَمْ تَشْعُرْ أَنَّهُ بِذَلِكَ
 فَصَّحَكَ . حَيْثُ أَعْلَمَ لَوْ فَطِنْتَ لِإِعْلَامِهِ . أَنَّكَ أَسْخِجُ الْمُضْحُوكُ مِنْ
 كَلَامِهِ . وَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِهِ خَفَاءً . أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ السُّخْفَاءِ

٢١ (الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُونَ) شَبِتَ وَعَرَامُكَ مَا وَخَطَ عَارِضِيهِ
 مَشِيبٌ . وَشَخْتُ وَعَرَامُكَ رِدَاءُ شَبَابِهِ قَشِيبٌ . مَا لِي أَرَاكَ صَعْبَ
 الْبِرَاسِ . جَامِحَ الرَّاسِ . كَمَا نَّ وَافِدَ الْمَشِيبِ لَمْ يَخْطِمَكَ . وَكَأَنَّ أَرْتَقَاءَ

السِّنِّ لَمْ يَخْطُمْكَ . الشَّيْخُوخَةُ تُكْسِبُ أَهْلَهَا سَمَاتًا . وَأَنْتَ مَا اكْتَسَبْتِكَ
 إِلَّا أُمَّتًا . لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ وَفِدٍ حَلَّ بِفَوْدِكَ . لَتَبَرَّقَعْتَ حَيَاءً مِنْ وَفِدِكَ .
 وَلَكِنَّ مَحْيَاكَ لَمْ يَتَعَلَّمِ الْحَيَاءُ . وَلَمْ يَتَهَجَّ مِنْ حُرُوفِهِ الْحَيَاءُ وَلَا الْإِيَاءُ .
 تَبُّ إِلَى الشَّرِّ كَمَا تَبُّ الطَّبَاةُ . وَتَلَهَثُ إِلَى اللَّهِو كَمَا يَلَهَثُ الظَّمَاءُ .
 إِنْ حَمَمَ الْبَاطِلُ فَاسْمَعُ مِنْ سَمْعٍ . وَإِنْ هَمَّهِمَ الْحَقُّ فَكَا أَنْكَ بِلَا
 سَمْعٍ . حَمَلَتْ نَفْسُكَ عَلَى الرِّيَاضَاتِ وَهِيَ رِيضَةٌ . وَمَنْ يَحْتَابُ اللَّبَاءُ
 مِنَ اللَّبُوءَةِ الْمُغِيضَةِ

خطبة لبدیع الزمان الهمدانی

٢٢ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُتْرَكُوا سُدىً . وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا . وَإِنَّكُمْ
 وَارِدُو هُوَّةٍ . فَأَعِدُّوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . وَإِنَّ بَعْدَ الْمَعَاشِ مَعَادًا .
 فَأَعِدُّوا لَهَا زَادًا . أَلَا لَا عُدْرَةَ فَقَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ الْحُجَّةَ . وَأَخَذْتُ عَلَيْكُمْ
 الْحُجَّةَ . مِنَ السَّمَاءِ بِالْخَبِيرِ . وَمِنَ الْأَرْضِ بِالْعَبِيرِ . أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ
 أَلْخَلَقَ عَلَيْهَا . يُحْيِي الْعِظَامَ رَمِيمًا . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جَوَازٍ . وَقَنْطَرَةٌ
 جَوَازٍ . مِنْ عَبْرَهَا سَلَامٌ . وَمِنْ عَمْرَهَا نَدَمٌ . أَلَا وَقَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ أُنْفُخَ
 وَنَثَرْتُ لَكُمْ الْحَبَّ مَنْ يَرْتَعُ . يَقَعُ . وَمَنْ يَلْقُطُ . يَسْقُطُ . أَلَا وَإِنَّ
 الْقَمَرِ حَلِيَّةُ الْعَاقِلِ فَانْكَسُوهَا . وَالغَنَى حَلَّةُ الطُّغْيَانِ فَلَا تَلْبَسُوهَا .
 كَذَبَتْ ظُنُونُ الْمُتَحِدِينَ . الَّذِينَ جَعَدُوا الدِّينَ . وَجَعَلُوا أَقْوَالَهُ عَضِينَ .
 إِنْ بَعْدَ الْحَدِيثِ حَدَثًا . وَإِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَا . فَحَذَارِ حَرِّ النَّارِ . وَبَدَارِ
 عُقْبَى الدَّارِ . أَلَا وَإِنَّ الْعِلْمَ أَحْسَنُ عَلَى عِلَالَتِهِ . وَالْجَهْلَ أَفْجَعُ عَلَى

حَالَاتِهِ . وَإِنَّكُمْ أَشَقَىٰ مَنْ أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ . إِنْ شَقِيَ بِكُمْ الْعُلَمَاءُ . النَّاسُ
 بِأَنْمَتِهِمْ . فَإِنْ أَنْقَادُوا بِأَزْمَتِهِمْ . نَجَّجُوا بِذِمَّتِهِمْ . وَالنَّاسُ رَجُلَانِ عَالِمٌ
 يُرْعَى . وَمُتَعَلِّمٌ يَسْعَى . وَالْبَاقُونَ هَامِلٌ نَعَامٌ . وَرَاتِعٌ أَنْعَامٌ . وَيَلُ
 عَالِ أَمْرٌ مِنْ سَافِلِهِ . وَعَالِمٌ شَيْءٌ مِنْ جَاهِلِهِ . وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ
 الْحُسَيْنِ كَانَ قَائِمًا يَعْظُ النَّاسَ وَيَقُولُ : يَا نَفْسُ حَتَّامٌ إِلَى الْحَيَاةِ
 رُكُونُكَ . وَإِلَى الدُّنْيَا وَعِمَارَتُهَا سَكُونُكَ . أَمَا أُعْتَبِرْتِ بَيْنَ مَضَىٰ مِنْ
 أَسْلَافِكَ . وَبَيْنَ وَرَثَةِ الْأَرْضِ مِنْ آلَافِكَ . وَمَنْ فَجِعَتْ بِهِ مِنْ
 إِخْوَانِكَ . وَنُقِلَ إِلَى دَارِ الْبَلِيِّ مِنْ أَقْرَانِكَ :

فَهُمْ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا مَحَاسِنُهُمْ فِيهَا بَوَالِ دَوَائِرُ
 خَلَّتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتِ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتَهُمْ نَحْوَ الْمَنَابِئِ الْمَقَادِرُ
 وَخَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا وَصَمَّتَهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْحَفَائِرُ
 كَمْ اخْتَلَسَتْ أَيْدِي الْمُنُونِ . مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ . وَكَمْ غَيَّرَتْ
 بِلَالَهَا . وَغَيَّبَتْ أَكْثَرَ الرِّجَالِ فِي ثَرَاهَا :

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مَكْبٌ مُنَافِسٌ لِحُطَّائِبِهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَائِرٌ
 عَلَى خَطَرِ تَمَشِّيٍّ وَتَضَجٍّ لَاهِيًا أَتَدْرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تُخَاطِرُ
 وَإِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِذُنْيَاهُ جَاهِدًا وَيَذْهَلُ عَنْ آخِرَاهُ لِأَشَكِّ خَاسِرُ
 أَنْظُرِي إِلَى الْأُمَمِ الْحَالِيَةِ . وَالْمُلُوكِ الْفَانِيَةِ . كَيْفَ انْتَسَفَتْهُمْ
 الْأَيَّامُ . وَأَفْنَاهُمْ الْجِمَامُ . فَأَنْحَتِ آثَارُهُمْ . وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهُمْ :
 فَأَضْحَوْا رَمِيًّا فِي التُّرَابِ وَأَقْفَرَتْ مَجَالِسُ مِنْهُمْ عُطَّلَتْ وَمَقَاصِرُ

وَخَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا وَمَا قَارَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرٌ
 وَحَلُّوا بِدَارٍ لَا تَرَاوُرُ بَيْنَهُمْ وَأَتَى لِسُكَّانِ الْقُبُورِ التَّرَاوُرُ
 فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا رُمُوسًا تُؤْوَى بِهَا مُسَطَّحَةٌ تَسْفِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ
 كَمْ عَايَنْتَ مِنْ عِزَّةٍ وَسُلْطَانٍ . وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ . قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ دُنْيَاهُ .
 وَنَالَ مِنْهَا مُنَاهُ . فَبِنَى الْحُصُونِ وَالِدَسَاكِرِ . وَجَمَعَ الْأَعْلَاقَ وَالْعَسَاكِرِ :
 فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمُنِيَّةَ إِذْ أَتَتْ مُبَادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ الدَّخَايِرُ
 وَلَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْحُصُونَ الَّتِي بَنَى وَخَفَّتْ بِهِ أَنْهَارُهَا وَالِدَسَاكِرُ
 وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمُنِيَّةَ حِيلَةً وَلَا طَمَعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ
 يَأْقُومُ الْحَذَرَ الْحَذَرَ . وَالْبِدَارَ الْبِدَارَ . مِنْ الدُّنْيَا وَمَكَائِدِهَا .
 وَمَا نَصَبْتَ لَكُمْ مِنْ مَصَائِدِهَا . وَتَجَلَّتْ لَكُمْ مِنْ زِينَتِهَا . وَأَسْتَشْرَقَتْ
 لَكُمْ مِنْ بَهْجَتِهَا :

وَفِي دُونَ مَا عَايَنْتَ مِنْ قَجَعَاتِهَا إِلَى رَفِضِهَا دَاعٍ وَبِالزُّهْدِ آمِرٌ
 فَجَدَّ وَلَا تَغْفُلْ فَعَيْشُكَ بَائِدٌ وَأَأْتِ إِلَى دَارِ الْمُنِيَّةِ صَابِرٌ
 وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طِلَابَهَا وَإِنْ نِلْتَ مِنْهَا رَغْبَةً لَكَ ضَايِرٌ
 وَكَيْفَ يَجْرُصُ عَلَيْهَا لَيْبٌ . أَوْ يُسِرُّ بِهَا أَرِيْبٌ . وَهُوَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ
 فِتْنَتِهَا لَا تَعْجِبُونَ مِمَّنْ يَنَامُ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يَرْجُو الْقَوْتَ :
 أَلَا لَا وَلَكِنَّا نَعْرِ نُفُوسَنَا وَتَشْغَلُهَا اللَّذَاتُ عَمَّا تُحَاذِرُ
 وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشُ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ بِمَوْقِفِ عَدَلٍ حَيْثُ تُبْلَى السَّرَائِرُ
 كَأَنَّا نَرَى أَنْ لَا نُشُورَ وَأَنَّا سُدَى مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَايِرُ

كَمْ غَرَّتِ الدُّنْيَا مِنْ مُخْلِدٍ إِلَيْهَا . وَصَرَعَتْ مِنْ مُكِبِّ عَلَيْهَا . قَلِمٌ
تُنْعَشُهُ مِنْ عَثْرَتِهِ . وَلَمْ تَقْلَهُ مِنْ صَرَعَتِهِ . وَلَمْ تُدَاوِدِ مِنْ سَقَمِهِ . وَلَمْ
تَشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ :

بَلَى أوردته بعد عز ورفعة موارد سوء ما هُنَّ مصادرُ
فلما رأى أن لا نجاة وأنه هو الموت لا يُنجيه منه المواررُ
تَدَمَّ لو أغناه طول ندامة عليه وأبكته الذنوب الكبارُ
بكى على ما سلف من خطاياهُ . وَتَحَسَّرَ على ما خلف من دنياهُ .

حيث لم ينفعه الاستعبار . ولم ينجيه الاعتذار :
أحاطت به آخزانه وهوموه وإبليس لما أعجزته المعاذيرُ
فليس له من كربة الموت فارح وليس له مما يُحاذرُ ناصرُ
وقد خست فوق أنية نفسه تُرددها منه الألهى والحناجرُ
فإلى متى تُرقع بأخريتك دنياك . وتزك في ذلك هوالك . إني
أراك ضعيف اليقين . يارافع الدنيا بالدين . أي هذا أمرك الرحمن . أم
على هذا ذلك القرآن :

تُحْرِبُ مَا يَبْقَى وَتَعْمُرُ فَانِيَا فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ وَلَا ذَاكَ عَامِرٌ
فَهَلْ لَكَ إِنْ وَأَفَاكَ حَتَمَكَ بَعْتَهُ . وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرَ الَّذِي اللَّهُ عَاذِرٌ
أَرْضَى بِأَنْ تَقْضِيَ الْحَيَاةَ وَتَقْضِيَ وَدَيْنِكَ مَنْقُوصٌ وَمَالِكَ وَافِرٌ

نخبة من خطب الحري

٢٣ أيها السادر في غلوائه . السادل ثوب خيالته . الجامح في

جَهَالَاتِهِ . الْجَانِحُ إِلَى خُرْعَابَاتِهِ . إِلَى مَ تَسْتَمِرُّ عَلَى غَيْكَ . وَتَسْتَمِرِّي ؛
 مَرَعَى بَغِيكَ . وَحَتَّى مَ تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ . وَلَا تَلْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ .
 تُبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ . مَا لِكَ نَاصِيَتِكَ . وَتَجْتَرِي بِبُشْبُجِ سِيرَتِكَ . عَلَى
 عَالِمِ سِرِّرَتِكَ . وَتَتَوَارَى عَنْ قَرِيْبِكَ . وَأَنْتَ بِمَرَأَى رَقِيْبِكَ .
 وَتَسْتَخْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ . وَمَا تَخْفَى خَافِيَةٌ عَلَى مَلِيكِكَ . أَتَظُنُّ أَنْ
 سَتَنْفَعَكَ حَالُكَ . إِذَا أَنْ أَرْتَحَالَكَ . أَوْ يُنْقِذَكَ مَا لِكَ . حِينَ تُؤْبِقُكَ
 أَعْمَالُكَ . أَوْ يُبْنِي عَنْكَ نَدْمُكَ . إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ . أَوْ يُعْطِفُ عَلَيْكَ
 مَعَشْرُكَ . يَوْمَ يَضْمُكَ مَحْشَرُكَ . هَلَا أَتَسَهَّجَتِ نَجْمَةٌ أَهْتَدَانِكَ . وَعَجَلَتِ
 مُعَالَجَةٌ دَانِكَ . وَقَلَّتِ شَبَابَةُ أَعْتِدَانِكَ . وَقَدَعَتِ نَفْسَكَ فَهِيَ الْكَبِيرُ
 أَعْدَانِكَ . أَمَا الْجَمَامُ مِيْعَادُكَ . فَمَا إِعْدَادُكَ . وَبِالْمَشِيْبِ إِنْذَارُكَ . فَمَا
 إِعْذَارُكَ . وَفِي اللَّحْدِ مَقِيْلُكَ . فَمَا قِيْلُكَ . وَإِلَى اللَّهِ مَصِيْرُكَ . فَمَنْ نَصِيْرُكَ .
 طَالَمَا أَيْقَظُكَ الدَّهْرُ فَتَتَاعَسْتَ . وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ . وَتَجَلَّتْ
 لَكَ الْعِيْرُ فَتَعَامَيْتَ . وَحَضَّحَصَ لَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَيْتَ . وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ
 فَتَنَاسَيْتَ . وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تُؤَابِي فَمَا آسَيْتَ . تُؤُورُ فَلَسَا تُوعِيهِ . عَلَى ذِكْرِ
 تَعِيهِ . وَتَحْتَارُ قَصْرًا تُعْلِيهِ . عَلَى بَرِّ تُوْلِيهِ . وَتَرْتَعِبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ .
 إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . وَتُعَلِّبُ حُبَّ نُوبٍ تَشْتَهِيهِ . عَلَى نُوَابٍ تَشْتَرِيهِ .
 يُوَاقِيَتُ الصَّلَاتِ . أَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيَتِ الصَّارَةِ . وَمُعَالَاةُ
 الصَّدَقَاتِ . آثَرُ عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ . وَصَحَافُ الْآلُوَانِ .
 أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَافِ الْأَدْيَانِ . وَدُعَابَةُ الْأَقْرَانِ . آسُ لَكَ

مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ . تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْهَى عَنْ النَّكْرِ
وَلَا تَحَامَاهُ . وَتُخْرِجُ عَنِ الظُّلَمِ ثُمَّ تَعْشَاهُ . وَتُخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ
أَنْ تُخْشَاهُ . ثُمَّ أُنشِدَ :

تَبَّأَ لِطَالِبِ دُنْيَا تَنَى إِلَيْهَا انْصِبَابَهُ
مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامَا بِهَا وَفَرَطَ صِبَابَهُ
وَلَوْ دَرَى لَكِفَاهُ مِمَّا يَرُومُ صِبَابَهُ

وله أيضا من خطبة

٢٤

أَيَا مَنْ يَدْعِي الْفُتُورَ إِلَى كَمِّ يَا أَخَا الْوَهْمِ تَعْبِي الذَّنْبَ وَالذَّمَّ
وَتُخْطِي الْخَطَا الْجَمَّ
أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ وَمَا فِي نُصْحِهِ رَيْبُ
وَلَا تَسْمَعُ قَدْ صَمَّ
أَمَا نَادَى بِكَ الْمَوْتُ أَمَا أَسْمَعُ الصَّوْتُ أَمَا تُخْشَى مِنَ الْقَوْتِ
فَتَحْتَاطُ وَتَهْتَمُّ
فَكَمْ تَسْدَرُ فِي السَّهْوِ وَتُخْتَالُ مِنَ الزَّهْوِ وَتَنْصَبُ إِلَى اللَّهِوِ
كَأَنَّ الْمَوْتَ مَاعَمَّ
وَحَتَامَ تَجَافِيكَ وَإِبْطَا تَلَاْفِيكَ طِبَاعًا جَمَعَتْ فِيكَ
عُيُوبًا شَمَلَهَا أَنْضَمُّ
إِذَا أَسْخَطْتَ مَوْلَاكَ فَمَا تَقَلُّقُ مِنْ ذَاكَ وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ
تَلَطَّيْتَ مِنْ أَلَمِّ

وَإِنْ لَاحَ لَكَ النَّفْسُ مِنْ الْأَضْفَرِ تَهْتَشُ وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّعْشُ
 تَغَامَتَ وَلَاغَمٌ
 تُعَاصِي النَّاصِحَ الْبَرَّ وَتَعْتَاصُ وَتَرَوُرُ وَتَتَقَادُ لِمَنْ غَرَّ
 وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمَّ
 وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ وَتَحْتَالُ عَلَى الْفَلَسِ وَتَنْسَى ظُلْمَةَ الرَّمَسِ
 وَلَا تَذْكُرُ مَا نَمَّ
 وَلَوْ لَاحَظَكَ الْحَظُّ لَمَا طَاحَ بِكَ الْحَظُّ وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوَعْظُ
 جَلَا الْأَحْزَانَ تَغْتَمُّ
 سَتَذِرِي الدَّمَ لَا الدَّمْعَ إِذَا عَايَنْتَ لَا جَمْعَ يَبْقَى فِي عَرَصَةِ الْجَمْعِ
 وَلَا خَالَ وَلَا عَمَّ
 كَأَنِّي بِكَ تَنَحَّطُ إِلَى اللَّحْدِ وَتَنَفِطُ وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطُ
 إِلَى أَضْيَقٍ مِنْ سَمٍّ
 هُنَاكَ الْجِسْمُ مَمْدُودٌ لَيْسَتْ أَكِلَهُ الدُّودُ إِلَى أَنْ يَنْخَرَّ الْعُودُ
 وَيَمْسِي الْعَظْمُ قَدْرَمٌ
 وَمِنْ بَعْدُ فَلَا بُدَّ مِنَ الْعَرَضِ إِذَا اعْتَدَّ صِرَاطُ جِسْرِهِ مَدُّ
 عَلَى النَّارِ لِمَنْ أَمَّ
 فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ وَمِنْ ذِي عِزَّةٍ ذَلَّ وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ
 وَقَالَ الْحَطْبُ قَدْ طَمَّ
 فَبَادِرْ أَيُّهَا الْعُمَرُ لِمَا يَخْلُو بِهِ الْمُرُّ فَقَدْ كَادَ يَهِي الْعُمَرُ

وَمَا أَقْلَعْتَ عَنْ ذَمِّ

وَلَا تَرْكَنْ إِلَى الدَّهْرِ وَإِنْ لَانَ وَإِنْ سَرَّ فَتَلْفَى كَمَنْ اغْتَرَّ

بِأَفْعَى تَنْفُثُ السَّمِّ

وَخَفِضَ مِنْ تَرَاقِيكَ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَأَقِيكَ وَسَارِي فِي تَرَاقِيكَ

وَمَا يَنْكُلُ إِنْ هَمُّ

وَجَانِبَ صَعَرَ الحَدِّ إِذَا سَاعَدَكَ الحَدُّ وَزَمَّ اللَّفْظَ إِنْ نَدَّ

فَمَا أَسْعَدَ مَنْ زَمَّ

وَنَقَسَ عَنْ أَخِي البَثِّ وَصَدَقَهُ إِذَا نَثَّ وَرَمَّ العَمَلَ الرِّثِّ

فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَمَّ

وَرِشَ مِنْ رِيشِهِ المُحَصِّ بِمَا عَمَّ وَمَا خَصَّ وَلَا تَأْسَ عَلَى النَّقْصِ

وَلَا تَحْرِصْ عَلَى اللِّمِّ

وَعَادِ الحُلُقَ الرِّذْلِ وَعَوِّدْ كَفْكَ البَذْلِ وَلَا تَسْتَمِعِ العَدْلِ

وَزَهَّهَا عَنِ الضَّمِّ

وَزَوِّدْ نَفْسَكَ الحَيْرِ وَدَعْ مَا يُعِيبُ الضَّيْرِ وَهَيِّ مَرْكَبَ السَّيْرِ

وَخَفْ مِنْ لُجَّةِ الِيمِّ

بِذَا أُوصِيَتْ يَا صَاحْ وَقَدْ بَحْتُ كَمَنْ بَاخْ فَطُوبَى لِقَتَى رَاحِ

يَا دَائِي يَا تَمِّ

وله من خطبة وهي عريّة من الإجمام

٢٥ الحَمْدُ لِلَّهِ المَمْدُوحِ الأَسْمَاءِ . المَحْمُودِ الأَلَاءِ . الأَوَاسِعِ العَطَاءِ

الْمَدْعُوِّ لِحَسَمِ الْأَوْاءِ . مَا لِكِ الْأُمَمِ وَمُصَوِّرِ الرِّمَمِ . وَمَكْرِمِ أَهْلِ السَّمَاخِ
 وَالْكَرَمِ . وَمِهْلِكِ عَادٍ وَإِرَمِ . أَذْرَكَ كُلَّ سِيرٍ عَلِمَهُ . وَوَسَّعَ كُلَّ مَصْرِ
 جِلْمَهُ . وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلَهُ . وَهَدَى كُلَّ مَارِدٍ حَوْلَهُ . أَحْمَدُهُ حَمْدُ مُوَحِّدِ
 مُسْلِمِ . وَأَدْعُوهُ دُعَاءَ مُؤَمِّلِ مُسْلِمِ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ
 الْأَحَدُ . الْعَادِلُ الصَّمَدُ . مَا هَمَّرَ رُكَّامٌ . وَهَدَّرَ حَمَامٌ . وَسَرَحَ سَوَامٌ .
 وَسَطَا حُسَامٌ . إِنْعَمُوا وَرَحِمَكُمُ اللَّهُ عَمَلِ الصُّلْحَاءِ . وَانْكَدَحُوا لِمَعَادِكُمْ كَدْحَ
 الْأَعْتَاءِ . وَارْدَعُوا أَهْوَاءَكُمْ رَدْعَ الْأَعْدَاءِ . وَأَعِدُّوا لِلرَّحْلَةِ إِعْدَادَ
 السُّعْدَاءِ . وَادْرِعُوا حُلَّ الْوَرَعِ . وَدَاوُوا عِلَلِ الطَّمَعِ . وَسَوُّوا أَوْدَ
 الْعَمَلِ وَعَاصُوا وَسَاوِسَ الْأَمَلِ . وَصَوِّرُوا لِأَوْهَامِكُمْ حُورِلَ الْأَحْوَالِ .
 وَحُلُولِ الْأَهْوَالِ . وَمُسَاوِرَةَ الْأَعْلَالِ . وَمُصَارَمَةَ الْمَالِ وَالْآلِ .
 وَادْكُرُوا الْحِمَامَ وَسَكْرَةَ مَضْرَعِهِ وَالرَّمْسَ وَهَوْلَ مُطْلَعِهِ . وَاللَّخْدَ وَوَحْدَةَ
 مُودَعِهِ . وَالْمَلِكَ وَرَوْعَةَ سُؤَالِهِ وَمَطْلَعِيهِ . وَأَنْحُوا الدَّهْرَ وَلَوْ مَكْرَهُ .
 وَسُوِّ مَحَالِهِ وَمَكْرَهُ . كَمْ طَمَسَ مَعْلَمًا . وَأَمَرَ مَطْعَمًا . وَطَخَّ عَرْمَرَمًا .
 وَدَمَّرَ مَلِكًا مَكْرَمًا . هَمَّهُ سَكُّ الْمَسَامِعِ . وَسَخُّ الْمَدَامِعِ . وَإِكْنَادُ
 الْمَطَامِعِ . وَإِرْدَاءُ الْمُسْمِعِ وَالسَّمَاعِ . عَمَّ حِكْمُهُ الْمُلُوكَ وَالرَّعَاعَ .
 وَالْمُسُودَ وَالْمَطَاعَ . وَالْمُخْسُودَ وَالْحُسَادَ . وَالْأَسَاوِدَ وَالْأَسَادَ . مَا مَوْلَ
 إِلَّا مَالًا . وَعَكْسَ الْأَمَالِ . وَمَا وَصَلَ إِلَّا وَصَالَ . وَكَلَّمَ الْأَوْصَالَ .
 وَلَا سِرًّا إِلَّا وَسَاءَ . وَلَوْ مَ وَأَسَاءَ . وَلَا أَصَحَّ إِلَّا وَلَدَ الدَّاءِ . وَرَوَّعَ الْأَوْدَاءَ .
 اللَّهُ اللَّهُ . رَعَاكُمْ اللَّهُ . إِلَى مِ مِ دَاوِمَةَ اللَّهِ . وَمُواصَلَةَ السُّهُوِ . وَطُولُ

الْإِضْرَارِ . وَحَمْلُ الْأَصَارِ . وَأَطْرَاحُ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ . وَمُعَاصَاةُ إِلَهِ
 السَّمَاءِ . أَمَا الْهَرَمُ حَصَادُكُمْ . وَالْمَدْرُ بِهَاذِكُمْ . أَمَا الْجِمَامُ مُدْرِكُكُمْ .
 وَالصِّرَاطُ مُسْتَلَكُكُمْ . أَمَا السَّاعَةُ مَوْعِدُكُمْ . وَالسَّاهِرَةُ وَرْدُكُمْ . أَمَا
 أَهْوَالُ الطَّامَةِ لَكُمْ مُرْصَدَةٌ . أَمَا دَارُ الْعَصَاةِ الْخُطْبَةُ الْمُؤَصَّدَةُ .
 حَارِسُهُمْ مَالِكٌ . وَرُوَاؤُهُمْ حَالِكٌ . وَطَعَامُهُمْ السُّمُومُ . وَهَوَاؤُهُمْ
 السُّمُومُ . لَا مَالَ أَسْعَدُهُمْ وَلَا وَدَّ . وَلَا عَدَدَ حَمَاهُمْ وَلَا عُدَدَ . أَلَا رَجِمَ
 اللَّهُ أَمْرًا مَلَكَ هَوَاهُ . وَأَمَّ مَسَالِكَ هُدَاهُ . وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلَاهُ .
 وَكَدَحَ لِرُوحِ مَاوَاهُ . وَعَمِلَ مَا دَامَ الْعُنْرُ مُطَاوِعًا . وَالذَّهْرُ مُوَادِعًا .
 وَالصَّحَّةُ كَامِلَةٌ . وَالسَّلَامَةُ حَاصِلَةٌ . وَإِلَّا ذَهَبَ عَدَمُ الْمَرَامِ . وَحَصْرُ
 الْكَلَامِ . وَإِلَامُ الْأَلَامِ . وَجُحُومُ الْجِمَامِ . وَهُدُوُّ الْحَوَاسِ . وَمِرَاسُ
 الْأَرْمَاسِ . آهَاهَا حَسْرَةٌ الْمَهْمَا مُؤَكَّدٌ . وَأَمْدَاهَا سَرْمَدٌ . وَمُمَارِسُهَا
 مُكْمَدٌ . مَا لَوْلَاهُ حَايِمٌ . وَلَا لِسَدْمِهِ رَاجِمٌ . وَلَا لَهُ مِمَّا عَرَاهُ عَاجِمٌ .
 أَلْحَمَكُمُ اللَّهُ أَحْمَدَ الْإِلَهَامِ وَرَدَّكُمْ رِدَاءَ الْإِكْرَامِ . وَأَحَاكُمُ دَارَ
 السَّلَامِ . وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ . وَهُوَ أَسْمَعُ
 الْكِرَامِ . وَالْمُسْلِمِ وَالسَّلَامِ

وله من خطبة أخرى

٢٦ مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ وَآيُّ مَسْكِينِ . رَكْنٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَكْنِ .
 وَأَسْتَعْصَمَ مِنْهَا بِغَيْرِ مَكِينِ . وَذُبُحٌ مِنْ حُبِّهَا بِغَيْرِ سِكِينِ . يَكْفُ بِهَا
 لِعِبَاوَتِهِ . وَيَكْبُ عَلَيْهَا إِشْقَاوَتِهِ . وَيَعْتَدُ فِيهَا لِمَفَاخِرَتِهِ . وَلَا يَتَرَوَّدُ مِنْهَا

لَا خَيْرَ تِهِ . أَقْسِمُ بِمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ . وَنُورِ الْقَمَرَيْنِ . وَرَفَعَ قَدْرَ الْحَجَرَيْنِ .
 لَوْ عَمِلَ ابْنُ آدَمَ . لَمَا نَادَمَ . وَلَوْ فَكَّرَ فِي مَا قَدَّمَ لَبَكَى الدَّمَ . وَلَوْ ذَكَرَ
 الْمُسْكَافَةَ . لَأَسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ . وَلَوْ نَظَرَ فِي الْمَالِ . لِحَسَنَ قَبْحِ
 الْأَعْمَالِ . يَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ . لِمَنْ يَفْتَحِمُ ذَاتَ اللَّهِ . فِي الْاِكْتِنَارِ
 الذَّهَبِ . وَخَزَنِ الشَّيْبِ لِذَوِي النَّسَبِ . ثُمَّ مِنَ الْبِدْعِ الْعَجِيبِ أَنْ
 يَعْظَاكَ وَخَطُّ الشَّيْبِ . وَتُوذِنَ تَمْسُكَ بِالْمَغِيبِ . وَأَلَسْتَ تَرَى أَنْ
 تَتَيْبَ . وَتَهْدِبَ الْمَغِيبِ . ثُمَّ أَنْدَفَعَ يُشْدُ إِشَادَةً مِنْ يُرْشِدُ :

يَا وَجَّحٌ مِنْ أَنْذَرَهُ شَيْبُهُ وَهُوَ عَلَى عِيِّ الصَّبَا مِنْكُمْ مَشِ
 يَعْشُو إِلَى نَارِ الْهَوَى بَعْدَمَا أَصْبَحَ مِنْ ضَعْفِ الْقَوَى يَرْتَعِشُ
 وَيَمْتَطِي اللَّهُوَ وَيَعْتَدُهُ أَوْطَأَ مَا يَفْتَرِشُ الْمَفْتَرِشُ
 لَمْ يَهَبِ الشَّيْبَ الَّذِي مَا رَأَى نُجُومُهُ ذُو اللَّابِ إِلَّا دَهْشُ
 وَلَا أَنْتَهَى عَمَّا نَهَاهُ النَّهْيُ عَنْهُ وَلَا بَالَى بَعْرِضِ خُدِشُ
 فَذَاكَ إِنْ مَاتَ فَسُحْقًا لَهُ وَإِنْ يَعِشُ عُدَّ كَأَنْ لَمْ يَعِشُ
 لَا خَيْرَ فِي مَحْيَا أَمْرِي نَشْرُهُ كَاشِرِ مَيْتٍ بَعْدَ عَشْرِ نَيْشُ
 وَحَبَّذَا مَنْ عَرَضَهُ طَيْبُ يَرُوقُ حُسْنًا مِثْلَ بُرْدِ رُقِشُ
 فَكُلْ لِمَنْ قَدْ شَاكَهُ ذَنْبُهُ هَلَكْتَ يَا مَسْكِينُ أَوْ تَنْبَقِشُ
 فَأَخْلِصِ التَّوْبَةَ تَطْمِئِنَ بِهَا مِنْ أَلْطَايَا السُّودِ مَا قَدْ نَقِشُ
 وَعَاشِرِ النَّاسِ بِمُخْلِقِ رِضَى وَدَارِ مَنْ طَاشَ وَمَنْ لَمْ يَطِشُ
 وَرِشَ جَنَاحَ الْحُرِّ إِنْ حَصَّهُ زَمَانُهُ لَا كَانَ مَنْ لَمْ يَرِشُ

وَأُحْجِدِ الْمَوْتُورَ ظُلْمًا فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ إِتْجَادِهِ فَاسْتَجِشْ
وَأَنْعَشْ إِذَا نَادَاكَ ذُكْبَةٌ عَسَاكَ فِي الْحَشْرِ بِهِ تَتَمَعَشْ
وَهَاكَ كَأْسَ النَّصْحِ فَاشْرَبْ وَجُدْ بِفَضْلَةِ الْكَأْسِ عَلَى مَنْ عَطِشْ

موعظة لابن الجوزي

٢٧ إخواني أَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ عَمِلَ فِي الْأَيَّامِ خَيْرًا جُهِدَ أَمْرُهُ . وَمَنْ
أَقْتَرَفَ فِيهَا شَرًّا أَضَاعَ عَمْرَهُ . سَيَنْدَمُ عَدًّا مَنْ قَصَرَ عَلَى تَقْصِيرِهِ .
وَيَتَلَهَّفُ مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ لِمَصِيرِهِ . وَيَبْكِي هَاجِرُ الْهُدَى بَعْدَ تَبْصِيرِهِ .
إِنَّمَا هِيَ أَوْقَاتٌ مُبَادِرَةٌ تَذْهَبُ . وَاعْتِنَامٌ أَيَّامٌ تُنْهَبُ . فَبَادِرْ بِعَمَلِكَ قَبْلَ
الْفَوْتِ . وَاعْتَمِمْ حَيَاتِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ . يَا مَنْ يَعْصِي مَوْلَاهُ عَلَى مَا يُرِيدُ .
وَيُبَارِزُهُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ فِي دَارِ
الْأَرْبَاحِ لَا يَكْسِبُ وَلَا يَسْتَفِيدُ . وَلَا يَشُوقُهُ الْوَعْدُ وَلَا يَخُوفُهُ الْوَعِيدُ .
أَمَلُهُ طَوِيلٌ وَلَيْسَ الْعُمْرُ بِمُدِيدٍ . وَالْمَوَاعِظُ تَفْرَعُ الْقُلُوبَ فَتَجِدُهَا أَقْسَى
مِنَ الصُّخُورِ وَأَصْلَبَ مِنَ الْحَدِيدِ . تَيْقِظُ يَا مَغْرُورٌ وَافْهَمْ يَا بَلِيدٌ . قَالَ أَمَلٌ
طَوِيلٌ وَالْأَمْنُ عَزِيزٌ عَزِيزٌ . وَطَرِيقُ الْعُقَابِ بَعِيدٌ بَعِيدٌ . كَيْفَ تَرْجُو
الْبَهْمَاءَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ وَالرَّجِيلَ . تَأْمَلُ الرِّضَا وَالزَّمَانَ قَدْ مَضَى فِي
غَيْرِ الْجَمِيلِ . أَعَدَدْتَ الْجَوَابَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحِسَابَ يَأْتِي عَلَى
الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ . فَإِنِّي مَتَى تُضَيِّعُ الْوَقْتَ الشَّرِيفَ . وَحَتَّى مَتَى تَتَقَرَّبُ
إِلَى الْمَلِكِ اللَّطِيفِ . وَكَيْفَ أَعْرَضْتَ عَنِ الْقِيَامِ بِتَحْقِيقِ التَّكْلِيفِ . وَإِنِ
تَأْتِيرُ الْإِنذَارَ عِنْدَكَ وَالتَّخْوِيفَ . يَا مَنْ إِذَا دُعِيَ إِلَى صَالِحِهِ أَبِي

وَتَخَلَّفَ . وَإِذَا وَعَدَ بِتَوْبَةٍ تَمَادَى وَأَخْلَفَ . وَإِذَا هَمَّ بِفِعْلِ الْخَيْرِ تَوَانَى
 وَسَوَّفَ . وَإِذَا أَدَى وَاجِبًا شَقَّ عَلَيْهِ وَتَكَفَّفَ . وَإِذَا لَاحَ لَهُ مَا يَهْوَى
 مِنَ الْخَازِي لَمْ يَتَّانَ وَلَمْ يَتَوَقَّفَ . وَإِذَا بَارَزَ بِالْمَعَاصِي لَمْ يَتَحَذَّرْ وَلَمْ
 يَتَخَوَّفَ . هَذَا مِيدَانُ الْمَجَاهِدَةِ فَإِنَّ اجْتِهَادَكَ . هَذَا الرَّحِيلُ قَدْ دَنَا
 فَأَيْنَ زَادَكَ . هَذَا الصِّرَاطُ قَدْ فَانَى اسْتَعْدَادَكَ . هَذَا رُكْنُ الْفَنَاءِ
 وَثَبُّ فَأَيْنَ اعْتِمَادَكَ . هَذَا الْإِعْتِبَارُ قَدْ لَاحَ فَأَيْنَ أَجْدَادَكَ . هَذَا نَذِيرُ
 الرَّحِيلِ قَدْ صَاحَ فَهَلْ تَمَّ مُرَادَكَ . وَكَيْفَ لَسَيْتَ مَأْرَبَكَ فَأَثَرْتَ عَلَى
 يَمِينِكَ أَرْتِيَابَكَ . أَفَأَمِنْتَ تَوْبِيحَكَ وَعَتَابَكَ حَتَّى مَلَيْتَ مِنَ الْخَطَايَا
 كِتَابَكَ . لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَصَابَكَ . حَتَّى اخْتَرْتَ خَطَاكَ
 وَرَفَضْتَ صَوَابَكَ . أَلَسَيْتَ حَشْرَكَ وَحِسَابَكَ . أَمْ أَعَدَدْتَ لِلسُّوَالِ
 جَوَابَكَ . يَا هَذَا أَبُكَ عَلَى ذُنُوبِكَ وَكُنْ حَزِينًا وَجَلَا . قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ
 يَوْمُ الْحُسْرَةِ وَأَنْتَ مُطْرَقٌ نَجَلًا . وَكُنْ عَلَى طَلَبِ الْخُلَاصِ بِالْإِخْلَاصِ
 مُسْتَسْرِبًا . قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ دَمْعُكَ إِذَا صَغَى سَمْعُكَ مِنْهُمَلًا . كَيْفَ
 يَكُونُ حَالُكَ إِذَا خَرَجَ الْخَلَائِقُ مِنَ الْقُبُورِ وَفَارَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ .
 وَتَدَكَّدَتْ الْجِبَالُ وَالصُّخُورُ . وَتَمَزَّقَتِ السَّمَاءُ وَهِيَ تَمُورُ . وَتَقَطَّعَتْ
 الْأَرْضُ وَهِيَ تَحُورُ . فَهَلْ تَرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ فُتُورٍ . كَيْفَ
 يَكُونُ حَالُكَ إِذَا انْكَشَفَتْ غَدَا الْأُمُورُ . وَانْتَهَكَتْ مِنَ الْمُذْنِبِينَ
 السُّورُ وَبَرَزَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ . وَذَلَّ كُلُّ جَبَّارٍ فَجُورُ . وَتَبَيَّنَ
 الْعَزِيزُ الْفَقُورُ . وَحِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ يَا مَغْرُورُ . فَنَادَيْتَ بِالْوَيْلِ

وَالشُّبُورُ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا قَدِمْتَ عَدَا النَّجْبِ لِلْمُطْعِمِينَ .
وَأَنْقَطَعْتَ أَنْتَ فِي جَمَلَةِ الْمُتَقَطِّعِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا نُشِرَتْ
عَدَا أَعْلَامُ التَّائِبِينَ . وَبَقِيَتْ أَنْتَ مَعَ الْخَائِبِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ
إِذَا حُشِرَ النَّاسُ سُكَارَى . مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَيَارَى . وَحَسِبْتَ أَنْتَ
مَعَ الْأَسَارَى . وَدَمَعُكَ يَسِيحُ . وَجَفْنُكَ قَرِيحُ . وَعَيْنُكَ عَبْرَى وَكَيْدُكَ
حَرَى . وَعَقْلُكَ مَسْلُوبُ . وَفُؤَادُكَ يَذُوبُ . وَظُلْمُ الْمُعَاصِي قَدْ
أَنْكَشَفَتْ وَالشَّدَايدُ عَلَيْكَ قَدْ تَضَاعَفَتْ . وَصَحِيفَتُكَ قَدْ ظَهَرَتْ .
وَالرَّبَائِئِيَةُ إِلَيْكَ قَدْ تَبَادَرَتْ . وَالْحُجُجُ قَدْ أَزْفَرَتْ . وَأَسْتَارُكَ قَدْ
أَنْهَكَتْ . وَقَبَائِحُكَ قَدْ بَرَزَتْ وَذُنُوبُكَ قَدْ أَشْهَرَتْ . وَدُمُوعُكَ قَدْ
أَنْهَمَرَتْ . وَعَيْنُكَ قَدْ اسْتَعْبَرَتْ . تَلَفَتْ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ . وَقَدْ
خَابَتْ مِنْكَ الْأَمَالُ . تُنَادِي فِي قَلْبِكَ : الْحَرِيقُ . كَيْفَ أَمْضِي وَأَيْنَ
الطَّرِيقُ . فَيَحْيَنْدِيهِرُ مِنْكَ الْأَخُ الشَّفِيقُ . وَيَنَالُ الْحُلَّ الْوَدُودُ
وَالصَّاحِبُ وَالرَّفِيقُ . اللَّهُمَّ اجْرِنَا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَاجْعَلْنَا مِنْ
تَبَاعِ الْفَائِزِينَ مِنَ الْقَوْمِ . يَا مَنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ

نخبة

من مواظب لسان الدين الخطيب

٢٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ . الْمُبْدِيِّ الْمُعِيدِ . الْبَعِيدِ فِي قُرْبِهِ مِنْ
الْعَبِيدِ . الْقَرِيبِ فِي بُعْدِهِ فَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . مُخِي رُبُوعِ
الْعَارِفِينَ بِتَحِيَّاتِ حَيَاةِ التَّوْحِيدِ . وَمُغْنِي نَفُوسِ الزَّاهِدِينَ بِكُنُوزِ احْتِقَارِ

الْإِفْتِقَارِ إِلَى الْأَرْضِ الزَّهِيدِ . وَمُخْلِصِ خَوَاطِرِ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ سُجُونِ
 دُجُونِ التَّقْيِيدِ إِلَى فَسْحِ التَّجْرِيدِ . تَحْمَدُهُ وَهُوَ الْحَمْدُ الْمُنْتَظَمَةُ دُرْرُهُ فِي
 سُلُوكِ الدَّوَامِ وَنُحُوطِ التَّأْيِيدِ . حَمْدَ مَنْ نَزَّهَ أَحْكَامَ وَحَدَائِثِهِ وَأَعْلَامَ
 فَرَادَائِهِ عَنْ مَرَابِطِ التَّقْيِيدِ . وَمَخَابِطِ الطَّعْنِ الْبَلِيدِ . وَشَكَرَهُ شُكْرَ مَنْ
 أَقْتَمَ بِشُكْرِهِ أَبْوَابَ الْمَزِيدِ . وَشَهِدَ أَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 شَهَادَةٌ نَخَطَى بِهَا مَعَالِمَ الْخَلْقِ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ عَلَى كِبِدِ التَّقْرِيدِ . آه
 أَيُّ وَعَظٍ بَعْدَ وَعَظِ اللَّهِ تَعَالَى يَا أَحِبَّائِنَا يُسْمَعُ . وَفِيهَا ذَا وَقَدْ تَبَيَّنَ
 الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ يَطْمَعُ . يَا مَنْ يُعْطِي وَيَمْنَعُ إِذَا لَمْ تَقْمِ الصَّنِيعَةُ فَمَاذَا
 نَصْنَعُ . إِجْمَعْنَا بِقُلُوبِنَا يَا مَنْ يُفَرِّقُ وَيَجْمَعُ . وَلَيْنَ حَدِيدِهَا بِنَارِ خَشْيَتِكَ
 فَقَدْ اسْتَعَاذَ الْحَكِيمُ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ . ائْتَمَرُوا
 رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْ الْحِكْمَةَ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . يَأْخُذُهَا مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ
 وَمِنَ الْجَمَادِ وَالْحَيَوَانِ . وَمَا أَمْلَأَهُ الْمَلَوَانِ . فَإِنَّ الْحَقَّ نُورٌ لَا يَضُرُّهُ أَنْ
 صَدَرَ مِنَ الْحَامِلِ . وَلَا يَقْصُرُ بِحَمُولِهِ ائْتَمَرُوا الْحَامِلِ . وَأَنْتُمْ تَذَرُونَ
 أَنْكُمْ فِي أَطْوَارِ سَفَرٍ لَا تَسْتَقِرُّ لَهَا دُونَ الْغَايَةِ رِحْلَةٌ . وَلَا تَتَأْتِي مَعَهَا
 إِقَامَةٌ وَلَا مَهْلَةٌ . مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ إِلَى الْوُجُودِ إِلَى الْقُبُورِ إِلَى
 النُّشُورِ إِلَى إِحْدَى دَارِي الْبَقَاءِ أَيْ اللَّهِ شَكُّ . فَلَوْ أَبْصَرْتُمْ مُسَافِرًا
 فِي الْبَرِّيَّةِ يَبْنِي وَيَفْرُسُ وَيَمْهَدُ وَيَعْرِشُ أَلَمْ تَكُونُوا تَضْحَكُونَ مِنْ جَهْلِهِ .
 وَتَعْجَبُونَ مِنْ رِكَازَةِ عَمَلِهِ . وَوَاللَّهِ مَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ وَشَوَاطِلُكُمْ عَنْ
 اللَّهِ الَّتِي فِيهَا اجْتِهَادُكُمْ إِلَّا بَقَاءُ سَفَرٍ فِي قَفْرِ . أَوْ أَعْرَاسٍ فِي لَيْلَةٍ نَفْرٍ .

كَأَنَّكُمْ بِهَا مَطْرَحَةٌ تَعْبُرُ فِيهَا الْمَوَاشِي . وَتَتَّبِعُ الْعِوَنُ عَنْ خَبَرِهَا
 الْمُتَلَاثِي . إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَدَانُكُمْ فِتْنَةٌ . وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ . مَا بَعْدَ
 الْمَقِيلِ إِلَّا الرَّحِيلُ . وَلَا بَعْدَ الرَّحِيلِ إِلَّا الْمَنْزِلُ الْكَرِيمُ أَوْ الْمَنْزِلُ
 الْوَيْلُ . وَإِنَّكُمْ تَسْتَمِيلُونَ أَهْوَالَ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ بِوَاكِرِ حِسَابِهَا . وَعَتَبُ
 أَبْوَابِهَا . فَلَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ عَنْ ذَرَّةٍ مِنْهَا لَذَهَبَتِ الْعُقُولُ وَطَاشَتِ
 الْأَلْبَابُ . وَمَا كُلُّ حَقِيقَةٍ يَشْرَحُهَا الْكَلَامُ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
 حَقٌّ فَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ أَفَلَا أَعَدَدْتُمْ لِهَذِهِ الْوَرُظَةِ حِيلَةً . وَأَظْهَرْتُمْ
 لِلِإِهْتِمَامِ بِهَا مَخِيلَةً . أَتَعْوِيلًا عَلَى عَفْوِهِ مَعَ الْمُقَاطَعَةِ وَهُوَ الْقَائِلُ فِي
 مَقَامِ التَّهْدِيدِ . إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ . أَمَّا مِنْ مَكْرِهِ مَعَ الْمُنَابَذَةِ . وَلَا
 يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ . أَطْعَمَا فِي رَحْمَتِهِ مَعَ الْمُخَالَفَةِ كَمَا
 قِيلَ : فَسَاكِنُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ . أَوْ مُشَاقَّةً وَمُعَانَدَةً . وَمَنْ يُشَاقِقْ
 اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ :

هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ التَّعَامِي هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الْغُرُورُ

يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
 وَمَا عَدَا عَمَّا بَدَأَ وَرَسُولُكُمْ الْخَرِيصُ عَلَيْكُمْ الرُّؤُوفُ الرَّحِيمُ يَقُولُ
 لَكُمْ : الْكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَالْأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ
 نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي . فَعَلَامَ بَعْدَ هَذَا الْمَعُولُ . وَمَاذَا
 يَتَأَوَّلُ . أَتَقْوَى اللَّهَ سُجَّانَهُ فِي نُفُوسِكُمْ وَأَنْصَحُواهَا . وَأَغْتَنِمُوا فُرْصَ
 الْحَيَاةِ وَارْتَجُواهَا . إِذْ تَقُولُ نَفْسٌ : يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ

اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ . وَتُنَادِي أُخْرَى : هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ
تَسْتَعِيثُ أُخْرَى : يَا لَيْتَنَا زُرْدًا فَنَعْمَلُ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ . وَتَقُولُ أُخْرَى :
رَبِّ أَرْجِعُونِي . فَرَجِمَ اللَّهُ مِنْ نَظَرِ لِنَفْسِهِ . قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِهِ . وَقَدَّمَ
لِغَدِهِ مِنْ أَمْسِهِ . وَعَلِمَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَجْرُّ إِلَى الْمَوْتِ . وَالْغَفْلَةَ تَقُودُ إِلَى
الْقَوْتِ . وَالصِّحَّةَ مَرْكَبُ الْأَلَمِ . وَالشَّيْبَةَ سَفِينَةُ تَقَطُّعُ إِلَى سَاحِلِ الْأَهْرَمِ .
وله أيضا من عظة

٢٩ إخواني صمّت الأذان والنداء جهير . وكذب العيان والمشار
إليه شهير . أين الملك وأين الظهير أين الخاصة أين الجماهير أين القليل
والعشير أين ابن أردشير . صدق والله الناعي وكذب البشير وعش
المستشار وأتهم المشير . وسئل عن الكل فأشار إلى التراب المشير :
خُذْ عَنْ حَيَاتِكَ لِلْمَمَاتِ الْآتِي وَبَدَارِ مَا دَامَ الزَّمَانُ مُوَاتِي
لَا تَعْتَرِزْ فَهَوَّ السَّرَابُ بِقِيَعَةٍ قَدْ خُودِعَ الْمَاضِي بِهِ وَالْآتِي
يَا مَنْ يُؤْمَلُ وَأَعْظَا وَمَذَكَّرَا يَوْمًا لِيُوقِظَهُ مِنَ الْغَفْلَاتِ
هَلَّا أَعْتَبَرْتَ وَيَا لَهَا مِنْ عِبْرَةٍ بِمَدَافِنِ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّاتِ
قِفْ بِالْبَيْعِ وَنَادِ فِي عَرَصَاتِهِ فَلَكُمْ بِهِ مِنْ جِيرَةٍ وَلِدَاتِ
دَرَجُوا وَلَسْتَ بِخَالِدٍ مِنْ بَعْدِهِمْ مُتَمَيِّزٍ عَنْهُمْ بِوَصْفِ حَيَاةِ
وَاللَّهِ مَا اسْتَهْلَتَ حَيًّا صَارِحًا إِلَّا وَأَنْتَ تُعَدُّ فِي الْأَمْوَاتِ
لَا قَوْتَ عَنْ دَرَكِ الْجَمَامِ لِهَارِبِ وَالنَّاسُ صَرَعَى مَعْرَكِ الْآفَاتِ
كَيْفَ الْحَيَاةُ لِدَارِجٍ مُتَكَلِّفٍ سِنَّةَ الْكُرَى بِمَدَارِجِ الْحَيَاتِ

أَسْفًا عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْأَمْوَاتِ لَا نَنْفَكُ عَنْ شُغْلِ بِهَاكَ وَهَاتِ
 وَيَعْرُنَا لِمَعُ السَّرَابِ فَتَغْتَدِي فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَادِمِ اللَّذَاتِ
 يَا مَنْ غَدَا وَرَاحَ وَأَلْفَ الْمِرَاحِ . يَا مَنْ شَرِبَ الرِّيحَ مَمْرُوجَةً
 بِالْعَذَابِ الْقَرَّاحِ . وَقَعَدَ لِعَيَانِ صُرُوفِ الزَّمَانِ مَقْعَدَ الْإِقْتِرَاحِ .
 كَأَنَّكَ وَاللَّهِ بِأَخْتِلَافِ الرِّيَاحِ وَسَمَاعِ الصُّبْحِ . وَهَجُومِ غَارَةِ
 الْإِجْتِيَاحِ . فَأَدِيلِ الْخَفُوتُ مِنَ الْإِرْتِيَاحِ . وَنَسِيَتْ أَصْوَاتُ الْغَنَاءِ
 بِرَنَاتِ الرِّيَاحِ . وَعُوِّضَتْ عُرُرُ النُّوبِ الْقَبَّاحِ . مِنْ غُرْرِ الْوُجُوهِ
 الصُّبْحِ . وَتَنَاوَلَتْ الْجُسُومَ النَّاعِمَةَ أَيْدِي الْإِطْرَاحِ . وَتُسَوِّبَتْ
 الْعُهُودُ الْكَرِيمَةَ بِمَرِّ الْمَسَاءِ عَلَيْهَا وَالصُّبْحِ . وَأَصْبَحَتْ كَمَاةَ النِّطَاحِ مِنْ
 تَحْتِ الْبَطَاحِ . وَخَمَلَتِ الْمُهَنْدَةَ وَالرِّمَاحَ ذَلِيلَةً مِنْ بَعْدِ الْجِمَاحِ .
 تَبًّا لِطَابِ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا كَأَنَّهَا هِيَ فِي تَصْرِيفِهَا حُلْمٌ
 صَفَاؤُهَا كَدْرٌ سَرَاؤُهَا ضَرَرٌ أَمَانُهَا عَدْرٌ أَنْوَارُهَا ظَلَمٌ
 شَبَابُهَا هَرَمٌ رَاحَتُهَا سَقَمٌ لَذَاتُهَا نَدَمٌ وَجَدَانُهَا عَدَمٌ
 فُحِّلَ عَنْهَا وَلَا تَزْكُنْ لِزَهْرَتِهَا فَإِنَّهَا نَعَمٌ فِي طَائِبِهَا نِقَمٌ
 يَا مُشْتَغَلًا بِدَارِهِ . وَرَمَّ جِدَارِهِ . عَنْ إِسْرَاعِهِ إِلَى النَّجَاةِ وَبِدَارِهِ .
 يَا مَنْ صَاحَ بِإِنْدَارِهِ . شَيْبُ عِدَارِهِ . يَا مَنْ صَرَفَ عَيْنَ اعْتِدَارِهِ
 بِأَقْدَارِهِ . يَا مَنْ قَطَعَهُ بَعْدَ مَرَارِهِ . وَثَقُلَ أَوْزَارِهِ . يَا مُعْتَقِلًا يَنْتَظِرُ هُجُومَ
 جَزَارِهِ . يَا مَنْ أَمَعَنَ فِي خَمْرِ الْهَوَى خَفَ مِنْ إِسْكَارِهِ . يَا مَنْ خَالَفَ
 مَوْلَى رِقِيهِ تَوَقَّ مِنْ إِذْكَارِهِ . يَا كَلْفًا بِعَارِيَةٍ تُرْدُ . يَا مُفْتُونًا بِأَنْفَاسِ تُعَدُّ .

يَا مَعُولًا عَلَى الْإِقَامَةِ وَالرِّحَالُ تُشَدُّ . كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أوثِقَ الشَّدُّ
وَأَلصِقَ بِالْوَسَادَةِ أَحَدٌ . وَالرَّجُلُ تُقبِضُ وَالْأخرى تَمُدُّ . وَاللِّسَانُ
يَقُولُ يَا لَيْتَنَا زُدُّ :

إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّا لَهُ مَا أَشْغَلَ الْإِنْسَانَ عَنْ شَانِهِ
يَرْتاحُ لِلْأَثْوَابِ يُزْهِى بِهَا وَأَخْطِطُ مَغْزُولٌ لِإِكْفَانِهِ
وَيَخْزَنُ الْقُلُسَ لَوْرَائِهِ مُسْتَفْتِدًا مَبْلَغَ أَكْوَانِهِ
قَوْضٌ عَنِ الْفَانِي رِحَالُ أَمْرِي مَدَّ إِلَيْهِ عَيْنَ عِرْفَانِهِ
مَا شَمَّ إِلَّا مَوْقِفٌ زَاهِدٌ قَدْ وَكَّلَ الْعَدْلُ بِمِيزَانِهِ
مُفْرَطٌ يَشْتَقِي بِتَفْرِيطِهِ وَمُحْسِنٌ يُجْزِي بِإِحْسَانِهِ
يَاهَذَا خَفِيَ عَلَيْكَ مَرَضُ اعْتِمَادِكَ . فَأَلْتَبَسَ الشَّخْمُ بِالْوَرَمِ .
جَهَلَتْ قِيمَ الْمَعَادِنِ فَبِعَتْ الشَّبَهَ بِالذَّهَبِ . فَسَدَّ حَسَنُ ذَوْقِكَ فَتَعَكَّهَتْ
بِخَنْظَلَةٍ . أَيْنَ حِرْصِكَ مِنْ أَجْلِكَ . أَيْنَ قَوْلِكَ مِنْ عَمَلِكَ . يُدْرِكُكَ
أَحْيَاءُ مِنْ الطِّفْلِ فَتَحَامَى حِمَى الْفَاحِشَةِ فِي الْبَيْتِ بِسَبَبِهِ . ثُمَّ تُوَاقِعُهَا
بِعَيْنِ خَالِقِ الْعَيْنِ وَمُقَدِّرِ الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ . تَأَلَّهَ مَا فَعَلَ فِعْلَكَ بِمَعْبُودِهِ
مَنْ قَطَعَ بِوُجُودِهِ . مَا يَكُونُ مِنْ نُجُوى ثَلَاثَةَ إِلَى عَليمٍ . تَعُودُ عَلَيْكَ
مَسَاعِي الْجَوَارِحِ الَّتِي سَخَّرَهَا لَكَ بِالقَنَاطِيرِ الْمُقْتَطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ فَتَبْجَلُ مِنْهَا فِي سَبِيلِهِ بِفلسٍ . وَاحِدُ الْأَمْرَيْنِ لِأَزْمِ إِمَّا التَّكْذِيبِ
وَإِمَّا الْحِمَاقَةِ وَجَمَعَكَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ عَجِيبٌ . يَرْزُقُكَ السِّنِينَ الْعَدِيدَةَ
مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَجَبَ لَكَ وَتُسِيءُ الظَّنَّ بِهِ فِي يَوْمٍ . تَوْجِبُ الْحَقَّ

وَتَعْتَذِرُ بِالْغَفْلَةِ . فَمَا بَالُ التَّمَادِي . تَتَرَفُّ بِالذَّنْبِ فَمَا الْحُجَّةُ فِي الإِضْرَارِ
 وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبُثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا .
 يَا مُدْعِي السِّسَانِ مَاذَا فَعَلْتَ بَعْدَ التَّذْكِيرِ . يَا مُعْتَذِرًا بِالْغَفْلَةِ أَيْنَ ثَمَرَةُ
 التَّنْبِيهِ . يَا مَنْ قَطَعَ بِالرَّحِيلِ أَيْنَ الزَّرَادُ . يَا ذُبابَةَ الحِرْصِ كَمْ ذَا تَلَجُّجُ
 فِي وَرْطَةِ الشَّهْدِ . يَا نَائِمًا مَلَّ عَيْنِيهِ حَذَارِ الأَجَلِ قَدْ أَنْذَرَ . يَا تَمَثَّلَ
 الأَعْتِرَارِ قَرُبَ نَحَارِ الأَنْدَمِ . تَدْعِي الحِذْقَ بِالصَّنَائِعِ وَتَجْهَلُ هَذَا القَدْرَ .
 تَبْذُلُ النُّصْحَ لِغَيْرِكَ وَتَعْتَشُ نَفْسَكَ هَذَا العَشِ . إِنْ دَمَلَ جُرْحُ تَوْبَتِكَ
 عَلَى عَظْمٍ قَامَ بِنَاءُ عَزْمَتِكَ عَلَى رَمْلِ . نَبَتَ خَضْرَاءُ دَعْوَتِكَ عَلَى
 دِمْنَةٍ . عَقَدْتَ كَفْكَ مِنَ الحَقِّ عَلَى قَبْضَةِ مَاءٍ . أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ
 فَرَأَهُ حَسَنًا . فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . إِذَا غَامَ جَوْ
 هَذَا المَجْلِسِ وَابْتَدَأَ رَشُّ عَمَامِ الدُّمُوعِ قَالَتِ النَّفْسُ الأَمَّارَةُ : حَوَالِنَا
 لَأَعْلَيْنَا . فَدَاتَ رِيَاحُ الغَفْلَةِ وَتَحَابَّ الصِّيفِ هَفَافٌ . كَمَا شَدَّ طِفْلٌ
 العَزِيمَةَ عَلَى دِرَّةِ التَّوْبَةِ صَانِعَتُهُ ظَنُرُ الشَّهْوَةِ عَنِ ذَلِكَ بَعْضُفُورٍ . إِذَا
 ضَيَّقَ الحُوفُ فُسْحَةَ المَهْلِ سَرَقَ الأَمَلُ حُدُودَ الجَارِ . قَالَ بَعْضُ
 الفُضَلَاءِ : كَانُوا إِذَا فَقَدُوا قُلُوبَهُمْ . تَفَقَّدُوا مَطْلُوبَهُمْ . وَلَوْ صَدَقَ
 الوَعظُ لَأَثَرَ . اللَّهُمَّ لَا اكْثِرْ طَيْبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَالِيٌّ . وَالْحَظْبُ
 جَلِيلٌ وَالْمُتَقَطِّنُ قَلِيلٌ فَهَلْ إِلَى الإِخْلَاصِ سَبِيلٌ . اللَّهُمَّ انْظُرْ إِلَيْنَا
 بِعَيْنِ رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ الأَشْيَاءَ وَشَمَلَتْ الأَمْوَاتَ وَالأَحْيَاءَ .
 يَا دَلِيلَ الحَارِثِينَ ذُلَّنَا . يَا عَزِيزَ أَرْحَمِ ذُلَّنَا . يَا وَلِيَّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ كُنْ لَنَا

كُنَّا . إِنِ اعْرَضْتَ عَنَّا فَمَنْ لَنَا نَحْنُ الْمَذْنُوبُونَ وَأَنْتَ غَفَّارُ الذُّنُوبِ .
 قَمَّابِ قُلُوبِنَا يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ . وَأَسْتُرْ عُيُوبَنَا يَا سَتَّارَ الْعُيُوبِ . يَا أَمَلَ
 الطَّالِبِ وَيَا غَايَةَ الْمَطْلُوبِ

٣٠ وللسان الدين في المواعظ ما خاطب به بعض من استدعى منه المرعظة ونصه
 إِذَا لَمْ أُنْحَ يَوْمًا عَلَى نَفْسِي الَّتِي بِحِرَائِهَا أَحْيَيْتُ كُلَّ حَيِّبٍ
 وَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّ غَادِيَةَ الرَّدَى تَدِبُ لَهَا وَاللَّهُ كُلَّ دَيْبٍ
 فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْكِي عَلَيْهَا بِأَدْمِعِي إِذَا كُنْتُ مَوْصُوفًا بِرَأْيِ لَيْبٍ
 كَمْ قَدْ نَظَرْتُ إِلَى حَيِّبٍ تَغَارُ مِنْ إِسْأَالِ طَرْفِكَ بِكِتَابِ
 الْهُوَى إِلَى إِنْسَانِهِ . وَقَدْ ذَبَلَتْ بِالسَّمِّ زَجْسَةَ لِحْظِهِ وَذَوَتْ وَرْدَةَ
 خَدِّهِ وَأَصْفَرَّتْ لِمَغِيبِ الْفِرَاقِ شَمْسُ حُسْنِهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ الَّتِي كَانَ
 يَتَجَلَّى مِنْهَا بِالنَّفْسِ . يُخَاطَبُ بِلِسَانِ حَالِهِ مُسْتَرْحِمًا . وَلَيْتَ الْفَجْلُ يَهْضِمُ
 نَفْسَهُ وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مَسْحِهِ إِلَى دَسْتِ الْحُكْمِ . وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ
 بِي وَلَا بِكُمْ . وَمِنْهَا تَأَلَّهُ : لَوْ لَمْ يَكُنِ الْخَيْبِرُ صَادِقًا لَلشَّبِّ بِحَلْقِ الْعَيْشِ
 بَعْدَهُ شَوْكَةُ الشَّكِّ :

وَلَوْ أَنَا إِذَا مُتْنَا تَرَكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ
 وَلَكِنَّا إِذَا مُتْنَا بُعِثْنَا وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
 فَالْحَازِمُ مَنْ بَتَرَ الْأَمَالَ طَوْعًا . وَقَالَ : بِيَدِي لَا يَدِ عَمْرٍو .
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تُعْرَنِّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يُعْرَنِّكُمْ
 بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ أَمِيرُ الْوُعَاظِ : وَيَضِدُّهَا تَمَيُّزُ الْأَشْيَاءِ . يَا مَقْتُولًا

مَالَهُ طَالِبُ نَارٍ . بَرِيدُ الْمَوْتِ مُطْلَقُ الْأَعْنَةِ فِي طَلَبِكَ وَمَا يَحْمِيكَ حِصْنٌ .
 ثَوْبُ حَيَاتِكَ مَنَسُوجٌ مِنْ طَاقَاتِ أَنْفَاسِكَ . وَالْأَنْفَاسُ تَسْتَلِبُ
 ذَرَاتِ ذَاتِكَ وَحَرَكَاتِ الزَّمَانِ قَوِيَّةٌ فِي النَّسِجِ الضَّعِيفِ . فَيَا سُرْعَةَ
 التَّمْزِيقِ يَا رَابِطًا مَنَاهُ بِحَيْطِ الْأَمَلِ إِنَّهُ ضَعِيفُ الْقَتْلِ . صَيَادُ التَّلَافِ
 قَدَبَتْ الصُّفُورَ . وَأَرْسَلَ الْعُتْبَانَ وَنَصَبَ الْأَشْرَاقَ وَقَطَعَ الْأَوَادَ فَكَيْفَ
 السَّلَامَةُ . تَهْيَأُ لِسُرْعَةِ الْمَوْتِ وَأَشَدُّ مِنْهَا قَلْبُ الْقَلْبِ لَيْتَ شِعْرِي لِمَا
 يُوَوِّلُ أَمْرٌ . مَرْكَبُ الْحَيَاةِ تَجْرِي فِي بَحْرِ الْبَدَنِ بِرُخَاءِ الْأَنْفَاسِ . وَلَا
 بُدَّ مِنْ عَاصِفٍ قَاصِفٍ لِفُلْكَهِ وَيُفْرِقُ الرُّكَّابَ :

فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ

(وَقَالَ) كَأَنَّكَ بِحَرْبِ التَّلَافِ قَدَ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ وَلْتَهَزَمْتَ بِجُنُودِ
 الْأَمَلِ . وَإِذَا يَمَلَكَ الْمَوْتُ قَدْ بَارَزَ الرُّوحَ يَجْذِبُهَا بِخَطَايِفِ الْأَشْدَانِدِ
 مِنْ قِيَانِ الْعُرُوقِ قَدْ شَدَّ كَتَافَ الذَّبِيحِ وَحَارَ الْبَصْرُ لِسُدَّةِ الْمَوْلِ .
 وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ عَنِ الْيَمِينِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ
 عَنِ الْيَسَارِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ النَّارِ . وَجَمِيعُ الْخَلُوقَاتِ تَسْتَوْكِفُ الْخَبَرَ
 وَالْكَوْنُ كُلُّهُ قَدْ قَامَ عَلَى صَيْحَةٍ : سَعِدَ فُلَانٌ أَوْ شَتِيَ فُلَانٌ فَهَذَاكَ تَنْجِي
 أَبْصَارِ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ مِنْ ذِكْرِي وَيَحْكُ تَهْيَأُ لَتِلْكَ
 السَّاعَةِ حَصَلَ زَادًا قَبْلَ الْقَوْتِ :

تَمَتَّعَ مِنْ شِيمِ عَرَارٍ تَجِدُ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ
 مِثْلَ لَعِينِكَ سُرْعَةَ الْمَوْتِ وَمَا قَدْ عَزَمْتَ أَنْ تَفْعَلَ حِينَئِذٍ فِي

وَقْتِ الْأَسْرِ فَأَفْعَلَهُ فِي وَقْتِ الْإِطْلَاقِ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :
 أَتَأْمَلُ فِي الدُّنْيَا تَجْدُ وَتُعْمَرُ وَأَنْتَ غَدَا فِيهَا تَمُوتُ وَتُتَبَّرُ
 تُلْقَى أَمَالًا وَتَرْجُو نِتَاجَهَا وَعُمْرُكَ مِمَّا قَدْ تَرَجَّيْهِ أَقْصَرُ
 تُحْمَرُ عَلَى إِدْرَاكِ مَا قَدْ كَفَيْتَهُ وَتُثْبِلُ بِالْأَمَالِ فِيهِ وَتُدْبِرُ
 وَهَذَا صَبَاحُ الْيَوْمِ يَنَعَاكَ ضَوْؤُهُ وَلَيْلَتُهُ تُعَاكَ إِنْ كُنْتَ تَشْمُرُ
 وَرِزْقُكَ لَا يَعْدُوكَ إِمَّا مُعْجَلُ عَلَى حَالِهِ يَوْمًا وَإِمَّا مُؤَخَّرُ
 وَلَا حَوْلُ مُخْتَالٍ وَلَا وَجْهٌ مَذْهَبٍ وَلَا قَدَرٌ يُرْجِيهِ إِلَّا الْمَقْدَرُ
 وَقَدْ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ مِنْ لَيْسَ عَادِلًا عَنِ الْعَدْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ فِيمَا يَقْدَرُ
 فَلَا تَأْمَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ فَمَا زَالَتْ تُخُونُ وَتَعْدُرُ
 فَمَا تَمَّ فِيهَا الصَّفْوُ يَوْمًا لِأَهْلِهِ وَلَا الرِّئَقُ إِلَّا رَيْثًا يَتَغَيَّرُ
 وَمَا لَاحَ نَجْمٌ لَا وَلَا ذَرٌّ شَارِقٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا حَبْلُ عُمْرِكَ يَتَصَرُّ
 تَطَهَّرَ وَالْحِقْ ذَنْبَكَ الْيَوْمَ تَوْبَةً لَعَلَّكَ مِنْهُ إِنْ تَطَهَّرْتَ تَطَهَّرُ
 وَيَمُرُّ فَقَدْ أَبَدَى لَكَ الْمَوْتَ وَجْهَهُ وَلَيْسَ يَنَالُ الْفَوْزَ إِلَّا الْمُشْتَرُّ
 فَهَذَا اللَّيَالِي مُؤْذِنَاتُكَ بِالْبَلِي تَرُوحُ وَأَيَّامٌ كَذَلِكَ تَبْكُرُ
 وَأَخْلَصْ لِدِينِ اللَّهِ صَدْرًا وَنِيَّةً فَإِنَّ الَّذِي تُخْفِيهِ يَوْمًا سَيُظْهِرُ
 وَقَدْ يَسْتُرُ الْإِنْسَانَ بِاللَّفْظِ فِعْلُهُ فَيُظْهِرُ عَنْهُ الطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ
 تَذَكَّرْ وَفَكَّرْ فِي الَّذِي أَنْتَ صَائِرٌ إِلَيْهِ غَدًا إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكَّرُ
 فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصِيرَ لِحُفْرَةٍ بِأَثْنِهَا تُطْوَى إِلَى يَوْمٍ تُنْشَرُ

نخبة من خطب الاعياد السيدية لابن الحديثي المعروف بابي الحلبي

لعيد الميلاد لجسدي المقدس

٣١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَرَّدَتْ ذَاتُهُ بِوَصْفِ الْأَحَدِيَّةِ فَلَا يُقَاسُ بِالْأَحَادِ .
وَتَمَيَّزَ بِصِفَاتِهِ عَنْ مَرَاتِبِ الْعَدَدِيَّةِ فَلَا يُمَاتِلُ خَصَائِصَ الْأَعْدَادِ .
وَعَلَا بِعِزِّ الْعِظَمَةِ وَالْإِقْتِدَارِ عَنِ النَّظَرَاءِ وَالْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ .
وَتَقَدَّسَ بِسُلْطَانِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِعْتِلَاءِ عَنِ ذِمَائِمِ أَوْصَافِ الْعِبَادِ .
الَّذِي أَفْرَغَ بَدَائِعَ صُورِ الْخَلْقِ الْكُونِيَّةِ فِي قَوَالِبِ الْمَوَادِّ . وَأَخْرَجَهَا
إِلَى نُورِ كَمَالِ الْفِعْلِ مِنْ ظِلْمَةِ نَقَائِصِ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ . وَأَرْشَدَنَا
فِي تِيهِ ظَلَامِ الْأَضَالِيلِ بِنُورِ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى أَنْهَجِ الْجَوَادِّ . وَفَصَمَّ عَنْ
أَعْنَاقِنَا أَرْبَاقَ الْخَطَايَا يَوْمَ إِشْرَاقِ مَسِيحِهِ مِنَ الْمَطْلَعِ الْبُتُولِيِّ بِالْمِيلَادِ .
تَحْمَدُهُ حَمْدًا يُبْرَأُ مِنَ الْمَغَائِبِ وَالْتَرْتِيفِ فِي حَدَقِ حَذَقَةِ الْفَقَادِ .
وَلَشَكَرُ سَوَابِغَ نِعْمِهِ الْجَسِيمَةِ شُكْرًا تَتَرَحَّمُ لِرُوتِقِ بَيْتِهِ شَوَائِحُ الْأَطْوَادِ .
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا أَشْرَفُ الْأَيَّامِ . وَاللَّطْفُ الْمَوَاقِيتِ
الْمُعْظَمَةِ وَبِكْرِ الْأَعْيَادِ الْكِرَامِ . يَوْمُ الْقَرَحِ الْأَعْظَمِ وَالسَّرُورِ
الْكَامِلِ . يَوْمُ الْإِسْتِشَارِ الْأَكْرَمِ وَالْحُبُورِ الشَّامِلِ . يَوْمُ الْهَنَاءِ الْأَوْقَرِ
وَالْجَذَلِ الْجَدِيدِ . يَوْمُ الْعِيدِ الْأَكْبَرِ وَمِيلَادِ النَّجْلِ الْوَحِيدِ . يَوْمُ انْتِهَاجِ
الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ . يَوْمُ إِزَالَةِ الذُّنُوبِ بِالْقُرْآنِ . يَوْمُ أَنْذَرَتْ بِهِ
الْبَشَائِرُ النَّبَوِيَّةُ . يَوْمُ جَلَّ عَنِ النَّظَائِرِ وَالْأَشْبَاهِ الْمُثَلِّيَّةِ . يَوْمُ تَفَتَّحَتْ
فِيهِ أَبْوَابُ السَّعَادَاتِ أَمَامَ الْبَشَرِ . وَحَصَلَتْ فِيهِ غَرَائِبُ الْإِفَادَاتِ

مِيلَادِ الْمَسِيحِ الْمُتَنْظَرِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَفْتَرَتْ فِيهِ نَوَاجِدُ الْحَقَائِقِ .
 وَتَبَسَّمتْ تُعَوِّرُ الْجُودِ وَالْإِنْعَامِ فِي وُجُوهِ الْحَلَائِقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 كَتَبَتْ فِيهِ صُكُوكَ الْخَلَاصِ الْمَطْلُوقِ . وَأَسْفَرَ لَيْلَ الشُّكُوكِ عَنْ غُرَّةِ
 الصَّبَاحِ الْأَشْرَقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَأَلَّقَ فِيهِ كَوْكَبُ الْحَيَاةِ مِنْ
 أَفْرَانَا . وَحَقَّقَ لَنَا فِي الْعَالَمِ الْمَلَكُوتِيِّ حِصَّةً فِي النُّورِ وَإِرْثًا . هَذَا
 الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَتْ فِيهِ لِلْإِتْقِيَاءِ شَمْسُ الْبِرَارَةِ . وَذَرَّتْ مِنَ الْفَلَائِكِ
 الْمُرْمِيَةِ فِي آفَاقِ الْمَغَارَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَهْتَرَتْ لِقَرَحَتِهِ أَعْطَافُ
 الْجُودِ . وَأَنْشَقَّتْ بِمُدَى الْحَقَائِقِ أَصْدَافُ الْوَعُودِ . وَتَلَّأَلَتْ أَضْوَاءُ
 دُرَّةِ الْحَيَاةِ فِي أَكْنَافِ قَرْيَةِ دَاوُدَ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ مِنَ الْمُتَّصِرَةِ الْبُتُولِيَّةِ . مُجَابِبًا بِالنَّاسُوتِ عَلَى نُورِ الْأَزَلِيَّةِ .
 وَبَشَّرَتْ فِيهِ بِصَالِحِ الرَّجَاءِ أَصْعَاقُ الْبَرِيَّةِ . وَتَمَيَّنَ بِمَوْلِدِهِ الْجَسَدِيُّ
 أَبْنَاءُ الْجِبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الْيَوْمُ قَرَّتْ شَتَاشِقُ أَشْعِيَا النَّبِيِّ الْمَجِيدِ فِي
 الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ الْبُتُولَ الطَّاهِرَةَ تَحْمِلُ وَتَلِدُ أَشْرَفَ الْأَبْنَاءِ . الْيَوْمُ أَنْقَضَ
 الْكُوكَبُ الصُّنْبُجِيُّ فِي فَلَائِكِ آلِ يَثْقُوبَ . وَفَضَّ بِنُورِهِ أَعْسَاقَ الضَّلَالِ
 مِنَ آفَاقِ الْقُلُوبِ . الْيَوْمَ نَصَلَ خِضَابُ الْأَضَالِيلِ . أَصْحَرَتْ هِضَابُ
 الْأَبَاطِيلِ . تَنَازَرَتْ أَوْرَاقُ الرِّذَائِلِ . بَدَأَ الْإِيْرَاقُ فِي أَنْعْصَانِ
 الْقَضَائِلِ . الْيَوْمَ تَبَلَّجَتْ أَقْمَارُ الْحَقَائِقِ . فَتَحَتْ الذِّخَائِرُ وَالْكَنُوزُ .
 نُضِيَّتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ وُجُوهِ الْأَمْثَالِ وَالرُّمُوزِ . الْيَوْمَ تَدَكَّدَتْ
 أَعْرَانُ الضَّلَالِ . تَبَرَّكَتِ الْأَذْهَانُ بِمِيلَادِ مُفِيدِ الْكَمَالِ . تَنَفَّسَ صَبَاحُ

السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ . تَسْرَبَتْ جِبَّةُ آدَمَ مِنْ فُحْرِ الْوِلَادَةِ الْأَسِيحِيَّةِ
أَسْنَى حُلَّةً وَأَبْهَى سِرْبَالٍ . الْيَوْمَ أَتَجَمَّ سَحَابُ الْعَطَايَا . أَتَجَمَّ ضَبَابُ
الْحَطَايَا . فَتَحَتْ خَزَائِنُ الْمَوَاهِبِ . مُنِمَتْ صَوَائِنُ الْأَذْخَارِ لِكُلِّ آتٍ
وَذَاهِبٍ . الْيَوْمَ سَقَطَتْ أَجْنَةُ الطُّغْيَانِ . لُسَّتْ جَنَّةُ الْفُرْقَانِ . ظَهَرَتْ
سُنَّةُ الْإِيمَانِ . تَقَهَّرَتْ الْأَكِنَّةُ عَنِ الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ . الْيَوْمَ
أَصْبَحَتْ الْقُلُوبُ مِنَ الْأَذْرَانِ مَحْمُومَةً . وَأَعْصَانُ الذُّنُوبِ مِنَ الْأَذْهَانِ
مَحْمُومَةً . وَالْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ عِنْدَ الْأَنَامِ مَذْمُومَةً . وَبِحَجَارِ الْهَجَاءِ وَالْمَذَامِ
مَحْضُوبَةٌ مَرْجُومَةٌ . فَيَنْبَغِي لَنَا مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ نَجْتَلِي مَحَاسِنَ الْأَعْيَادِ
بِأَبْصَارِ الْبَصَائِرِ . وَنَسْتَشْفَعَ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ هَذِهِ النِّعَمَ الْغَزَائِرَ . فَإِنَّا
رَوَى حَبَلًا تَنَزَّهَ عَنْ مَسَاقِطِ النُّطْفِ الزَّرْعِيَّةِ . مِيَالِدًا لَمْ تَنْفُضْ بِهِ
الْحُتُومَ الطَّبِيعِيَّةَ . أَمَا قَدْ شَاحَ مَعَهَا سَمُ الْبُتُولِيَّةِ . خَطْبًا يَفْصِحُ بِالشَّوَاءِ
عَنِ الْقُدْرَةِ الْعَالِيَةِ . مِعْلَقًا أَرَزَى بِرُؤْفَتِهِ عَلَى الشَّدَدِ النُّورِيَّةِ . مَعَارَةً
أَرَبَتْ شَرْفَاعِي الْأَوَائِينَ السَّرِيَّةِ . رِعَاةً شَبَّوْا مِنْ شَطَايَا الْعِصِي نَارًا
مُضِيَّةً . مَجُوسًا تَقَرَّبُ الْقَرَابِينَ وَتُدْنِي الْهَدْيَةَ . مَلَائِكَةً تُنَادِي
بِالسَّلَامِ وَالرَّجَاءِ فِي أَرْجَاءِ الْبَرِيَّةِ . كَوُكَبًا يَهْدِي مَوْكَبًا مِنْ أَقْيَالِ
الْمَجُوسِ إِلَى وَصِيدِ الْمَغَارَةِ الْيَتِّ حَمِيَّةً . قُطْبًا تَشْرَفَتْ بِهَا الْأَعْلَامُ
وَالْبُنُودُ الْمَلَكِيَّةُ . طِفْلًا تَرْتَجُّ هَيْبَتَهُ أَقْطَابُ الْكُرَاتِ الْفَلَكيَّةِ . فَهَلُمُّوا
الْآنَ يَا أَصْفِيَاءَ سَيِّدِنَا السَّيِّحِ . نَشْرُ مِنْ صَدَفِ الْأَفْوَاهِ لِآلِي
السَّيِّحِ . نَكْثِرُ مِنَ التَّحْمِيدِ لِهَذِهِ الرَّأْفَةِ . وَنَقِفُ أَمَامَ اللَّهِ بِالرَّعْدَةِ

وَأَخْفَافَةٍ . تَتَوَهَّبُ الضَّغَانُ وَخَسَائِسَ الْأَحْقَادِ . وَتُحَلِّ أَجْيَادَ الْعُقَايِدِ
 بِفَنَائِسِ عُقُودِ الْأَعْتِقَادِ . تَغْسِلُ مِنْ دَسَائِيرِ الْقُلُوبِ أَسَاطِيرَ الشُّكُوكِ .
 وَتُخْرِجُهُ سُجْدًا بِقَرَابِينِ الْأَعْمَالِ مَعَ الْمُلُوكِ . مُخْلِصَ النِّيَّاتِ وَالسَّرَائِرِ .
 وَنُعِدَّ لَنَا فِي ظِلِّ النُّورِ أَخِيرَ الذَّخَائِرِ . تَتَطَهَّرُ مِنْ أَوْصَارِ الْجُسُومِ
 وَخَطَايَا النُّفُوسِ . وَتُقَدِّمُ لَهُ الطَّاعَةَ الْقَلْبِيَّةَ مَعَ هَدَايَا الْجُوسِ . نَظْرَبُ
 لِمَوْلَانِهِ مَعَ رِعَاةِ الْأَغْنَامِ . وَنُسْرَ بِالْفَرَحَةِ الَّتِي عَمَّتِ الْيَوْمَ كُلَّ الْأَنَامِ .
 نَسْتَشِيرُ هَذِهِ الْمَفَاخِرَ وَالْمَنَاقِبَ . وَنَسْتَشْفِ مَا ثَرَّ الْعِيدِ السَّعِيدِ بِالْأَرَاءِ
 الثَّوَابِقِ . وَنَقِفُ فِي هَذَا السِّرِّ الشَّرِيفِ وَقُوفَ الْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ .
 وَنَتَأَمَّلُ الْأَسْرَارَ الْإِلَهِيَّةَ بِعُيُونِ الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ . وَنَضْرَعُ إِلَى
 الَّذِي هَدَانَا مِنْ مَتَابِهِ الْأَضَالِيلِ . وَقَادَنَا إِلَى مَدَارِجِ الْهُدَى بِخَزَائِمِ
 أَوَامِرِ الْإِنجِيلِ . أَنْ يُشْرِفَ جَوَارِحَنَا بِطَاعَتِهِ . وَيُضَاعِفَ مَرَّاجِنَا
 بِرَأْفَتِهِ . وَيَسْدُلَ عَلَى أَبْوَابِ حَوَاسِنَا سُورَ عِصْمَتِهِ . وَيَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ
 السَّعِيدَ مُبَارَكًا عَلَى أُمَّتِهِ . مَيُّونَ النَّقَائِبِ عَلَى شَعْبِهِ الْمُقَدَّسِ وَرِعِيَّتِهِ .
 وَيَزْرَعُ الْأَلْفَةَ وَالْحُبَّةَ فِي بَيْعَتِهِ . وَيُحْمِدُ نَوَازِلَ الْفَتَنِ الثَّوَابِرِ فِي أَقْطَارِ
 الْأَرْضِ بِرَحْمَتِهِ . وَيُعِيدُ كُلَّ خَلِيلٍ حَائِدٍ عَنْ جَدِّ الْأَسْتِوَاءِ إِلَى
 زُمْرَتِهِ . وَيَقْصِي كُلَّ مَرِيدٍ خَلَعَ رِبَّةَ الطَّاعَةِ عَنْ أَضْلَالِ عِنَايَتِهِ .
 وَيَجْعَلَ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَانًا فِي الْكِنَافِ الْحَرَمِ الْحَرِيدِ
 الْأَمْنِ . وَالطَّافِ الظِّلِّ الْمُدِيدِ الْأَوْسَعِ . وَأَعْرَافِ الْحِمَى الْعَزِيدِ
 الْأَشْرَسِ . وَأَعْلَى ذُرُوتِ الْعِزِّ الشَّدِيدِ الْأَقْعَسِ . وَأَنْ يُسْبِغَ ظِلَّهُ

الظليل النَّاصِرِيَّ . عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ لِيُعْمِيَ سُرْبَهُمْ
 مِنَ الْأَذَاءِ بِصَارِمِ عَدْلِهِ . وَيَحْرُسَ سُرْبَهُمْ مِنَ الْأَقْدَاءِ بِوَأْفِرِ إِحْسَانِهِ
 وَعَزِيزِ فَضْلِهِ . بِشَفَاعَةِ الْأَطْهَارِ مِنَ الشُّهَدَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَصَلَاةِ الْأَخْيَارِ
 مِنَ السُّعَدَاءِ الْمُتْرَهِّدِينَ . آمِينَ

لصباح احد القيامة المبارك

٣٢ أَحْمَدُ لِلَّهِ الْمُتَقَرِّدِ بِالْكَمَالِ فِي عِزَّةِ أَوْتَادِهِ . وَالْمُتَوَحِّدِ بِالْجَلَالِ
 فِي سُرَادِقِ مَجْدِهِ وَوَقَارِهِ . أَلْحَجَّجِبِ عَنْ لَقَاتِ الْأَبْصَارِ بِسُتُورِ
 أَنْوَارِهِ . الْمُتَلَقِّبِ عَنْ لَمَحَاتِ الْأَفْكَارِ بِنُورِ أَسْتَارِهِ . الَّذِي أَعْجَزَتْ
 الْأَفْهَامُ مَوَانِعَ مَعْرِفَتِهِ . وَعَجَزَتْ الْأَوْهَامُ عَنْ مَوَاقِعِ قُدْرَتِهِ . وَذَهَلَتْ
 الْأَفْكَارُ فِي بَدَائِعِ فِطْرَتِهِ . وَدَهَشَتْ بَصَائِرُ النُّظَارِ فِي صَنَائِعِ
 حِكْمَتِهِ . الَّذِي أَرْسَلَ مَسِيحَهُ وَوَجَّهَهُ الْإِيمَانَ مُلَقَّعَةً بِرْدَاءِ الضَّلَالِ .
 وَمَلَأِسُ الْجَهْلِ وَالْبُهْتَانِ سَاحِبَةً الذَّلَالِ وَالْأَذْيَالِ . وَمَرَابِعُ
 الْفَضَائِلِ دَارِسَةَ الْعَالَمِ وَالْأَطْلَالِ . وَمَرَاتِعُ الرِّذَائِلِ مُخْصَبَةَ الْأَخْلَاءِ
 مُتَمَدَّةُ الْأَطْلَالِ . فَسَدَّ بَلْفُظِهِ الْأَقْدَامَ الْعَائِرَةَ . وَشَيْدَ بُوَعْظِهِ
 الْأَعْلَامَ الدَّائِرَةَ . وَرَدَّ الْخَلْقَ مِنْ فِجَاجِ الرَّدَى بِالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ .
 وَقَادَهُمْ إِلَى مِنْهَاجِ الْهُدَى بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ . حَتَّى صَفَا مَشْرَبُ
 الْإِيمَانِ مِنْ أَكْدَارِ رَنْقِهِ . وَأَشْرَقَ الْحَقُّ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي دَائِرَةِ
 فَلَمِهِ . وَأَزْهَرَتْ كَوَاكِبُ الْهُدَى فِي جَوْهِ وَمَشْرِقِهِ . وَجَلَّى الدِّينُ
 الْمَسِيحِيُّ فِي أَنْخَرِ أُنْوَابِهِ وَبِهَاءِ رَوْيَقِهِ . مُخَمِّدُهُ حَمْدًا مِنْ حَسْرَةٍ فِي آدَاءِ

فَرَأَيْتِ الطَّاعَاتِ عَنْ سَافِهِ وَمَرْفَقِهِ . وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا تَتَّبِعُ أَهْلَهُ
 الْإِخْلَاصِ عَلَى جَبِينِهِ وَمَرْفَقِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ ذَا يَوْمٍ الْقِيَامَةِ رِبْدَايَةَ
 الْجُلُوسِ عَنِ الْيَمِينِ . فَانْفِرْ بِهَذَا الْعِيدِ وَلِيَعَانِقَ بَعْضُنَا بَعْضًا . الْيَوْمَ يَوْمُ
 الْقِيَامَةِ الْمَسِيحِيَّةِ وَمَبْدَأُ التَّجْدِيدِ . وَأَشْرَفُ الْمَبَادِي الْيَمِينِيَّةِ وَأَوَّلُ الْعَالَمِ
 الْعَتِيدِ . يَوْمَ أَبَدَرْتُ فِي سَمَائِهِ أَهْلَةَ الْإِنْعَامِ . وَالْبِسْتُ الْجِبِلَةَ
 الْبَشَرِيَّةَ فِي أَثْنَائِهِ حُلَّةَ الْمَجْدِ وَالْإِكْرَامِ . يَوْمَ لَاحَتْ عَلَى مَفَارِقِهِ طُرُ
 الْكَمَالِ . وَامْتَدَّتْ عَلَى جَبِينِهِ غُرُرُ السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ . يَوْمَ تَحَلَّتْ
 بِعُقُودِ مَنَاقِبِهِ الْمَعَاصِمُ وَالْأَجْيَادُ . وَتَطَوَّقَتْ بِقَلَابِدِ فُخْرٍ وَمُحُورِ الْمَوَاقِبِ
 وَالْأَعْيَادِ . يَوْمَ عَطَّرَ أَثْوَابَ الزَّمَانِ تَارُجُ نَشْرِهِ . وَأَقْرَبَ لَيْلَ الْأَذْهَانِ
 بِتَلْبُجِ قَجَرِهِ . يَوْمَ لَاحَ عَلَى جَبِينِ الْمَجْدِ إِشْرَاقُ نَجَاحِهِ . وَبَاحَ بِأَسْرَارِ
 السَّعْدِ إِسْفَارَ صَبَاحِهِ . وَتَهَلَّلَتْ وَجُوهُ الْإِقْبَالِ بِنُورِ قِدَاحِهِ . وَاهْتَرَّتْ
 مَعَاطِفُ الْقُلُوبِ بِحُمَيَّارِ رِيحِهِ وَأَشْوَةُ رَاحِهِ . يَوْمَ أَضَاءَتْ فِي حَنَادِسِ
 الْكَآبَةِ مَطَالِعُ جَلَالِهِ . وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْقُلُوبِ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ
 وَطَالَعُ إِقْبَالِهِ . يَوْمَ ظَهَرَتْ عَلَائِمُ الْبَرَكَاتِ عَلَى صَفْحَاتِهِ . وَهَبَتْ لَسَانُ
 الْخَيْرَاتِ عَنْ نَفْحَاتِهِ . وَقَدِحَتْ أَنْوَارُ السَّعَادَةِ مِنْ زُنُودِهِ . وَعَرَسَتْ
 رَكَابُ الْجُودِ عَلَى مَنَاهِلِهِ وَوَرُودِهِ . وَحَاتَتْ مَعَاقِدُ الْأَحْزَانِ لِقَرَحَتِهِ .
 وَقَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ عَلَى قَدَمِ الْإِبْتِهَاجِ فِي ضُبْحَتِهِ . يَوْمَ
 بَشَّرْنَا بِالْفَلَاحِ أَدِيمِهِ . وَنَشَّرْنَا رَايَةَ الْأَفْرَاحِ لِنَسِيمِهِ . وَزَالَتْ عَنْ
 الْحَلَاثِقِ ضَرَاؤُهُ . وَانْحَسَرَتْ عَنْ مَعْرِفِ الْحَقِّ نَكَرَاؤُهُ . وَتَجَلَّتْ فِي

مَلَأِسِ الْإِشْرَاقِ مَطَالِعُ بُدُورِهِ . وَتَقَرَّتْ أَعْسَاقُ الضَّلَالِ عَنِ
 الْقُلُوبِ بِطَوَالِعِ نُورِهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَسَرَّرتْ بِفَخْرِهِ مَعَاصِمُ
 الْكَمَالِ . وَأَضْحَكْتَ بِدَائِعِ أَسْرَارِهِ مَبَاسِمِ الْأَمَالِ . وَبَسَطْتَ فَرَحَهُ
 قَوَابِضَ الْأَسِيرَةِ . وَأَنْتَمَلَّتِ الْقُلُوبُ مِنْ وَحْشَةِ الْأَحْزَانِ إِلَى الْأَنْسِ
 الْمُسْرَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَذْهَلَتِ الْأَلْبَابَ غَرَائِبُهُ . وَأَخْرَقَتِ الْعُقُولَ
 عَجَائِبُهُ . وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْمُجْدِ كَوَاكِبُهُ . وَزَيَّنَتْ أَجْيَادَ الْأَعْيَادِ
 مَنَاقِبُهُ . الْيَوْمَ تَكْشَفَتْ بُدُورُ الْأَضَالِيلِ . تَكْشَفَتْ سُورُ الْأَبَاطِيلِ .
 تَشَقَّتْ رُمُوسُ الْأَبْرَارِ . تَأَلَّقَتْ نُفُوسُ الْأَخْيَارِ . خَرَجَ هَالَالُ
 النَّاسُوتِيَّةِ عَنِ ظُلْمِ السَّرَارِ . ظَهَرَ مُخْلِصُ الْكُلِّ مِنَ الْمُطْلَعِ الْقَبْرِيِّ
 مُبْرَقًا بِرِدَاءِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ عَطَسَتْ أَنْوْفُ الْجُودِ . تَفَوَّقَتْ سُنُوفُ
 الْوُجُودِ . فَتَحَتْ خَزَائِنُ النِّعْمَةِ . مُنِحَتْ صَوَائِنُ الْحِكْمَةِ . تَبَلَّجَتْ
 أَعْمَارُ الْمَعَارِفِ . تَجَلَّتِ الْأَبْدَانُ بِأَبْهَى الْمَطَارِفِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 أَضْحَتْ فِيهِ غُرْدُ الْأَمَالِ مَيْضَةً . وَلَطَائِمُ الْإِقْبَالِ مُنْقِضَةً . وَمَوَاكِبُ
 الشَّيْطَانِ مُرْفِضَةً . وَكَوَاكِبُ الْبُهْتَانِ مُنْقِضَةً . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَبَلَّجَتْ
 الْحَقَائِقُ فِي سَدْفَتِهِ . وَأَبْتَهَجَتْ الْخَلَائِقُ فِي صُجُوتِهِ . صَبَّتِ الْبَرَكَاتُ فِي
 بَكَرَتِهِ . وَعَمَّتِ الْخَيْرَاتُ بَيْنَهُ وَبَرَكَتِهِ . فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ
 الرَّبُّ هَلْمُوا بَلْتَهَجْ وَنَفْرَحْ فِيهِ (مز مور ١١٨ : ٢٤) . مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ
 لَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِبَشْرَى الْقِيَامَةِ فِي أَبْرَكِ الْبَكْرِ وَأَيَّمِنِ الْأَصْبَاحِ . وَقَدِمْتُ
 عَلَيْكُمْ رَكَابَ الْبَهْجَةِ بَادِيَةِ الْفَرَرِ وَالْأَوْضَاحِ . وَذَرَّتْ عَلَيْكُمْ مِنْ

أَشْرَفِ الْمَطَالِعِ شُمُوسُ الْمَسْرَةِ وَالْأَفْرَاحِ . فَالْهَنَاءُ بِالْقِيَامَةِ الْمَسِيحِيَّةِ
 لِسَارِ الْجُسُومِ وَالْأَرْوَاحِ . فَهَلُمُّوا الْآنَ نَوْمَ الْمَدِينَةِ الْقُدْسِيَّةِ بِأَقْدَامِ
 الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ . وَنَمِّعِ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ بِعُيُونِ الْبَصَائِرِ وَالْإِعْتِبَارِ .
 زَرُهُ مُتَأَلِّقًا مِنَ الْمَطْلَعِ الْقُبْرِيِّ . مُزَقًّا مَلَابِسَ الْمَوْتِ عَنْ طَبْعِهِ الْبَشَرِيِّ .
 نَنْظُرُ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ بِالْحُلُلِ النُّورِيَّةِ . جَائِمَةً عَلَى صَهْوَةِ السُّدَّةِ
 الْقُبْرِيَّةِ . بِنَهْجِ مَعَ مَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ وَيُوحَنَّا . نُسْرًا بِالْقِيَامَةِ الْبِكْرِيَّةِ
 مَعَ سَمْعُونَ الصَّفَا وَيُوحَنَّا . نَسْعَ بِأَقْدَامِ الْهَمَمِ إِلَى جَلِيلِ الْجَلَالِ .
 نَتَلَقَّ مَخْلَصَ الْكُلِّ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ . نَتَهَادُ بِالسَّلَامِ وَحُسْنِ
 التَّحِيَّةِ . وَنَهْزُ أَعْطَافَ الْقُلُوبِ بِشَوْءِ أَرْيَحِيَّةِ . نَسْتَسِلُّ السُّخَّامَ
 وَالْأَحْتَادَ بِالْقَبْلَةِ . وَنَسْتَبْشِرُ بِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ مَعَ الزُّمَرَةِ السَّيِّحِيَّةِ .
 نَبْعَثُ أَعْمَمَ مِنْ قُبُورِ الْعَفْلَةِ وَالْإِهْمَالِ . وَنُسْتَمِرُّ عَنْ سُوقِ الْعِزَائِمِ
 لَشَيْخِ الرَّجَالِ . وَنُعَدُّ لَنَا فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ صَوَاحِجَ الْأَعْمَالِ . وَنَسْتَعِدُّ
 بِالْمَصَابِيحِ وَالْأَضْوَاءِ لِيَوْمِ الْمَالِ . فَلْتَمْتَرِبِ الْآنَ عِلَانِيَّةً إِلَى كُرْمِي
 نِعْمَتِهِ . لِنَنْظُرَ بِالْمَرَا حِمِ وَنَجِدَ النِّعْمَةَ لِنَعُونَ فِي زَمَانِ الضِّيقِ (عبرانيين
 ٤ : ١٦) . وَنَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ السَّعِيدَ . وَالْيَوْمَ
 الْأَشْرَفَ الْمَجِيدَ . مُبَارَكًا عَلَيْكُمْ مَيُّونَ النَّقَائِبِ . مُؤَذِّنًا بِالسَّعَادَاتِ
 الْحَاقِقَةِ الْأَعْلَامِ الْمُمْتَدَّةِ الذُّوَابِ . وَيَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ مَا أَسَلَقْتُمُوهُ مِنَ
 الْأَعْمَالِ الصَّوَالِحِ . وَذَخَرْتُمُوهُ فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ مِنَ الْمَتَاجِرِ وَالْمَرَا جِ .
 وَلَا يَرْحَتُمْ مَكْنُوفِينَ بِكُلِّ نِعْمَةٍ وَارِفَةٍ الْأُظْلَالِ . وَمِنْحَةً ضَافِيَّةً

الْأَهْدَابِ وَالْأَذْيَالِ . يَتَّارِحُ فِي الْأَفَاقِ نَشْرُ رِيَّاهَا . وَيَتَّبِجُ فِي سَمَاءِ
 الْإِشْرَاقِ بِشَرِّ مُجَاهَا . رَاتِعِينَ فِي أَخْلَاءِ سَعَادَاتٍ مُسَبَّحَةِ الْبُدُورِ . وَادِيعِينَ
 فِي أَثْنَاءِ مَوَاهِبِ مُسَبَّحَةِ الْوُجُوهِ بِاسْمَةِ الثُّغُورِ . وَلَا بَرَحَتْ شَوَارِدُ النَّعْمِ
 لَدَيْكُمْ نَائِيَةً . وَمَوَارِدُ الْحِكْمِ لِقُلُوبِكُمْ رَائِيَةً . وَزُرُودُ الْفَضَائِلِ فِي
 الْأَبَابِكُمْ وَارِيَةً . وَجُنُودُ الرِّذَالِ عَنْكُمْ مُتَوَارِيَةً . حَتَّى تَتَلَقَّوْا مَوْرِدَ مُخْلِصِكُمْ
 يَوْمَ النَّشْأَةِ الْآخِرَى . وَالْقِيَامَةِ الْكُبْرَى . بِوُجُوهِ مُسَبَّحَةِ الْوِضَاءِ . وَقُلُوبِ
 لَهْجَةٍ بِالنَّشْأَةِ . تَرْفُلُونَ فِي أَثْوَابِ النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ فِي الْعِرَاصِ الْمَلَكُوتِيَّةِ .
 وَتَتَقَدِّمُونَ سُرْرَ الْعِزِّ وَالْإِكْرَامِ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ الْخَوَاصِّ وَالزُّمَرِ الْمَلَانِكِيَّةِ .
 بِشَفَاعَةِ الْأَبَاءِ وَالْقَدِيسِينَ . وَسَائِرِ الشُّهَدَاءِ وَالْمُتَخَبِّينِ . آمِينَ

لعيد الرُّسُلِ الْاطْهَارِ

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِسُبْحَاتِ نُورِهِ بَصَائِرَ الْخُلَصَاءِ . وَطَبَعَ سِرَّ
 ظُهُورِهِ فِي صَفْحَاتِ سَرَائِرِ الْأَخْصَاءِ . وَوَضَعَ آكَالِيلَ الْمَوَاهِبِ الْمَلَكُوتِيَّةِ
 عَلَى مَفَارِقِ رُؤُوسِ الْأَصْفِيَاءِ . وَأَيْدِ بِنُورِ الْحِكْمِ الْأَاهُوتِيَّةِ عُرُودَ الْأَنْصَارِ
 وَالسَّيِّئِينَ الْأَوْصِيَاءِ . فَمَحَّمَهُ عَلَى مَا أَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ حُلَلِ الْمَجْدِ وَمَلَائِسِ
 السَّنَاءِ . وَنَشَكَرَهُ عَلَى جَزَائِلِ نِعْمَائِهِ شُكْرًا يَمْلَأُ أَقْطَارَ الْأَرْضِ وَكُنُوفَ
 السَّمَاءِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ النَّشْأَةَ عَلَى مَنَاقِبِ الرُّسُلِ الْفَضْلَاءِ زَكَاةُ
 الْفَصَاحَةِ . وَكَشْرُ مَحَاسِنِ الرُّسُلِ الْأَوْلِيَاءِ يَهْدِي إِلَى الْأَرْوَاحِ رَوْحَ
 الرَّاحَةِ . فَإِنَّ نَسَائِمَ نَشْرِ مَفَاخِرِهِمْ إِذَا تَارَجَتْ وَضَاعَتْ . أَوْجَدَتْ
 فِي الْقُلُوبِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَا كَانَتْ أَضَاعَتْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ

السِّدِّ الْمَسِيحِ مِنْ أَحْقَرِ الْمَنَاصِبِ . وَأَصَارُهُمْ مِنْ دَرَجِ الْإِمَامَةِ الْكَهْنَوِيَّةِ
فِي أَوْفَى الرُّتَبِ وَأَعْلَى الْمَنَاصِبِ . وَأَصْطَفَاهُمْ خَدْمًا لِشَرِيفِ سُدَّتِهِ .
وَدُعَاةً يُرْسِلُهُمْ إِلَى آفَاقِ الْأَرْضِ لِشَرِّ أَوَامِرِ نَامُوسِهِ وَدَعْوَتِهِ . وَجَعَلَهُمْ
بُرُوجًا اثْنَيْ عَشْرَةَ لِشَمْسِ سُلْطَانِهِ وَأَشْعَتِهِ . وَسَاعَاتٍ نَاطِقَةٍ لِنَهَارِ شَرْعِهِ
الْقَضِيِّ وَبِشَارَتِهِ . وَاخْتَصَمَهُمْ مَلَائِكَةُ لِعَرْشِ عِزَّتِهِ الَّذِي لَا يَطُورُ بِهِ
ثَلُوثٌ . وَجُنُودًا مُخْتَفَةً بِلِوَاءِ سُلْطَانِهِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي لَا يَلْمُ بِعَقْدِهِ حَلٌّ .
وَرَبِّيهِمْ أَيْمَةً لِلخَلْقِ وَأَعْلَامًا لِلدَّلَالَةِ . وَشَرَّفَهُمْ بِتَاجِ الْكَهْنُوتِ وَأَكَالِيلِ
الرِّسَالَةِ . وَمَثَلَهُمْ بِالْمَلِخِ الْمُصْلِحَةِ لِلطُّغُومِ التَّنَهَةِ . وَالْأَنْوَارِ الْأَزْوَاجِ
فِي السَّمَاءِ الْيُسْعِيِّ الَّذِي تُضِي بِأَنْوَارِهِ كُلِّ جِهَةٍ . وَبَدَّرَ زُرُوعَ الْقُدْسِ
وَالْإِيمَانَ فِي فَرَادِيسِ أَذْهَانِهِمْ . وَأَنْبَتَ عُرُوسَ سَرَائِرِ الْمَمْلُوكَاتِ فِي
جَنَّاتِ جَنَانِهِمْ . وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا مَصَابِيحَ الدُّجَى . وَسَأَمَ إِلَيْهِمْ أَقَالِيدَ
الْمَمْلُوكَاتِ وَمَفَاتِيحَ الرَّجَا . وَأَمَرَهُمْ بِصَفْحِ الذُّنُوبِ وَغُفْرَانِ الْخَطِيَايَا . وَأَقْدَرَهُمْ
عَلَى اسْتِنزَالِ الْمَوَاهِبِ وَاسْتِغْزَارِ الْعَطَايَا . وَأَثَبَتَ أَسْمَاءَهُمْ فِي بَيْعَةِ
الْأَبْكَارِ وَجَرَّأَيْدِ الْأَسْمَاءِ . وَأَثَبَتَ حُكْمَهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَأَكْنَفِ
السَّمَاءِ . وَقَالَ لَهُمْ مَا تَحْلُونَهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ مَثَلُ الْمُبَانِي وَالْقَوَاعِدِ . وَمَا
تَرَبُّطُونَهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَهُوَ مَزْمُومُ النَّوَاحِي مَرْبُوطُ الْمَعَاقِدِ . وَأَمَرَهُمْ
بِالسَّعْيِ فِي الْمَتَابِهِ وَالْجَاهِلِ بِقُلُوبِ قَوِيَّةٍ . وَأَنْ يَغْشُوا غَمْرَاتِ الْكُرَائِهِ
بِنُفُوسِ عَارِضَةٍ عَنِ الشَّهَوَاتِ أَيْبَةٍ . يَنْتَقِلُونَ فِي الْأَنْغَوَارِ وَالْأَلْحَادِ . بِغَيْرِ
سِلَاحٍ يَنْجِي سِرْبَهُمْ مِنَ الْأَذَاءِ وَلَا زَادٍ يَرِدُونَ عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْأَمْصَارِ

وَرَدُّونَ الْأُمَمَ الْعَاصِيَةَ مِنْ حِنْدِسِ الْمَسَاءِ إِلَى ضِيَاءِ النَّهَارِ . يُجِنُّونَ
 الْجُنُوبَ فِي الطَّاعَاتِ أَسِيحِيَّةٍ وَبِئَرِ الْمَرَاقِدِ . وَيَسْتَوِطُونَ النَّوْمَ عَلَى
 مَضَاجِعِ السَّيَالِ وَخَشَنَ الْعَرَاقِدِ . يَمْطَعُونَ الْمَسَافَاتِ الشَّاسِعَةَ بِشُوعِ
 مُقْطَعَةٍ . وَيَخُوضُونَ الْبُحُورَ الرَّوَاحِرِ بِقُلُوبِ مُحْتَفَةٍ بِالتَّأْيِيدِ وَأَذْهَانِ
 مُشْجَعَةٍ . يَرْفُلُونَ إِلَى سَائِرِ الْأَفَاقِ بِنَجَائِبِ الْهَمَمِ الْعَلِيَّةِ . وَيَتَوَقَّلُونَ
 أَعْنَاقَ الْأَحْجِجِ الْعَمِيقَةِ بِأَقْدَامِ الْعَزَائِمِ الْقُدْسِيَّةِ . صَابِرِينَ عَلَى مُعَانَاةِ الْبَلَايَا
 وَالْمَصَائِبِ مُثَابِرِينَ عَلَى مَكَاغِحَةِ الْأَهْوَالِ فِي الشَّقِّ الْبَعِيدِ وَالْمَتَاعِبِ .
 يَنْتَقِلُونَ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ . وَيَنْقُلُونَ عَنِ الْقُلُوبِ نِعْمَةً بَعْدَ نِعْمَةٍ . لَا تَرْعِيهِمْ
 نَارُ الْأَهْوَالِ إِذَا تَأَجَّجَتْ وَشَبَّتْ . وَلَا تُذْهِلُهُمْ عَقَارِبُ الْأَقْدَارِ إِذَا
 أَرْبَارَتْ وَدَبَّتْ . وَلَا تَتَقَلَّبُ عَزَائِمُهُمْ عَنْ عَوَاصِفِ رِيَّاحِ الْوَعِيدِ إِذَا
 هَبَّتْ . وَلَا تَرْتَلِزُ هَمَمُهُمْ عَنْ طَلَبَةِ اللَّهِ إِذَا صَابَتْهُمْ نَعْمَاتُ التَّهْدِيدِ وَصَبَّتْ .
 يَخْلُبُونَ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ قُلُوبَ رَبَّاتِ الْهُوَاجِرِ . يُرْعِجُونَ سُدَّ الْمَمَالِكِ
 الْعِظَامِ بِالْكَلِمَاتِ السَّوَادِجِ . فَهُمْ كَأَنَّا نَسِ نَضِيتَ عَنْ أَشْبَاحِ أَبْدَانِهِمْ
 جَلَائِبِ الْبَشَرِيَّةِ . أَوْ كَأَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ تَارِضُونَ فَأَنْقَضُوا مِنْ صَفِيحِ
 السَّمَاءِ الْأَثِيرِيَّةِ . شُعْتُ الْأُمَمِ وَالنَّوَاصِي صَوَافِي الْأَذْهَانِ . سَهْمُ الْوُجُوهِ
 صَوَامِرُ الْأَبْدَانِ . ضِيَالُ الْجُسُومِ مِنْ تَحْمَلِ أَعْبَاءِ الْعِبَادَةِ . غُبْرُ الْوُجُوهِ
 مِنْ تَغْفِيرِ الْخُدُودِ عَلَى هَبَوَاتِ الثَّرَى وَقَشْفِ الزَّهَادَةِ . نِحَافُ الْأَبْدَانِ
 مِنْ التَّهَجُّدِ فِي ظُلُمَاتِ الدِّيَاجِرِ . شَحَابُ الْأَلْوَانِ مِنْ لَفْحَاتِ السَّمَائِمِ .
 وَحَرُّ الْهُوَاجِرِ . قَدْ لَبَسُوا مَلَائِسَ الْفَقْرِ عَلَى فَنَائِدَاتِ بَالِيَةٍ . وَزَعُوا عَنْ

الْقُلُوبِ حَنَادِسِ الْكُفْرِ بِحَطَرَاتِ عَالِيَةٍ... مَسَاكِينُ تَرْجُفُ مِنْ سَطَوَاتِهِمْ
 أَسِيرَةُ الْمَالِكِ. جُبْنٌ قَدْ قَهَرُوا ذَوِي الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةَ وَالسَّجَّاحَةَ. لَكُنْ أَرْبُوبًا
 بِالْحَجَجِ الدَّوَامِ عَلَى أَرْبَابِ الْفَصَاحَةِ... لَيْسَ لَهُمْ فِي خَزَائِنِ الْقُلُوبِ
 مِنَ الْعَقَائِلِ غَيْرُ حَبِّ الْمَسِيحِ. وَلَا لَهُمْ فِي جُوبِ الْجُنُوبِ مِنْ
 الْأَمْوَالِ الْجَزَائِلِ غَيْرُ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ. لَا يَبْنِي ثَنِيَّةَ عَزَائِمِهِمْ عَنِ الشَّنَاءِ
 عَلَى سَيِّدِهِمْ ثَانٍ. وَلَا فِي صَدَقَاتِ قُلُوبِهِمْ غَيْرَ ذَرَّةِ التَّوْحِيدِ شَيْءٌ ثَانٍ.
 مِنْ شُذُورِ كَلَامِهِمْ تُنْظَمُ عُقُودُ الْعَقَائِدِ. وَبُورِ أَفْهَامِهِمْ تُسْتَلُّ السَّخَائِمُ
 وَيُنْخَلُّ مَعْقُودُ الْحَقَائِدِ. هَجَمُوا عَلَى مُلُوكِ الرُّومِ وَقَلَّاسِقَةِ الْيُونَانِ. وَهُمْ
 مِنْهُمْ كُونٌ فِي عَمَرَاتِ النَّمِيِّ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. قَدْ أَذْهَبَتْهُمْ شُبُهَةُ الشُّكُوكِ
 فَلَمْ تُغَادِرْ لَهُمْ قَلْبًا. حَتَّى اتَّخَذُوا لَهُمْ الصَّنَمَ الْمُسَبُوكَ إِلَهَا وَرَبًّا. قَدْ
 عَسَعَسَتْ دِيَاجِيرُ الْكُفْرِ عَلَى أَبْصَارِ بَصَائِرِهِمْ. وَعَسَعَسَتْ الْبُهْتُ
 وَالضَّلَالُ فِي أَوْعَارِ سَرَائِرِهِمْ. فَمَا فِيهِمْ إِلَّا مِنْ عَدَمِ بَهَاءِ الْعَقْلِ الشَّرِيفِ
 فِيهِمْ. وَضَرِي عَلَى شَهَوَاتِ الْجَسَدِ السَّخِيفِ حَتَّى نَبِهَ. قَدْ عَاطَتْ ذِنَابُ
 الْخَطِيَايَا فِي أَجْسَادِهِمْ. وَفَاحَتْ رَائِحَةُ الذُّنُوبِ وَزَفْرَةُ الْأَجْرَامِ مِنْ
 أَفْئَامِهِمْ. فَمَا زَالُوا يَصْدَعُونَ قُلُوبَهُمْ بِصَوَادِقِ الْبَرَاهِينِ وَالْبَيِّنَاتِ.
 وَيَقْطَعُونَ أَعْدَارَ الْحُكْمَاءِ بِمُدَى الْأَدِلَّةِ وَصَوَارِمِ الْآيَاتِ. حَتَّى انْقَلَبَتْ
 بَيْضَةُ الْأَذْهَانِ عَنْ فَرْخِ الْحَقَائِقِ. وَاقْتَرَّتْ مَضَاحِكُ الْإِيمَانِ فِي وُجُوهِ
 الْخَلَائِقِ. وَحَازَ الْحَقُّ قِصَبَاتِ السَّبْقِ يَوْمَ رِهَانِهِ. وَتَنَكَّسَتْ أَعْلَامُ
 الضَّلَالِ بِظَاهِرِ مُعْجِزِهِ وَبُرْهَانِهِ. فَاتَّقَلَ النَّاسُ إِلَى نَهَارِ الْإِشَارَةِ

الْمَسِيحِيَّةِ مِنْ لَيْلِ الظَّلَامِ الدَّامِسِ . وَوَضَعُوا أقدامَهُمْ عَلَى جَدِّ اَلْهُدَى
 بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَلَى الطَّرِيقِ الطَّوَامِسِ . وَقَادُوهُمْ عَنْ تِيهِ الْأَضَالِيلِ
 وَفَجَّاجِ الرَّدَى . وَأَعَادُوهُمْ بِشَرَعِ الْمَسِيحِ إِلَى سَدِيدِ الْمَقَاصِدِ وَمِنْهَاجِ
 اَلْهُدَى . بِآيَاتٍ قَطَّتْ قَوَاضِيهَا عُرَى الْأَبْطِيلِ مِنْ قُلُوبِ الْحُكَمَاءِ .
 وَقَطَّعَتْ مَضَارِبَهَا عَلائِقَ الشُّبُهَاتِ مِنْ أَذْهَانِ الْفُضَلَاءِ . فَكَمَ مِنْ مَيِّتِ
 طَوَاهِ اَلْفَنَاءِ فِي مَدَارِجِ اَلْكَفَانَةِ فَشَرُّهُ وَأَنْشَرُوهُ . وَأَعْمَى أَزْأَلُوا غِشَاوَةَ
 الْعَمَاءِ عَنْ بَصَرِهِ فَبَصَرُوهُ وَنَصَرُوهُ . وَكَمَ مَكْتَمٍ فِي مَخَادِعِ اَلْحَيَاءِ مِنْ
 وَخْشَةٍ بَرَصِهِ فَأَظْهَرُوهُ وَطَهَرُوهُ . وَذِي لَمَمٍ حَيْلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اَلْحِجْبِ
 بِالْبُرِّ وَالشِّفَاءِ بَشَرُوهُ . وَكَمَ مِنْ مُقْعَدٍ نَحَلُوا قَيْدَ الزَّمَانَةِ مِنْ رِجْلِهِ
 فَأَنْهَضُوهُ . . . وَكَلَامٍ عَلَيْهِ مَسْحَةٌ اَلْبِشَاعَةِ بَيْنُوهُ بِالْآيَاتِ اَلْبَوَاهِرِ وَحَقَّقُوهُ .
 حَتَّى اُنْتَشَرَتْ أَعْلَامُ رِايَاتِهِ اَلْحَاقِقَةِ . وَتَأَلَّقَتْ عَلَى اَلْأَفَاقِ ذَوَابِبُ
 شَمْسِهِ اَلشَّارِقَةِ . وَزَهَرَتْ كَوَاكِبُ اَلْإِيمَانِ فِي سَمَاءِ اَلْبَيْعَةِ . وَتَقَرَّرَ فِي
 قُلُوبِ اَلْحَاقِقِ شَرَفُ اَلسُّنَّةِ اَلْإِفْضَالِيَّةِ وَمَفَاخِرُ اَلشَّرِيعَةِ . . . فَلَمَّا أَزِفَ وَقْتُ
 اَرْتِحَالِهِمْ . وَخَسَفَتْ عَمْدَةُ اَلْمَوْتِ أَقْمَارَ آجَالِهِمْ . فَفِيهِمْ مَنْ عَمَّرَ طَوِيلًا .
 وَفِيهِمْ مَنْ مَاتَ قَتِيلًا . وَفِيهِمْ مَنْ قُتِلَ مَضْلُوبًا . وَصَابَ مَكْبُوبًا . وَقُبِرَ
 مَحْضُوبًا . وَقُتِلَ مَضْرُوبًا . فَمَنْ عَمَّرَ مِنْهُمْ عَاشَ بِاَللَّهِ سَعِيدًا . وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ
 مَاتَ فِي اَللَّهِ شَهِيدًا . شَقُوا فِي عَالَمِ اَلْفَنَاءِ قَائِلًا . وَسَعَدُوا فِي عَالَمِ اَلْبَقَاءِ
 طَوِيلًا . وَاسْتَخْلَفُوا عَلَى رَعَايَا اَلْمَسِيحِ أَيْمَةً يَهْدُونَ إِلَى مَقَارِ اَلْمَلَكُوتِ .
 مُؤَيَّدِينَ بِاَلْمَوَاهِبِ اَلرُّوحَانِيَّةِ وَوَقَارِ اَلْكُتُوبِ

الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ الْحَمَاسِيَّةِ

تحريض خالد على القتال في اجنادين

٣٤ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَنْصِرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ . وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَحْتَسِبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَصْبِرُوا عَلَى قِتَالِ أَعْدَائِكُمْ . وَقَاتِلُوا
عَنْ حَرِّ يَمِّكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَدِينِكُمْ . وَلَيْسَ لَكُمْ مُلْجَأٌ تَلْجَأُونَ إِلَيْهِ وَمَكْمَنٌ
تَكْمُنُونَ فِيهِ . فَأَقْرُبُوا الْمَنَايِبَ وَقَدِّمُوا الْمُضَارِبَ . وَلَا تَحْمِلُوا حَتَّى أَمْرُكُمْ
بِالْحَمْلَةِ . وَلَتَكُنَّ السِّهَامُ مُجْتَمِعَةً إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْكِبَادِ الْقَسِيِّ كَأَنَّهَا
تَخْرُجُ مِنْ كَيْدِ قَوْسٍ وَاحِدٍ . فَإِنَّهُ إِذَا تَلَاَحَقَتِ السِّهَامُ رَشَقًا كَأَجْرَادٍ لَمْ
يَخْلُ أَنْ يَكُونَ فِيهَا سَهْمٌ صَائِبٌ . وَأَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَلْقَوْنَ عَدُوًّا مِثْلَ هَذِهِ الْقِيَّةِ حَمَاتِهِمْ
وَأَبْطَاهِمِمْ وَمُلُوكِهِمْ

خطبة أمراء المسلمين لاهل جيشهم قبل وقعة اليرموك

٣٥ وَلَمَّا حَانَ الْقِتَالُ خَرَجَ مُعَاذٌ مَحْرَضًا النَّاسَ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الدِّينِ
وَيَا أَنْصَارَ الْهُدَى وَالْحَقِّ اعْلَمُوا أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُنَالُ إِلَّا
بِالْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ وَلَا تُدْرِكُ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْتَمَنِي وَبِغَيْرِ عَمَلٍ مَرْضِيٍّ . وَلَا
يُؤْتِي اللَّهُ مَغْفِرَتَهُ الْوَاسِعَةَ إِلَّا الصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ . فَإِنَّهُ قَدْ قَسَمَ أَنْ
لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَاسْتَحْيُوا رَحِمَتَكُمْ

اللَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرَاكُمْ اللَّهُ مُنْهَزِمِينَ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَأَنْتُمْ فِي قَبْضَتِهِ وَلَيْسَ لَكُمْ مَلْجَأٌ مِنْ دُونِهِ

وَخَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَطَافَ بَيْنَ الصُّفُوفِ وَهُوَ شَاكٌ فِي سِلَاحِهِ رَاكِبٌ فَرَسُهُ وَهُوَ يَقُولُ : مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْتُمْ الْعَرَبُ الْكِرَامُ السَّادَةُ الْعِظَامُ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي دِيَارِ الْأَعْلَاجِ مُنْقَطِعِينَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ . وَاللَّهِ لَا يُجِجِكُمْ مِنْهُمْ الْيَوْمَ إِلَّا الْأَطْنُ وَالضَّرْبُ تَبْلُثُونَ بِذَلِكَ أَرْبَكُمْ وَتَتَأَلَوْنَ الْفُوزَ مِنْ رَبِّكُمْ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِ الْبَأْسِ مِمَّا يُرَجُّ اللَّهُ بِهِ الْأَهْمَ وَيُنَجِّي بِهِ مِنَ النِّعَمِ . فَاصْدُقُوهُمْ التَّمَالَ فَإِنَّ النَّصْرَ يَنْزِلُ مَعَ الصَّبْرِ . فَإِنْ صَبَرْتُمْ مَا كُنْتُمْ أَمْسَارَهُمْ وَبِلَادَهُمْ وَأَسْتَعْبَدْتُمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . وَإِنْ وَلَّيْتُمْ فَلَيْسَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا مَفَاوِزُ لَا تُثْقَعُ إِلَّا بِالزَّادِ الْكَثِيرِ وَالْمَاءِ الْغَزِيرِ وَهُوَ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى دَارٍ وَقُصُورٍ . فَأَمْتِعُوا بِسُيُوفِكُمْ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسَاهِدُونَ (فتوح الشام للواقدي)

خطبة طارق قبل فتوح الاندلس

٣٦ لَمَّا بَلَغَ طَارِقٌ دُنُورَ دَرِيْقٍ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ حَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ الْمَقْرُ . أَلْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهِ إِلَّا الصِّدْقُ وَالصَّبْرُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الْآيَتَامِ . فِي مَادِبَةِ اللَّيْلَامِ . وَقَدْ اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ . وَأَسْلَحَتُهُ وَأَقْوَاتُهُ مَوْفُورَةٌ

وَأَنْتُمْ لَا وَزَرَ لَكُمْ إِلَّا سُيُوفُكُمْ وَلَا أَقْوَاتَ إِلَّا مَا تَسْتَخْصِصُونَهُ مِنْ
 أَيْدِي عَدُوِّكُمْ. وَإِنْ أَمْتَدْتُمْ بِكُمْ الْأَيَّامَ عَلَى أَفْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُنْجِزُوا لَكُمْ
 أَمْراً ذَهَبَ رِيحُكُمْ وَتَعَوَّضَتِ الْقُلُوبُ مِنْ رِعْيِهَا عَنْكُمْ الْجُرْأَةُ عَلَيْكُمْ.
 فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانَ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ مِنْ أَمْرِكُمْ بِنَاجِرَةِ هَذَا
 الطَّاعِيَةِ. فَقَدْ آلَقْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتَهُ الْحَصِينَةَ وَإِنْ أَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِيهِ
 لَمْ يَكُنْ إِنْ سَمَّحْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ. وَإِنِّي لَمْ أُحْذِرْكُمْ أَمْراً أَنَا عَنْهُ
 بِنَجْوَةٍ وَلَا حَمَلْتُمْ عَلَى خُطَّةٍ أَرْخَصُ مَتَاعَ فِيهَا النَّفُوسُ. أَبْدَأُ بِنَفْسِي.
 وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيلاً اسْتَمْتَعْتُمْ بِالْأَرْفَةِ الْأَلَذِّ
 طَوِيلاً. فَلَا تَرْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِي فَمَا حَظَّكُمْ فِيهِ بِأَوْفَرٍ مِنْ حَظِّي.
 وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أَنْشَأَتْ هَذِهِ الْجَزِيرَةُ مِنْ خَيْرَاتِ الْعَمِيَّةِ. وَقَدْ
 انْتَخَبْتُكُمْ أَوْلَادُ بَنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَبْطَالِ عُرْبَانًا.
 وَرَضِيْتُكُمْ لِمُلُوكِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا. ثِقَّةً مِنْهُ بِأَرْتِيَا حِكْمِ
 لِلطَّعَانِ. وَأَسْتَمَاحِكُمْ بِمَجَالِدَةِ الْأَبْطَالِ وَالْفَرَسَانِ. لِيَكُونَ حَظُّهُ
 مِنْكُمْ ثَوَابَ اللَّهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ بِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ. وَلِيَكُونَ
 مَعْنَهَا خَالِصَةً لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَمِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاكُمْ. وَاللَّهُ
 تَعَالَى وَإِيَّانِجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ. وَعَلِمُوا أَنِّي
 أَوَّلُ مُجِيبٍ إِلَى مَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنِّي عِنْدَ مُلْتَقَى الْجَمْعَيْنِ حَامِلٌ بِنَفْسِي
 عَلَى طَاعِيَةِ الْقَوْمِ لِدَرْيَقِ فَقَاتِلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. فَاجْمَعُوا لِي مَعِي فَإِنْ
 هَاكْتُ بَعْدَهُ فَقَدْ كَفَيْتُمْ أَمْرَهُ وَلَمْ يُعْوزْكُمْ بَطْلٌ عَاقِلٌ تَسْنِدُونَ

أُمُورِكُمْ إِلَيْهِ . وَإِنْ هَلَكْتَ قَبْلَ وُصُولِي إِلَيْهِ فَاخْلُفُونِي فِي عَزِيمَتِي
هَذِهِ وَاحْمِلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ وَانْكُفُوا أَلْهَمَ مِنْ فَتْحِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ بِقَتْلِهِ

خطبة ابي حمزة بالمدينة

٣٧ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : خَطَبَنَا أَبُو حَمْزَةَ خُطْبَةً شَكَ فِيهَا
الْمُسْتَبْصِرُ وَرَدَّتِ الْمُرْتَابَ . قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ
بِسُنَّتِهِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَتَعْظِيمِ مَا صَغُرَتْ الْجَبَابِرَةُ فِي حَقِّ اللَّهِ .
وَتَصْغِيرِ مَا عَظُمَتْ مِنَ الْبَاطِلِ وَإِمَانَةِ مَا أَحْيَا مِنَ الْجُورِ . وَإِحْيَاءِ مَا
أَمَاتُوا مِنَ الْحَقُّوقِ . وَأَنْ يُطَاعَ اللَّهُ وَيُعْصَى الْعِبَادُ فِي طَاعَتِهِ فَالطَّاعَةُ
لِلْعِبَادِ مِنْ أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي مَنْصِبِهِ الْحَالِقِ نَدْعُو
إِلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَالْقِسْمِ بِالسُّوِيَّةِ وَالْعَدْلِ فِي الرِّعْيَةِ وَوَضْعِ الْأَخْمَاسِ فِي
مَوَاضِعِهَا الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا . إِنَّا وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا أَشْرَ وَلَا بَطْرًا وَلَا لَهْوًا
وَلَا لِعِبَا . وَلَا لِدَوْلَةِ مَلِكٍ زَيْدٍ أَنْ نُخْوِضَ فِيهَا وَلَا لِثَارٍ قَدْ نَيْلَ مِنَّا .
وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْنَا الْأَرْضَ قَدْ أَظْلَمَتْ وَمَعَالِمُ الْجُورِ قَدْ ظَهَرَتْ وَكَثُرَ
الْإِدْعَاءُ فِي الدِّينِ وَعَمِلَ بِالْهَوَى وَعُطِلَتِ الْأَحْكَامُ وَقُتِلَ الْقَائِمُ
بِالْقِسْطِ وَعُتِفَ الْقَائِلُ بِالْحَقِّ سَمْعًا مُنَادِيًا يُنَادِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ
مُسْتَقِيمٍ . فَأَجْبِنَا دَاعِيَ اللَّهِ الْآيَةَ فَأَقْبَلْنَا مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى قَلِيلِينَ
مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ . فَأَنَا اللَّهُ وَإِيْدَانَا بَصْرُهُ فَأَصْبَحْنَا بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا وَعَلَى الدِّينِ أَعْوَانًا . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَوْلَكُمْ خَيْرٌ أَوَّلٌ وَأَخْرِكُمْ شَرُّ
آخِرٍ . إِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ قُرَاءَكُمْ وَفَقِهَاءَكُمْ فَأَخْتَانُوكُمْ عَنْ كِتَابِ غَيْرِ ذِي عِوَجٍ

بِتَأْوِيلِ الْجَاهِلِينَ وَاتِّحَالِ الْمُبْطِطِينَ . فَأَصْبَحْتُمْ عَنْ الْحَقِّ نَاكِبِينَ أَمْوَانًا
 غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا تَشْعُرُونَ . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَا أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا أَصَحَّ أَصْلَكُمْ وَأَسْقَمَ فِرْعَانُكُمْ . كَانَ
 آبَاؤُكُمْ أَهْلَ الْيَقِينِ وَأَهْلَ الْمَعْرِفَةِ بِالَّذِينَ وَالْبَصَائِرِ النَّاقِدَةِ وَالْقُلُوبِ
 الْوَاعِيَةِ وَأَنْتُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ . اسْتَعْبَدْتُمْ الدُّنْيَا فَادَّتْكُمْ
 وَالْأَمْثَالَ فَاصْلَتَكُمْ . فَفَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ بَابَ الدِّينِ فَأَفْسَدَ ثَمُوهُ . وَأَغْلَقَ عَنْكُمْ
 بَابَ الدُّنْيَا فَفَتَحْتُمُوهُ . سِرَاعٌ إِلَى الْفِتْنَةِ بَطْأً عَنِ السُّنَّةِ . عُمِّي عَنْ
 الْبُرْهَانِ . صُمٌّ عَنِ الْعِرْفَانِ . عَيْدُ الطَّمَعِ حُلْفَاءُ الْجَزَعِ . نَعَمَ مَا وَرَثْتُمْ
 آبَاؤُكُمْ لَوْ حَفِظْتُمُوهُ وَيَسَّ مَا تَوَرَّثُونَ أَبْنَاءُكُمْ إِنْ تَمَسَّكُوا بِهِ . نَصَرَ
 اللَّهُ آبَاءَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَخَذَلَكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ . كَانَ عَدَدُ آبَائِكُمْ
 قَلِيلًا طَيِّبًا وَعَدَدُكُمْ كَثِيرٌ خَبِيثٌ . اتَّبَعْتُمُ الْهَوَى فَارْدَأْتُمْ . وَاللَّهُوَ فَاسَّهَاكُمْ .
 وَمَوَاعِظُ الْقُرْآنِ تَرْجُرُكُمْ فَلَا تَرْدَجُرُونَ . وَتُعَبِّرُكُمْ فَلَا تَعْتَبِرُونَ . سَأَلْنَاكُمْ
 عَنْ وَلَا تِكُمْ هَوْلًا . فَقُلْتُمْ وَاللَّهِ مَا فِيهِمُ الَّذِي يَعْلَمُ . أَخَذُوا أَمْثَالَ مِنْ
 غَيْرِ صِلَةٍ فَوَضَعُوهُ فِي غَيْرِ حِمِّهِ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا بِغَيْرِ مَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ . وَأَسْتَأْثَرُوا بِفَيْئِنَا فَجَمَلُوهُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَعْيَاءِ مِنْهُمْ وَقُلْنَا لَكُمْ :
 تَعَالَوْا إِلَى هَوْلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمْنَا وَظَلَمْتُمْ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا
 بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ . فَقُلْتُمْ : لَا نَقْصَى عَلَى ذَلِكَ وَوَدِدْنَا أَنَا أَصْبْنَا مَنْ
 يَكْفِينَا فَقُلْنَا : نَحْنُ نَكْفِيكُمْ ثُمَّ اللَّهُ رَاعٍ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ إِنْ ظَفَرْنَا
 لِنُعْطِينَ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ . فَجِئْنَا فَاتَّقَيْنَا الرِّمَاحَ بِصُدُورِنَا وَالسُّيُوفَ

يُجِوهَنَا فَعَرَضْتُمْ لَنَا دُونَهُمْ فَقَاتَلْتُمُونَا فَأَبْعَدَكُمْ اللَّهُ . فَوَاللَّهِ لَوْ قَاتَمْتُمْ : لَا نَعْرِفُ الَّذِي تَقُولُ وَلَا نَعْلَمُهُ لَسَكَانَ أَعْدَرَمَعَ أَنَّهُ لَا عُدْرَ لِلْجَاهِلِ .
 وَلَكِنْ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَنْطِقَ بِالْحَقِّ عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَيَأْخُذَكُمْ بِهِ فِي
 الْآخِرَةِ
 (العقد الفريد لابن عبد ربه)

تقليد السلطان الى الملك الظاهر

(لما بُويع بالخلافة للمستنصر بالله سعد فجر الدين بن لقمان رئيس الكُتَّاب منبراً فقراً
 على الملك الظاهر تقليد السلطان وكان التقليد من إنشائه . وصورته :)

٣٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَضْفَى عَلَيَّ الْإِسْلَامَ مَلَأْسِ الشَّرْفِ . وَأَظْهَرَ بِهَيْجَةِ
 دُرِّهِ وَكَانَتْ خَافِيَةً بِمَا اسْتَحْكَمَ عَلَيْهَا مِنَ الصَّدْفِ . وَشَيْدَ مَا وَهَى مِنْ
 عَالِيهِ حَتَّى أَنَسَى بِهِ ذِكْرَ مَنْ سَلَفَ . وَقِيضَ لِنَصْرِهِ مُلُوكًا اتَّفَقَ عَلَيْهِمْ
 مَنْ اخْتَلَفَ . أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي وَقَعَتِ الْأَعْيُنُ مِنْهَا فِي الرُّوضِ
 الْأَنْفِ . وَالطَّافِيهِ الَّتِي وَقَفَ الشَّاكِرُ عَلَيْهَا فَلَيْسَ لَهُ عَنْهَا مُنْصَرَفٌ .
 وَبَعْدُ فَإِنَّ أَوْلَى الْأَوْلِيَاءِ بِتَهْدِيمِ ذِكْرِهِ . وَأَحَقَّهُمْ أَنْ يُصْبِحَ الْقَامُ
 رَاكِعًا وَسَاجِدًا لِتَسْطِيرِ مَنَاقِبِهِ وَبِرِّهِ . مَنْ سَعَى فَأَضْحَى سَعْيُهُ لِلْحَمْدِ
 مُتَقَدِّمًا . وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ فَاجَابَ مَنْ كَانَ مُنْجِدًا وَهُنْتَمًا . وَمَا بَدَتْ يَدُ
 فِي الْمَكْرُمَاتِ إِلَّا كَانَ لَهَا زَنْدًا وَمِعْصَمًا وَلَا اسْتَبَاحَ بِسَيْفِهِ حَمِي وَعَمِي
 إِلَّا أَضْرَمَ مِنْهُ نَارًا وَأَجْرَى مِنْهُ دَمًا . وَمَلَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَنَاقِبُ الشَّرِيفَةُ
 مُخْتَصَّةً بِالْقَامِ الْعَالِيِ الْمُتَوَلِّيِ السُّلْطَانِيِ الْمَلِكِيِ الظَّاهِرِيِ الرَّكْنِيِ
 شَرَفَهُ اللَّهُ وَأَعْلَاهُ . ذَكَرَهُ الدِّيَوَانُ الْعَزِيزُ الْمُسْتَصْرِيِ أَعَزَّ اللَّهُ

سُلْطَانَهُ تَنْوِيهَا بِشَرِيفِ قَدْرِهِ . وَأَعْتَرَاكَ بِصَنِيعِهِ الَّذِي تَفَدُّ الْعِبَارَةَ
الْمُسْتَهْبَةِ وَلَا تَقُومُ بِشُكْرِهِ . وَكَيْفَ لَا وَقَدْ أَقَامَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ
بَعْدَ أَنْ أَقْعَدْتَهَا زَمَانَةَ الزَّمَانِ . وَأَذْهَبْتَ مَا كَانَ لَهَا مِنْ مُحَاسِنِ
وَإِحْسَانِ . وَعُتِبَ دَهْرُهَا الْمُسِيءُ لَهَا فَأَعْتَبَ . وَأَرْضَى عَنْهَا زَمَنَهَا وَقَدْ
كَانَ صَالَ عَلَيْهَا صَوْلَةٌ مُغْضِبٍ . فَأَعَادَ لَهَا سِلْمًا بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَيْهَا
حَرْبًا . وَصَرَفَ إِلَيْهَا ائْتِمَامَهُ فَرَجَعَ كُلُّ مُتَضَائِقٍ مِنْ أُمُورِهَا وَاسْعَا
رَحْبًا . وَمَنَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ حُوقًا وَعَظْفًا . وَأَظْهَرَ مِنْ
الْوَلَاءِ رَغْبَةً فِي ثَوَابِ اللَّهِ مَا لَا يَجْتَنِي . وَأَبْدَى مِنَ الْإِئْتِمَامِ بِأَمْرِ
الشَّرِيعَةِ وَالْبَيْعَةِ أَمْرًا لَوْرَامَهُ غَيْرُهُ لَا مَنَعَ عَلَيْهِ . وَلَوْ تَمَسَّكَ بِجَبَلِهِ
مُتَمَسِّكٌ لَا نَقَطَعَ بِهِ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ أَدْخَرَ هَذَا الْحُسْنَةَ
لِيُثْقَلَ بِهَا مِيزَانَ ثَوَابِهِ . وَيُخَفَّفَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابَهُ وَالسَّيِّدُ مَنْ
خَفَّفَ مِنْ حِسَابِهِ . فَهَذِهِ مَنْقَبَةُ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُخَلِّدَهَا فِي صَحِيفَةِ
صُنْعِهِ . وَمَكْرَمَةٌ تَضَمَّنَتْ لِهَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ لَجْمَعِهِ . بَعْدَ أَنْ حَصَلَ
الْإِيَّاسُ مِنْ جَمْعِهِ . وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَشْكُرُ لَكَ هَذِهِ الصَّنَائِعَ . وَيَعْتَرِفُ
أَنَّهُ لَوْلَا ائْتِمَامُكَ لَا تَسَعُ الْخُرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ . وَقَدْ قَلَدَكَ الدِّيَارَ
الْمِصْرِيَّةَ وَالْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ . وَالدِّيَارَ الْبَكْرِيَّةَ وَالْحِجَازِيَّةَ وَالْيَمَنِيَّةَ
وَالْفَرَاتِيَّةَ . وَمَا يَجِدُّ مِنَ الْقُتُوحَاتِ غُورًا وَتَجْدًا . وَفَوْضَ أَمْرَ
جُنْدِهَا وَرِعَايَاهَا إِلَيْكَ حَتَّى أَصْبَحْتَ بِالْمَكَارِمِ فَرْدًا . وَلَا جَعَلَ مِنْهَا
بَلَدًا مِنَ الْبِلَادِ وَلَا حِصْنًا مِنَ الْحِصُونِ يُسْتَشْنَى . وَلَا جِهَةً مِنَ الْجِهَاتِ

تُعَدُّ فِي الْأَعْلَى وَلَا فِي الْأَدْنَى . فَلَا حِظَّ أُمُورِ الْأُمَّةِ فَقَدْ أَصْبَحَتْ لَهَا
حَامِلًا . وَخَلِصَ نَفْسِكَ مِنَ التَّبِعَاتِ الْيَوْمَ فَبِي غَدٍ تَكُونُ مَسْئُولًا لَا
سَائِلًا . وَدَعِ الْإِغْتِرَارَ بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَمَا نَالَ أَحَدٌ مِنْهَا طَائِلًا . وَمَا رَأَى
أَحَدٌ يَعْزِزُ الْحَقَّ إِلَّا رَأَى حَامِلًا زَائِلًا . فَالْسَّعِيدُ مَنْ قَطَعَ مِنْهَا آمَالَهُ
الْمُوصُولَةُ . وَقَدَّمَ لِنَفْسِهِ زَادَ التَّقْوَى فَتَقَدَّمَ غَيْرَ التَّقْوَى مَرْدُودَةٌ لَا
مَقْبُولَةٌ . وَأَبْسَطَ يَدَكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْعَدْلِ
وَحَثَّ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَكَفَّرَ بِهِ عَنِ الْمَرْءِ ذُنُوبًا كُتِبَتْ عَلَيْهِ وَأَثَامًا .
وَجَعَلَ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْهَا كِعِبَادَةِ الْعَابِدِ سِتِينَ عَامًا . وَمَا سَلَكَ أَحَدٌ سَبِيلَ
الْعَدْلِ إِلَّا وَاجْتَنَى ثَمَارَهُ مِنْ أَفْئَانٍ . وَرَجَعَ الْأَمْرُ بَعْدَ بَعْدٍ تَدَاعَى أَرْكَانُهُ
وَهُوَ مُشِيدُ الْأَرْكَانِ . وَتَحَصَّنَ بِهِ مِنْ حَوَادِثِ زَمَانِهِ . وَالسَّعِيدُ مَنْ
تَحَصَّنَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ فِي الْأَيَّامِ أَبْهَى مِنْ
الْأَعْيَادِ . وَأَحْلَى مِنَ الْعُقُودِ إِذَا حَلَى بِهَا عَاطِلُ الْأَجْيَادِ . وَهَذِهِ
الْأَقَالِيمُ الْمَنْوُوطَةُ بِكَ تَحْتَاجُ إِلَى نَوَابِ وَحُكَامٍ . وَأَصْحَابِ رَأْيٍ
مِنْ أَصْحَابِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ . فَإِذَا اسْتَعْنَتْ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي أُمُورِكَ
فَنَقِّبْ عَلَيْهِ تَنْقِيبًا . وَاجْعَلْ عَلَيْهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ رَقِيبًا . وَأَسْأَلُ عَنْ
أَحْوَالِهِ فَبِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَكُونُ عَنْهُ مَسْئُولًا وَبِمَا اجْتَرَمَ مَطْلُوبًا . وَلَا
تُؤَلِّمُ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ تَكُونُ مَسَاعِيهِ حَسَنَاتٍ لَكَ لَا ذُنُوبًا . وَأَمْرُهُمْ
بِالْإِنَاةِ فِي الْأُمُورِ وَالرِّفْقِ . وَمُخَالَفَةِ الْهَوَى إِذَا ظَهَرَتْ أَدِلَّةُ الْحَقِّ .
وَأَنْ يَتَمَّيَلُوا الضُّعْفَاءُ فِي حَوَائِجِهِمْ بِالتَّغَرُّ الْبَلِيسِ وَالْوَجْهَ الطَّلِقِ . وَأَنْ لَا

يَعْمَلُوا أَحَدًا عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَّا بِمَا يَسْتَحِقُّ. وَأَنْ يَكُونُوا لِمَنْ
تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الرَّعَايَا إِخْوَانًا. وَأَنْ يُسِعُوهُمْ بَرًّا وَإِحْسَانًا. وَأَنْ
لَا يَسْتَعْلُوا حُرْمَاتِهِمْ إِذَا اسْتَحَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ حِرْمَانًا. فَلَمُسَلِّمْ أَخُو
الْمُسَلِّمِ وَلَوْ كَانَ أَمِيرًا عَلَيْهِ وَسُلْطَانًا. وَالسَّعِيدُ مَنْ تَسَبَّحَ وَلَائَهُ فِي
الْحَيْرِ عَلَى مَنَوَالِهِ. وَاسْتَسْتَوْا بِسُنَّتِهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ. وَتَحَمَّلُوا عَنَهُ
مَا تَعَجَّزَ قَدْرَتُهُ عَنْ حَمْلِ أَنْثَالِهِ. وَمِمَّا يُؤْمَرُونَ بِهِ أَنْ يُعْحَى مَا أُحْدِثَ مِنْ
سَيِّئِ السَّنَنِ. وَجَدِّدَ مِنَ الْمَظَالِمِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْفَحْشَى. وَأَنْ
يَشْتَرِيَ بِإِبْطَالِهَا الْكَمَامِدَ فَإِنَّ الْكَمَامِدَ رَخِيصَةٌ بِأَعْلَى ثَمَنِ. وَمِمَّا جِي
بِهَا مِنَ الْأَمْوَالِ فَإِنَّمَا هِيَ بَاقِيَةٌ فِي الذَّمِّ حَاصِلَةٌ. وَأَجْيَادُ الْخَزَائِنِ وَإِنْ
أَضْحَتْ بِهَا حَالِيَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْهَا عَاطِلَةٌ. وَهَلْ أَشَقِيَّ مِنْ
أَحْتَبَ إِثْمًا. وَانْتَسَبَ بِالسَّاعِيِ الذَّمِيمَةِ ذَمًّا. وَجَعَلَ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ
لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَصْمًا. وَتَحَمَّلَ ظُلْمَ النَّاسِ فِيمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِ
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا. وَحَقِيقُ بِالْمَقَامِ الشَّرِيفِ الْمَوْلَوِيِّ السُّلْطَانِيِّ
الْمَلِكِيِّ الظَّاهِرِيِّ الرَّكْنِيِّ أَنْ تَكُونَ ظُلَامَاتُ الْأَنَامِ مَرْدُودَةً بَعْدَهُ.
وَعَزَائِمُهُ تُخَفَّفُ ثِقَالًا لَا طَاقَةَ لَهُ بِجَهْلِهِ. فَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْإِحْسَانِ قَائِدًا.
وَصَنَعَتْ لَهُ الْأَيَّامُ مَا لَمْ تَصْنَعْهُ لغيرِهِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ جَاءَ
آخِرًا. فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى جَانِبِكَ إِمَامٌ هُدَى أَوْجَبَ لَكَ
مَرْيَةَ التَّعْظِيمِ. وَنَبَّهَ الْخَلَائِقَ عَلَى مَا أَفْضَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ. وَهَذِهِ أُمُورٌ يَجِبُ أَنْ تُلَاحِظَ وَتُرَعَى. وَأَنْ يُوَالَى عَلَيْهَا حَمْدُ

اللَّهُ فَإِنَّ الْحَمْدَ يَجِبُ عَلَيْهَا عَمَلًا وَشَرْعًا. وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّكَ صِرْتَ فِي
 الْأُمُورِ أَصْلًا وَصَارَ غَيْرُكَ فَرْعًا. وَمِمَّا يَجِبُ أَيْضًا تَقْدِيمُ ذِكْرِهِ أَمْرُ
 الْجِهَادِ الَّذِي أَضْحَى عَلَى الْأُمَّةِ قَرْضًا. وَهُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَرْجِعُ بِهِ
 مَسُودُ الصَّخَائِفِ بَيْضًا. وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ.
 وَأَعَدَّ لَهُمْ عِنْدَهُ الْمَقَامَ الْكَرِيمَ. وَبِكَ صَانَ اللَّهُ جَمِيَّ الْإِسْلَامِ مِنْ أَنْ
 يُبْتَدَلَ. وَبِعِزَّتِكَ حَفِظَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ نِظَامَ هَذِهِ الدُّوَلِ. وَسَيَّفُكَ أَثَرًا
 فِي قُلُوبِ الْكَافِرِينَ قُرُوحًا لَا تَدْمِلُ. وَبِكَ يَرْجَى أَنْ يَرْجِعَ مِنْ
 الْخِلَافَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى. فَأَيُّقِظُ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ
 جَفْنَا مَا كَانَ غَافِيًا وَلَا هَاجِعًا. وَكُنْ فِي مُجَاهَدَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ إِمَامًا مَتَّبُوعًا
 لَا تَابِعًا. هَذَا اللَّهُ إِلَى مَنَاجِحِ الْحَقِّ وَمَازَاتِ مُهْتَدِيَا إِلَيْهَا. وَأَلْزَمَكَ
 الْمُرَاشِدَ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى تَبِيهِ عَلَيْهَا. وَاللَّهُ مُبْدِكُ بِأَسْبَابِ نَصْرِهِ وَيُوزِعُكَ
 شُكْرَ نِعْمِهِ فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَسْتَمِثُّ بِشُكْرِهِ
 (للسيوطي)

٣٩ خطبة أبي أذينة يفرى الاسود بن المنذر يقتل آل غسان وكانوا قتلوا أخاه

مَا كُلَّ يَوْمٍ يَنَالُ الْمُرءَا مَا طَلَبَا وَلَا يُسَوِّغُهُ الْمِقْدَارُ مَا وَهَبَا
 وَأَحْزَمَ النَّاسِ مَنْ إِنْ فُرْصَةٌ عَرَضَتْ لَمْ يَجْعَلِ السَّبَبَ الْمَوْصُولَ مُنْقِضًا
 وَأَنْصَفَ النَّاسِ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ مَنْ سَقَى الْمُعَادِينَ بِالْكَاسِ الَّذِي شَرِبَا
 وَلَيْسَ يَظْلِمُهُمْ مَنْ رَاحَ يَضْرِبُهُمْ بِحَدِّ سَيْفٍ بِهِ مَنْ قَبْلَهُمْ ضَرَبَا
 وَالْعَفْوُ إِلَّا عَنِ الْإِكْفَاءِ مَكْرَمَةٌ مَنْ قَالَ غَيْرَ الَّذِي قَدْ قُتِيَ كَذْبًا
 قَتَلَتْ عَمْرًا وَتَسْتَبْقِي يَزِيدَ لَقَدْ رَأَيْتَ رَأْيَا يَجْرُ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا

لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلْهَا
 هُمْ جَرِّدُوا السَّيْفَ فَأَجْعَلَهُمْ لَهُ جُزْرًا
 إِنْ تَعَفُّ عَنْهُمْ يَقُولُ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 هُمْ أَهْلَةٌ غَسَّانٍ وَمَجْدُهُمْ
 وَعَرَضُوا بِفِدَاءٍ وَاعْفِينَا لَنَا
 أَيُّجَلِّبُونَ دَمًا مِنَّا وَمُخَلَّبُهُمْ
 عَلَامٌ تَقْبَلُ مِنْهُمْ فِدْيَةٌ وَهُمْ

٤٠ قال صبي الدين الحلي يخرض السلطان الملك الصالح على الاحتراز من الغول

ومناقرتهم عند اقبالهم وبينه بعيد النحر

لَا يَمِطُّطِي الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطَرَ
 وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَى عَفَّوًا بِالْأَعْبِ
 لَا بُدَّ لِلشَّهِدِ مِنْ نَحْلِ يَمْنَعُهُ
 لَا يَبْلُغُ السُّؤْلُ إِلَّا بَعْدَ مُؤَلَّةٍ
 وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَوَّمَاتٍ مِنْ ظَمَاءٍ
 وَأَغْزَرُ النَّاسِ عَمَلًا مَنْ إِذَا نَظَرَتْ
 فَقَدْ يُقَالُ عِثَارُ الرَّجْلِ إِنْ عَثَرَتْ
 مِنْ دَبْرِ الْعَيْشِ بِالْأَرَاءِ دَامَ لَهُ
 يَهُونُ بِالرَّأْيِ مَا يَجْرِي الْقَضَاءُ بِهِ
 مَنْ فَاتَهُ الْعِزُّ بِالْأَقْلَامِ أَدْرَكَهُ
 وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ قَدَّمَ الْحَذَرَ
 قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِدْرَاكِهَا وَطَرَ
 لَا يَجْتَنِي النَّفْعَ مَنْ لَمْ يَحْمِلِ الضَّرَرَ
 وَلَا يَتِمُّ الْمُنَى إِلَّا بِالْمَنْ صَبَرَ
 لَا يَثْرِبُ الْوَرْدُ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدْرَ
 عَيْنَاهُ أَمْرًا غَدَاً بِالْغَيْرِ مُعْتَبَرًا
 وَلَا يُقَالُ عِثَارُ الرَّأْيِ إِنْ عَثَرَ
 صَفَوْا وَجَاءَ إِلَيْهِ الْخَطْبُ مُعْتَذِرًا
 مَنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَدْنِبُ الْقَدْرَ
 بِالْبَيْضِ يَقْدَحُ مِنْ أَطْرَافِهَا الشَّرَرَ

بِكُلِّ أَيْضَ قَدْ أَجْرَى الْفَرْدَ بِهِ
 خَاضَ الْعِجَابَةَ عُرْيَانًا فَمَا انْقَشَعَتْ
 لَا يَحْسُنُ الْحِلْمُ إِلَّا فِي مَوَاطِنِهِ
 وَلَا يَنَالُ الْعُلَى إِلَّا قَتَى شَرَفَتْ
 كَالصَّالِحِ الْمَلِكِ الْمَرْهُوبِ سَطْوَتُهُ
 لَمَّا رَأَى الشَّرَّ قَدْ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ
 رَأَى الْقِسِيَّ إِنَانًا عَنْ حَقِيقَتِهَا
 فَجَرَّدَ الْعَزْمَ مِنْ قَبْلِ الصِّفَاحِ لَهَا
 يَكَادُ يُقْرَأُ مِنْ عُنْوَانِ هِمَّتِهِ
 كَأَلْبَجْرِ وَالذَّهْرِ فِي يَوْمِي نَدَى وَرَدَى
 مَا جَادَ لِلنَّاسِ إِلَّا قَبْلَ مَا سَأَلُوا
 لَأَمْوَهُ فِي بَدَلِهِ الْأَمْوَالُ قُلْتُ لَهُمْ
 إِذَا عَدَا الْفَضْنَ غَضًّا مِنْ مَنَابِتِهِ
 مِنْ آلِ أُرْتُقِ الْمَشْهُورِ ذِكْرُهُمْ
 الْحَامِلِينَ مِنَ الْخَطِيئِ أَطْوَلَهُ
 لَمْ يَرْحَلُوا عَنْ حِمِّي أَرْضٍ إِذَا تَزَلُّوا
 تَبَقَى صَنَائِعُهُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهُمْ
 لِلَّهِ دَرُّ سَمَا الشَّهْبَاءِ مِنْ فَلَكَ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَانِي لِذَوْلَتِهِ
 مَاءَ الرَّدَى فَلَوْ اسْتَقَطَّرَتْهُ قَطْرًا
 حَتَّى أَتَى بَدْمَ الْأَبْطَالِ مُؤْتَرًّا
 وَلَا يَلِيقُ الْوَفَا إِلَّا مِنَ شُكْرًا
 خِلَالَهُ فَاطَّاعَ الذَّهْرُ مَا أَمَرَا
 فَلَوْ تَوَعَّدَ قَلْبَ الذَّهْرِ لَا نَفَطَّرَا
 وَالْعَدْرَعْنَ نَابِهِ لِلْحَرْبِ قَدْ كَشَّرَا
 فَعَافَهَا وَأَسْتَشَارَ الصَّارِمَ الذِّكْرَا
 مَلِكٌ عَنِ الْبَيْضِ يَسْتَعْنِي بِمَا شُهِرَا
 مَا فِي صَحَائِفِ ظَهْرِ الْغَيْبِ قَدْ سَطَّرَا
 وَالْأَيْثِ وَالْغَيْثِ فِي يَوْمِي وَعَنَى وَوَقَرَى
 وَلَا عَفَا قَطُّ إِلَّا بَعْدَ مَا قَدَّرَا
 هَلْ تَقْدِيرُ السُّحْبِ الْأَثْرَسِلِ الْمَطَّرَا
 مَنْ شَاءَ فَلْيَجْنِ مِنْ أَفْنَانِهِ أَلْمَرَا
 إِذْ كَانَ كَالْمِسْكِ إِنْ أَخْفَيْتَهُ ظُورَا
 وَالنَّاقِلِينَ مِنَ الْأَسْيَافِ مَا قَصَّرَا
 إِلَّا وَأَبَقُوا بِهَا مِنْ جُودِهِمْ أَثْرَا
 وَالْغَيْثِ إِنْ سَارَا بَقِيَ بَعْدَهُ الزَّهْرَا
 وَكَلَّمَا غَابَ نَجْمٌ أَطْلَعَتْ قَمْرَا
 ذِكْرَ أَطْوَى ذِكْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَنْشَرَا

كَانَتْ عِدَاكَ لَهَا دَسْتُ فَقَدَصَدَعَتْ حَصَاةُ جَدِّكَ ذَاكَ أَلَدَسْتُ فَأَنْكَسَرَا
 فَأَوْقَعُوا إِذَا عَدَرُوا وَسَوَطُ الْعَذَابِ بِهِمْ يَظَلُّ يَخْشَاكَ صَرْفُ الدَّهْرِ إِنْ غَدَرَا
 وَأَرْعَبُ قُلُوبِ الْعَدَى تُنْصَرُ بِجَنْدِهِمْ إِنْ النَّبِيِّ بِفَضْلِ الرَّغْبِ قَدْ نُصِرَا
 وَلَا تَكْذَرُهُمْ نَفْسًا مُطَهَّرَةً فَالْبَجْرِ مِنْ يَوْمِهِ لَا يَعْرِفُ الْكُدْرَا
 ظَنُّوا تَأْتِيكَ عَنْ عَجْزٍ وَمَا عَلِمُوا أَنْ التَّائِي فِيهِمْ يُعَقِبُ الْبُظْفَرَا
 أَحْسَنَتْهُمْ فَبَغَوْا جَهْلًا وَمَا اعْتَرَفُوا بِقَوْلِكُمْ وَمَنْ كَفَرَ النُّعْمَى فَقَدْ كَفَرَا
 وَأَسْعَدَ بَعِيدِكَ ذَا الْأَضْحَى وَصَحَّ بِهِ وَصَلْ وَصَلْ لِرَبِّ الْعَرْشِ مُؤْتَمِرَا
 وَأُخْرِعِ عِدَاكَ فَيَا لِنِعَامٍ مَا أَنْصَحُوا إِنْ كَانَ غَيْرُكَ لِلْإِنْعَامِ قَدْ حَمَرَا

٤١ وصفي الدين الحلي يمرض السلطان الملك المنصور نجم الدين غازي ابن ارتق
 صاحب ماردين على حضوره حصار قلعة إربل حين أرسل الجيوش ولم يحضرها سنة اثنتين
 وسبعائة :

أَبَدِسْنَا وَجِهَكَ مِنْ حِجَابِهِ فَالسَّيْفُ لَا يَقْطَعُ فِي قِرَابِهِ
 وَالْأَيْثُ لَا يَزْهَبُ مِنْ زَنْبِيرِهِ إِذَا اعْتَدَى مُتَحَبِّبًا بِنَبَاهِهِ
 وَالنَّجْمُ لَا يَهْدِي السَّيْلَ سَارِيَا إِلَّا إِذَا أَسْفَرَ مِنْ حِجَابِهِ
 وَالشَّهْدُ لَوْلَا أَنْ يُذَاقَ طَعْمُهُ لَمَا غَدَا مُمَيِّزًا عَنْ صَابِهِ
 إِذَا بَدَأَ نُورُكَ لَا يَصُدُّهُ تَرَاخُمُ الْمُؤَكِّبِ فِي أُرْتِكَابِهِ
 وَلَا يَضُرُّ الْبَدْرَ وَهُوَ مُشْرِقٌ أَنْ رَفِيقَ النِّعَمِ مِنْ نِقَابِهِ
 قُمْ غَيْرَ مَأْمُورٍ وَلَكِنْ مِثْلَمَا هُزَّ الْحُسَامُ سَاعَةَ اجْتِدَابِهِ
 كَمْ مُدْرِكٍ فِي يَوْمِهِ بَعَزَمِهِ مَا لَمْ يَكُنْ بِالْأَمْسِ فِي حِسَابِهِ
 مَنْ كَانَتْ السَّمْرُ الدِّانُ رُسُلُهُ كَانَ بُلُوغَ النَّصْرِ مِنْ جَوَابِهِ

وَلَا تَقُلْ إِنَّ الصَّغِيرَ عَاجِزٌ هَلْ يَجْرَحُ اللَّيْثَ سِوَى ذُبَابِهِ
 قَارِمٍ ذُرَى قَلْعَتِهِمْ بِقَلْعَةٍ تَقْلَعُ أَسَّ الطُّودِ مِنْ تَرَابِهِ
 فَإِنَّمَا إِذَا رَأَيْتَكَ مُثَبَّلًا مَادَتْ وَخَرَ السُّورُ لِأَضْطِرَابِهِ
 إِنْ لَمْ تَحَاكِ الدَّهْرَ فِي دَوَامِهِ فَإِنَّمَا تَحْكِيهِ فِي أَنْقِلَابِهِ
 وَأَجَلٌ لَهُمْ عَزْمًا إِذَا جَلَّوْتَهُ فِي الدَّلِيلِ أَغْنَى اللَّيْلَ عَنْ شِهَابِهِ
 عَزَمَ مَلِيكَ يَخْضَعُ الدَّهْرُ لَهُ وَتَسْبُدُ الْمُلُوكُ فِي أَعْتَابِهِ
 تُحَاذِرُ الْأَحْدَاثُ مِنْ حَلِيثِهِ وَتَجَزَعُ الْخُطُوبُ مِنْ خُطَابِهِ
 قَدْ صَرَفَ الْحُجَابَ عَنْ حَضْرَتِهِ وَصَيَّرَ أَهْمِيَّةَ مِنْ حُجَابِهِ
 إِذَا رَأَى الْأَمْرَ بَعَيْنِ فِكْرِهِ رَأَى خَطَاءَ الرُّأْيِ مِنْ صَوَابِهِ
 وَإِنْ أَجَالَ رَأْيَهُ فِي مُشْكَلٍ أَعَانَهُ الْحَقُّ عَلَى طِلَابِهِ
 تَهَادَى مَعَ آرَائِهِ أَيَّامَهُ مِثْلَ أَنْقِيَادِ اللَّفْطِ مَعَ إِعْرَابِهِ
 لَا يَزْجُرُ الْبَارِحُ فِي أُعْتِرَاضِهِ وَلَا أُغْرَابَ الْبَيْنِ فِي تَعَابِهِ
 يُمْرَأُ مِنْ عُنْوَانِ سِرِّ رَأْيِهِ مَا سَطَرَ الْقَضَاءُ فِي كِتَابِهِ
 قَدْ أَشْرَقَتْ بُيُورِهِ أَيَّامُهُ كَأَنَّمَا تَبَسُّمُ عَنْ أَحْسَابِهِ
 يَكَادُ أَنْ تُلْهِمَهُ عَنْ طَعَامِهِ مَطَابِيبُ الْحَمْدِ وَعَنْ شَرَابِهِ
 مَا سَارَ لِلنَّاسِ شَاءَ سَائِرُ إِلَّا وَحَطَّ رَحْلُهُ بِبَابِهِ
 إِذَا اسْتَجَارَ مَالَهُ بِكَفِّهِ أَعَانَهُ الْجُودُ عَلَى ذَهَابِهِ
 وَإِنْ كَسَا الدَّهْرُ الْأَنَامَ مَفْخَرًا ظَنَّتَهُ يَجْلَعُ مِنْ ثِيَابِهِ
 يَا مَلِكًا يَرَى الْعَدُوَّ قُرْبَهُ كَالْأَجَلِ الْمُخْتَوْمِ فِي أَقْتِرَابِهِ

لَا تَبْدُلِ الْحِلْمَ لغيرِ شَاكِرٍ فَإِنَّهُ يُنْضِي إِلَى إعْجَابِهِ
فَأَغْرُ الْعُدَى بِعِزْمَةٍ مِنْ شَأْنِهَا إِيَّانُ حِزْمِ الرَّأْيِ مِنْ أَبْوَابِهِ
تُسَلِّمُ أَرْوَاحَ الْعُدَى إِلَى الرَّدَى وَتَرْجِعُ الْأَمْرَ إِلَى أَرْبَابِهِ
حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَبِّ رُتْبَةٍ قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ
قَدْ رَفَعَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ فَشَمَّرُوا السَّاعِدَ فِي طَلَابِهِ
رَنَوْا إِلَى الْمَلِكِ بِعَيْنِ غَادِرٍ أَطْعَمَهُ حَامِكُ فِي أَقْضَابِهِ
إِنْ لَمْ تُقَطَّعْ بِالطَّبِي أَوْصَالَهُمْ لَمْ تُقَطَّعْ الْأَمَالُ مِنْ أَسْبَابِهِ
لَا تَقْبَلِ الْعُذْرَ فَإِنَّ رَبَّهُ قَدْ أَضْمَرَ التَّصْحِيفَ فِي كِتَابِهِ
فَتَوْبَةُ الْمُقْلَعِ إِثْرُ ذَنْبِهِ وَتَوْبَةُ الْغَادِرِ مَعَ عِيَابِهِ
لَوْ أَنَّهُمْ خَافُوا كِفَاءَ ذَنبِهِمْ لَمْ يُقْدِمُوا يَوْمًا عَلَى أَرْتِكَابِهِ
فَأَصْرَمَ حِبَالُ عِزْمِهِمْ بِصَارِمٍ قَدْ بَالَعَ الْقِيُونَ فِي أُنْتَابِهِ
يَعْتَذِرُ الْمَوْتَ إِلَى شَفْرَتِهِ وَتَنْصُرُ الْأَجَالَ عَنْ عِتَابِهِ
يُذَيِّفُهُمْ فِي شَيْبِهِ أضعافَ مَا أَذَاقَهُ الْقِيُونَ فِي شَبَابِهِ
يَأْمَلِكَا يَعْتَذِرُ الدَّهْرُ لَهُ وَتَخْدُمُ الْأَيَّامُ فِي رِكَابِهِ
لَمْ يَكُ تَحْرِيبِي لَكُمْ إِسَاءَةً وَلَمْ أَحْلُ فِي الْقَوْلِ عَنْ آدَابِهِ
وَلَا يَعِيبُ السِّيفُ وَهُوَ صَارِمٌ هَزُّ يَدِ الْجَاذِبِ فِي أُتْدَابِهِ
ذَكَرْتُ مَشْهُورٌ وَنَظْمِي سَائِرٌ كِلَاهُمَا أَمَعْنِ فِي أَعْتَابِهِ
ذَكَرْتُ جَمِيلٌ غَيْرَ أَنَّ نَظْمَهُ يَزِيدُهُ حُسْنًا مَعَ أَصْطِحَابِهِ
كَالِدُرِّ لَا يُظْهِرُ حُسْنَ عِقْدِهِ إِلَّا جَوَازُ السِّلَاقِ فِي أَثْقَابِهِ

أَلْبَابُ الثَّالِثِ فِي الْمُنَظَّرَاتِ

مناظرة بين بلاد الأندلس

هذا ما خاطب به أديب الأندلس أبو بحر صفوان بن إدريس الأمير عبد الرحمن ابن
السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي

٤٢ لَمَّا تَخَاصَمْتَ فِيكَ مِنَ الْأَنْدَالِ الْأَمْصَارُ . وَطَالَ بِهَا الْوُقُوفُ
عَلَى حُبِّكَ وَالْإِقْتِصَارُ . كُلُّهَا يُفْصِحُ قَوْلًا وَيَقُولُ : أَنَا أَحَقُّ وَأَوْلَى .
وَيُصَيِّحُ إِلَى إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَيُضْفِي . وَيَتَلَوُّ إِذَا بُشِّرَ بِكَ : ذَلِكَ مَا كُنَّا
نُبْغِي . تَمَرَّتْ (حِصْنٌ) غَيْظًا . وَكَادَتْ تَفِيضُ فَيْظًا . وَقَالَتْ : مَا لَهُمْ
يَزِيدُونَ وَيَنْقُصُونَ وَيَطْمَعُونَ وَيَجْرُصُونَ . إِنْ يَتَمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
هُمْ إِلَّا الْيَجْرُصُونَ . أَلْهَمِ السَّهْمَ الْأَسَدُ . وَالسَّاعِدَ الْأَشَدُّ . وَالنَّهْرُ الَّذِي
يَتَعَاقَبُ عَلَيْهِ الْجُزُرُ وَالْمُدُّ . أَنَا مِصْرُ الْأَنْدَالِ وَالنَّيْلُ نَهْرِي . وَسَمَاءِي
الْتَأَسُّ وَالنَّجْمُ زَهْرِي . إِنْ تَجَارَيْتُمْ فِي ذَلِكَ الشَّرْفِ . فَحَسْبِي أَنْ
أَفِيضَ فِي ذَلِكَ الشَّرْفِ . وَإِنْ تَحْجَبْتُمْ بِأَشْرَفِ الثُّبُوسِ . فَأَيُّ إِزَارِ
أَسْتَمْتُمُوهُ كَسْتَبُوسَ . إِلَى مَا شِئْتُمْ مِنْ أَيْبِنَةِ رِحَابِي . وَرَوْضِ
يَسْتَعْنِي بِنَضْرَتِهِ عَنِ السَّحَابِ . قَدَمَاتُ زَهْرَاتِي وَهَادَا وَأَنْجَادَا .
وَتَوَشَّحَ سَيْفُ نَهْرِي بِحَدَانِي نِجَادَا . فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِسَيِّدِنَا الْهَمَامِ وَأَحَقُّ .
الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ . فَنَظَرْتَهَا (قُرْطَبَةَ) شَرْرًا وَقَالَتْ : لَقَدْ كَثُرَتْ
زُرًّا . وَبَدَرَتْ فِي الصَّخْرِ الْأَصَمِّ زُرًّا . كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنْ

الْهَدْيَانِ . وَإِنِّي لِلْإِيضَاحِ وَالْبَيَانِ . مَتَى اسْتَحَالَ الْمُسْتَجِبُ مُسْتَحْسَنًا . وَمَنْ
 أَوْدَعَ أَجْفَانَ الْمُهْجُورِ وَسَنًا . أَفْنَزِينُ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا . يَا عَجَبًا
 لِلْمَرَكَزِ تُقَدِّمُ عَلَى الْأَسِنَّةِ . وَلِلْأَثْفَارِ تُفَضِّلُ عَلَى الْأَعْنَةِ . إِنْ أَدَعَيْتُمْ
 سَبْقًا . فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى . لِي الْبَيْتُ الْمُطَهَّرُ الشَّرِيفُ . وَالْإِسْمُ
 الَّذِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رِوَاغَةُ التَّعْرِيفِ . فِي بَقِيَعِي مَحَلُّ الرِّجَالِ الْأَفْاضِلِ .
 فَلْيُرْغَمِ أَنْفُ الْمُنَاضِلِ . وَفِي جَامِعِي مَشَاهِدُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . فَحَسْبِي مِنْ
 نَبَاهَةِ الْقَدْرِ . فَمَا لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَأْثِرَ عَلَيَّ بِهَذَا السَّيِّدِ الْأَعْلَى . وَلَا أَرْضَى
 لَهُ أَنْ يُوْطَى غَيْرَ تُرَابِي نَفْلًا . فَأَقْرُؤَالِي بِالْأُبُوءِ . وَأَنْقَادُوا لِي عَلَى
 حُكْمِ الْبُنُوءِ . وَلَا تَكُونُوا كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ . وَكُفُّوا
 عَنِ تَبَارِكِكُمْ . ذَلِكَمُ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ . (فَقَالَتْ غَرْنَطَةُ) : لِي
 الْمَعْقَلُ الَّذِي يَمْتَنِعُ سَاكِنُهُ مِنَ النُّجُومِ . وَلَا تَجْرِي إِلَّا تَحْتَهُ جِيَادُ الْغَيْثِ
 السُّجُومِ . فَلَا يَلْحَقْنِي مِنْ مُعَانِدٍ ضَرَرٌ وَلَا حَيْفٌ . وَلَا يَهْتَدِي إِلَيَّ خِيَالُ
 طَارِقٍ وَلَا طَيْفٌ . فَاسْتَسْلِمُوا قَوْلًا وَفِعْلًا . فَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى .
 لِي بِطَاحٍ تَقَلَّدَتْ مِنْ جَدَائِلِهَا أَسْلَاكًا . وَأَطْلَعَتْ كَوَاكِبَ زَهْرَهَا
 فَعَادَتْ أَفْلَاكًا . فَحَسْبِي لَا يُطْمَعُ فِيهِ وَلَا يُحْتَالُ . فَدَعُونِي فَكُلُّ
 ذَاتِ ذَيْلٍ تَحْتَالُ . فَأَنَا أَوْلَى بِهَذَا السَّيِّدِ الْأَعْدَلِ . وَمَالِي بِهِ مِنْ عَوْضٍ
 وَلَا بَدَلٍ . وَلَمْ لَا يَعْطِفْ عَلَيَّ عِنَانُ مَجْدِهِ وَيَثْنِي . وَإِنْ أَشَدَّ يَوْمًا
 فَيَأْيِي يَعْني :

بِبِلَادِهَا عَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِي وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تُرَابَهَا

فَمَا لَكُمْ تَعْتَرُونَ لِحَجْرِي وَتَتَأَخَّرُونَ فِي مَيْدَانِي
 وَتَتَقَدَّمُونَ . تَبَرُّوا إِلَيَّ مِمَّا تَزْعُمُونَ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .
 (فَقَالَتْ مَالِقَةُ) : أَتَبْرُكُونِي بَيْنَكُمْ هَمَلًا . وَلَمْ تُعْطُونِي فِي سَيِّدِنَا أَمَلًا .
 وَلَمْ يَلِيَّ الْبَجْرُ الْعَجَاجُ . وَالسَّيْلُ الشَّجَاجُ . وَالْجَنَاتُ الْأَشِيرَةُ . وَالْفَوَاكِهُ
 الْكَثِيرَةُ . لَدَيَّ مِنَ الْبَهْجَةِ مَا تَسْتَفِينِي بِهِ أَحْمَامٌ عَنِ الْهُدَيْلِ . وَلَا تَنْجُحُ
 الْأَنْفُسُ الرَّقَاقُ الْحَوَاشِي إِلَى تَعْوِيضِ عَنْهُ وَلَا تَبْدِيلِ . فَمَا لِي لَا
 أُعْطَى فِي نَادِيكُمْ كَلَامًا . وَلَا أَنْشُرُ فِي جَيْشِ فَخَارِكُمْ أَعْلَامًا . فَكَيْفَ
 الْأَمْصَارَ نَظَرْتَهَا أُرْدِرَاءً . فَلَمْ تَرَى لِمَدِيثِهَا فِي مَيْدَانِ الذِّكْرِ إِجْرَاءً .
 لِأَنَّهَا مَوْطِنٌ لَا يُجْلَى مِنْهُ بِطَائِلٍ . وَنَظَنُ الْبِلَادِ تَأَوَّتْ فِيهَا قَوْلَ الْقَائِلِ :
 إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تَجِبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ
 (فَقَالَتْ مُرْسِيَةُ) : أَمَا بِي تَتَعَاطُونَ الْفَخْرَ . وَبِحَضْرَةِ الدَّرِّ .
 تُنْفَسُونَ الصَّخْرَ . إِنْ عُدَّتِ الْمَفَاخِرُ فَلِي مِنْهَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . أَيْنَ
 أَوْشَالِكُمْ مِنْ بَحْرِي . وَخَرَزِكُمْ مِنْ لَوْلُوءِ تَحْرِي . فَلِي الرُّوضُ النَّضِيرُ .
 وَالْمَرَايَ الَّذِي مَالَهُ مِنْ نَظِيرِ . فَمِنْ دَوْحَاتِ . كَمْ لَهَا مِنْ بُكُورِ
 وَرَوْحَاتِ . وَمِنْ أَرْجَاءِ . إِلَيْهَا تَمُدُّ أَيْدِي الرِّجَاءِ . فَأَبْنَاءِي فِيهِ فِي الْجَنَّةِ
 الدُّنْيَوِيَّةِ مُودَعُونَ . يَتَعَمَّرُونَ فِيهَا يَأْخُذُونَ وَيَدْعُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَا
 تَشْتَهِي أَنْفُسُهُمْ وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدْعُونَ . فَأَتَقَادُوا لِأَمْرِي . وَحَازِرُوا
 أَصْطِلَاءَ جَمْرِي . وَخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَيِّدِنَا أَبِي زَيْدٍ . وَإِلَّا ضَرَبْتُكُمْ
 ضَرْبَ زَيْدٍ . فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهَذَا الْمَلِكِ الْمُسْتَأْثِرِ بِالْتَّعْظِيمِ . وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا

ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . (فَقَالَتْ بَلْسِيَّةُ) : فِيمَ الْجِدَالِ وَالْقِرَاعِ . وَعَلَامَ
 الْإِسْتِهَامِ وَالْإِقْتِرَاعِ . وَالْإِمَامِ التَّعْرِيزِ وَالْتَصْرِيحِ . وَتَحْتَ الرُّغْوَةِ
 اللَّبَنِ الصَّرِيحِ . أَنَا أَحْوَزُهُ مِنْ دُونِكُمْ . فَأَحْمَدُوا نَارِي تَحْرُكِكُمْ
 وَهَدُونِكُمْ . فَبِالْمَحَاسِنِ الشَّائِخَةِ الْأَعْلَامِ . وَالْجَنَّاتِ الَّتِي تُلْقَى إِلَيْهَا
 الْأَفَاقُ يَدُ الْإِسْتِسْلَامِ . وَبِرِصَافَتِي وَجَسْرِي أَعَارِضُ مَدِينَةَ السَّلَامِ .
 فَاجْمَعُوا عَلَيَّ الْإِنْتِقَادِي وَالسَّلَامُ . وَالْإِلْفَعُضُوا بِنَانًا . وَأَقْرَعُوا أَسْنَانًا .
 فَإِنَّا حَيْثُ لَا تُدْرِكُونَ وَإِنِّي وَمَوْلَانَا لَا يَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا .
 (فَمَنْدَ ذَلِكَ أَرَمَتْ جَمْرَةٌ تَدْمِيرَ الشَّرَارِ) وَأَسْتَدَّتْ أَسْهَمَهَا لِخُحُورِ
 الشَّرَارِ وَقَالَتْ : عِشْ رَجَبًا . تَرَعَجِبًا . أَبْعَدِ الْعِصْيَانَ وَالْعُفُوقِ .
 تَهَيَّأَنَّ لِرُتَبِ ذَوِي الْحُقُوقِ . هَذِهِ سَمَاةُ الْفَخْرِ فَمَنْ صَمَكَكَ أَنْ تُعْرَجِي .
 لَيْسَ بَعِشِكَ فَأَدْرَجِي . لَكَ الْوَصْبُ وَالْحَبْلُ . الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتِ
 قَبْلُ . أَيَّتَهَا الصَّانِعَةُ الْفَاعِلَةُ . مَنْ أَدْرَاكَ أَنْ تَضْرِبِي وَمَا أَنْتِ فَاعِلَةٌ . مَا
 الَّذِي يُجَدِّدُكَ الرُّوْضُ وَالزَّهْرُ . أَمْ يُفِيدُكَ الْجَدُولُ وَالنَّهْرُ . وَهَلْ
 يُصْلِحُ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ . هَلْ أَنْتِ إِلَّا مَحْطَرُ حُلِّ النَّفَاقِ .
 وَمَنْزِلُ مَا لِسُوقِ الْحِصْبِ فِيهِ مِنْ نَفَاقٍ . ذَرَاكَ لَا يَكْتَحِلُ الطَّرْفُ فِيهِ
 بِهَجُوعٍ . وَقِرَاكَ لَا يَسْتَمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ . فَإِلَامٌ تَبْرُزُ الْإِمَاءُ فِي
 مَنَصَّةِ الْعَقَائِلِ . وَلَكِنْ أَذْكَرِي قَوْلَ الْقَائِلِ :

بَلْسِيَّةُ بَيْنِي عَنِ الْقَلْبِ سَلْوَةٌ فَإِنَّكَ رَوْضٌ لَا أَجْنَ لِزَهْرِكَ
 وَكَيْفَ يَجِبُ الْمَرْءُ دَارًا تُقْسَمَتْ عَلَى صَارِمِي جُوعٍ وَفِتْنَةِ مُشْرِكِكَ

بِيَدَاتِي أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوقِدَ مِنْ تَوْفِيقِكَ مَا حَمَدَ . وَيُسَيِّلَ
 مِنْ تَسْدِيدِكَ مَا جَمَدَ . وَلَا يُطِيلَ عَلَيْكَ فِي الْجَهَالَةِ الْأَمَدَ . وَإِيَّاهُ سُبْحَانَهُ
 نَسْأَلُ أَنْ يَرُدَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا إِلَى أَفْضَلِ عَوَائِدِهِ . وَيَجْعَلَ مَصَائِبَ
 أَعْدَائِهِ مِنْ قَوَائِدِهِ . وَيُمْكِّنَ حُسَامَهُ مِنْ رِقَابِ الْمُشْغَعِينَ وَيُثَبِّتَهُ
 وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيَصِلَ لَهُ تَأْيِيدًا وَتَأْيِيدًا .
 وَيَمَهِّدَ لَهُ الْأَيَّامَ حَتَّى تَكُونَ الْأَحْرَارُ لِعَبِيدِ عَيْدِهِ عَيْدًا . وَيَمْدِدْ عَلَى
 الدُّنْيَا بِسَاطِ سَعْدِهِ وَيَهَبْهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ :

أَمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أَضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَا
 ثُمَّ السَّلَامُ الَّذِي يَتَأْتَقُ عِبْقًا وَنَشْرًا . وَيَتَأْتَقُ رُونَقًا وَبِشْرًا . عَلَى
 حَضْرَتِهِمُ الْعَلِيَّةِ . وَمَطَالِعِ أَنْوَارِهِمُ السَّنِيَّةِ الْجَلِيلَةِ . وَرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَبَرَكَاتِهِ

(نفع الطيب للمقري)

نخبة من مغايرة بين السيف والقلم للشيخ جمال الدين ابن نباتة

٤٣ (قَالَ) : بَرَزَ الْقَلَمُ بِإِفْصَاحِهِ . وَنَشِطَ لِأَرْتِيَا حِهِ . وَرَقِيَ مِنْ
 الْأَنَامِلِ عَلَى أَعْوَادِهِ . وَقَامَ خَطِيبًا بِمَحَاسِنِهِ فِي حُلَّةِ مِدَادِهِ . وَأَلْتَفَتَ
 إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ .
 مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ تَمْجُنُونَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ وَشَرَّفَهُ
 بِالْقَسَمِ . وَخَطَّ بِهِ مَا قَدَّرَ وَقَسَمَ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَلَمَ مَنَارُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا .
 وَنِظَامُ الشَّرَفِ وَالْعُلْيَا . وَمَجَادِيحُ سُحُبِ الْخَيْرِ إِذَا أَحْتَاجَتْ أَلْهَمُ
 إِلَى السُّقْيَا . وَمِفْتَاحُ بَابِ الْيَمِينِ الْعَجْرَبُ إِذَا أَعْيَا . وَسَفِيرُ الْمَلِكِ الْمُحْجَبُ .

وَعَذِيقُ الْمَلِكِ الْمَرْجَبِ . وَزِمَامُ أُمُورِهِ السَّائِرَةِ . وَقَادِمَةُ أَجْنَحَتِهِ
 الطَّائِرَةِ . وَمُطْلَقُ أَرْزَاقِ عُنُقَاتِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ . وَأَنْمَلَةُ الْهُدَى الْمَشِيرَةِ إِلَى
 ذَخَائِرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . بِهِ رُفِعَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ .
 وَسُنُّهُ الَّتِي تَهْدِي الْخَوَاطِرَ الْخَوَاطِلَ . وَفِي مَرَاضِي الدُّوَلِ عَوْنَةٌ
 لِلشَّائِدِينَ . وَبِعَيْنِ اللَّهِ فِي لَيْلِي النَّفْسِ تَقَلَّبَ وَجْهُهُ فِي السَّاجِدِينَ . إِنْ
 نَظُمْتَ فَرَائِدَ الْعُلُومِ فَإِنَّمَا هُوَ سَلْكُهَا . وَإِنْ عَلَتِ أَسْرَةُ الْكُتُبِ فَإِنَّمَا
 هُوَ مَلِكُهَا . وَرُقِمَتْ بِرُودِ الْبَيَانِ فَإِنَّمَا هُوَ جَلَالُهَا . وَإِنْ تَشَعَّبَتْ فُنُونُ
 الْحِكْمِ فَإِنَّمَا هُوَ أَمَانُهَا وَمَالُهَا . وَإِذَا انْتَسَمَتْ أُمُورُ الْمَالِكِ فَإِنَّمَا هُوَ
 عِصْمَتُهَا وَنِهَايُهَا . وَإِنْ اجْتَمَعَتْ رَعَايَا الصَّنَائِعِ فَإِنَّمَا هُوَ إِمَامُهَا الْمُتَلَفِّعُ
 بِسَوَادِهَا . وَإِنْ زَخَرَتْ بِحَارِ الْأَفْكَارِ فَإِنَّمَا هُوَ الْمُسْتَخْرَجُ دُرَرَهَا مِنْ
 ظُلُمَاتِ مِدَادِهَا . وَإِنْ وَعَدَ وَفَى بِجَلْبِ النِّعَمِ . وَإِنْ أَوْعَدَ أَخَافَ كَأَنَّمَا
 يَسْتَمِدُّ مِنَ النِّعَمِ . هَذَا وَهُوَ لِسَانُ الْمُلُوكِ الْمُخَاطِبُ . وَرَسِيْلُهَا لِابْنِ الْبَكَارِ
 الْقُتُوبِ وَالْمُخَاطِبِ . وَالْمُنْفِقُ فِي تَعْمِيرِ دَوْلَتِهَا مَحْضُولُ أَنْفَاسِهِ .
 وَالْمُتَحَمِّلُ أُمُورَهَا الشَّاقَّةَ عَلَى عَيْنِهِ وَرَأْسِهِ . وَالْمُسْتَقِظُ لِجِهَادِ أَعْدَائِهَا
 وَالسَّيْفُ فِي جَنْبِهِ نَائِمٌ . وَالْمُهَيَّزُ لِبَاسِهَا وَكَرْمُهَا جَيْشِي الْخُرُوبِ
 وَالْمُكَارِمُ . وَالْجَارِي بِمَا أَمَرَ اللَّهُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . وَالْمُسْوَدُّ
 النَّاصِرُ فَكَأَنَّمَا هُوَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانٌ . طَالَمَا ذَبَّ عَنْ حَرَمِهَا . فَشَدَّ
 اللَّهُ أَرْزَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَقَامَ فِي الْمُحَامَاةِ عَنْ دِينِهَا . أَشَعَثَ أَغْبَرُ لَوْ
 أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهُ وَقَاتَلَ عَلَى الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ فِي الْقُرْبِ . وَأَوْتِي

مِنْ مُعْجَزَاتِ النُّبُوَّةِ نَوْعًا مِنَ النَّصْرِ بِالرُّعْبِ . وَبَعَثَ حِجَابِلَ السُّطُورِ
 فَالْقِسِيِّ ذُلَّاتُ وَالرِّمَاحِ أَلْقَاتُ وَاللَّامَاتُ لَامَاتُ . وَالْمَهْمَزَاتُ كَوَاسِرُ
 الطَّيْرِ الَّتِي تَتَّبِعُ الْحِجَابِلَ . وَالْأَثْرَبَةُ عَجَاجُهَا الْحُمْرُ مِنْ دَمِ الْكَلْبِ
 وَالْمَفَاصِلُ . فَهُوَ صَاحِبُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعَلْمِ . وَسَاجِبُ ذِيَلِي
 الْفَخَّارِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ . لَا يُعَادِيهِ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ . وَلَيْسَ لِبُئْسَةٍ
 وَطُبِعَ عَلَى قَلْبِهِ . وَقَالَ الْجِدَالُ مِنْ غَرَبِهِ . وَخَرَجَ فِي وَزْنِ الْمَعَارِضَةِ
 عَنْ ضَرْبِهِ . وَكَيْفَ يُعَادَى مَنْ إِذَا كَرَعَ مِنْ نَفْسِهِ . قِيلَ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
 الْكُوْثُرَ . وَإِذَا ذَكَرَ شَانَهُ السِّيفُ قِيلَ إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . أَقُولُ
 قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ الشَّرَفِ وَخِيَالِهِ . وَالْفَخَّارِ وَكِبْرِيَا يَهُ .
 وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فِيمَا حَكَمَ . وَأَسْأَلُهُ التَّدْبِيرَ فِيمَا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ . ثُمَّ
 أَكْتَفَى بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَدْوَاتِهِ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ دَوَاتِهِ مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ
 الْقَائِلِ :

قَلَمٌ يُفْلُجُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرٌ وَالْبَيْضُ مَا سَأَلْتَ مِنَ الْأَعْمَادِ
 وَهَبْتَ لَهُ الْأَجَامُ حِينَ نَشَأُهَا كَرَمَ السُّيُولِ وَصَوْلَةَ الْأَسَادِ
 فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السِّيفُ قَائِمًا عَجَلًا . وَتَلَمَّظَ لِسَانُهُ لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلًا .
 وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ
 وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ . وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
 عَزِيزٌ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ . وَشَرَعَ حُدُودَهَا
 فِي ذَوِي الْعِصْيَانِ فَأَغَصَّتْهُمْ بِمَاءِ الْحُتُوفِ . وَشَيْدَ مَرَاتِبِ الَّذِينَ

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيَانٌ مَرُصُوصٌ وَعَقْدٌ مَرُصُوفٌ .
وَأَجْنَاهُمْ مِنْ وَرَقِ حَدِيدِهَا الْأَخْضَرِ ثَمَارٌ نَعِيمٌهَا الدَّانِيَةُ الْقُطُوفِ . أَمَا
بَعْدُ فَإِنَّ السَّيْفَ زَنْدَ الْحَقِّ الْوَرِيُّ وَزَنْدُهُ الْقَوِيُّ . وَحَدُّهُ الْفَارِقُ
بَيْنَ الرَّشِيدِ وَالْعَوِيِّ . وَالنَّجْمُ الْهَادِي إِلَى الْغَيْرِ وَسَبِيلُهُ . وَالنَّعْرُ
الْبَائِسُ عَنْ تَبَاشِيرِ قَوْلِهِ . وَخَصَّهُ اللَّهُ عَلَى الْأَقْلَامِ بِأَنَّ بِهِ لِلْحَقِّ مِنْهَا جَا .
وَأَطْلَعَهُ فِي لَيْالِي النَّعْمِ وَالشَّكِّ سِرَاجًا وَهَاجًا . وَفَتَحَ بَابَ الدِّينِ
بِمِصْبَاحِهِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ أَفْوَاجًا . فَهُوَ ذُو الرَّأْيِ الصَّابِ .
وَشَهَابُ الْعِزْمِ الثَّاقِبِ . وَسَمَاءُ الْغَيْرِ الَّتِي زَيْتٌ مِنْ آثَارِهِ بِرِيْنَةٍ
الْكُوَاكِبِ . وَالْحَدُّ الَّذِي كَأَنَّهُ مَاءٌ دَافِقٌ يُخْرِجُ عِنْدَ قَطْعِ الْأَجْسَادِ مِنْ
بَيْنِ الصُّلْبِ وَالْتَرَابِ . لَا يُجَدُّ آثَارُهُ وَلَا يُنْكَرُ قَرَارُهُ . إِذَا اشْتَبَتْ
فِي الدَّجَى وَالنَّعْمِ نَارُهُ . يَجْمَعُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ الْبَاسِ وَالْكَرَمِ . وَيَصَاغُ
فِي طَوْقِ الْحَلِيَّتَيْنِ فَهُوَ إِمَّا طَوْقٌ فِي نُحُورِ الْأَعْدَاءِ وَإِمَّا خُتْلَالٌ فِي
عَرَاقِبِ أَهْلِ النَّقْمِ . وَيَجْسِمُ بِهِ أَهْوَاءُ الْفَتَنِ الْمُضِلَّةِ . وَيُخَدِّفُ بِهَيْمَتِهِ
الْجَازِمَةَ حُرُوفَ الْعِلَّةِ . وَإِذَا انْحَنَى فِي سَمَاءِ الْقِتَامِ بِالضَّرْبِ فَهُوَ
الْقَوِيُّ الْإِسْتِطَاعَةَ الطَّوِيلُ الْمُعْمَرُ . إِذَا قُصِفَ سِوَاهُ فِي سَاعَةٍ فَمَا
أَوْلَاهُ يَطُولُ الْإِحْسَانَ . وَمَا أَجَلَ ذِكْرُهُ فِي أَخْبَارِ الْمُعْمَرِينَ وَمَقَاتِلِ
الْفَرَسَانَ . كَانَ الْغَيْثُ فِي غَمْدِهِ لِلطَّالِبِ الْمُتَجَمِّعِ . وَكَأَنَّهُ زِنَادٌ
يُسْتَضَاءُ بِهِ إِلَّا أَنْ دَفَعَ الدِّمَاءَ شَرْرَهُ الْمُتَمِّعِ . كَمْ قَدْ مَدَّ فَأَدْرَكَ
الطَّلَابَ . وَدَعَا النَّصْرَ بِلِسَانِهِ الْمُخْمَرِ مِنْ أَثْرِ الدِّمَاءِ فَاجَابَ . وَتَشَعَّبَتْ

الدُّوْلَ لِقَائِمِ نَصْرِهِ الْمُتَنْظَرِ . وَحَازَتْ أَبْكَارَ الْقُتُوحِ بِحَدِّهِ الظَّفَرِ .
 وَعَدَّتْ أَيَّامَهَا بِهِيَ ذَاتَ حُجُولٍ مَعْلُومَةٍ وَغُرُرٍ . وَشَدَّتْ بِهِ الظُّهُورَ .
 وَحَدَّتْ عَلَائِقَهُ فِي الْأُمُورِ . وَاتَّخَذَتْهُ الْمُلُوكُ حِرْزًا لِسُلْطَانِيهَا . وَحِصْنًا
 عَلَى أَوْطَانِهَا وَقُطَانِهَا . وَجَرَدَتْهُ عَلَى صُرُوفِ الْأَقْدَارِ فِي شَانِهَا .
 وَنُدِبَتْ مِمَّا أَعَيْتَ عَلَيْهِ الْمَصَاحُ . وَبَاشَرَ اللَّمَمَ فَهُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَيْنَ
 الْهُدَى وَالضَّلَالِ فَرَقٌ وَاضِحٌ . وَأَعَاثَ فِي كُلِّ فَضْلٍ فَهُوَ أَمَّا لِنَعْمِهِ
 سَعْدُ الْأَخِيَّةِ وَأَمَّا لِجَائِلِهِ سَعْدُ السُّعُودِ . وَأَمَّا لِضِدِّهِ سَعْدُ الذَّالِجِ
 يَجْلِسُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ قَهْرًا . وَيَشْرَحُ أَنْبَاءَ الشَّجَاعَةِ قَابَ لَا لِلْقَلَمِ :
 ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . وَهَلْ يُفَاخِرُ مَنْ وَقَفَ الْمَوْتُ
 عَلَى بَابِهِ . وَعَظُّ الْحَرْبِ الصُّرُوسُ بِنَابِهِ . وَقَدَفَتْ شَيَاطِينُ الْقِرَاعِ
 بِشَهْبِهِ . وَمُنَحَّ آيَاتٍ شَرِيفَةٍ مِنْهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبِهِ . وَمِنْهَا : أَنَّ
 اللَّهُ أَنْشَأَ بَرَقَهُ فَكَانَ لِلْمَارِدِ مَضْرَعًا . وَلِلرَّائِدِ مَرْتَعًا . أَقُولُ قَوْلِي
 هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ لَفْظِي يَجْمَعُ . وَرَأْيِي إِلَى الْخِصَامِ يَجْمَعُ .
 وَلِسَانٍ يُجِوِّجُهُ اللَّدْدُ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ فَيَجْرَحُ . وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي صَدِّ
 الْبَاطِلِ وَصَرْفِهِ . وَأَسْأَلُهُ الْإِعَانَةَ عَلَى كُلِّ بَاحِثٍ عَنْ حَتْفِهِ بِظُلْفِهِ . ثُمَّ
 اخْتَمَى فِي بَعْضِ الْحَمَائِلِ . وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :
 سَلَّ السِّيفَ عَنْ أَصْلِ الْفَخَّارِ وَقَرَعَهُ فَإِنِّي رَأَيْتُ السِّيفَ أَقْصَحَ مَقُولًا
 (فَلَمَّا وَعَى الْقَلَمُ) خُطْبَتَهُ الطَّوِيلَةَ الطَّائِلَةَ . وَنَشَطَتَهُ الْجَائِلَةَ الْجَائِلَةَ .
 وَفَهُمْ كِنَايَتُهُ وَتَلْوِيحُهُ . وَتَعْرِيفُهُ بِالذَّمِّ وَتَضْرِيحُهُ . وَتَعْدِيلُهُ فِي

الْحَدِيثِ وَتَجَرِيحِهِ . اُسْتَعَاثَ بِاللَّفْظِ النَّصِيرِ . وَاحْتَدَّ وَمَا اذْرَاكَ مَا حِدَّةُ
 الْقَصِيرِ . وَقَامَ فِي دَوَاتِهِ وَقَعْدَهُ . وَاضْطَرَبَ عَلَى وَجْهِ الْقِرْطَاسِ وَارْتَعَدَ .
 وَعَدَلَ إِلَى السَّبِّ الصَّرَاحِ . وَرَأَى أَنَّهُ إِنْ سَكَتَ تَكَلَّمَ وَلَكِنْ يَأْفَوَاهِ
 الْجِرَاحُ . فَأُخْرِفَ إِلَى السِّيفِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمُعْتَرُّ بِطَبْعِهِ . الْمُعْتَرُّ بِلَمَعِهِ .
 النَّاقِضُ حَبْلِ الْأَنْسِ بِقَطْعِهِ . النَّاسِخُ بِهَجِيرِهِ مِنْ ظِلَالِ الْعَيْشِ
 فَيَأْ . السَّرَابُ الَّذِي يُحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا .
 الْحَيْسُ الَّذِي طَالَ مَا عَادَتْ عَلَيْهِ عَوَائِدُ شَرِّهِ . أُتْرَضُ بِسِي . وَتَتَرَضُّ
 لِمَكَائِدِ حَرْبِي . أَلَسْتُ ذَا الْخُدْعِ الْبَالِغَةِ وَالْحَرْبِ خُدْعَةٌ . وَالْمَيْنُ
 النَّافِعَةُ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا تَبْغِي الْأَنَامُ نَفْعَهُ . أَلَسْتُ الْمُسَوَّدَ الْأَحَقَّ
 بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْجُودَ وَالْإِقْدَامَا
 أَتْفَاخِرُنِي وَأَنَا لِلْوَصْلِ وَأَنْتَ لِلْقَطْعِ . وَأَنَا لِالْعَطَاءِ وَأَنْتَ
 لِلْمَنْعِ . وَأَنَا لِلصَّلْحِ وَأَنْتَ لِلضَّرْبِ . وَأَنَا لِلْعِمَارَةِ وَأَنْتَ لِلخَرَابِ .
 وَأَنَا الْمُعْمَرُ . وَأَنْتَ الْمُدْمَرُ . وَأَنْتَ الْمُقَلَّدُ وَأَنَا صَاحِبُ التَّقْلِيدِ . وَأَنْتَ
 الْعَابِثُ وَأَنَا الْعَجُودُ وَمَنْ أَوْلَى مِنَ الْقَلَمِ بِالْتَّجْوِيدِ . فَمَا أَقْبَحَ شَبَّكَ .
 وَمَا أَشْنَعَ يَوْمًا تَرَى فِيهِ الْعْيُونَ وَجْهَكَ . أَعْلَى مِثْلِي يُشَقُّ الْقَوْلُ .
 وَيَرْفَعُ الصَّوْتُ وَالصَّوْلُ . وَأَنَا ذُو اللَّفْظِ الْمَكِينِ . وَأَنْتَ مِمَّنْ دَخَلَ
 تَحْتَ قَوْلِ الْقُرْآنِ : أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينِ .
 قَمَدٌ تَعَدَّتْ حَدَّكَ . وَطَلَبْتَ مَا لَمْ تَبْلُغْ بِهِ جَهْدَكَ . هَيْهَاتَ أَنَا الْمُتَنْصِبُ

لِمَصَالِحِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي الْعَمْدِ طَرِيحٌ . وَالْمُتَعَبُ فِي تَهْيِيدِهَا وَأَنْتَ
 غَافِلٌ مُسْتَرِيحٌ . وَالسَّاهِرُ وَقَدْ مَهَّدَكَ فِي الْعَمْدِ مَضْجَعٌ . وَالْجَالِسُ
 عَنِ يَمِينِ الْمَلِكِ وَأَنْتَ عَنِ يَسَارِهِ فَأَيُّ الْحَالَتَيْنِ أَرْفَعُ . وَالسَّاعِي فِي
 تَدْبِيرِ حَالِ الْقَوْمِ . وَالْمُفْنِي لِنَفْعِهِمُ الْعُمُرَ إِذَا كَانَ نَفْعَكَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
 يَوْمٍ . فَأَقْطَعْ عَنْكَ أَسْبَابَ الْمَفَاخِرَةِ . وَأَسْتُرْ أَنْيَابَكَ عِنْدَ الْمَكَاشِرَةِ .
 فَمَا يُحْسِنُ بِالصَّامِتِ مُحَاوَرَةَ الْمُفْصِحِ . وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ . عَلَى
 أَنَّهُ لَا يُنْكِرُ لِمِثْلِكَ التَّصَدِّي . وَلَا يُسْتَعْرَبُ مِنْهُ عَلَى مِثْلِ التَّعَدِّي . مَا
 أَنَا أَوْلَى مَنْ أَطَاعَ الْبَارِيَّ وَتَجَرَّأَتْ عَلَيْهِ . وَمَدَدَتْ يَدَ الْعَدْوَانِ إِلَيْهِ
 أَوْلَسْتَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ :

سَيِّحٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْحُمْسَ نَافِلَةً وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ .
 قَدْ سَلَبْتَ الرَّحْمَةَ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ . وَجَلَبْتَ
 الْقَسْوَةَ فَكَمْ هَيَّجَتْ سُبَّةَ حُمْرَاءَ . وَأَثَرَتْ دَهْمَاءَ . وَخَمَشْتَ الْوُجُوهَ
 وَكَيْفَ لَا وَأَنْتَ كَالظَّفَرِ كَوْنَا . وَقَطَعْتَ اللَّذَاتِ وَلِمَ لَا وَأَنْتَ
 كَالصَّبْحِ لَوْنَا . أَيْنَ بَطْشُكَ مِنْ جِلْمِي . وَجَهْلُكَ مِنْ عَلْمِي . وَجِسْمُكَ
 مِنْ جِسْمِي :

شَتَانُ مَا بَيْنَ جِسْمِ صَيْغٍ مِنْ ذَهَبٍ وَذَلِكَ جِسْمِي وَجِسْمِ صَيْغٍ مِنْ بَهَقٍ
 أَيْنَ عَيْنُكَ الزَّرْقَاءُ مِنْ عَيْنِي الْكُحْلِيَّةِ . وَرُؤْيَاكَ الشَّنْعَاءُ مِنْ
 رُؤْيَايَ الْجَمِيلَةِ . أَيْنَ لَوْنُ الشَّيْبِ مِنْ لَوْنِ الشَّبَابِ . وَأَيْنَ نَذِيرُ
 الْأَعْدَاءِ مِنْ رَسُولِ الْأَحْبَابِ . هَذَا وَكَمْ أَكَلْتَ الْأَكْبَادَ غِيظًا .

وَحَمِيَّتَ الْأَضْغَانَ قَيْظًا . وَشَكْوَتَ الصَّدَى فَسُقِيَّتَ وَلَكِنْ بِشَوَاطِئِ مِنْ
 نَارٍ . وَأَخْنَتَ عَلَيْكَ الْأَيَّامُ حَتَّى أَنْتَعَلَ بِأَبْعَاضِكَ الْحِمَارُ . وَلَوْلَا
 تَعَرُّضُكَ إِلَيَّ لَمَا وَقَعْتَ فِي الْمَقْتِ . وَلَوْلَا إِسَاءَتُكَ لَمَا كُنْتَ تُصَقَّلُ فِي
 كُلِّ وَقْتٍ . فَدَعَّ عَنْكَ هَذَا الْفُخْرَ الْمُدِيدَ . وَتَأَمَّلْ وَصْفِي إِذَا كُشِفَ
 عَنْكَ الْغِطَاءُ فَبَصْرُكَ أَلْيَوْمَ حَدِيدٌ . وَأَفْهَمَ قَوْلَ ابْنِ الرَّومِيِّ :

يَذَاقُضَى اللَّهِ فِي الْأَفْلامِ إِذْ بُرِيَتْ أَنْ السُّيُوفَ لَهَا مَذْأَرْهَفَتْ خَدَمُ
 (فَعِنْدَ ذَلِكَ وَتَبَّ السَّيْفُ) عَلَى قَدِّهِ . وَكَادَ الْغَضَبُ يُخْرِجُهُ مِنْ
 حَدِّهِ . وَقَالَ : أَيُّهَا الْمُتَطَاوِلُ عَلَى قِصْرِهِ . وَالْمَاشِي عَلَى طَرِيقِ غَرَرِهِ .
 وَالْمُتَعَرِّضُ مِنِّي إِلَى الدَّمَارِ . وَالْمُتَحَرِّشُ بِي فَهُوَ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ :
 ذَنْبُهُ قَشٌّ وَيَحْتَرِشُ بِالنَّارِ . لَقَدْ شَمَرْتَ عَنْ سَائِكَ حَتَّى أَنْعَرَقْتَ
 الْغَمْرَاتُ . وَأَتَعَبْتَ نَفْسَكَ فِيمَا لَا تُدْرِكُ إِلَى أَنْ أَذْهَبَهَا التَّعَبُ
 حَسْرَاتٍ . أَوْلَسْتَ الَّذِي طَمَأَمَّا أَرَعَشَ السَّيْفُ لِلْهَيْبَةِ عِطْفَاكَ . وَنَكَّسَ
 لِلْخِدْمَةِ رَأْسَكَ وَطَرَفَاكَ . وَأَمَرَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ وَهُوَ السَّكِينُ فُقِطِعَ
 فَقَالَكَ وَشَقَّ أَنْفَاكَ . وَرَفَعَاكَ فِي مَهْمَاتٍ خَامِلَةٍ وَحَطَّكَ . وَجَذَبَكَ
 إِلَى السُّتَعْمَالِ وَقَطَّكَ . فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ جَسَرْتَ . وَعَبَسْتَ عَلَى مِثْلِي
 وَبَسَرْتَ . وَأَنْتَ السُّوْقَةُ وَأَنَا الْمَلِكُ . وَأَنَا الصَّادِقُ وَأَنْتَ الْمُؤْتَفِكُ .
 وَأَنْتَ لِصُونِ الْحُطَامِ وَأَنَا لِصُونِ الْمَمَالِكِ . وَأَنْتَ لِحَفِظِ الْمَزَارِعِ وَأَنَا
 لِحَفِظِ الْمَسَالِكِ . وَأَنْتَ لِلْفَلَاحَةِ وَأَنَا لِلْفَلَّاحِ . وَأَنْتَ حَاطِبُ اللَّيْلِ
 مِنْ نَفْسِهِ وَأَنَا سَارِي الصَّبَاحِ . وَأَنَا الْبَاصِرُ وَأَنْتَ الْأَرْمَدُ . وَأَنَا

الْمُخْدُومُ الْأَبْيَضُ وَأَنْتَ الْخَادِمُ الْأَسْوَدُ . وَأَقْسِمُ بِمَنْ صَيَّرَ فِي قَبْضِي
 أَنْوَاعَ الْبَيْنِ إِنَّكَ عَنْ بُلُوغِ قَدْرِي لِأَذَلِّ رُتَبَةٍ . وَعَنْ بَرِي كَتَبِي
 لِأَخِيْبِ طَلِبَةٍ . فَإِنِّي لَا أَنْكُرُ قَوْلَ بَعْضِ أَرْبَابِكَ حَيْثُ قَالُوا :

أَفِ لِرِزْقِ الْكُتْبَةِ أَفِ لَهُ مَا أَصْعَبَهُ
 يُرْتَشَفُ الرِّزْقُ بِهِ مِنْ شِقِّ تِلْكَ الْقَصَبَةِ
 يَا قَلَمًا يَرْفَعُ فِي الطَّرْسِ لَوْجَهِي ذَنْبَهُ
 مَا عَرَفَ الْمُسْكِينَ إِلَّا كَاتِبًا ذَا مَتْرَبَةٍ

إِنْ عَايَنْتَ الدِّيَّانَ وَقَعْتَ فِي الْحِسَابِ وَالْعَذَابِ . أَوْ الْبَلَغَةَ
 سَحَرْتَ وَبَالَغْتَ فَأَنْتَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . أَوْ فَخَرْتَ بِتَشْيِيدِ الْعُلُومِ فَمَا لَكَ
 مِنْهَا سِوَى لَحْمَةِ الطَّرْفِ . أَوْ بَرَقَمَ الْمُصَاحِفِ فَإِنَّكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى
 حَرْفٍ . أَوْ جَمَعْتَ عَمَلًا فَإِنَّمَا جَمَعْتَ لِتَكْسِيرٍ . أَوْ رَفَعْتَ إِلَيَّ طَرْفَكَ
 رَجَعَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ . وَهَلْ أَنْتَ فِي الدُّوَلِ إِلَّا خَيَالٌ
 تَكْتَفِي أَلْهَمَهُ بِطَيْفِهِ . أَوْ إِصْبَعُ تَلَعَقُ بِهَا الرِّزْقَ إِذَا أَكَلَ الضَّارِبُ
 بِقَائِمِ سِنْفِهِ . وَسَاعَ عَلَى رَأْسِهِ قَلَّ مَا أَجْدَى . وَسَارَ رَبًّا أَعْطَى قَلِيلًا
 وَآكَدَى . ثُمَّ وَقَفَ وَآكَدَى . أَيْنَ أَنْتَ مِنْ حَظِّي الْأَسْنَى وَكَفَيَّ الْأَغْنَى .
 وَمَا خَصِصْتَ بِهِ مِنْ الْجَوْهَرِ الْقَرْدِ إِذَا عَجَزْتَ أَنْتَ عَنِ الْعَرَضِ
 الْأَدْنَى . كَمْ بَرَزْتَ فَمَا أَغْنَيْتَ فِي مَهْمِهِ . وَكَمْ خَرَجْتَ مِنْ دَوَاتِكَ
 لِتَسْطِيرِ سَيْدَةٍ . فَخَرَجْتَ كَمَا قِيلَ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى ظُلْمَةٍ . وَهَبَ أَنْكَ كَمَا
 قُلْتَ مَفْتُوقِ الْأَسَانِ . جَرِي الْجَنَانِ . مُدَاخِلِ بِخَلْيِكَ بَيْنَ ذَوِي الْأَقْتِنَاصِ .

مَعْدُودٌ مِنْ شَيَاطِينِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي الطَّرْسِ وَالنِّسِّ بَيْنَ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ .
 فَلَوْ جَرَيْتَ خَلْفِي إِلَى أَنْ تَخْفَى . وَصَحْتَ بِصِرِّكَ إِلَى أَنْ تَخْفَى وَتَخْفَى .
 لَمَا كُنْتُ مِثِّي إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْمُدْرَةِ مِنَ السَّمَاءِ الرَّاحِ وَالْبَعْرَةِ عَلَى تِيَارِ
 الْحِضَمِ الطَّافِحِ . فَلَا تَعُدْ نَفْسَكَ بِمُعْجِزِي فَإِنَّكَ مِمَّنْ يَمِينُ . وَلَا تَحْلِفْ
 لَهَا أَنْ تَبْلُغَ مَدَايِ فَيْلَيْسَ لِحُضُوبِ الْبِنَانِ يَمِينُ . وَمِنْ صَلَاحِ تَجْمِكَ
 أَنْ تَعْتَرِفَ بِفَضْلِي الْأَكْبَرِ . وَتُؤْمِنَ بِمُعْجِزِي الَّتِي بَعَثْتُ مِنْكَ إِلَى
 الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ . لِتَسْتَوْجِبَ حَقًّا . وَتَسْلَمَ مِنْ نَارِ حَرِّ تَأْطَى لَا
 يَصِلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى . وَإِنْ لَمْ يَبْضُحْ لِرَأْيِكَ إِلَّا الْإِصْرَارُ . وَأَبَتْ
 حَصَانِدُ لِسَانِكَ إِلَّا أَنْ تُوقِعَ فِي النَّارِ . فَلَا رَعَى اللَّهُ عَزَائِمَكَ
 الْقَاصِرَةَ . وَلَا جَمَعَ عَمَّارِبَ لَيْلِ نَفْسِكَ الَّتِي إِنْ عَادَتْ فَإِنَّ نِعَالَ
 السُّيُوفِ لَهَا حَاضِرَةٌ . ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ . وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :
 السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحُدُ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
 يَبِضُ الصَّفَائِحَ لِأَسْوَدِ الصَّخَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 فَلَمَّا تَحَقَّقَ تَحْرِيفُ الْقَلَمِ حَرَجَهُ . وَفَهِمَ مِقْدَارَ الْغَيْظِ الَّذِي
 أَخْرَجَهُ . وَسَمِعَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ الَّتِي يَقْطُرُ مِنْ جَوَانِبِهَا الدَّمُ . وَرَأَى أَنَّهُ هُوَ
 الْبَادِي بِهَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ وَالْبَادِي أَظْلَمُ . رَجَعَ إِلَى خِدَاعِهِ . وَتَخَى عَنْ
 طَرِيقِ قِرَاعِهِ . وَعَلِمَ أَنَّ الدَّهْرَ دَهْرُهُ وَالْقَدْرَ عَلَى حُكْمِ الْوَقْتِ قَدْرُهُ .
 وَأَنَّهُ أَحَقُّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

لِحْنِهَا مُعْرَبٌ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ إِعْرَابَ غَيْرِهَا مَلْحُونُ

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلْتَهَبُ فِي قَدْحِهِ . وَأَخْرَجُ عَمَّا نُسِبَ
 إِلَيْهِ مِنْ صَفْحِهِ . مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي السَّبَابِ . وَالتَّطْفِيفُ فِي كَيْلِ
 الْجَوَابِ . وَأَيْنَ عِلْمُ الشُّيُوخِ عِنْدَ جَهْلِ الشَّبَابِ . أَمَا كَانَ الْأَحْسَنُ بِكَ
 أَنْ تَتْرَكَ هَذَا الرَّفَثَ . وَتَلْمَأْ أَخَاكَ عَلَى الشَّعْثِ . وَتَحْلُمَ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ
 السَّيِّدُ . وَتَرْكُوعَ عَلَى الْغَيْظِ كَمَا يَرْكُوعَ عَلَى النَّارِ الْجَدِيدِ . أَمَا تَعْلَمُ أَنِّي مُعِينُكَ
 فِي تَشْيِيدِ الْمَالِكِ . وَرَفِيقُكَ فِيمَا تَسْلُكُهُ لِتَنْفَعَهَا مِنَ الْمَسَالِكِ . أَمَا أَنَا
 وَأَنْتَ لِلْمَلِكِ كَالْيَدَيْنِ . وَفِي تَشْيِيدِهِ كَالرُّكْنَيْنِ . وَمَا أَرَاكَ عِبْتَنِي فِي
 الْأَكْثَرِ إِلَّا بِنُحُولِ الْجَسَدِ الَّذِي لَيْسَ خَلْقُهُ عَلَيَّ . وَضَعْفِهِ الَّذِي لَيْسَ
 أَمْرُهُ إِلَيَّ . عَلَى أَنَّ أَذْكَى النِّسَبَاتِ أَعْلَاهَا وَأَدْنَاهَا . وَهَذِهِ سَادَاتُ
 الْعَرَبِ تُعَدُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهَا الْأَظْهَرِ . وَحُسْنِهَا الْأَشْهَرِ . وَلَوْ أَنَّكَ تَقُولُ
 بِالْفَصَاحَةِ . وَتَقِفُ فِي هَذِهِ السَّاحَةِ . لِاسْتِمْتِكَ فِي ذَلِكَ مِنْ
 أَشْعَارِهِمْ . وَأَتَخَفْتُكَ بِمَا يَفْخَرُونَ بِهِ مِنْ آثَارِهِمْ . فَيَا لِلَّهِ مِنْ هَذِهِ
 الْحُجَّةِ الْبَائِرَةِ . وَالْكَرَّةِ الْخَائِرَةِ . وَعَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ مَا عِبْتَنِي بِهِ مِنْ
 قَسْرِ الْأَنْبِيَاءِ . وَذَلَّ الْحُكَمَاءِ . عَلَى أَنَّ إِطْلَاقَاتِ مَعْرُوفِي مَعْرُوفَةٌ .
 وَسَطَوَاتِ أَمْرِي فِي وُجُوهِ الْأَعْدَاءِ الْمَكْسُوفَةِ مَكْسُوفَةٌ . فَاسْتَغْفِرُ
 اللَّهُ مِمَّا فَرَطَ فِي مَقَالِكَ . وَالتَّفْوِيضُ مِنْ عَوَائِدِ أَحْتِمَالِكَ . فَلَا
 تُشِيمَتُ بِنَا الْأَضْدَادَ وَلَا تُسَاطِطُ بِفُرْقَتِنَا الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ .
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْقُسَادَ . وَأَغْضُضِ الْآنَ مِنْ خِيَالِكَ بَعْضَ هَذَا
 الْغَضِّ . وَلَا تَشْكُ أَيَّ قَسِيمِكَ وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُهْدَدَ . وَتُجْرَدَ

الشَّغْبَ وَتُحَدِّدَ . فَأَذْكَرُ مَحَلَّنَا فِي أَيْدِي الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ الْمُلْكِيَّةِ
 الْمُوَيَّدَةِ . أَيْدَى اللَّهِ نِعْمَهَا . وَجَارَى بِالْإِحْسَانِ شِمَمَهَا . وَأَيَّقُظَ فِي
 الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ سِنْفَهَا وَقَلَمَهَا . وَلَا عَطَلُ مَشَاهِدِ الْمُدْحِ مِنْ أَنْسَهَا .
 وَلَا أَخْلَى فَرَايِضَ الْبَأْسِ وَالْكَرَمِ مِنْ قِيَامِ نَحْمِهَا . فَأَقْسِمُ مِنْ بَأْسِهِ
 بِاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ . وَمِنْ بَشْرِ طَلْعَتِهِ بِالْقَمَرِ إِذَا أُنْسَقَ . لَوْ تَجَاوَرَ
 الْأَسَدُ وَالطَّبَاةُ تِلْكَ أَيْدِي لُورَدَا بِالْأَمْنِ فِي مَنْهَلٍ . وَرَتَعَا فِي
 رَوْضٍ لَا يُجْهِلُ . فَمَا يَنْبَغِي لَنَا بَيْنَ تِلْكَ الْأَنَامِلِ غَيْرُ سُلوِكِ الْأَدَبِ .
 وَالْمُعَاضِدَةِ عَلَى مَحْوِ الْأَزْمَاتِ وَالنُّوَبِ . وَالْإِسْتِقَامَةِ عَلَى الْحَقِّ وَلَا
 عِوَجَ . وَالْحَدِيثِ مِنْ تِلْكَ الرَّاحَةِ عَنِ النَّجْرِ وَلَا حَرْجَ . هَذِهِ نَصِيحَتِي
 إِلَيْكَ وَالذِّينِ النَّصِيحَةُ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُطْلِعُكَ عَلَى مَعَانِي الرُّشْدِ
 الصَّرِيحَةِ . وَيَجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْغِيِّ حِجَابًا مَسْتُورًا . وَيُنَسِّيكَ مَا تَقَدَّمَ
 مِنْ الْقَوْلِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْتُورًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ نَكَسَ
 السَّيْفُ طَرْفَهُ وَقَبِلَ خَدِيعةَ الْقَلَمِ قَانًا . لِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرُ أَنْفِهِ
 وَأَمْسَكَ عَنِ الْمُسَاعَبَةِ خَيْفَةَ الزَّلَلِ . فَإِنَّ السُّيُوفَ مَعْرُوفَةٌ بِالْمَلَلِ .
 ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْجَبَّارُ . الْبَارِغُ فِي لَيْلِ الْمِدَادِ نَجْمَاوَكُمْ فِي النُّجُومِ
 غَرَارُ . أَمَدَ تَطَلَّمْتَ مِنْ أَمْرِ أَنْتَ الْبَادِي بِظَاهِمِهِ . وَتَسَوَّرْتَ إِلَى فَتْحِ
 بَابِ أَنْتَ السَّابِقُ إِلَى فَتْحِ خَتْمِهِ . وَقَدْ فَهِمْتَ الْآنَ مَا ذَكَرْتَ مِنْ
 أَمْرِ أَيْدِي الشَّرِيفَةِ وَنِعْمَ مَا ذَكَرْتَ . وَأَحْسِنْ بِمَا أَشْرْتَ . وَمَا أَنْسَانِيهِ
 إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرُهُ وَقَدْ تَعَاقَلْتُ عَنْ قَوْلِكَ الْأَحْسَنِ . وَرَدَدْتُكَ

إِلَى أُمَّكَ الدَّوَاةِ كَيْ تَقْرَعَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ
 يَزِيدَ مُحَاسِنَ تِلْكَ الْيَدِ الْعَالِيَةِ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ فَإِنَّهَا الْيَدُ الَّتِي :
 لَوْ أَثَرُ التَّقْيِيلِ فِي يَدِ مُنْعِمٍ . لَمَحَا بِرَاجِمٍ كَفَّهَا التَّقْيِيلُ
 وَالرَّاحَةُ الَّتِي :

تَسْمَى الْقُلُوبُ لِعَوْثِهَا وَلِعَيْشِهَا فَيُجِيبُهُ التَّامِينُ وَالتَّامِيلُ
 وَالْأَنَامِلُ الَّتِي عَلَّمَهَا اللَّهُ بِالسِّيفِ وَالْقَلَمِ . وَمَكَّنَهَا مِنْ رُبَّتِي
 الْعِلْمِ وَالْعَلَمِ . وَدَارَكَ بِكَرَمِهَا أَمَلُ الْعَفَاةِ بَعْدَ إِنْ وَلَا وَلَمْ . وَلَوْلَا أَنْ هَذَا
 الْمَضْمَارُ يَضِيقُ عَنْ وَصْفِهِ السَّابِقِ إِلَى غَايَةِ الْحُضْلِ . وَمَجْدِهِ الَّذِي إِذَا
 جَرَّ ذِيْلُهُ وَدَّ الْفَضْلُ لَوْ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِالْفَضْلِ . لَأَطَلْتُ الْآنَ فِي ذِكْرِ
 مَجْدِهَا الْأَوْضَحِ . وَأَفْصَحْتُ فِي مَدْحِهَا وَلَا يُنْكَرُ لِمِثْلِهَا أَنْ أَنْطَقْتُ
 الصَّمْتَ فَأَفْصَحَ . ثُمَّ إِنَّكَ بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْقَوْلِ الْمَزِيدِ . وَالْعِجَادَةَ
 الَّتِي عَزَّ أَمْرُهَا عَلَى الْحَدِيدِ . أَقْرَزْتَ أَنْتَ أَنَا لِلْمَلِكِ كَأَيْدِي . وَلَمْ
 تُقْرَأْنَا الْيَمِينُ . وَفِي آفَاقِهِ كَأَلْمَرَيْنِ . وَلَمْ تَذْكُرْ أَنَا الْوَأَصْحَةَ
 الْجَبِينِ . وَمَا يَشْفِي ضَنْبِي وَيُرْوِي صَدَائِي إِلَّا أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا مَنْ لَا
 يَرُدُّ حُكْمَهُ . وَلَا يَتِيمٌ فَهَمُّهُ . فَيُظْهِرُ أَنَا الْمُفْضُولُ مِنَ الْفَاضِلِ . وَالتَّخَذُلُ
 مِنَ الْخَذَلِ . وَيُقَصِّرُ عَنِ الْقَوْلِ الْمُنَاطِرِ . وَيَسْتَرِيحُ الْمُنَاضِلُ . وَقَدْ
 رَأَيْتُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا الْمَقَامُ الْأَعْظَمُ الَّذِي أَشْرَتْ إِلَى يَدِهِ الشَّرِيفَةِ .
 وَتَوَسَّلَتْ بِمُحَاسِنِهَا اللَّطِيفَةِ . فَإِنَّهُ مَالِكُ زِمَامِنَا . وَمُنْشِي عَمَامِنَا .
 وَمُصَرِّفُ كَلَامِنَا . وَحَامِلُ أَعْبَانِنَا . الَّذِي مَا هَوَى لِلْهَوَى وَصَاحِبُ

أَمْرَنَا وَنَهْيَنَا وَتَأَلَّهِ مَاضِلٌ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَى . لِيَفْضَلَ الْأَمْرَ بِحُكْمِهِ .
 وَيُقَدِّمَنَا إِلَىٰ مَجْلِسِهِ الشَّرِيفِ فَيُحْكِمُ بَيْنَنَا بَعْلَمَهُ . فَقَدِّمْ خَيْرَةَ اللَّهِ عَلَىٰ
 ذَلِكَ الْأَشْتِرَاطِ . وَقُلْ بَعْدَ تَقْسِيمِنَا الْأَرْضَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْبِسَاطِ :
 خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ .
 وَأَهْدِنَا إِلَىٰ سِوَاءِ الصِّرَاطِ . فَشَطَطَ الْقَلَمُ فَرَحًا . وَمَشَىٰ فِي أَرْضِ
 الطَّرْسِ مَرَحًا . وَطَرِبَ لِهَذَا الْجَوَابِ . وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ . وَقَالَ : سَمْعًا
 وَطَاعَةً . وَشَكَرَ اللَّهُ عَلَىٰ هَذِهِ السَّاعَةِ

يَا بَرْدَ ذَاكَ الَّذِي قَالَتْ عَلَىٰ كَيْدِي

أَلَا نَظَرَهُ مَا تَبَيَّنَ . وَقُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ . وَحَكَمَ
 بَيْنَنَا الرَّأْيُ الْمُنِيرُ . وَنَبَأْنَا بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَلَا يُنْبِئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ . ثُمَّ
 تَفَاصَلَا عَلَىٰ ذَلِكَ . وَتَرَاضِيَا عَلَىٰ مَا يُحْكُمُ بِهِ الْمَلِكُ . وَكَأُوْا أَحَقَّ بِهَا
 وَأَهْلَهَا وَأَنْتَبَهُ الْمَمْلُوكُ مِنْ سِنَةِ فِكْرِهِ . وَطَالَعَ بِمَا أُخْتَجَّ سِوَادَ هَذِهِ
 اللَّيْلَةِ فِي سِرِّهِ . وَاللَّهُ تَعَالَىٰ يُدِيمُ أَيَّامَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الَّتِي هِيَ
 نِظَامُ الْمُنَافِرِ . وَمَقَامُ الْمَآثِرِ . وَغَوْثُ الشَّاكِي وَغَيْثُ الشَّاكِرِ . وَيَمْتَعُ
 بِظِلَالِ مَقَامِهِ الَّذِي لَا تَكْسِيرُ الْأَيَّامُ مِقْدَارَ مَا هُوَ جَابِرٌ . وَلَا تَجْبِرُ مَا هُوَ
 كَاسِرٌ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ (خزانة الادب للحموي)

رسالة لابن الوردي في السيف والقلم

٤٤ لَمَّا كَانَ السَّيْفُ وَالْقَلَمُ عُدَّتِي الْعَمَلُ وَالْقَوْلُ . وَعُمْدَتِي الدُّوَلُ
 فَإِنْ عَدِمْتُهُمَا دَوْلَةٌ فَلَا حَوْلَ . وَرُكْنِي إِسْنَادُ الْمَلِكِ الْمُعْرَبِينَ عَنِ

الْمُخْفُوضِ وَالْمَرْفُوعِ . وَمُقَدَّمَتِي تَبِيحَةَ الْجَدَلِ الصَّادِرِ عَنْهُمَا الْمُحْمُولُ
 وَالْمَوْضُوعُ . فَكَّرْتُ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ فُخْرًا . وَأَعْلَى قَدْرًا . فَجَلَسْتُ لُهُمَا مَجْلِسَ
 الْحُكْمِ وَالْقَوَى . وَمَثَلْتُهُمَا فِي الْفِكْرِ حَاضِرَيْنِ لِلدَّعْوَى . وَسَوَّيْتُ
 بَيْنَ الْخُصْمَيْنِ فِي الْإِكْرَامِ . وَأَسْتَنْطَقْتُ لِسَانَ حَالِهِمَا لِلْكَلَامِ .
 (فَقَالَ الْقَلَمُ) : بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّاهَا .
 وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا . أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ بَارِي الْقَلَمِ . وَمُشْرِفِهِ بِالْقَسَمِ .
 وَجَعَلَهُ أَوَّلَ مَا خَلَقَ . وَجَمَلَ الْوَرَقَ بِغُضْنِهِ كَمَا جَمَلَ الْغُضْنَ بِالْوَرَقِ .
 وَالصَّلَاةِ عَلَى الْقَائِلِ : جَفَّتِ الْأَقْلَامُ . فَإِنَّ الْقَلَمَ قَصَبُ السِّبَاقِ .
 وَالْكَاتِبُ سَبْعَةُ أَقْلَامٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْكُتَابِ فِي السَّبْعِ الطَّبَاقِ .
 جَرَى بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ . وَنَابَ عَنِ اللِّسَانِ فِيمَا نَهَى وَأَمَرَ . طَالَمَا أَرَبَى
 عَلَى الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ فِي ضَرَابِهَا وَطَعَانِهَا . وَقَاتَلَ فِي الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ
 فِي الْقُرْبِ مِلَّةَ أَجْفَانِهَا . وَمَاذَا يُشْبِهُ الْقَلَمَ فِي طَاعَةِ نَاسِهِ . وَمَشِيهِ
 لَهُمْ عَلَى أُمَّ رَاسِهِ . (قَالَ السِّيفُ) : بِسْمِ اللَّهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ .
 وَأَزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بِأَسِّ شَدِيدٍ وَمَنَافِعٍ . أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أُنزَلَ
 آيَةَ السِّيفِ . فَعَظَّمَهَا حُرْمَةً الْجَرْحِ وَأَمَّنَ خَيْفَةَ الْحَيْفِ وَالصَّلَاةِ عَلَى
 الَّذِي نَفَذَ بِالسِّيفِ سَطُورَ الطُّرُوسِ . وَأَخْدَمَهُ الْأَقْلَامَ مَا شِئَتْ عَلَى
 الرُّؤُوسِ . وَعَلَى إِلَهٍ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَرْهَفَتْ سُيُوفُهُمْ . وَبُنِيَتْ بِهَا عَلَى
 كَسْرِ الْأَعْدَاءِ حُرُوفُهُمْ . فَإِنَّ السِّيفَ عَظِيمُ الدَّوْلَةِ . شَدِيدُ الصَّوْلَةِ .
 مَحَاسِنُ الْبَلَاغَةِ . وَأَسَاغَ مَمْنُوعَ الْإِسَاغَةِ . مَنْ اعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِهِ

فِي قَهْرِ الْأَعْدَاءِ تَبَّ . وَكَيْفَ لَا وَفِي حَدِّهِ الْحُدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعْبِ .
 فَإِنْ كَانَ الْقَلَمُ شَاهِدًا فَالسِّيفُ قَاضِي . وَإِنْ اقْتَرَبَتْ مُجَادَلَتُهُ بِأَمْرٍ
 مُسْتَمِيلٍ قَطَعَهُ السِّيفُ بِفِعْلِ مَا ضِي . بِهِ ظَهَرَ الدِّينُ . وَهُوَ الْعُدَّةُ
 لِقَمْعِ الْمُعْتَدِينَ . حَمَلَتْهُ دُونَ الْقَلَمِ يَدُ نَيْبِنَا . فَشَرَفَ بِذَلِكَ فِي الْأُمَمِ
 شَرَفًا بَيْنَنَا . الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِهِ . وَلَا سِيَامًا حِينَ يُسَلُّ قَتْرَى وَذَقَ الدَّمَ
 يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ . زَيَّنَتْ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ سَمَا غَمَدِهِ . وَصَدَقَ الْقَائِلُ :
 السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنْ ضِدِّهِ . لَا يَبْتَثُ بِهِ الْحَامِلُ . وَلَا يَتَنَاوَلُهُ
 كَالْقَلَمِ بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ . مَا هُوَ كَالْقَلَمِ الْمُشَبَّهِ بِقَوْمٍ عُرُوا عَنْ
 لُبْسِهِمْ . ثُمَّ نَكِسُوا كَمَا قِيلَ عَلَى رُؤْسِهِمْ . فَكَانَ السِّيفُ خُلِقَ مِنْ مَاءِ
 دَافِقٍ . أَوْ كَوْكَبٍ رَاشِقٍ . مُقَدَّرًا فِي السَّرْدِ . فَهُوَ الْجَوْهَرُ الْقَرْدُ .
 لَا يُشْرَى كَالْقَلَمِ بِشَيْءٍ بَخْسٍ . وَلَا يَبْلَى كَمَا يَبْلَى الْقَلَمُ بِسَوَادِ وَطَسٍ .
 كَمْ لِقَائِمِهِ الْمُتَنظَّرِ . مِنْ أَثَرٍ فِي عَيْنٍ أَوْ عَيْنٍ فِي أَثَرٍ . فَهُوَ فِي حِرَابِ
 الْقَوْمِ قَوْمِ الْحَرْبِ . وَلِهَذَا جَاءَ مَطْبُوعَ الشُّكْلِ دَاخِلَ الضَّرْبِ . (قَالَ
 الْقَلَمُ) : أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْحِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ . يُفَاخِرُ
 وَهُوَ الْقَائِمُ عَنِ الشَّمَالِ الْجَالِسُ عَلَى الْيَمِينِ . أَنَا الْمُخْصُوصُ بِالرِّيِّ
 وَأَنْتَ الْمُخْصُوصُ بِالصَّدَى . أَنَا آلَةُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ آلَةُ الرَّدَى . مَا
 لَنْتَ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ السَّعِيرِ . وَمَا حُدِدْتَ إِلَّا عَن ذَنْبٍ كَبِيرٍ . أَنْتَ
 تَنْفَعُ فِي الْعُمْرِ سَاعَةً . وَأَنَا أَفْنِي الْعُمَرَ فِي الطَّاعَةِ . أَنْتَ لِلرَّهَبِ .
 وَأَنَا لِلرَّعْبِ . وَإِذَا كَانَ بَصْرُكَ حَدِيدًا فَبَصْرِي مَا ذَهَبَ . أَيْنَ

تَقْلِيدُكَ مِنْ اجْتِهَادِي . وَأَيْنَ نَجَاسَةُ دَمِكَ مِنْ تَطْهِيرِ مِدَادِي . (قَالَ
السَّيْفُ) : أَمْثَلُكَ بَعِيرٌ مِثْلِي بِالْذَّمِّ . فَطَالَمَا أَمَرْتُ بَعْضَ فِرَاحِي وَهِيَ
السُّكَّيْنُ . فَأَصْبَحْتَ مِنَ النَّفَّاتِ فِي عُقْدِكَ يَا مَسْكِينُ . فَأَخَلَّتْ
مِنْ الْحَيَاةِ جُثْمَانَكَ . وَشَقَّتْ أَنْفَكَ وَقَطَعَتْ لِسَانَكَ . وَيَا إِنْ كُنْتَ
لِلدِّيَوَانِ فَحَاسِبُ مَهْمُومٌ . أَوْ لِلْإِنْشَاءِ فَخَادِمٌ لِمَخْدُومٍ . أَوْ لِلسَّبْعِ
فَسَاحِرٌ مَذْمُومٌ . أَوْ لِلْفِقْهِهِ فَنَاقِصٌ فِي الْمَعْلُومِ . أَوْ لِلشَّاعِرِ فَسَائِلٌ
مَحْرُومٌ . أَوْ لِلشَّاهِدِ فَخَائِفٌ مَسْمُومٌ . أَوْ لِلْمُعَلِّمِ فَلِحِي الْقِيُومِ . وَأَمَّا أَنَا
فِي الْوَجْهِ الْأَزْهَرِ . وَالْحَلِيَةِ وَالْجَوْهَرِ . وَالْهَيْبَةِ إِذَا أَشْهَرُ . وَالصُّعُودِ
عَلَى الْمُنْبَرِ . شَكْلِي الْحَسَنُ عَلِيٌّ . وَلِمِ لَأَحْمَكِ الْحَطَبِ بَدَلِي . ثُمَّ إِنِّي
مَمْلُوكٌ كَمَا لَكَ . فَإِنَّكَ كَنَاسِكِي . أَسْلَكُ الطَّرَاقِ . وَأَقْطَعُ الْعَلَاقِ .
(قَالَ الْقَلَمُ) : أَمَّا أَنَا فَأَبْنُ مَاءِ السَّمَاءِ . وَأَلِيفُ الْعَدِيدِ وَحَلِيفُ الْهَوَاءِ .
وَأَمَّا أَنْتَ فَأَبْنُ النَّارِ وَالذُّخَانِ . وَبَارِئُ الْأَعْمَارِ وَخَوَّانُ الْأَخْوَانِ .
تَفْضُلُ مَا لَا يَفْضَلُ . وَتَقْطَعُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ . لَا جَرَمَ بَعْرٍ
السَّيْفِ وَصَقَلَ قَفَاهُ . وَسَقَى مَاءَ حَمِيًّا فَتَقَطَعَ مَعَاهُ . يَا غَرَابَ الْبَيْنِ .
وَيَا عُدَّةَ الْحَيْنِ . وَيَا مُعْتَلَّ الْعَيْنِ . وَيَا ذَا الْوَجْهِينِ . كَمْ أَفْنَيْتَ وَأَعْدَمْتَ .
وَأَرَمْتَ وَأَيْتَمْتَ . (قَالَ السَّيْفُ) : يَا ابْنَ الطِّينِ . أَلَسْتُ صَامِدًا
وَأَنْتَ بَطِينٌ . كَمْ جَرَيْتَ بِعَكْسٍ . وَتَصَرَّفْتَ فِي مَكْسٍ . وَزَوَّرْتَ
وَحَرَّفْتَ . وَنَكَّرْتَ وَعَرَّفْتَ . وَسَطَّرْتَ هَجْوًا وَشَتَمًا . وَخَلَدْتَ عَارًا
وَدَمًا . أَبْشِرْ بِفِرْطِ رَوْعَتِكَ . وَشِدَّةِ خَيْفَتِكَ . إِذَا قِسْتَ بِيَاضَ

صَفِيحَتِي بِسَوَادِ صَحِيْفَتِكَ . قَالَ لِنُ خِطَابِكَ فَأَنْتَ قَصِيرُ الْمُدَّةِ . وَأَحْسِنُ
جَوَابَكَ فَعِنْدِي حِدَّةٌ . وَأَقْلِلْ مِنْ غِلْظَتِكَ وَجَبْهِكَ . وَأَشْتَفِلْ عَن
دَمِي فِي وَجْهِ بِيحْدَةٍ فِي وَجْهِكَ . وَإِلَّا فَأَدْنِي ضَرْبَةً مِنِّي تَرُومُ
أَرْوَمَتِكَ . نَسْتَأْصِلُ أَصْلَكَ وَتَجْتُّ جِرْثُومَتِكَ . فَسَقِيَا لِمَنْ غَابَ بِكَ
عَنْ غَايِكَ . وَرَعِيَا لِمَنْ أَهَابَ بِكَ اسْلِخَ إِهَابِكَ . (فَلَمَّا رَأَى الْقَلَمُ)
السَّيْفَ قَدِ احْتَدَّ . الْآنَ لَهُ مِنْ خِطَابِهِ مَا أَشَدَّ . وَقَالَ : أَمَّا الْأَدَبُ
فِيُؤْخَذُ عَنِّي . وَأَمَّا اللَّطْفُ فَيُكْتَسَبُ مِنِّي . فَإِنْ لَنْتُ لَنْتَ . وَإِنْ أَحْسَنْتُ
أَحْسَنْتَ . نَحْنُ أَهْلُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ . وَلِهَذَا تُجْمَعُ فِي الدَّوَاةِ الْوَاحِدَةِ
مِنَ الْجَمَاعَةِ . وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَهْلُ الْحِدَّةِ وَالْخِلَافِ . وَلِهَذَا لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنَ
سَيْفَيْنِ فِي غِلَافٍ . (قَالَ السَّيْفُ) : أَمَكْرًا وَدَعْوَى عَفْةٍ . لِأَصْرِمَا
جَدَعَ قَصِيرُ أَنْفِهِ لَوْ كُنْتَ كَمَا زَعَمْتَ ذَا أَدَبٍ . لَمَا قَابَلْتَ رَأْسَ
الْكَاتِبِ بِعُقْدَةِ الذَّنْبِ . أَنَا ذُو الصَّيْتِ وَالصَّوْتِ . وَغِرَارِي لِسَانَا
مَشْرَفِي يَتَجَلَّجَلُ غِرَائِبُ الْمَوْتِ . أَنَا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَاللَّهْمُ مِنْ
صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ . وَإِذَا زَعَمَ الْقَلَمُ أَنَّهُ مِثْلِي أَمْرٌ مِنْ يَدِ رَأْسِهِ
بِنَعْلِي . (قَالَ الْقَلَمُ) : صَهْ فَصَاحِبُ السَّيْفِ بِالسَّعَادَةِ كَالْأَعْزَلِ .
(قَالَ السَّيْفُ) : مَهْ فَقَلَمُ الْبَلِيغِ بغيرِ حَظٍّ مِغْزَلٍ . (قَالَ الْقَلَمُ) : أَنَا
أَزْكَى وَأَطْهَرُ . (قَالَ السَّيْفُ) : أَنَا أَبْهَى وَأَبْهَرُ . فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَالِهِ :
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ . فَتَلَا (صَاحِبُ السَّيْفِ) لِسَيْفِهِ : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَاتَّحَرَّ .
فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَالِهِ : إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . (قَالَ) : أَمَا وَكِيلِي

الْمَسْطُورِ. وَبَيْتِي الْمَعْمُورِ. وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ. وَالْقُرْآنَ ذِي التَّجْوِيدِ.
 إِنْ لَمْ تَكْفُ عَنِّي غَرْبَكَ وَتُبْعِدْ مِنِّي قُرْبَكَ. لَا كُتِبَنَّكَ مِنْ الصَّمِّ
 الْبُكْمِ. وَلَا سَطْرَنَ عَلَيْكَ يَعْلَمِي سِجْلًا بِهَذَا الْحُكْمِ. (قَالَ السِّيفُ):
 أَمَا وَمَتِّي الْمَتِينِ. وَفَتْحِي الْمُسِينِ. وَلِسَانِي الرَّطْبَيْنِ. وَوَجْهِي الصُّلْبَيْنِ.
 إِنْ لَمْ تَقْبَعْ عَنِّي بِيَاضِي بِسَوَادِكَ. لَا لَسِخَنَّ وَجْهَكَ بِمِدَادِكَ. وَلَقَدْ
 كَسَبْتَ مِنَ الْأَسَدِ فِي الْعَابَةِ. تَوْفِيقَ الْعَيْنِ وَالصَّلَابَةَ. مَعَ أَيِّ مَا
 الْوَبَاكَ نَصْحًا. أَفَنْضِرُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا. (قَالَ الْقَلَمُ): سَلِّمْ إِلَيَّ
 مَعَ مَنْ سَلِّمْ. إِنْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَعْلَمُ. وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فَأَنَا أَحْلَمُ.
 وَإِنْ كُنْتَ أَتْقَى فَأَنَا أَقْوَمُ. أَوْ كُنْتَ أَلْوَى فَأَنَا أَلْوَمُ. أَوْ كُنْتَ
 أَطْرَى فَأَنَا أَطْرَبُ. أَوْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَعْلَبُ. أَوْ كُنْتَ أَعْتَى فَأَنَا
 أَعْتَبُ. أَوْ كُنْتَ أَقْضَى فَأَنَا أَقْضَبُ. (قَالَ السِّيفُ): كَيْفَ لَا
 أَفْضَلُكَ وَالْمَقْرُءُ الْفُلَانِي شَادُ أَرْبِي. (قَالَ الْقَلَمُ): كَيْفَ لَا أَفْضَلُكَ
 وَهُوَ عَزَّ نَصْرُهُ وَوَلِيُّ أَمْرِي

(قَالَ الْحُكْمُ بَيْنَ السِّيفِ وَالْقَلَمِ): فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَجَّتَيْنِ
 نَاهِضَتَيْنِ. وَالْيَنْتَيْنِ بَيْنَتَيْنِ مُتَعَارِضَتَيْنِ. وَعِلِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 نِسْبَةَ صَحِيحَةٍ إِلَى هَذَا الْمَقْرُءِ الْكَرِيمِ. وَرِوَايَةٌ مُسْنَدَةٌ عَنِ حَدِيثِهِ
 الْقَدِيمِ. لَطَفْتُ الْوَسِيلَةَ. وَدَقَقْتُ الْحِيلَةَ. حَتَّى رَدَدْتُ الْقَلَمَ إِلَى
 كَنَبِهِ. وَأَعْمَدْتُ السِّيفَ فَنَامَ مِثْلَ جَفْنِهِ. وَأَخْرَجْتُ بَيْنَهُمَا التَّرْجِيحَ.
 وَسَكَتُ عَمَّا هُوَ عِنْدِي الصَّحِيحُ. إِلَى أَنْ يُحْكَمَ الْمَقْرُءُ بَيْنَهُمَا بِعِلْمِهِ. وَيُسْكِنَ

سُورَةَ غَضَبِهِمَا الْوَافِرِ وَجَلَّاجِهِمَا الْمُدِيدِ بَيَسِيطِ حِلْمِهِ . وَيُعَامِلُهُمَا بِمَا وَقَرَ
 فِي صَدْرِهِ مِنْ الْوَقَارِ وَسَكَنَ فِي قَلْبِهِ مِنَ السَّكِينَةِ . وَإِذَا كَانَ فِي
 هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَا لَكُنَّا فَلَا يُفْتَى وَمَا لَكَ فِي الْمَدِينَةِ

مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان

٢٥ هذا ما تراجع فيه المهدي ووزاؤه ومدار بينهم من تدبير الراي في حرب خراسان
 أيام تحمالت عليهم العمال واعتفت . فحسنتهم الدالة وما تقدم لهم من المكاتبة على أن نكثوا
 بيعتهم ونقضوا موثقتهم وطردهوا العمال والترووا بما عليهم من الخراج . وحمل المهدي ما يجب من
 مصالحتهم ويكره من عنتهم على أن أقال عثرتهم واغفر زلتهم . واحتمل دألتهم تطوُّلاً بالفضل
 واتساعاً بالعفو وأخذاً بالحجة ورفقاً بالسياسة . ولذلك لم يزل مذمومة الله أعباء الخلافه
 وقلة أمور الرعيه رفيقاً بمدار سلطانه بصيراً بأهل زمانه باسطاً للعدله في رعيته تسكن الى
 كنفه وتأنس بعفوه وتثيق بجمسه . فاذا وقعت الأفضيه اللازمه والحقوق الواجبه فليس عنده
 هواده ولا اغضاء ولا مدهانه اثره للحق وقياماً بالعدل وأخذاً بالحزم . فدعا أهل خراسان
 الاعترار بجمسه والثقة بعفوه أن كسرو الخراج وطردهوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق .
 ثم خلطوا احتجاجاً باعتذار وخصومه باقرار وتضلاً باعتلال . فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج
 الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحنته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصهم للرعيه . ثم أمر
 الموالي بالابتداء وقال للعباس بن محمد : أي عم تعقب قولنا وكن حكماً بيننا . وأرسل الى
 ولديه موسى وهارون فاحضرهما الأمر وشاركهما في الراي وأمر محمد بن الليث بمفظ مراجعتهم
 واثبات مقالهم في كتاب

(فَقَالَ سَلَامٌ صَاحِبُ الْمُظَالِمِ) : أَيُّهَا الْمُهَدِيُّ إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةَ
 وَكُلِّ قَوْمٍ صِنَاعَةً اسْتَفْرَغْتَ رَأْيَهُمْ وَاسْتَفْرَقْتَ أَسْغَالَهُمْ وَاسْتَفْتَدْتَ
 أَعْمَارَهُمْ . وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعَرَفُوا بِهَا وَعَرَفَتْ بِهِمْ . وَلِهَذِهِ
 الْأُمُورِ الَّتِي جُعِلْنَا فِيهَا غَايَةً وَصَلَبَتْ مَعُونَتُنَا عَلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ أَبْنَاءِ
 الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفُرْسَانِ الْهَزَاهِرِ وَإِخْوَانِ
 التَّجَارِبِ وَأَطْفَالِ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ وَسَّخَتْهُمْ سِجَالُهَا . وَفِيَّائِهِمْ ظِلَالُهَا .

وَعَفَّتْهُمْ شِدَائِدُهَا . وَقَرَّمَتْهُمْ نَوَاجِذُهَا . فَلَوْ عَجَمْتَ مَا قَبْلَهُمْ وَكَشَفْتَ مَا
 عِنْدَهُمْ لَوَجَدْتَ نَظَائِرَ تُوَيْدِ أَمْرِكَ . وَتَجَارِبَ تَوَافِقِ نَظَرِكَ . وَأَحَادِيثَ
 تُقْوِي قَلْبَكَ . فَأَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ عُمَّالِكَ وَأَصْحَابَ دَوَاوِينِكَ فَحَسَنُ بِنَا
 وَكَثِيرٌ مِنَّا أَنْ نَقُومَ بِثِقَلِ مَا حَمَلْتَنَا مِنْ عَمَلِكَ وَأَسْتَوْدِعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ .
 وَشَغَلْتَنَا بِهِ مِنْ إِمْضَاءِ عَدْلِكَ وَإِنْفَازِ حُكْمِكَ وَإِظْهَارِ حَقِّكَ .
 (فَأَجَابَهُ الْمُهْدِيُّ) : إِنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةً وَفِي
 كُلِّ حَالٍ تَدْبِيرًا يُبْطِلُ الْآخِرُ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَدْبِيرِ
 سُلْطَانِنَا . (قَالَ) : نَعَمْ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَنْتَ مُتَّسِعُ الرَّأْيِ وَثِقُ الْعُقْدَةِ .
 قَوِي الْمُنَّةِ بَلِيغُ الْفُطْنَةِ . مَعْصُومُ النَّيَّةِ مَحْضُورُ الرَّوْيَةِ . مُوَيْدُ الْبَدِيهَةِ
 مُوَفَّقُ الْعَزِيمَةِ . مُعَانُ بِالظَّفَرِ مَهْدِيٌّ إِلَى الْخَيْرِ . إِنْ هَمَمْتَ فَعِنِّي عَزْمُكَ
 مَوَاقِعُ الظَّنِّ . وَإِنْ أَجْتَمَعَتْ صَدَعُ فِعْلِكَ مُتَبَسِّرُ الشُّكِّ . فَأَعْزِمْ يَهْدِ
 اللَّهُ إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ . وَقُلْ يُنْطِقِ اللَّهُ بِالْحَقِّ لِسَانَكَ . فَإِنْ جُنُودَكَ
 جَمَّةٌ وَخَزَائِنُكَ عَامِرَةٌ . وَنَفْسُكَ سَخِيَّةٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ . (فَأَجَابَهُ
 الْمُهْدِيُّ) : إِنَّ الْمُشَاوَرَةَ وَالْمُنَاطَرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ لَا يَهْلِكُ
 عَلَيْهِمَا رَأْيٌ وَلَا يَنْفِيْلُ مَعَهُمَا حَزْمٌ . فَأَشِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يُحْضِرُكُمْ
 فَإِنِّي مِنْ وَرَائِكُمْ وَتَوْفِيْقَ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . (قَالَ الرَّابِعُ) : أَيُّهَا
 الْمُهْدِيُّ إِنَّ تَصَارِيْفَ وُجُوهِ الرَّاْيِ كَثِيْرَةٌ . وَإِنَّ الْإِشَارَةَ بِبَعْضِ
 مَعَارِيضِ الْقَوْلِ يَسِيْرَةٌ . وَلَكِنَّ خُرَاسَانَ أَرْضٌ بَعِيْدَةٌ الْمَسَافَةِ مُتَرَاخِيَةٌ
 الشُّقَّةِ مُتَمَاوِيَةٌ السَّبِيْلِ . فَإِذَا أُرْتَأَيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّدْبِيْرِ وَمُسَبَّرِ

التَّدْبِيرِ وَلِبَابِ الصَّوَابِ رَأْيًا قَدْ أَحْكَمَهُ نَظْرُكَ وَقَلْبَهُ تَدْبِيرُكَ فَلَيْسَ
 وَرَاءَهُ مَذْهَبُ طَاعِنٍ وَلَا دُونُهُ مَعْلَقُ لِحْصُومَةِ عَائِبٍ . ثُمَّ أَجَبَتْ الْبُرْدُ
 بِهِ وَأَنْطَوَتْ الرُّسُلُ عَلَيْهِ كَانِ بِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُهُ . وَقَدْ
 حَدَّثَ مِنْهُمْ مَا يَنْقُضُهُ . فَالَسِرُّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلُ وَتَرُدَّ عَلَيْكَ
 الْكُتُبُ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ وَشَوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِرِ أُمُورِهِمْ .
 فَتُحَدِّثُ رَأْيًا غَيْرَهُ وَتَبْتَدِعُ تَدْبِيرًا سِوَاهُ . قَدْ أَنْفَرَجَتْ الْحُلُقُ وَتَحَلَّتِ
 الْعُقَدُ وَاسْتَرَحَى الْجَمَانُ وَامْتَدَّ الزَّمَانُ . ثُمَّ لَعَلَّمَا مَوْقِعَ الْآخِرَةِ كَمَصْدَرِ
 الْأُولَى . وَلَكِنَّ الرَّأْيَ لَكَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ وَقَفَّتْ اللَّهُ أَنْ تَصْرِفَ إِجَالََةَ
 النَّظَرِ وَتَقْلِبَ الْفِكْرَ فِيمَا جَمَعْتَا لَهُ وَاسْتَشْرَتَا فِيهِ . مِنْ التَّدْبِيرِ
 لِحُرِّيَّتِهِمْ وَالْحَيْلِ فِي أَمْرِهِمْ إِلَى الطَّالِبِ لِرَجُلٍ ذِي دِينٍ فَاضِلٍ . وَعَمَلٍ
 كَامِلٍ . وَوَرَعٍ وَوَسْعٍ لَيْسَ مَوْصُوفًا بِهَوَى فِي سِوَاكَ . وَلَا مَتَمَّهَا فِي
 أَثَرَةٍ عَلَيْكَ وَلَا ظَنِينًا عَلَى دِخْلَةٍ مَكْرُوهَةٍ . وَلَا مَنْسُوبًا إِلَى بَدْعَةٍ
 مَحْدُورَةٍ . فَيَقْدَحَ فِي مُلْكِكَ وَيُرِيضُ الْأُمُورَ لِغَيْرِكَ . ثُمَّ تُسْنِدُ إِلَيْهِ
 أُمُورَهُمْ وَتُفَوِّضُ إِلَيْهِ حُرْبَهُمْ وَتَأْمُرُهُ فِي عَهْدِكَ وَوَصِيَّتِكَ إِيَّاهُ
 بِلزُومِ أَمْرِكَ مَا لَزِمَهُ الْحَزْمُ وَخِلَافِ نَهْيِكَ إِذَا خَالَفَهُ الرَّأْيُ عَنْ
 اسْتِحْوَاجِ الْأُمُورِ وَأَشْتِدَادِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يُنْقِضُ أَمْرُ الْغَائِبِ عَنْهَا
 وَيُثَبِّتُ رَأْيَ الشَّاهِدِ لَهَا . فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَوَائِبَ أَمْرِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ
 وَسَقَطَ عَنْهُ مَا يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ مَتَّ الْحِيلَةَ وَقَوِيَّتِ الْمَكِيدَةَ . وَنَفَذَ الْعَمَلَ
 وَوَجَدَ النَّظَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنْ

وَبِ الْأُمُورِ وَسَائِسِ الْحُرُوبِ رُبَّمَا تَحَىٰ جُنُودَهُ وَفَرَّقَ أَمْوَالَهُ فِي غَيْرِ
 مَا ضَيَّقَ أَمْرُ حَرْبِهِ وَلَا ضَغْطَةُ حَالِ اضْطَرَّتْهُ فَيَقْعُدُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا
 وَبَعْدَ التَّفَرُّقَةِ لَهَا عِدِيمًا مِنْهَا فَاقْدًا لَهَا لَا يَثِقُ بِقُوَّةٍ . وَلَا يَصُولُ بَعْدَهُ
 وَلَا يَفْزَعُ إِلَىٰ ثِقَةٍ . فَالرَّأْيُ لَكَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ وَقَفَّكَ اللَّهُ أَنْ تُنْفِي
 خَزَائِكَ مِنَ الْإِنْفَاقِ لِلْأَمْوَالِ وَجُنُودِكَ مِنْ مُكَابِدَةِ الْأَسْفَارِ
 وَمُقَارَعَةِ الْخِطَارِ وَتَغْرِيرِ الْقِتَالِ . وَلَا تُسْرِعْ لِلْقَوْمِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَىٰ مَا
 يَطْلُبُونَ وَالْعَطَاءِ لِمَا يَسْأَلُونَ فَيَقْسُدَ عَلَيْكَ أَدْبَهُمْ وَتَجْرِي مِنْ رِعْيَتِكَ
 غَيْرُهُمْ . وَلَكِنْ اغْزُهُمْ بِالْحِيلَةِ وَقَاتِلُهُمْ بِالْمَكِيدَةِ وَصَارِعُهُمْ بِاللِّينِ
 وَخَاتِلُهُمْ بِالرِّفْقِ . وَأَبْرِقْ لَهُمْ بِالْقَوْلِ وَأَرْعِدْ نَحْوَهُمْ بِالْفِعْلِ . وَأَبْعَثْ
 الْبُعُوثَ وَجَنِّدِ الْجُنُودَ وَكُتِبِ الْكُتَابُ وَأَعْقِدِ الْأَلْوِيَةَ وَأَنْصِبِ
 الرِّيَاطِ . وَأَظْهِرْ أَنَّكَ مُوجَّهٌ إِلَيْهِمْ الْجُيُوشَ مَعَ أَخَقِ قَوَادِكَ عَلَيْهِمْ
 وَأَسْوِيَهُمْ أَثَرًا فِيهِمْ . ثُمَّ ادْسُسِ الرُّسُلَ وَأَبْثِ الْكُتُبَ وَضَعْ بَعْضَهُمْ
 عَلَىٰ طَمَعٍ مِنْ وَعْدِكَ وَبَعْضًا عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ وَعْدِكَ . وَأَوْقِدْ بِذَلِكَ
 وَأَشْبَاهَهُ نِيرَانَ التَّمَّاسِدِ فِيهِمْ وَأَغْرِسْ أَشْجَارَ التَّنَافُسِ بَيْنَهُمْ . حَتَّىٰ
 تَمَلَّأَ الْقُلُوبُ مِنَ الْوَحْشَةِ وَتَنْطَوِي الصُّدُورُ عَلَى الْبَغْضَةِ وَيَدْخُلَ
 كَلَامٌ مِنْ كُلِّ الْحَذَرِ وَالْهَيْبَةِ . فَإِنَّ مَرَامَ الظَّفَرِ بِالغَيْلَةِ . وَالْقِتَالِ بِالْحِيلَةِ .
 وَالْمُنَاهَبَةِ بِالْكَتْبِ وَالْمُكَابِدَةَ بِالرُّسُلِ . وَالْمُقَارَعَةَ بِالْكَلامِ الْلطيفِ
 الْمَدْخُلِ فِي الْقُلُوبِ الْقَوِيِّ الْمَوْجِعِ مِنَ النُّفُوسِ الْمُعْشُودِ بِالْحُجِّجِ
 الْمَوْصُولِ بِالْحَيْلِ الْمُبْنِي عَلَى الَّذِينَ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ وَيَسْتَرِقُ

الْعُقُولَ وَالْأَرْوَءَ. وَيَسْتَمِيلُ الْأَهْوَاءَ. وَيَسْتَدْعِي الْمَوَاتَاةَ أَنْفِذُ مِنَ الْقِتَالِ
 بِنِظْبَاتِ السُّيُوفِ وَأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ. كَمَا أَنَّ أَوْلِيَ الَّذِي يَسْتَنْزِلُ طَاعَةً
 رَعِيَّتِهِ بِالْحَيْلِ وَيُفَرِّقُ كَلِمَةَ عَدُوِّهِ بِالْمُكَايَدَةِ أَحْكَمُ عَمَلًا وَأَلْطَفُ
 مَنَظَرًا وَأَحْسَنُ سِيَاسَةً مِنَ الَّذِي لَا يَنَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقِتَالِ وَالْإِتْلَافِ
 لِلْأَمْوَالِ وَالتَّغْرِيرِ وَالْخِطَارِ. وَلَيَعْلَمُ الْمَهْدِيُّ أَنَّهُ إِنْ وَجَّهَ لِقَاتِهِمْ رَجُلًا
 لَمْ يَسِرْ لِقَاتِهِمْ إِلَّا بِجُنُودٍ كَشِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ حَالِ شَدِيدَةٍ وَتَقْدِمُ عَلَى
 أَسْفَارِ ضَيْمَةٍ وَأَمْوَالٍ مُنْفَرِقَةٍ وَقَوَادِ عَشَشَةٍ إِنْ أَسْتَمَنَّهُمْ اسْتَفْدُوا مَالَهُ
 وَإِنْ اسْتَصَحَّحَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَأَاهُ. (قَالَ الْمَهْدِيُّ) : هَذَا رَأْيِي قَدْ أَسْفَرَ
 نُورَهُ وَأَبْرَقَ ضَوْؤَهُ وَتَمَثَّلَ صَوَابُهُ لِلْعُيُونِ وَمَجَّدَ حَقَّهُ فِي الْقُلُوبِ.
 وَلَكِنْ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَالِمٌ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ عَلِيٍّ. فَقَالَ : مَا تَسْأَلُ.
 (قَالَ عَلِيٌّ) : أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنْ أَهْلَ خُرَّاسَانَ لَمْ يَخْلَعُوا عَنْ طَاعَتِكَ وَلَمْ
 يَنْصِبُوا مِنْ دُونِكَ أَحَدًا يَقْدَحُ فِي تَغْيِيرِ مُلْكِكَ وَيُرِيضُ الْأُمُورَ
 لِقَسَادِ دَوْلَتِكَ. وَلَوْ فَعَلُوا لَكَانَ الْخَطْبُ أَيْسَرَ وَالشَّانُ أَضْعَفَ.
 وَالْحَالُ أَدْلُ لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ حَقِّهِ الَّذِي لَا يَخْذُلُهُ وَعِنْدَ مَوْعِدِهِ الَّذِي لَا
 يُخْلِفُهُ. وَإِكْبَنَهُمْ قَوْمٌ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَطَائِفَةٌ مِنْ شِيعَتِكَ الَّذِينَ جَعَلَكَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَالْيَا. وَجَعَلَ الْعَدْلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا. طَلَبُوا حَقًّا
 وَسَأَلُوا إِنصَافًا. فَإِنْ أَجَبْتَ إِلَى دَعْوَتِهِمْ وَنَفَسْتَ عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَلَاخَمَ
 مِنْهُمْ حَالٌ أَوْ يُحَدِّثَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَتَقُ أَطْعَمَ أَمْرَ الرَّبِّ. وَأَطْفَأَتْ
 نَارَ الْحَرْبِ. وَوَفَّرَتْ خَزَائِنَ الْمَالِ. وَطَرَحَتْ تَغْرِيرَ الْقِتَالِ. وَحَمَلَتْ

النَّاسُ مَحْمَلٌ ذَلِكَ عَلَى طَبِيعَةِ جُودِكَ وَسَخِيَّةِ حِلْمِكَ وَإِسْبَاحِ خَلِيقَتِكَ
 وَمَعْدَلَةِ نَظَرِكَ . فَأَمِنتَ أَنْ تَأْسَبَ إِلَى ضَعْفٍ وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِيمَا بَقِيَ
 دُرْبَةً . وَإِنْ مَنَعْتَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ تُجِيبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا أَعْدَلْتَ بِكَ وَبِهِمْ
 الْحَالُ وَسَاوَيْتَهُمْ فِي مِيدَانِ الْخِطَابِ فَمَا أَرَبُ الْمُهْدِيِّ أَنْ يَعْمَدَ إِلَى طَائِفَةٍ
 مِنْ رَعِيَّتِهِ مُقَرَّرِينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُذْعِنِينَ بِطَاعَتِهِ لَا يُخْرَجُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ
 قُدْرَتِهِ فِيمَا كَرِهُوا أَنْفُسَهُمْ وَيَخْلَعُ نَفْسَهُ عَنْهُمْ وَيَقِفُ عَلَى الْحَيْلِ
 مَعَهُمْ . ثُمَّ يُجَازِيهِمْ السُّوءَ فِي حَدِّ الْمُقَارَعَةِ وَمَضَامِيرِ الْخَطَاةِ . أُرِيدُ
 الْمُهْدِيَّ وَفَقَّهُهُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ فَاعْمُرِي لَا يَتَالُهَا وَلَا يَفْقَرُ بِهَا إِلَّا بِإِنْفَاقِ
 أَكْثَرِ مِنْهَا مِمَّا يُطَلَبُ مِنْهُمْ وَإِضْعَافِ مَا يَدْعِي قِبَالَهُمْ . وَلَوْ نَالَهَا فَحَمَلَتْ
 إِلَيْهِ أَوْ وُضِعَتْ بِخَرَابِطِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . ثُمَّ تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ عَلَيْهِمْ
 بِهَا لَكَانَ مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ بِهِ يَعْرِفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَهْمَةَ نَفْسِهِ فِيهِ . فَإِنْ قَالَ الْمُهْدِيُّ : هَذَا رَأْيُ
 مُسْتَقِيمٍ سَدِيدٍ فِي أَهْلِ الْخُرَاجِ الَّذِينَ شَكَّوْا ظُلْمَ عَمَّالِنَا وَتَحَامُلَ وَلَا تَنَا .
 فَأَمَّا الْجُودُ الَّذِينَ نَقَضُوا مَوَاقِيقَ الْعُهُودِ وَأَنْطَقُوا لِأَسَانِ الْإِرْجَافِ
 وَفَتَحُوا بَابَ الْمُعْصِيَةِ وَكَسَرُوا قَيْدَ الْفِتْنَةِ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ
 نَكَالًا لِغَيْرِهِمْ وَعِظَةً لِسِوَاهُمْ . فَلْيَعْلَمْ الْمُهْدِيُّ أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ
 مَغْلُولِينَ فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ . ثُمَّ أَسْعَى لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ عَفْوُهُ .
 وَلَا إِقَالَةَ عَثَرَتِهِمْ صَفْحُهُ . وَأَسْتَبَقَاهُمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ جِزْيِهِ أَوْ لِمَنْ يَأْزِمُهُمْ
 مِنْ عَدُوِّهِ لِمَا كَانَ يَدْعَا مِنْ رَأْيِهِ وَلَا مُسْتَكْرَأً مِنْ نَظَرِهِ . لَقَدْ عَلِمَتْ

الْعَرَبُ أَنَّهُ أَكْثَرُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ عَفْوًا وَأَشَدَّهُمْ وَقَعًا وَأَصْدَقُهُمْ صَوْلَةً .
 وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاطَاهُ عَفْوًا وَلَا يَتَكَاؤُهُ صَخْرًا وَإِنَّ عَظَمَ الذَّنْبِ وَجَلَّ
 الْخُطْبُ . فَالرَّأْيُ لِلْمُهَدِيِّ وَقَعَهُ اللَّهُ أَنْ يُجَلِّلَ عَقْدَهُمُ الْغَيْظَ بِالرَّجَاءِ لِحُسْنِ
 ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ . وَأَنْ يَذْكَرَ أَوْلَى حَالَاتِهِمْ وَضِيعَةَ عِيَالِهِمْ
 بِرَأْيِهِمْ وَتَوَسُّعًا لَهُمْ . فَابْتَدَأَ بِإِخْوَانِ دَوْلَتِهِ وَأَرْكَانِ دَعْوَتِهِ وَأَسَاسِ حَقِّهِ
 الَّذِينَ يَغِزَّتْهُمْ بِصَوْلٍ وَبِحُجَّتِهِمْ يَقُولُ . وَإِنَّمَا مَثَلُهُمْ فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ
 مَسَاطِيغِهِ وَتَعَرَّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَأَنْطَوُوا فِيهِ عَنْ إِجَابَتِهِ . وَمَثَلُهُ فِي
 قَلْبِهِ مَا غَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقِلَ عَنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ
 بِهِمْ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ إِخْوَيْنِ مُتَّصِرَيْنِ مُتَوَازِرَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبَلٌ
 عَارِضٌ وَهُوَ حَادِثٌ فَهَضَّ إِلَى أَخِيهِ بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُوهِ .
 فَلَمْ يَزِدْ أَخُوهُ إِلَّا رِقَّةً لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَأَحْتِيَالًا لِلدَّوَاةِ مَرَضِهِ وَمُرَاجَعَةَ
 حَالِهِ عَطْفًا عَلَيْهِ وَرِيًّا بِهِ وَمَرَحْمَةً لَهُ . (فَقَالَ الْمُهَدِيُّ :) أَمَا عَلَيَّ فَقَدْ
 كَوَى سَمْتَ اللَّيَّانِ . وَفَضَّ الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ خُرَّاسَانَ . وَلِكُلِّ نَبِيٍّ
 مُسْتَقَرٌّ . فَقَالَ : مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ (يَعْنِي مُوسَى ابْنَهُ) . (فَقَالَ مُوسَى :)
 أَيُّهَا الْمُهَدِيُّ لَا تَسْكُنْ إِلَى حَلَاوَةِ مَا يُجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ
 وَأَنْتَ تَرَى الدَّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ خَلَلِ فِعْلِهِمْ . أَحَالُ مِنَ الْقَوْمِ يُنَادِي
 بِمُضْمِرَةٍ شَرٍّ وَخُفْيَةٍ حَمِيدٍ . قَدْ جَعَلُوا الْمَعَاذِيرَ عَلَيْهَا سِتْرًا وَاتَّخَذُوا الْعِلَلَ
 مِنْ ذُنُوبِهَا حِجَابًا . رَجَاءً أَنْ يُدَافِعُوا الْأَيَّامَ بِالتَّأخِيرِ وَالْأُمُورَ بِالتَّطْوِيلِ
 فَيَكْسِرُوا حِيلَ الْمُهَدِيِّ فِيهِمْ وَيُفْنُوا جُنُودَهُ عَنْهُمْ . حَتَّى يَتَلَاحَمَ أَمْرُهُمْ

وَتَلَّحِقَ مَا دَتَّهُمْ وَتَسْتَحِلَّ حَرْبَهُمْ وَتَسْتَمِرَّ الْأُمُورُ بِهِمْ . وَالْمُهْدِيُّ مِنْ
 قَوْلِهِمْ فِي حَالِ غِرَّةٍ وَبِلَاسِ أَمْنَةٍ قَدْ فَرَّ لَهَا وَأَنَسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا .
 وَلَوْلَا مَا اجْتَمَعَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَبَرَدَتْ عَلَيْهِ جُلُودُهُمْ مِنَ الْمُنَاصَبَةِ
 بِالْقِتَالِ وَالْإِضْمَارِ لِلْفِرَاعِ عَنْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ أَوْ شَيْطَانِ فَسَادٍ لَرَهَبُوا
 عَوَاقِبَ أَخْبَارِ الْوَلَاةِ . وَغَبَّ سَكُونِ الْأُمُورِ فَلْيَشْدُدِ الْمُهْدِيُّ وَفَقَّهُ اللَّهُ
 أَرْزَهُ لَهُمْ وَيَكْتُبْ كِتَابَهُ نَحْوَهُمْ وَيَضَعِ الْأَمْرَ عَلَى أَشَدِّ مَا يُحْضِرُهُ
 فِيهِمْ . وَلْيُوقِنَنَّ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ خُطَّةً يُرِيدُ بِهَا صَلَاحَهُمْ إِلَّا كَانَتْ دَرْبَةً
 إِلَى فَسَادِهِمْ وَقُوَّةً عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ وَدَاعِيَةً إِلَى عَوْدَتِهِمْ وَسَبَبًا لِقِسَادِ مَنْ
 يُحْضِرْتَهُ مِنَ الْجُنُودِ . وَمَنْ يَبَايَهُ مِنَ الْوَفُودِ . الَّذِينَ إِنْ أَقْرَهُمْ وَتَكَ
 الْعَادَةَ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْأَرْبِ . لَمْ يَبْرَحْ فِي فَتْحِ حَادِثٍ وَخِلَافِ
 حَاضِرٍ لَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ دِينَ وَلَا تَسْتَمِيمُ بِهِ دُنْيَا . وَإِنْ طَلَبَ تَغْيِيرَهُ
 بَغَيْرِ اسْتِحْكَامِ الْعَادَةِ وَاسْتِمْرَارِ الدَّرْبَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا
 بِالْعُقُوبَةِ الْمُرْطَةِ وَالْمَوْثِقَةِ الشَّدِيدَةِ . وَالرَّأْيُ لِلْمُهْدِيِّ وَفَقَّهُ اللَّهُ أَنَّ
 لَا يُقْبَلُ عَثْرَتُهُمْ وَلَا يُقْبَلُ مَعْدِرَتُهُمْ حَتَّى تَطَّاهُمُ الْجُيُوشُ وَتَأْخُذَهُمُ
 السُّيُوفُ . وَيَسْتَحْرَبُهُمُ الْقَتْلُ وَيُحْدِقُ بِهِمُ الْمَوْتُ . وَيُحِيطُ بِهِمُ الْبَلَاءُ
 وَيُطَبِّقُ عَلَيْهِمُ الدَّلُّ . فَإِنَّ فِعْلَ الْمُهْدِيِّ بِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مَقْطَعَةً لِكُلِّ
 عَادَةٍ سُوءٍ فِيهِمْ . وَهَزِيمَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سُوءٍ فِيهِمْ . وَاحْتِمَالُ الْمُهْدِيِّ
 فِي مَوْثِقَةِ غَزْوَتِهِمْ هَذِهِ تَضَعُ عَنْهُ غَزَوَاتٍ كَثِيرَةً وَنَفَقَاتٍ عَظِيمَةً
 (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : قَدْ قَالَ الْقَوْمُ فَأَحْكُمُ يَا أَبَا الْفَضْلِ . (فَقَالَ)

أَلْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ) : أَيُّهَا الْمُهَدِيُّ أَمَّا الْمَوَالِي فَأَخَذُوا بِفُرُوعِ الرَّأْيِ
 وَسَلَكُوا جَنَابَاتِ الصَّوَابِ وَتَعَدَّوْا أُمُورًا قَصَرَ بِنَظَرِهِمْ عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ
 تَأْتِ تِجَارِبُهُمْ عَلَيْهَا. (وَأَمَّا الْفَضْلُ) فَأَشَارَ بِالْأَمْوَالِ أَنْ لَا تُتَّفَقَ .
 وَالْجُنُودِ أَنْ لَا تُفَرَّقَ . وَبَانَ لَا يُعْطَى الْقَوْمَ مَا طَلَبُوا وَلَا يُبَدَّلَ لَهُمْ
 مَا سَأَلُوا . وَجَاءَ بِأَمْرِ بَيْنَ ذَلِكَ اسْتِصْغَارًا لِأَمْرِهِمْ وَاسْتِهَانَةً بِحُرْمَتِهِمْ
 وَإِنَّمَا يَهِيحُ جُسيَمَاتِ الْأُمُورِ صِغَارُهَا . (أَمَّا عَلِيٌّ) فَأَشَارَ بِاللَّيْنِ وَأَفْرَدَ
 الرِّفْقَ وَإِذَا جَرَّدَ الْوَالِي لِمَنْ عَمَّطَ أَمْرَهُ وَسَفِهَ حَقَّهُ اللَّيْنُ بِحُتَا وَالْخَيْرُ
 مَحْضًا لَمْ يَخْطِطْهُمَا بِشِدَّةِ تَعَطُّفِ الْقُلُوبِ عَلَى لَيْنِهِ وَلَا يَشْرُ بِحَيْسِهِمْ
 إِلَى خَيْرِهِ . فَمَدَّ مَلَكَهُمْ الْخَلْعَ لِعُذْرِهِمْ وَوَسَّعَ لَهُمُ الْفُرْجَةَ لِثَنِي أَعْنَافِهِمْ .
 فَإِنْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ وَقَبِلُوا لَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ أَضْطَرَّ لَهُمْ وَلَا شِدَّةِ
 وَرَوَّةِ فِي رُؤُوسِهِمْ يَسْتَدْعُونَ بِهَا الْبَلَاءَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ . وَيَسْتَصْرِخُونَ
 بِهَا رَأْيَ الْمُهَدِيِّ فِيهِمْ . وَإِنْ لَمْ يَتَّجِبُوا دَعْوَتَهُ وَيُسْرِعُوا لِإِجَابَتِهِ
 بِاللَّيْنِ الْخَمُضِ وَالْخَيْرِ الصَّرَاحِ فَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ الظَّنُّ بِهِمْ وَالرَّأْيُ فِيهِمْ
 وَمَا قَدْ يُشْبِهُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مِثْلِهِمْ . لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ
 فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْقِيمَ وَالْمُلْكَ الْكَبِيرَ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . وَلَا
 تُدْرِكُهُ الْفِكْرُ وَلَا تَعْلَمُهُ نَفْسٌ . ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا وَرَغَّبَهُمْ فِيهَا . فَلَوْلَا
 أَنَّهُ خَلَقَ نَارًا جَعَلَهَا لَهُمْ رَحْمَةً يَسُوفُهُمْ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ لَمَا أَجَابُوا وَلَا قَبِلُوا .
 (وَأَمَّا مُوسَى) فَأَشَارَ بِأَنْ يُعْصَبُوا بِشِدَّةِ لَيْنٍ فِيهَا وَأَنْ يُرْمَوْا بِشَرِّ
 لَا خَيْرَ مَعَهُ . وَإِذَا أَضْمَرَ الْوَالِي لِمَنْ فَارَقَ طَاعَتَهُ وَخَالَفَ جَمَاعَتَهُ

الْخَوْفَ مُفْرَدًا وَالشَّرَّ مُجْرَدًا أَيْسَ مَعَهُمَا طَمَعٌ وَلَا لِيْنٌ يُثْبِتُهُمْ أَشَدَّتْ
 الْأُمُورُ بِهِمْ وَأَنْقَطَعَتْ الْحَالُ مِنْهُمْ إِلَى أَحَدٍ أَمْرَيْنِ . إِمَّا أَنْ تَدْخُلَهُمْ
 الْحِمِيَّةُ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْأَنْفَةُ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْإِمْتِعَاضُ مِنَ التَّهَرُّبِ فَيَدْعُوهُمْ
 ذَلِكَ إِلَى التَّمَادِي فِي الْخِلَافِ وَالْإِسْتِبْسَالِ فِي الْقِتَالِ وَالْإِسْتِسْلَامِ
 لِلْمَوْتِ . وَإِمَّا أَنْ يَنْعَادُوا بِالْكَرْهِ وَيُدْعِنُوا بِالتَّهَرُّبِ عَلَى بِنُصَّةٍ لَازِمَةٍ
 وَعَدَاوَةٍ بَاقِيَةٍ تُورِثُ التَّفَاقُ وَتُعَقِّبُ الشَّنَاقَ . فَإِذَا امْكَنَتْهُمْ فُرْصَةٌ
 أَوْ ثَابَتْ لَهُمْ قُدْرَةٌ أَوْ قَوِيَتْ لَهُمْ حَالٌ عَادَ أَمْرُهُمْ إِلَى أَصْعَبِ وَأَغْلَظِ
 وَأَشَدِّ مِمَّا كَانَ . (وَقَالَ) فِي قَوْلِ أَبِي الْفَضْلِ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَنْفِي
 دَلِيلَ وَأَوْضَحْ بُرْهَانَ وَأَبِينُ خَبْرٍ . بَأَنَّ قَدْ أَجْمَعَ رَأْيَهُ وَحَزَمَ نَظْرَهُ عَلَى
 الْإِرْشَادِ بِبَعْثَةِ الْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ وَتَوَجِيهِ الْبُعُوثِ نَحْوَهُمْ مَعَ إِعْطَائِهِمْ
 مَا سَأَلُوا مِنْ الْحَقِّ وَإِجَابَتِهِمْ إِلَى مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْعَدْلِ . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) :
 ذَلِكَ رَأْيِي . (قَالَ هَارُونَ) : حَاطَتْ الشَّدَّةُ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ بِاللَّيْنِ .
 وَأَنْتَظِمَ أَمْرَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ . فَصَارَتْ الشَّدَّةُ أَمْرًا فِطَامًا بِمَا تَكَرَّهُ وَعَادَ
 اللَّيْنُ أَهْدَى قَائِدًا إِلَى مَا تُحِبُّ . وَلَكِنْ أَرَى غَيْرَ ذَلِكَ . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) :
 لَقَدْ قَاتَ قَوْلًا بَدِيعًا . وَخَالَفَتْ بِهِ أَهْلَ بَيْتِكَ جَمِيعًا . وَالْمَرْءُ مُؤْتَمَنٌ
 بِمَا قَالَ وَظَنِينَ بِمَا أَدْعَى حَتَّى يَأْتِيَ بِيَدَيْهِ عَادِلَةٌ وَحُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فَأَخْرَجَ عَمَّا
 قُلْتُ . (قَالَ هَارُونَ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنْ الْحَرْبُ خُدَعَةٌ وَالْأَعَاجِمُ
 قَوْمٌ مَكْرَةٌ . وَرَبَّمَا اعْتَدَلَتْ الْحَالُ بِهِمْ وَأَتَفَقَّتِ الْأَهْوَاءُ مِنْهُمْ . فَكَانَ
 بَاطِنُ مَا يُسِرُّونَ عَلَى ظَاهِرِ مَا يُعْلِنُونَ . وَرَبَّمَا أَفْتَرَقَتْ الْحَالَانِ وَخَالَفَ

الْقَلْبُ أَلْسَانَ فَانطوى الْقَلْبُ عَلَى مَحْجُوبَةٍ تَبْطُنُ . وَأَسْتَسِرَّ بِمَدْخُولَةٍ
 لَا تُعْلَنُ . وَالطَّيِّبُ الرَّفِيقُ بَطِيءُ الْبَصِيرِ بِأَمْرِهِ الْعَالِمُ بِمُقَدَّمِ يَدِهِ
 وَمَوْضِعِ مِيسِيهِ لَا يَتَعَجَّلُ بِالْذَّوَاءِ حَتَّى يَقَعَ عَلَى مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . فَالرَّأْيُ
 لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَنْ يَفِرَّ بَاطِنَ أَمْرِهِمْ فَرَّ الْمُسْنَةَ . وَيَخْضَ ظَاهِرَ
 حَالِهِمْ مَخْضَ السَّمَاءِ مُتَابِعَةً الْكُتُبِ وَمُظَاهِرَةً الرُّسُلِ وَمُوَالَاةِ الْعُيُونِ
 حَتَّى تَهْتِكَ حُجُبَ عُيُونِهِمْ وَتَكْشِفَ أَعْطِيَةَ أُمُورِهِمْ . فَإِنْ أَنْفَرَجَتْ
 الْحَالُ وَأَفْضَتْ الْأُمُورُ بِهِ إِلَى تَغْيِيرِ حَالٍ أَوْ دَاعِيَةٍ ضَلَالٍ اسْتَمَلَتْ
 الْأَهْوَاءَ عَلَيْهِ . وَأَنْفَادِ الرِّجَالِ إِلَيْهِ . وَأَمْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ نُحُوهُ بِيَدَيْنِ
 يَتَقَدُّونَهُ . وَإِثْمٌ يَسْتَحِلُّونَهُ . عَصَبَهُمْ إِشْدَادٌ لَا يَبِينُ فِيهَا وَرَمَاهُمْ بِعُقُوبَةٍ
 لَا عَفْوَ مَعَهَا . وَإِنْ أَنْفَرَجَتْ الْعُيُونُ وَاهْتَصَرَتْ السُّتُورُ وَرَفَعَتْ
 الْحُجُبُ . وَالْحَالُ فِيهِمْ مَرِيعةٌ وَالْأُمُورُ فِيهِمْ مُعْتَدِلَةٌ . فِي أَرْزَاقٍ يَطْلُبُونَهَا
 وَأَعْمَالٍ يُكْرَهُنَهَا . وَظُلَامَاتٍ يَدْعُونَهَا وَحُقُوقٍ يَسْأَلُونَهَا . بِمَاتَةٍ
 سَابَقَتْهُمْ وَدَالَةٍ مُنَاصَحَتْهُمْ فَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَنْ يَسْعَ لَهُمْ
 بِمَا طَلَبُوا وَيَتَجَانَفَى لَهُمْ عَمَّا كَرَهُوا . وَيُشْعَبَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا صَدَعُوا .
 وَيَدْتِقَ مِنْ فَتَقِهِمْ مَا قَطَعُوا . وَيُؤَيِّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْبَابٍ وَيُدَاوِي بِذَلِكَ
 مَرَضَ قُلُوبِهِمْ وَفَسَادَ أُمُورِهِمْ . فَإِنَّمَا الْمَهْدِيُّ وَأُمَّتُهُ وَسَوَادُ أَهْلِ
 مَمْلَكَتِهِ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ الرَّفِيقِ وَالْوَالِدِ الشَّفِيقِ وَالرَّاعِيِ الْجَرَبِ الَّذِي
 يَحْتَالُ لِمَرَابِضِ غَنَمِهِ وَضُوَالِ رَعِيَّتِهِ حَتَّى يُبْرِئَ الْمَرِيضَةَ مِنْ دَاءِ عِلَّتِهَا .
 وَيُرَدِّ الصَّحِيحَةَ إِلَى النَّسِ جَمَاعَتِهَا . ثُمَّ إِنَّ خُرَّاسَانَ بِمَخَاصِئِ الدِّينِ لَهُمْ

دَالَةٌ مَحْمُولَةٌ وَمَا تَهُ مَقْبُولَةٌ وَوَسِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَحُفُوقٌ وَاجِبَةٌ . لِأَنَّهُمْ
 أَيُّدِي دَوْلَتِهِ وَسُيُوفُ دَعْوَتِهِ وَأَنْصَارُ حَقِّهِ وَأَعْوَانُ عَدْلِهِ . فَلَيْسَ مِنْ
 شَأْنِ الْمُهْدِيِّ الْأَضْطِعَانُ عَلَيْهِمْ وَلَا الْمُواخَاذَةُ لَهُمْ وَلَا التَّوَعُّرُ بِهِمْ وَلَا
 الْمُكَافَأَةُ بِإِسَاءَتِهِمْ . لِأَنَّ مُبَادَرَةَ حَسَمِ الْأُمُورِ ضَعِيفَةٌ قَبْلَ أَنْ
 تَقْوَى وَمَحَاوَلَةٌ قَطَعَ الْأَصُولِ ضَائِلَةٌ قَبْلَ أَنْ تَغْلُظَ أَحْزَمُ فِي الرَّأْيِ
 وَأَصَحُّ فِي التَّدْبِيرِ مِنَ التَّأْخِيرِ لَهَا وَالتَّهَاؤُنِ بِهَا . حَتَّى يَأْتِيَهُمْ قَلِيلًا
 بِكَثِيرِهَا وَتَجْتَمِعَ أَطْرَافُهَا فِي جُمْهُرِهَا . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : مَا زَالَ
 هَارُونَ يَقَعُ وَقَعَ الْحَيَا حَتَّى خَرَجَ خُرُوجَ التَّدْحِ مِنَ الْمَاءِ . (قَالَ) رَأْسَلُ
 أَنْسَالِ السَّيْفِ فَيَا أَدْعَى فَدَعُوا مَا سَبَقَ مُوسَى فِيهِ أَنَّهُ هُوَ الرَّأْيُ .
 وَتَنَى بَعْدَهُ هَارُونَ وَلَكِنْ مِنْ لَأَعْنَةِ الْحَيْلِ وَسِيَاسَةِ الْحَرْبِ وَقَادَةِ
 النَّاسِ إِنْ أَمَعَنَ بِهِمُ الْجَبَاحُ رَأْفَرَطَتْ بِهِمُ الدَّالَةُ . (قَالَ صَالِحٌ) :
 لَسْنَا نَبْلُغُ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ بِدَوَامِ الْجَبْثِ وَطُولِ الْفِكْرِ أَدْنَى فِرَاسَةِ رَأْيِكَ
 وَبَعْضَ لِحَظَاتِ نَظْرِكَ . وَإِيسَ يَنْهَضُ عَنْكَ مِنْ بِيُوتَاتِ الْعَرَبِ
 وَرِجَالَاتِ الْعَجَمِ ذُو دِينَ فَاضِلٍ وَرَأْيٍ كَامِلٍ وَتَدْبِيرٍ قَوِيٍّ . تَقَلِّدُهُ
 حَرْبَكَ وَتَسْتَوْدِعُهُ جُنْدَكَ . مِمَّنْ يَحْتَمِلُ الْأَمَانَةَ الْعَظِيمَةَ وَيَضْطَاعُ
 بِالْأَعْبَاءِ الثَّقِيلَةِ . وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَيُّونُ النَّقِيبَةِ مُبَارَكُ الْعَزِيمَةِ مَخْبُورُ
 التَّجَارِبِ مَحْمُودُ الْعَوَاقِبِ مَعْصُومُ الْعَزَمِ . فَلَيْسَ يَقَعُ اخْتِيَارُكَ وَلَا
 يَقِفُ نَظْرُكَ عَلَى أَحَدٍ تَوَلَّيَهُ أَمْرَكَ وَتَسْنَدُ إِلَيْهِ شَعْرَكَ إِلَّا أَرَاكَ اللَّهُ
 مَا تَحِبُّ وَجَمَّ لَكَ مِنْهُ مَا تُرِيدُ

(قَالَ الْمَهْدِيُّ): إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ لِقَدِيمِ عَادَةِ اللَّهِ فِيهِ وَحُسْنِ
مُعُونَتِهِ عَلَيْهِ. وَلَكِنْ أَحِبُّ الْمُوَافَقَةَ عَلَى الرَّأْيِ وَالِإِعْتِبَارَ لِلْمُشَاوَرَةِ فِي
الْأَمْرِ الْمُهْمِّ. (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ): أَهْلُ خِرَاسَانَ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ قَوْمٌ
ذَوُو عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ وَشَيَاطِينُ خُدَعَةٍ. زُرُوعُ الْحِمِيَّةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ. وَمَلَابِسُ
الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ. فَالرُّؤْيَةُ عَنْهُمْ عَارِزَةٌ وَالْعَجَلَةُ عَنْهُمْ حَاصِرَةٌ.
تَسْبِقُ سَيُوهَهُمْ مَطْرَهُمْ وَسَيُوهُهُمْ عَذْلُهُمْ. لِأَنَّهِمْ بَيْنَ سَفَلَةٍ لَا تَعْدُو
مَبْلَغَ عَفْوِهِمْ وَمَنْظَرِ عِيُونِهِمْ. (وَبَيْنَ رُؤْسَاءٍ لَا يُلْجُمُونَ إِلَّا بِشِدَّةٍ وَلَا
يُقَطَّمُونَ إِلَّا بِالرِّبِّ. وَإِنْ وَى الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِمْ وَضِعَاعًا تَقَدَّلَهُ الْعُظْمَاءُ.
وَإِنْ وَى أَمْرَهُمْ شَرِيْفًا تَحَامَلَ عَلَى الضُّعْفَاءِ. وَإِنْ أَخَّرَ الْمَهْدِيُّ أَمْرَهُمْ
وَدَافَعَ حَرْبَهُمْ حَتَّى يُصِيبَ لِنَفْسِهِ مِنْ حَشَمِهِ وَمَوَالِيهِ أَوْ بَنِي عَمِّهِ أَوْ
بَنِي أَبِيهِ نَاصِحًا يَتَّفِقُ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ وَثِقَةً تَجْتَمِعُ لَهُ أَمَلَاؤُهُمْ بِلا أَنْفَةٍ
تَلْزِمُهُمْ وَلَا حِمِيَّةٍ تَدْخُلُهُمْ وَلَا مُصِيبَةٍ تُنْقِرُهُمْ تَنْقَسَتِ الْآيَامُ بِهِمْ
وَتَرَخَّتْ أَحْصَالُ بَأْمَرِهِمْ. فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ الْكَبِيرِ وَالضُّعَاعِ
الْعَظِيمِ مَا لَا يَتَلَفَاهُ صَاحِبُ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِنْ وُجِدَ. وَلَا يَسْتَصْلِحُهُ
وَإِنْ جِهَدَ. إِلَّا بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ وَشَرٍّ كَبِيرٍ. وَلَيْسَ الْمَهْدِيُّ وَفَّقَهُ اللَّهُ
فَاطِمًا عَادَاتِهِمْ. وَلَا قَارِعًا صِفَاتِهِمْ. بِمِثْلِ أَحَدِ رَجُلَيْنِ لَا تَالِثَ لُهُمَا وَلَا
عَدْلَ فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمَا. أَحَدُهُمَا لِسَانٌ نَاطِقٌ مَوْصُولٌ بِسَمْعِكَ وَيَدٌ مُمْتَلِئَةٌ
لِعَيْنِكَ. وَصَخْرَةٌ لَا تَرْتَعِزُ وَبِهَيْمَةٌ لَا تُثْنِي وَبَارِزٌ لَا يُفْرِعُهُ صَوْتُ
الْجَبَلِ. نَقِيُّ الْعِرْضِ تَزِيهُهُ النَّفْسِ جَلِيلُ الْخَطْرِ قَدْ أَضَعَّتِ الدُّنْيَا عَنْ

قَدْرِهِ وَسَمَا نَحْوِ الْآخِرَةِ بِهَيْمَتِهِ . فَجَعَلَ الْغَرَضَ الْأَقْصَى لِعَيْنِهِ نَصْبًا
 وَالْغَرَضَ الْأَدْنَى لِقَدَمِهِ مَوْطِنًا . فَلَيْسَ يَقْبَلُ عَمَلًا . وَلَا يَتَعَدَّى أَمَلًا .
 وَهُوَ رَأْسُ مَوَالِيكَ . وَأَنْصَحُ بِنِي أَيْكَ . رَجُلٌ قَدْ غُذِيَ بِأَطِيفِ
 كَرَامَتِكَ . وَنَبَتَ فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ . وَنَشَأَ عَلَى قَوَائِمِ أَدَبِكَ . فَإِنْ
 قَلَدَتْهُ أَمْرُهُمْ وَحَمَلَتْهُ يُقْلَهُمْ وَأَسْنَدَتْ إِلَيْهِ ثَغْرَهُمْ كَأَنَّ قَفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ
 وَبَابًا أَعْلَقَهُ نَهْيُكَ . فَجَعَلَ الْعَدْلَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَالْإِنصَافَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا . وَإِذَا أَحْكَمَ الْمُنصَفَةَ وَسَلَكَ الْمَعْدَلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ
 وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ . غَرَسَ فِي الَّذِي لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأَسْكَنَ
 لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةَ رَاسِخَةِ الْعُرُوقِ بَاسِقَةَ الْفُرُوعِ
 مُتَمَاثِلَةً فِي حَوَاشِي عَوَائِمِهِمْ مُتَمَكِّنَةً فِي دُلُوبِ خَوَاصِرِهِمْ . فَلَا يَبْقَى
 فِيهِمْ رَيْبٌ إِلَّا قَوَاهُ . وَلَا يَلْزِمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا أَدَّوهُ . وَهَذَا أَحَدُهُمَا .
 وَالْآخَرُ عَوْدٌ مِنْ غَيْضَتِكَ وَنَبْعَةٌ مِنْ أَرْوَمَتِكَ . فَبِقِي السِّنِّ كَهْلُ الْحِلْمِ
 رَاجِحُ الْعَقْلِ مَحْمُودُ الصَّرَامَةِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ يُجْرِدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ وَيَبْسُطُ
 عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحْفِقُونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ . وَهُوَ فُلَانٌ
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ فَسَلْطَنُهُ أَعْرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجَّهَهُ بِالْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ . وَلَا
 تَمْنَعَكَ ضَرَاعَةُ سِنِّهِ وَحَدَاثَةُ مَوْلِدِهِ فَإِنَّ الْحِلْمَ وَالثَبَتَةَ مَعَ الْحَدَاثَةِ خَيْرٌ
 مِنَ الشَّكِّ وَالْجَهْلِ مَعَ الْكُهُولَةِ . وَإِنَّمَا أَحْدَاثُكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فَيَا طَبَعَكُمْ
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَخْتَصَّكُمْ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْفِعَالِ وَمَحَاسِنِ
 الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَامَةِ الْأَنْفُسِ كَفِرَاحِ عُنَاقِ الطَّيْرِ

الْحِكْمَةَ لِأَخَذِ الصَّيْدِ بِلَا تَدْرِيْبٍ . وَالْعَارِفَةَ لَوُجُوهِ النَّفْعِ بِلَا تَأْدِيْبٍ .
 فَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْعَزْمُ وَالْحَزْمُ وَالْجُودُ وَالْثُوْدَةُ وَالرِّقُّ ثَابِتٌ فِي
 صُدُورِكُمْ مَزْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكِمٌ لَكُمْ مُتَكَامِلٌ عِنْدَكُمْ بِطِبَاعِ
 لَازِمَةٍ وَعَرَازِزِ نَابِتَةٍ . (قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) : إِفْتَاءُ أَهْلِ بَيْتِكَ
 أَيُّهَا الْمُهَدِيُّ فِي الْحِلْمِ عَلَى مَا ذَكَرَ . وَأَهْلُ خُرَاسَانَ فِي حَالِ عِزٍّ عَلَى مَا
 وَصَفَ . وَلَكِنْ إِنْ وُلِيَ الْمُهَدِيُّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ الذِّكْرِ فِي
 الْجُنُودِ وَلَا بِنَيْهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ . وَلَا بِطَوِيلِ التَّجْرِبَةِ لِلْأُمُورِ وَلَا
 بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِلْجُيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ . دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ
 عَظِيمَانِ وَخَطْرَانِ مَوْلَانِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَعْدَاءَ يَغْتَمِرُونَ بِهَا مِنْهُ
 وَيَحْتَرِقُونَ بِهَا فِيهِ . وَيَجْتَرِئُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النُّهُوضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْحِلَافِ
 عَلَيْهِ . قَبْلَ مَا حِينَ الْإِخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطِبَاعِهِ .
 وَالْأَمْرُ الْآخِرُ أَنَّ الْجُنُودَ الَّتِي يَقُودُ وَالْجُنُودَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا لَمْ
 يَخْتَبِرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالنَّجْدَةَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالصَّوْتِ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ
 سَجَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ تَمَجُّدَتُهُمْ وَأَسْتَخَرَتْ طَاعَتَهُمْ إِلَى حِينِ اخْتِبَارِهِمْ
 وَوُقُوعِ مَعْرِفَتِهِمْ . وَرُبَّمَا وَقَعَ الْبُورَارُ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ . وَبِبَابِ الْمُهَدِيِّ
 وَفِيهِ اللَّهُ رَجُلٌ مَهِيْبٌ نَبِيْهُ حَنِيْكَ صَيِّتٌ لَهُ نَسَبٌ زَالِكٌ وَصَوْتُ عَالٍ .
 قَدْ قَادَ الْجُيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ . وَتَأَلَّفَ أَهْلَ خُرَاسَانَ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ
 بِالْيَقَةِ . وَوَثِقُوا بِهِ كُلَّ الثَّقَةِ . فَلَوْ وُلِّدَهُ الْمُهَدِيُّ أَمْرَهُمْ لَكَفَّاهُ اللَّهُ شَرَّهُمْ .
 (قَالَ الْمُهَدِيُّ) : جَانِبَتْ قَصْدَ الرَّمِيَّةِ وَأَبَيْتَ الْإِعْصِيَّةَ . إِذْ

رَأَى أَحَدَثٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا كَرَأَى عَشْرَةَ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا . وَلَكِنْ أَيْنَ
 تَرَكْتُمْ وِليَّ الْعَهْدِ . (قَالُوا) : لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا كَوْنُهُ شَبِيهَ جَدِّهِ .
 وَاسْمُ وَحْدِهِ . وَمِنْ الدِّينِ وَأَهْلِهِ . بِحَيْثُ يَقْصُرُ الْقَوْلُ عَنْ أَدْنَى فَضْلِهِ .
 وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَجَبٌ عَنْ خَلْقِهِ وَسَتَرَ مِنْ دُونِ عِبَادِهِ عِلْمَ
 مَا مُخْتَلَفٌ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةَ مَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْمَقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ
 وَرَبِّ الْمُنُونِ الْمُخْتَرَمَةِ لِخَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي الْمُلُوكِ . فَكَرِهْنَا
 سُوْعَهُ عَنْ مَحَلَّةِ الْمَلِكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْإِمَامَةِ وَالْوَلَايَةِ .
 وَمَوْضِعِ الْمَدَائِنِ وَالْحَرَائِنِ وَمُسْتَقَرِّ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ . وَمَجْمَعِ الْأَمْوَالِ
 الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمَلِكِ وَمَصِيدَةً لِقُلُوبِ النَّاسِ . وَمَثَابَةً لِأَخْوَانِ
 الطَّمَعِ وَثَوَارِ الْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفُرْسَانِ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءِ الْمَوْتِ .
 وَقُلْنَا : إِنْ وَجَّهَ الْمَهْدِيُّ وِليَّ عَهْدِهِ فَحَدَّثَ فِي جِيُوشِهِ وَجُنُودِهِ مَا قَدْ
 حَدَّثَ بِجُنُودِ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَهْدِيُّ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِغَيْرِهِ إِلَّا
 أَنْ يَهْدِيَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ . وَهَذَا خَطْرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ إِنْ تَنَقَّسَتْ
 الْأَيَّامُ بِمَقَامِهِ . وَاسْتَدَارَتْ الْحَالُ بِإِمَامِهِ . حَتَّى يَقَعَ عِوَضٌ لَا يُسْتَعْنَى
 عَنْهُ أَوْ يُحَدَّثَ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ . صَارَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ هَوْلًا وَأَجَلٌ
 خَطْرًا لَهُ تَبَاعُوبِهِ مُتَّصِلًا . (قَالَ الْمَهْدِيُّ) : الْحُطْبُ أَيْسَرُ مِمَّا تَذْهَبُونَ
 إِلَيْهِ . وَعَلَى غَيْرِ مَا تَصِفُونَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ . نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ نَجْرِي مِنْ
 أَسْبَابِ الْقَضَايَا وَمَوَاقِعِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقِ مِنَ الْعِلْمِ وَتَحْتِمْ مِنْ
 الْأَمْرِ . وَقَدْ تَنَاهَى ذَلِكَ بِأَجْمَعِهِ إِلَيْنَا وَتَكَامَلَ بِحَدَا فِيرِهِ عِنْدَنَا . فِيهِ

نَدْبِرُ وَعَلَى اللَّهِ تَتَوَكَّلُ . إِنَّهُ لَا بُدَّ لِيَوْمِي عَهْدِي (وَوَلِيَّ عَهْدِي عَقْبِي
 بَعْدِي) أَنْ يَقُودَ إِلَى خُرَاسَانَ الْبُعُوثِ وَيَتَوَجَّهَ نَحْوَهَا بِالْجُنُودِ . أَمَّا
 الْأَوَّلُ فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ وَيَعْمَلُ فِيهِمْ حِيلَهُ . ثُمَّ يُخْرِجُ لَشِطَاءِ إِلَيْهِمْ
 حَقِيقًا عَلَيْهِمْ يُرِيدُ أَنْ لَا يَدَعَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِ الْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ
 وَفُرْسَانَ الضَّلَالِ إِلَّا تَوَطَّأَهُ بِحِجْرِ الْقَتْلِ وَأَلْبَسَهُ قِنَاعَ الْقَهْرِ وَقَلَدَهُ
 طَلُوقَ الدَّلِّ . وَلَا أَحَدًا مِنَ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي قِصِّ جَنَاحِ الْفِتْنَةِ وَإِخْمَادِ
 نَارِ الْبِدْعَةِ وَنُصْرَةِ وِلَاةِ الْحَقِّ إِلَّا أَجْرَى عَلَيْهِمْ دِيمَ فَضْلِهِ وَجَدَّ أَوَّلَ
 نَصْلِهِ . فَإِذَا خَرَجَ مِنْ مَعَايِهِ مُجْمَعًا عَلَيْهِ لَمْ يَسِرْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَنْ
 قَدَّ عَمَّتْ حِيلُهُ وَكَدَحَتْ كُتْبُهُ وَنَفَذَتْ مَكَائِدُهُ . فَهَدَّاتِ نَافِرَةً
 الْقُلُوبِ وَوَقَّعَتْ طَائِرَةَ الْأَهْوَاءِ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُخْتَلِفُونَ بِالرِّضَا .
 فِيمِيلُ نَظْرَاهُمْ وَرَأَاهُمْ وَتَعَطَّفَا عَلَيْهِمْ إِلَى عَدُوِّ قَدْ أَخَافَ سَيْلَهُمْ
 وَقَطَعَ طَرِيقَهُمْ وَمَنَعَ حِجَابَهُمْ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ وَسَلَبَ تِجَارَهُمْ رِزْقَ اللَّهِ
 الْحَلَالَ . وَأَمَّا الْآخِرُ فَإِنَّهُ يُوجِّهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تُعْتَقَدُ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ بِإِعْطَاءِ
 مَا يَطْلُبُونَ وَبَدَلِ مَا يَسْأَلُونَ . فَإِذَا سَمِعَتْ الْفِرْقُ بِقِرَابَتِهَا لَهُ وَجَنَحَ
 أَهْلُ النَّوَاحِي بِأَعْنَاقِهِمْ نَحْوَهُ فَاصْفَتْ إِلَيْهِ الْأَفِيدَةُ وَاجْتَمَعَتْ لَهُ
 الْكَلِمَةُ . وَقَدِمَتْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ قَصْدًا لِأَوَّلِ نَاحِيَةٍ بَخَعَتْ بِطَاعَتِهَا وَأَلَّتْ
 بِأَرْمَتِهَا . فَأَلْبَسَهَا جَنَاحَ نِعْمَتِهِ وَأَزَلَّهَا ظِلَّ كَرَامَتِهِ وَخَصَّهَا بِعَظِيمِ حَبَابِهِ .
 ثُمَّ عَمَّ الْجَمَاعَةَ بِالْمُعْدَلَةِ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ نَاحِيَةٌ
 دَانِيَةٌ وَلَا فِرْقَةٌ قَاصِيَةٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهَا بَرَكَتُهُ . وَوَصَلَتْ إِلَيْهَا مَنْفَعَتُهُ .

فَأَغْنَىٰ فَقِيرَهَا . وَجَبَرَ كَسِيرَهَا . وَرَفَعَ وَضِعَهَا . وَزَادَ رَفِيعَهَا مَا خَلَا نَاحِيَتَيْنِ
نَاحِيَةَ يَغْلِبُ عَلَيْهَا الشَّقَاءُ وَتَسْتَمِيلُهُمُ الْأَهْوَاءُ فَتَسْتَخْفُ بِدَعْوَتِهِ وَتُبْطِئُ
عَنْ إِبَابَتِهِ . وَتَتَأَقَلُّ عَنْ حَقِّهِ فَتَكُونُ آخِرَ مَنْ يَبْعَثُ وَأَبْطَأَ مَنْ يُوَجِّهُ .
فَيَضْطَلِّي عَلَيْهَا مَوْجِدَةٌ وَيَبْتَنِي لَهَا عِلَّةٌ . لَا يَلْبَثُ أَنْ يَجِدَّ بِحَقِّ يَلْزَمُهُمْ
وَأَعْرَبَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَتَسْتَحْتَمُهُمُ الْجِيُوشُ . وَتَأْكُلُهُمُ السِّيُوفُ وَيَسْتَحْرِ بِهِمْ
الْقَتْلُ . وَيُحِيطُ بِهِمُ الْأَنْسَرُ وَيُنْفِيهِمُ التَّبَعُ . حَتَّى يُجْرِبَ الْبِلَادَ وَيُوتِمَ
الْأَوْلَادَ وَنَاحِيَةَ لَا يَبْسُطُهُمْ أَمَانًا وَلَا يَقْبَلُ لَهُمْ عَهْدًا وَلَا يَجْعَلُ لَهُمْ ذِمَّةً .
لِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ بَابَ الْفُرْقَةِ وَتَدْرَعُ حِلَابَ الْفِتْنَةِ وَرَبَضَ فِي شِقِّ
الْعَصَا . وَلَكِنَّهُ يُقْتَلُ أَعْلَامُهُمْ وَيَأْيُرُ قَوَادِمُهُمْ . وَيَطَابُ هَرَابُهُمْ فِي
لُحْجِ الْجِبَالِ وَقَلِّ الْجِبَالِ وَخَمَلِ الْأَوْدِيَةِ وَبُطُونِ الْأَرْضِ تَشْتِيلاً
وَتَغْلِيلاً وَتَنْكِيلاً . حَتَّى يَدْعَ الدِّيَارَ خَرَابًا وَالنِّسَاءَ أَيَامِي . وَهَذَا أَمْرٌ لَا
نَعْرِفُ لَهُ فِي كُنُنِنَا وَقَتْنَا وَلَا نَصْنَعُ مِنْهُ غَيْرَ مَا قَانَا تَفْسِيرًا . وَأَمَّا مُوسَى
وَلِيُّ عَهْدِي فَهَذَا أُوَانُ تَوَجُّهُهُ إِلَى خُرَاسَانَ وَحُلُولِهِ بِجُرْجَانَ . وَمَا
قَضَى اللَّهُ مِنَ الشُّخُوصِ إِلَيْهَا وَالْمَقَامِ فِيهَا خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ مَغْنَةً وَلَهُ
بِإِذْنِ اللَّهِ عَاقِبَةٌ مِنَ الْمَقَامِ . بِحَيْثُ يُعْمَرُ فِي لُحْجِ بُجُورِنَا وَمَدَافِعِ
سِيُولِنَا وَمَجَامِعِ أَمْوَاجِنَا . فَيَتَصَاغَرُ عَظِيمُ فَضْلِهِ وَيَتَذَابُ مَشْرِقُ نُورِهِ
وَيَتَقَلَّلُ كَثِيرُ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْهُ . فَمَنْ يَصْحَبُهُ مِنَ الْوُرَرَاءِ وَيُخْتَارُ لَهُ مِنَ
النَّاسِ . (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنَّ وَلِيَّ عَهْدِكَ أَضْبَحَ
لِأُمَّتِكَ وَأَهْلِ مِلَّتِكَ عِلْمًا قَدْ تَنَتَّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُهَا وَمَدَّتْ نَمْتَهُ أَبْصَارُهَا .

وَقَدْ كَانَ لِقُرْبِ دَارِهِ مِنْكَ وَمَحَلِّ جِوَارِهِ لَكَ عَطِلَ الْحَالِ غُفْلَ الْأَمْرِ
 وَاسِعَ الْعُذْرِ . فَأَمَّا إِذَا انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ وَخَلَا بِنَظَرِهِ وَصَارَ إِلَى تَدْبِيرِهِ
 فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَامَّةِ أَنْ تَتَفَقَّدَ مَخَارِجَ رَأْيِهِ وَتَسْتَنْصِتَ لِمَوَاقِعِ آثَارِهِ .
 وَتَسْأَلَ عَنْ حَوَادِثِ أَحْوَالِهِ فِي يَرِهِ وَمَرَحْمَتِهِ وَإِقْسَاطِهِ وَمَعْدَلَتِهِ
 وَتَدْبِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَوُزَرَائِهِ وَأَصْحَابِيهِ . ثُمَّ يَكُونُ مَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ أَغْلَبَ
 الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا الْأُمُورُ بِهِمْ وَأَلْزَمَهَا لِقُلُوبِهِمْ وَأَشَدَّهَا اسْتِمَالَةً
 لِرَأْيِهِمْ وَعَطْفًا لِأَهْوَائِهِمْ . فَلَا يَعْلَمُ الْمُهْدِيُّ وَفَقَّهُهُ اللَّهُ نَاطِرًا لَهُ فِيمَا
 يُقْوِي عُدْمَ مَمْلَكَتِهِ وَيُسَدِّدُ أَرْكَانَ وَلَايَتِهِ . وَيَسْتَجْمَعُ رِضَا أُمَّتِهِ بِأَمْرٍ
 هُوَ أَزِينُ حَالِهِ وَأَظْهَرُ لِحَمَالِهِ . وَأَفْضَلُ مَغْبَةِ لِأَمْرِهِ وَأَجَلُ مَوْقِعًا فِي
 قُلُوبِ رَعِيَّتِهِ وَأَحْمَدُ حَالًا فِي نُفُوسِ أَهْلِ مِلَّتِهِ . وَلَا أَدْفَعُ مَعَ ذَلِكَ
 بِاسْتِجْمَاعِ الْأَهْوَاءِ لَهُ وَأَبْلَغُ فِي اسْتِطْفَافِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ مِنْ مَرَحْمَةٍ
 تَطُورُ مِنْ فِعْلِهِ وَمَعْدَلَةٍ تَنْشُرُ عَنْ أَثَرِهِ وَحَبَّةٍ لِلْخَيْرِ وَأَهْلِهِ . وَأَنْ يَخْتَارَ
 الْمُهْدِيُّ وَفَقَّهُهُ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ كُلِّ بَلَدَةٍ وَفَقَّهَاءِ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ
 أَقْوَامًا تَسْكُنُ الْعَامَّةُ إِلَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَتَأْتِسُ الرِّعْيَةُ بِهِمْ إِذَا وُصِفُوا .
 ثُمَّ تَسْهَلُ لَهُمْ عِمَارَةُ سُبُلِ الْإِحْسَانِ وَتَفْتَحُ بَابُ الْمَعْرُوفِ كَمَا قَدْ كَانَ
 فَتَحَ لَهُ وَسَهَّلَ عَلَيْهِ

(قَالَ الْمُهْدِيُّ) : صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ ثُمَّ بَعَثَ فِي ابْنِهِ مُوسَى
 فَقَالَ : أَيُّ بَنِي إِبْنِكَ قَدْ أَصْبَحَتْ لِسَمْتِ وُجُوهِ الْعَامَّةِ نُصْبًا وَلِسَمْتِي
 أَعْطَافِ الرِّعْيَةِ غَايَةً . فَحَسْبُكَ شَامِلَةٌ وَإِسَاءُكَ نَائِيَةٌ وَأَمْرُكَ

ظَاهِرٌ . فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَاحْتَمِلْ سُخْطَ النَّاسِ فِيهِمَا وَلَا
تَطْلُبْ رِضَاهُمْ بِخِلَافِهِمَا . فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافِيكَ مِنْ أَسْخَطِهِ
عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَاهُ . وَلَيْسَ بِكَافِيكَ مَنْ يُسْخِطُهُ عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَا
مَنْ سِوَاهُ . ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ زَمَانٍ قِتْرَةً مِنْ رُسُلِهِ وَبَمَايَا
مِنْ صَفْوَةِ خَلْقِهِ وَخَبَايَا لِنُصْرَةِ حَقِّهِ يُجَدِّدُ حَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَعْوَاهُمْ
وَيُشِيدُ أَرْكَانَ الدِّينِ بِنُصْرَتِهِمْ . وَيَتَّخِذُ لِأَوْلِيَائِهِ دِينِهِ أَنْصَارًا وَعَلَى
إِقَامَةِ عَدْلِهِ أَعْوَانًا . يَسُدُّونَ الْخُلُلَ وَيُقِيمُونَ الْمِيلَ وَيُدْفَعُونَ عَنِ الْأَرْضِ
الْفَسَادَ . وَإِنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ أَصْبَحُوا أَيْدِي دَوْلَتِنَا وَسُيُوفَ دَعْوَتِنَا
الَّذِينَ نَسْتَدْفِعُ الْمَكْرَهُ بِطَاعَتِهِمْ وَنَسْتَصْرِفُ زَوْلَ الْعِظَائِمِ
بِمَنَاصِحَتِهِمْ . وَنُدْفِعُ رَيْبَ الزَّمَانِ بِعِزَائِمِهِمْ وَنُرَاجِمُ زُكْنَ الدَّهْرِ
بِبَصَائِرِهِمْ . فَهَمَّ عِمَادُ الْأَرْضِ إِذَا أُرْجِفَتْ كُنُفُهَا وَخَوْفُ الْأَعْدَاءِ إِذَا
أَبْرَزَتْ صَفْحَتَهَا وَحُصُونُ الرِّعْيَةِ إِذَا تَضَايَقَتْ أَحْصَالُهَا . قَدِمَتْ
لَهُمْ وَقَائِعُ صَادِقَاتٍ وَمَوَاطِنُ صَالِحَاتٍ أَخَذَتْ نِيرَانَ الْفِتْرِ وَقَصَمَتْ
دَوَاعِيَ الْبِدْعِ وَأَذَلَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ . وَلَمْ يَنْفِكُوا كَذَلِكَ مَا جَرَوْا
مَعَ رِيحِ دَوْلَتِنَا وَأَقَامُوا فِي ظِلِّ دَعْوَتِنَا وَأَعْتَصَمُوا بِحَبْلِ طَاعَتِنَا الَّتِي
أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا ذِلَّتَهُمْ وَرَفَعَ بِهَا ضَعْفَهُمْ . وَجَعَلَهُمْ بِهَا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ
الْأَرْضِ وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ بَعْدَ لِبَاسِ الذِّلِّ وَقِنَاعِ الْخَوْفِ
وَإِطْبَاقِ أَلْبَابِهَا وَمُخَالَفَةِ الْأَسَى وَجُهْدِ الْبَاسِ وَالضَّرِّ . فَظَاهَرَ عَلَيْهِمْ
لِبَاسُ كَرَامَتِكَ وَأَنْزَلَهُمْ فِي حَدَائِقِ نِعْمَتِكَ . ثُمَّ أَعْرَفَ لَهُمْ حَقَّ

طَاعَتِهِمْ وَوَسِيلَةَ دَاتِهِمْ وَمَا تَهَ سَابِقَتِهِمْ وَحُرْمَةَ مُنَاصَحَتِهِمْ بِالْإِحْسَانِ
 إِلَيْهِمْ وَالتَّوَسُّعَةَ عَلَيْهِمْ وَالْإِتَابَةَ لِحُسْنِهِمْ وَالْإِقَالََةَ لِمُسِيئِهِمْ . أَيُّ بَنِي
 ثُمَّ عَلَيْكَ الْعَامَّةُ فَاسْتَدْعِ رِضَاهَا بِالْعَدْلِ عَلَيْهَا وَاسْتَجَابِ مَوَدَّتَهَا
 بِالْإِنْصَافِ لَهَا . وَتَحَسَّنْ بِذَلِكَ لِرَبِّكَ وَذَلِكَ أَنْ تَأْمُرَ قَاضِي كُلِّ بَلَدٍ
 وَخِيَارَ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ رَجُلًا تَوَلَّيَهُ أَمْرَهُمْ وَتَجْعَلَ
 الْعَدْلَ حَاكِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . فَإِنْ أَحْسَنَ حَمْدَتَ وَإِنْ أَسَاءَ عَذْرَتَ .
 وَلَا يَنْفَكَنَّ فِي ظِلِّ كَرَامَتِكَ نَازِلًا وَبِعُرَى حَبْلِكَ مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا
 كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامَتِكَ رِجَالَاتِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُ بُيُوتَاتِ الشَّرَفِ لَهُ أَدَبٌ
 فَاضِلٌ وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ . وَالْآخِرُ لَهُ دِينٌ غَيْرٌ مَغْمُورٌ وَمَوْضِعٌ
 غَيْرٌ مَدْخُولٌ . بِصِيرٍ بِتَثْلِيثِ الْكَلَامِ وَتَضْرِيفِ الرَّأْيِ وَأَنْحَاءِ الْعَرَبِ
 وَوَضْعِ الْكُتُبِ عَالِمٌ بِحَالَاتِ الْحُرُوبِ وَتَضَارِيفِ الْخُطُوبِ . يَضَعُ آدَابًا
 نَافِعَةً وَأَثَارًا بَاقِيَةً مِنْ مَحَاسِنِكَ وَتَحْصِينَ أَمْرِكَ وَتَحْلِيَةَ ذِكْرِكَ .
 فَتَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ فِي أَمْرِكَ . فَرَجُلٌ أَصَبَتْهُ كَذَلِكَ فَهُوَ
 يَأْوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَيَدْعَى فِي خُضْرَةٍ جَنَانِي . وَلَا تَدْعُ أَنْ تَخْتَارَكَ مِنْ
 فَتَهَاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأَمْصَارِ أَقْوَامًا يَكُونُونَ جِيرَانَكَ وَسَمَارَكَ
 وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تُوْرِدُ وَأَصْحَابَ مُنَاطِرَتِكَ فِيمَا تُصَدِرُ . فَسِرْ عَلَى
 بَرَكَةِ اللَّهِ أَصْحَابِكَ اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ
 قَلْبَكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانَكَ (لابن عبدربه)

الْبَابُ الرَّابِعُ
فِي الْمَقَامَاتِ

نخبة من مقامات ابن الوردي

المقامة الانطاكية

٤٦ حَدَّثَ إِنْسَانٌ . مِنْ مَعْرِةِ النُّعْمَانَ . قَالَ : كَثِيرًا مَا كُنْتُ
أَسْمَعُ بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ . الثَّنَاءَ عَلَى نُرِّهِ أَنْطَاكِيَّةَ . وَأَنَّهَا قَطَعُ بِلْمَنْ لَمْ يَصِلُوا .
وَأَخْرُجُ بِلْمَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا . وَأَقْرَطُ ثَنَائِهِ عَلَيْهَا . تَجَهَّزْتُ لِأَسِيرِ إِلَيْهَا .
فَلَمَّا دَخَلْتُهَا . وَشَاهَدْتُهَا وَتَأَمَّنْتُهَا . أَكْبَرْتُ طَوْلَهَا وَطَوْلَهَا . وَعَجِبْتُ
لِحَصَاتِبِهَا وَالْعَاصِي دَائِرُ حَوْلَهَا . فَأَنْتَهَيْتُ مِنْ بَدَايَتِهَا . إِلَى دَارِ
وَلَايَتِهَا . فَوَجَدْتُ وَالِي الْمَدِينَةِ . شَابًا ذَا سَكِينَةٍ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ .
وَأَجَلَسَنِي إِلَيْهِ . أَخَذَ فِي مُوَأَسَّتِي . وَأَظْهَرَ الْإِبْتِهَاجَ بِمَجَالِسَتِي .
فَغَبَطْتُهُ بِحَسَنِ زِينَتِهِ . وَطِيبِ مَدِينَتِهِ . فَتَنَفَّسَ الصُّعْدَا . وَتَرَنَّمَ مُنْشِدًا :
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ صَدُوقٍ أُلُوْدٍ تَحْسَبُهُ فِي رَاحَةٍ وَلَدَيْهِ أَلْهَمُ وَالْكَمْدُ
لَا تَقْبِطُنَّ بَنِي الدُّنْيَا بِنِعْمَتِهِمْ فَرَاخَةَ الْقَلْبِ لَمْ يَضْفَرُ بِهَا أَحَدٌ
قُلْتُ : لِلَّهِ دَرُفْصَا حَتِكَ . مَا السَّبَبُ فِي عَدَمِ رَاحَتِكَ . قَالَ :
لَقَدْ جَمَعَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ بَيْنَ عَرَبٍ وَرُومٍ . وَأَنَا مَعَهُمْ فِي الْحَيِّ
الْقِيَوْمِ . لَا أُطِيقُ فِيهِمْ قَرَارًا . لَوْ أُطَلِّعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلِّيتُ مِنْهُمْ فِرَارًا .
وَمَنْ يُطِيقُ الْجَمْعَ بَيْنَ الصِّدِّيقِ . أَمْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى مُوَالَاةِ نَدِينِ .
وَكَيفَ يَضْفَرُ سَاكِنُ أَنْطَاكِيَّةَ بِنَيْلِ أَرَبٍ . وَقَدْ حُنِيتُ أَضْلَعُ الْعَجْمِ

عَلَى بُغْضِ الْعَرَبِ . كَمْ أَجِدُ وَيَلْعَبُونَ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ سَيِّئُونَ :

مِنْ كُلِّ فَظٍّ أَعْجَبِي غَثَّ الْكَلَامِ مُذَمَّمِ

إِنْ نَبَّهَتْهُ مَرْوَةٌ فَتَقُولُ عُجْمَتُهُ نَمِّ

قُلْتُ : قَصِّرْ عَنَ خَطَاكَ خُطَاكَ . وَأَشْكُرْ مَنْ أَنْطَاكَ أَنْطَاكَ .

فَسُورُهَا مَنِيْعٌ . وَعَاصِيهَا مُطِيْعٌ . وَأَطْيَارُهَا تَحْنُ إِلَى نَعَمَاتِهَا الْجَوَارِحُ .

وَأَنْهَارُهَا مُطْرِدَةٌ وَعَيْونُهَا سَوَارِحُ . وَاسْمِيهَا يُبْطِلُ رَائِحَةَ الْمَسْكِ

السَّحِيْقِ . وَسَاكِنُهَا يُزْهِقُ عَلَى الْغَضَنِ الْوَرِيْقِ . يَصْدَأُ بِهَوَائِهَا السِّلَاحُ .

وَتَجَلِي بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَرْوَاحُ . بَرِيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ . سَهْلِيَّةٌ جَبَلِيَّةٌ :

مُتَكَامِلٌ فِيهَا السُّرُورُ لِمَنْ فِيهَا يَوْمًا أَقَامَ كَمَا تَكَامَلُ سُورُهَا

وَحَلَّتْ قُلُوبُ قُصُورِهَا فَاسْتَضْحَكَتْ إِذْ عَاشَ شَاكِرُهَا وَمَاتَ كَفُورُهَا

مَنْ حَلَّ فِيهَا نَالَ وَصَلَ حَبِيْبِهَا وَشَفَى كَلِيْمَ الرُّوحِ مِنْهُ طُورُهَا

مَا تَلَكَ إِلَّا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَهِيَ وَلدَانِهَا جَلِيَّتْ عَلَيْكَ وَحُورُهَا

فُضِيَّةٌ وَسَنِيَّةٌ وَنَدِيَّةٌ أَرْجَاؤُهَا وَرِيَاضُهَا وَقُصُورُهَا

لَمَّا بَكَى فَقَدَ الْأُمُومِ سَحَابِهَا ضَحَكَتْ وَقَدَّعَاشَ السُّرُورُ زُهُورُهَا

فَالْأَرْضُ مِنْهَا سُنْدُسٌ وَخِلَالُهُ سَلَّتْ سِيُوفٌ وَالسِّيُوفُ نَهُورُهَا

هِيَ دَارُ مَمْلَكَةِ الرِّيَاضِ فَلِأَجْلِ ذَا قَدِ اسْبَيْتَ دُونَ الْأُمُومِ سُتُورُهَا

جَمَعَتْ فُنُونَ الطَّيْبِ فِي أَفْنَانِهَا وَعَالَعَلَى الْمَسْكِ الذِّكِّي عَيْرُهَا

تَصْفِيْقُ عَاصِيهَا الْمَطِيْعُ مَرْقُصٌ أَعْصَانَهَا لَمَّا شَدَّتْهُ طُيُورُهَا

فَرُبُّوعُهَا مَحْرُوسَةٌ وَسُنُوحُهَا مَأْتُوسَةٌ لَا يَنْطَوِي مَأْشُورُهَا

فَأَعْجَبَ لِأَرْضِ كَالسَّمَاءِ مُنِيرَةٍ أَضْحَتْ تُضِيءُ شُمُوسَهَا وَبُدُورَهَا
 قَبَسَاتٍ وَتَلَسَّتْ أَرْجَاؤَهَا أَرْجَاءَ الْفُضْنِ النَّضِيرِ نَظِيرَهَا
 فَلَمَّا أَتَمَّتْ جَلَاءَ هَذِهِ الْعُرُوسِ وَرَقَمَهَا سَامِعُوهَا عَلَى وَجَنَاتِ
 الطَّرُوسِ. قَالَ الْوَالِي: لَقَدْ زِدَتْ وَصْفَهَا. وَشَخَّتَ عَلَى الْبِلَادِ أَنْفَهَا.
 وَمَا أَنْطَاكِيَّةٌ لَوْ كَانَ عِنْدَكَ إِنْصَافٌ. إِلَّا طَرَفٌ سَكَّتَهُ الْأَطْرَافُ. فَلَوْ
 أَنَّكَ جَمَعْتَ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ. وَأَرْهَقْتَ الْعِدَّةَ لِنَقْصِ الْبَيْعَتَيْنِ. وَأَغْلَمْتَ
 بَابَ الْبَحْرِ. وَجَسَرْتَ عَلَى قَطْعِ الْجَسْرِ. وَسَوَّدْتَ الْبَيْضَاءَ. وَأَيَّسْتَ
 الْحُضْرَاءَ. لَكَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا النَّظْمِ الْأَنِيقِ. فِي اسْتِرْقَاقِ هَذَا
 الْبَلَدِ الْعَتِيقِ. وَمَاذَا تَرَكْتَ لِدِمَشْقٍ مِنَ الْمِنَّةِ وَالصِّفَةِ. وَقِيلَ إِنَّهَا فِي
 الْأَرْضِ هِيَ الْجَنَّةُ لَقَدْ عَرَفْتَ النِّكْرَةَ وَنَكَّرْتَ الْمَعْرِفَةَ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ
 خَجَلًا. وَأَنْشَدَ مُرْتَجِلًا:

مَدَحْتَ أَنْطَاكِيَّةً حَتَّى تَوَارَى عَقْلُهَا
 وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي كَمَا ذَكَرْتَهُ مَحَلُّهَا
 لِإِنَّهَا دَائِرَةٌ عَلَا عَلَيْهَا ذُهَا
 فَكَيْفَ لَا أَنْغُضُهَا وَكَيْفَ لَا أَمَلُّهَا
 وَعَجَبُهَا أَكْثَرُهَا وَعَرَبِيَّتُهَا أَقْلُهَا
 لَوْلَا حَيْبُ سَاكِنِ فِيهَا وَلَوْلَا ظَاهُهَا
 لَقَلْتُ مِنْ مُدُنِ لَطْفِي أَلَكِنِّي أَجَلُهَا
 لَكِنْ أَقُولُ قَوْلَةً لَيْسَ يَرُدُّ عَدْلُهَا

لَوْ كَانَ فِيهَا رَاحَةٌ مَا فَارَقْتَهَا أَهْلَهَا

فَلَمَّا تَمَّ الْوَالِي نِظَامَهُ . ابْتَدَرْتُ مَلَامَهُ . وَقُلْتُ : إِذَا رَغِبْتَ عَنْ
 أَنْطَاكِيَّةَ وَأَهْلِهَا . فَمَا وَجَهُ مُقَامِكَ فِيهَا . فَقَالَ : أَلْزَمَنِي أَنْ أَقِيمَ .
 مَرْسُومَ كَرِيمٍ . مِمَّنْ عَمَّرَنِي بِالْعَطَا . وَإِذَا خُولِفَ سَطَا . فَكَيْفَ الْخُلَاصُ .
 وَلَا تَحِينَ مَنَاصُ . مِنْ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَاءِ أَرْفَعُ مِنْهَا بِكَثِيرٍ . وَلِعَظَمِ
 السَّمَكَةِ فِيهَا قَدْرٌ كَبِيرٌ :

فَقُلْتُ وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُ مَقَالَهُ وَغَرْتُ لَهَا وَيْلَاهُ مِنْ سُوءِ حَالِهَا
 أَلَا طَالَمَا كَانَتْ أَسِيرَةً مُلْكِهَا مُكَلَّلَةً بِالذَّرِّ قَبْلَ زَوَالِهَا
 وَكَمْ خَفَقَتْ فِيهَا الْبُؤُودُ وَكَمْ حَوَتْ مُلُوكًا تَرَى الْجُوزَاءَ تَحْتَ نِعَالِهَا
 مُعْظَمَةً فِي الْمَلْتَيْنِ بِحُسْنِهَا مُكْرَمَةً فِي الدَّوْلَتَيْنِ بِمَالِهَا
 أَلَمْ تَحْتَرِمَ فِيهَا حَيْبًا تَزِيلُهَا وَمَا أَنْتَ لَوْ أَنْصَفْتَنِي مِنْ رِجَالِهَا
 وَسَافَرْتُ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَقْتُ مُنْشِدًا وَعَيْنَايَ كُلُّهُ أَسْعَدَتْ بِسِجَالِهَا
 قَفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ لَقَدْ هَزَلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزَاهَا

نخبة من مقامات شهاب الدين الحفاجي

مقامة العربة

٤٧ حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ رِيَّانَ . عَنْ شَقِيقِ بْنِ النُّعْمَانِ . قَالَ : لَمَّا هَزَّتَنِي
 أَرِيحِيَّةُ الشَّبَابِ . إِلَى أَقْبَعَادِ سَنَامِ الْأَرْضِ عَلَى غَارِبِ الْأَغْتِرَابِ .
 وَقَدْ أَجْدَبَتِ الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ مَا جَدٍ . يَجْتَنِي جَنَى الْجُدِّ وَتُجْنِي لَهُ ثِمَارُ
 الْحَمَامِدِ . وَتَعْطَلَتْ مِنْ كَرِيمٍ تَلْتَفُ عَلَيْهِ الْحَافِلُ . وَتَسِيرُ فِي ظِلَالِ

أَعْلَامِهِ الْجَحَافِلُ . وَتَبَدَّلَتْ بِأَنْسِهَا وَحِشًا . فَلَا تَرَى غَيْرَ جَانِعٍ يَتَجَشَّأُ .
 أَقْسَمْتُ بِبَيْتِ سَالَتْ يَبْطَحَاهُ أَعْنَاقُ الْمُطَايَا . وَثِيْلَ رُكْبَانِهِ بِكَأْسِ
 السُّرَى فِي الْغَدَايَا وَالْعَشَايَا . لِأَعْتَرَبَنَّ غُرْبَةً قَارِظِيَّةً يَحْتَفِقُ مِنْهَا قَلْبُ
 الْحَافِقَيْنِ . وَتَدْبِغُ أَدِيمَ الْجَسَدِ عَلَى مَمَرِ الْجَدِيدَيْنِ . وَتُنْسِي صَخْرَةَ
 السُّوَالِ عَنْ حُصَيْنٍ . وَتُنْسِي غَطْفَانَ . غُرْبَةً سِنَانٍ . فَقَالَ لِي جَبِيْرُ
 الْأَيَّامِ : أَلْهَجْرَةُ مِنْ سُنَنِ الْكِرَامِ . كَمَا فَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَبْطُ .
 وَقَدْ كُنْتُ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ . إِذَا أَرَادَ اللَّهُ سَعَةَ رِزْقِ عَبْدٍ
 جَبَّ لَهُ الْأَسْفَارَ . فَزَجَرَتْ السَّانِحَ وَالْبَارِحَ . وَالطَّائِرَ الْغَادِيَّ
 وَالرَّائِحَ . حَتَّى رَأَيْتُ الصَّبْحَ أَنْبَجَ . وَمَرَّيْ طَائِرٌ أَعْرُ مِنْ الْبَلَجِ .
 فَتَمَسَّكَتُ بِذَيْلِ الْحَزْمِ . وَصَمَّمْتُ عَلَى الْعَزْمِ . وَقُلْتُ :

بِقَوْلِكَ طَهَّ سَافِرُوا تَعَمُّوا لَقَدْ بَدَّلِي فَأَلَّ فِي الْمُطَابِ رَائِحُ
 فَمَا خَطَّ فِي رَمْلِ وَلَا طَرَقَ الْحَصَى كَأَيْدِي جِيَادٍ فِي السَّرَابِ سَوَائِحُ
 وَجَنَّبْتُ الْجِيَادَ إِلَى الْمَهَارِيِّ . وَلَبِستُ حَلَّةَ دُجَى مُرَّرَةٍ بِالْدَّرَارِيِّ .
 مَعَ صُفُورٍ عَلَى مُتُونِ أَعْوَجِيَّاتٍ وَرِكَابٍ . بِأَقْدَامِ أَقْدَامِ تَرْفٍ بَيْنَ عَرِزِ
 وَرِكَابٍ . عَلَى سُنَنِ ذَوْدٍ وَزَوَارِقِ . وَسُرُوجِ سَوَائِحِ فِي بِحَارِ السَّرَابِ
 غَوَارِقِ . فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنَا أَلَالُ . بَيْنَ رِفَاقِ صَنْبٍ وَآلِ . عَلَى عَيْسِ
 مَا لَهَا غَيْرَ النَّصْبِ عِقَالُ . وَظُهُورِ سَوَائِحِ مَا لَهَا غَيْرَ الْكَلَالِ شِكَاْلُ .
 حَتَّى زَلْنَا عَلَى الْخُورْتِقِ وَالسَّدِيرِ . وَأَخْنَأَ مُطَايَا الْعَزْمِ بَيْنَ رَوْضَةِ
 وَغَدِيرِ . فَسَأَلْنَا عَنْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ . وَطَوْدِهَا الَّذِي لَهُ لِبْسُفِهَا أَرْقُعُ سَنَدِ .

فَقَالُوا : هُوَ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ . الْمُقْرِطُسُ سِهَامُ أَرَاهُ مِنْ أَعَزِّ كِنَانَةٍ .
 شَيْخٌ لَيْسَ عَمَامٌ دَهْرُهُ الثَّلَاثُ . فَهِيَ عَلَى هَامَةِ هَمَّتِهِ ثَلَاثٌ . مِنْ
 شَجَرَةٍ مُورِقَةٍ النَّسَبِ . مُثْرَةٌ بِبَالِغِ ثَمَارِ الْحَسَبِ . جَاهُهُ عَرِيضٌ
 طَوِيلٌ . فَائِضٌ عَلَى الْعَدُوِّ وَالْحَلِيلِ . وَطِيبٌ شَمَائِلُهُ فِي كُلِّ نَادٍ أَنْتَشَرَ .
 فَعَمَّةٌ رَوْضَاتِ تَرْدِي الزَّهْرِ . هَيَّجَهَا نَضْعٌ مِنْ نَضْعِ السَّحْرِ . فَقُلْتُ :
 مَجَّ بَخِ الْجَاهُ زَكَاةُ الشَّرَفِ . وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ فَقَدْ
 أَنْتَصَفَ . وَمَنْ تَرَدَّى بِسَاطِعِ الْأَنْوَارِ . وَأَحْتَبَى بِجِبَاءِ الْوَقَارِ . وَلَمْ
 يَبْقَ لَهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارٌ . فَالْسَّعَادَةُ لَهُ شِعَارٌ وَدَنَارٌ . فَقُلْتُ :
 سَافِئٌ لَهُ وَعَلَى أَجْمَلِ رِدَا . وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي رُقَّتِي نَدَا . فَلَمَّا
 عَطَسَ الصَّبَاحُ . وَتَمَّتَتْهُ كُلُّ ذَاتِ جَنَاحٍ . وَرَفَعَتْ ذُكَاةُ رَأْسِهَا
 مِنْ مَشْرِقِ الْأَنْوَارِ . فَاشْرَقَتْ عَلَى عَالَمِ الْكُونِ وَالنَّسَادِ لِشَاهِدَمَا
 فِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ . آتَيْتُ دَارَهُ . فَرَأَيْتُ بُدُورًا لَهَا الْمَنَازِلُ دَارَةٌ . دَارٌ
 يُسَافِرُ بِهَا النَّظْرُ . وَيَتَسَابَقُ فِي مَحَاسِنِهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ . دَاخِلَهَا بِهِوٌ
 وَقُصُورٌ . وَسَرَادِقٌ لَا يَعْرِفُ كَمَالَهُ الْتُصُورُ . فِي صَدْرِهَا هُمَامٌ خَلْفَهُ
 وَسَادَةٌ . أَحَدَقَ بِهِ وَجُوهَ أَعْيَانٍ وَسَيَادَةٌ . يَتَنَفَّسُونَ بِأَنْفَاسِ النُّعَامَى .
 بَيْنَ أَوْرَاقِ رِيحَانٍ وَخُرَامَى :

لَوْ أَنْصَفُوهُ لَقَامُوا فِي مَجَالِسِهِ عَلَى الرُّؤُوسِ قِيَامَ الظِّلِّ فِي الْمَاءِ
 فَقُلْتُ لَهُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَبَيَّاكَ . وَلَا زَالَتْ مِسْكَاتُ أَنْسِكَ مُشْرِقَةٌ
 بِمَجْمَاكَ . فَرَدَّ التَّحِيَّةَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَمَا رَدَّهَا . وَأَمَدَهَا بِطَلَاقَةِ بَشَرٍ

كَانَتْ سُلْمًا لِكِرَامَةِ أَعْدَهَا . وَحَوْلَهُ مِنْ حَوَاشِيهِ فَنَامٌ . وَأَغْصَانُ
 غِلْمَانٍ بِنَادِيهِ قِيَامٌ . كَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ . يَتَهَلَّلُ إِشْرَهُمْ بِكُلِّ
 خَيْرٍ وَمِيرٍ . فِي رَوْضِ نَادٍ مُثْمِرٍ مُورِقٍ . عَلَيْهِ تَخَابِلُ جُودٍ مُغْدِقٍ .
 فَتَجَادُ بِنَا أَهْدَابِ الْحَدِيثِ . وَآتَى بِنَوَادِرِ حَارَةٍ مِنْ كُلِّ تَلِيدٍ وَحَدِيثٍ .
 فَلَمَّا خُضْنَا لِحَلَّةِ الْكَلَامِ وَوَقَفْتِ الْأَقْلَامُ عَلَى سَاحِلِ التَّمَامِ . قَالَ لِي :
 هَاتِ مِنْ هَنَاتِكَ . وَأَنْشُدْنِي مَا قُلْتَهُ مِنْ آيَاتِكَ . فَأَنْشُدْتُهُ مِنْهَا :

سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ عَضْبَهُ لِيرُوعِنِي وَأَحَدَ غَرْبَهُ حده
 وَأَسَالَ مِنْ جَفْنِي كَرًا هُ مُرَانِمًا وَأَسَالَ غَرْبَهُ بِجَرَى الدَّمْعِ
 وَأَجَالِنِي فِي الْأَفْقِ أَطُ وَيِ شَرْقَهُ وَأَجُوبُ غَرْبَهُ مغربه
 فَيَكُلُّ جَوْ طَلْعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرْبَهُ غروب
 وَكَذَا الْمَغْرَبُ شَخْصَهُ مُتَغَرِّبٌ وَنَوَاهُ غَرْبَهُ بعده

فَلَمَّا أَرْتَوَى الْحَدِيثُ مِنْ أَعْذَبِ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ . وَرَجَعَ الْحَوَارُ
 حَارًا النَّوَادِرِ . بَارِدًا الْبَوَادِرِ . قَالَ : لَا فِضَّ اللَّهُ فَالِكَ . وَلَا أَقْضَى فِي
 مَهْدِ الْهَنَامِ مَثْوَاكَ . فَقَدْ تَرَكْتَ بَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ . وَجَلَوْتَ خَرَابِدَ فِكْرِكَ
 فِي مَعْرِضِ أَنْبِيَاءِ . وَلَمْ تُنْشُرْ دُرُورُ الْمُدَامِعِ . إِلَّا مِنْ دُرِّ مُودَعٍ فِي
 صَدْفِ الْمَسَامِعِ . وَمَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ . وَأَهْوَنَ السَّقْمَ عَلَى
 الْعَائِدِ . وَقَدْ أَصَبْتَ دَارَ الْمُقَامَةِ . فَأَنْتَ جَارُ أَبِي دُوَادِ بَدَارِ الْكِرَامَةِ .
 فَالزَّمَهُ لُزُومَ الطُّوقِ جِيدَ الْحَمَامَةِ . فَأَمَّا لَكَ لَا تَظْمَأُ بِهَذَا الْمَقَامِ .
 وَكَيْفَ يَظْمَأُ مَنْ كَانَ جَارَ الْعَمَامِ :

مَا بَيْنَ عَصْرِ سَابِقٍ مُتَلَقِّتٍ شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَا حَقِي يَتَطَلَّعُ

نخبة من مقامات بدیع الزمان الصمدانی

المقامة الاهوازية

٤٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِالْأَهْوَازِ فِي رُفْقَةٍ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِمْ تَسْفَلُ . لَيْسَ فِينَا إِلَّا أَمْرٌ دُبْرُ الْأَمَالِ . أَوْ مُحْتَطٌّ حَسَنُ الْإِقْبَالِ . مَرْجُو الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِ . فَأَفْضُنَا فِي الْعِشْرَةِ كَيْفَ نَضَعُ قَوَاعِدَهَا . وَالْأُخُوَّةَ كَيْفَ نُحْكِمُ مَعَاقِدَهَا . وَالشَّرْبَ فِي أَيِّ وَقْتٍ نَتَعَاظَاهُ . وَالْأَنْسَ كَيْفَ نَتَهَادَاهُ . وَفَائِتِ الْحُظِّ كَيْفَ نَتَلَفَاهُ . وَالشَّرَابَ مِنْ أَيْنَ نُحْصِلُهُ . وَالْمَجْلِسَ كَيْفَ نُزَيِّنُهُ . فَقَالَ : أَحَدُنَا عَلِيٌّ أَلَيْتُ وَالنُّزْلُ . وَقَالَ آخَرُ : عَلِيٌّ الشَّرَابُ وَالنُّقْلُ . وَمَا أَجْمَعُنَا عَلِيٌّ الْمَسِيرَ اسْتَقْبَلْنَا رَجُلٌ فِي طَهْرَيْنِ فِي يَمَانِهِ عَكَازَةٌ . وَعَلَى كَتْفِهِ جِنَازَةٌ . فَتَطَيْرَنَا لَمَّا رَأَيْنَا الْجِنَازَةَ وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا . وَطَوَيْنَا دُونَهَا كَشْحًا . فَصَاحَ بِنَا صَيْحَةً كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ . وَالسَّمَاءُ تَنْكَدِرُ . وَقَالَ : لَتَرْنَهَا صُغْرًا . وَلَتَرْكَبْنَهَا كَرْهًا وَقَسْرًا . مَا لَكُمْ تَطَيْرُونَ مِنْ مَطِيَّةٍ رَكِبَهَا أَسْلَافُكُمْ وَسَيَّرَكَبَهَا أَخْلَافُكُمْ . وَتَتَمَذَّرُونَ سَرِيرًا وَطِئَةً أَبَاؤُكُمْ . وَسَيْطَاهُ أَبْنَاؤُكُمْ . أَمَا وَاللَّهِ لَتُحْمَلَنَّ عَلَى هَذِهِ الْعِيدَانِ . إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ . وَتُنْقَلَنَّ بِهَذِهِ الْجِيَادِ . إِلَى تِلْكَ الْوَهَادِ . وَقَدْ حَانَ جِنِيهِ وَيُحْكِمُ تَطَيْرُونَ . كَأَنَّكُمْ مُخَيَّرُونَ . وَتَتَكْرَهُونَ . كَأَنَّكُمْ مَنْزَهُونَ . هَلْ تَنْفَعُ هَذِهِ الطَّيْرَةَ . يَا فَجْرَةَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ نَعَّصَ

مَا كُنَّا عَمَدَنَاهُ . وَأَبْطَلَ مَا كُنَّا أَرْدَنَاهُ . فَمِلْنَا إِلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ : مَا أَحْوَجَنَا
إِلَى وَعْظِكَ . وَأَعَشَقْنَا لِلْفُظْكَ . وَلَوْ شِئْتَ لَرَدْتَّ قَالَ : إِنْ وَرَاءَكُمْ
مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَارِدُوهَا وَقَدْ سِرْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ حِجَّةً .
وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ عِشْرِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ
وَمِنْ فَوْقِكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ . وَلَوْ شَاءَ لَهَتَكَ أَسْتَارَكُمْ .
يَعْمَلُكُمْ فِي الدُّنْيَا بِحِلْمٍ وَيَقْضِي عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ بِعِلْمٍ . فَلْيَكُنِ
الْمَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْرٍ . لِئَلَّا تَأْتُوا بِنُكْرٍ . فَإِنَّكُمْ إِذَا اسْتَشَعَرْتُمُوهُ . لَمْ
تُحْجُوا . وَمَتَى ذَكَرْتُمُوهُ . لَمْ تَمْرُحُوا . وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ . فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ .
وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ . فَهُوَ زَائِرُكُمْ . قُلْنَا : فَمَا حَاجَتِكَ . قَالَ : أَطْوَلُ مِنْ أَنْ
تُحَدَّ . وَكَثْرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ . قُلْنَا : فَسَاحِ الْوَقْتِ . قَالَ : رَدُّ فَايْتِ
الْعُمْرِ . وَدَفْعُ نَازِلِ الْأَمْرِ . قُلْنَا : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ
مَتَاعِ الدُّنْيَا وَزُخْرِهَا . قَالَ : لَأَحَاجَةٌ لِي فِيهَا

المقامة القزوينية

٤٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : غَزَوْتُ الثُّغْرَ بِقَرْوِينَ . سَنَةَ خَمْسِ
وَسَبْعِينَ . فَمِنْ غَزَاهُ . فَمَا أَجْرْنَا خَزْنَا . إِلَّا هَبَطْنَا بَطْنًا . حَتَّى وَقَفَ
الْمَسِيرُ بِنَا عَلَى بَعْضِ قَرَاهَا . فَمَالَتْ أَلْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَى ظِلِّ أَثَلَاتٍ . فِي
حُجْرَتَيْهَا عَيْنُ كِلْسَانَ الشَّمْعَةِ . أَصْنَى مِنَ الدَّمْعَةِ . تَسْبِجُ فِي الرِّضْرَاضِ .
سَبِجِ النَّضْنَضِ . فَمِلْنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نَلْنَا . ثُمَّ مِلْنَا إِلَى الظِّلِّ فَقُلْنَا . فَمَا
مَلَكْنَا النَّوْمَ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتًا نَكْرًا مِنْ صَوْتِ حِمَارٍ فَذَادَ عَنِ الْقَوْمِ .

رَأَيْدَ النَّوْمِ . وَفَتَحْتُ التَّوَامِينَ إِلَيْهِ وَقَدْ حَالَتِ الْأَشْجَارُ دُونَهُ .
وَأَضْغَيْتُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ . عَلَيَّ إِيقَاعُ الطُّبُولِ :

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ فَهَلْ مِنْ مُجِيبٍ إِلَى ذَرَى رَحْبٍ وَمَرَعَى خَصِيبٍ
وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَا تَنِي قُطُوفُهَا دَانِيَةً مَا تَعِيبُ
يَأْقُومُ إِنِّي رَجُلٌ تَائِبٌ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ وَأَمْرِي عَجِيبُ
إِنْ أَكْ أَمَنْتُ فَبِكُمْ لَيْلَةٌ حَجَدْتُ رَبِّي وَأَثَيْتُ الْمُرِيبُ
يَا رَبِّ خَيْرِ تَشَشَّتْهُ وَمُسْكِرٍ أَحْرَزْتُ مِنْهُ النَّصِيبُ
ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ وَأَنْتَ سَانِي مِنْ ذِلَّةِ الْكُفْرِ اجْتِهَادُ الْمُصِيبُ
فَطَلْتُ أَخْفِي الدِّينَ فِي أَسْرَتِي وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِقَابِ مُنِيبُ
أَسْجُدُ لِلَّاتِ حِذَارَ الْعُدَى وَلَا أَرَى الْكَعْبَةَ خَوْفَ الرَّقِيبُ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنَنِي لَيْلٌ وَأَضْنَانِي يَوْمَ عَصِيبُ
رَبِّ كَمَا أَنْتَ أَنْقَذْتَنِي فَتَجَنَّنِي إِنِّي فِيهِمْ غَرِيبُ
ثُمَّ أَخَذْتُ اللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا وَمَا سِوَى الْعَزْمِ أَمَامِي جَنِيبُ
وَمَدَكَ مِنْ سَيْرِي فِي لَيْلَةٍ يَكَادُ رَأْسُ الطِّفْلِ فِيهَا يَشِيبُ
حَتَّى إِذَا جُرْتُ بِإِلَادِ الْعُدَى إِلَى حِمَى الدِّينِ نَهَضْتُ الْوَجِيبُ
فَقُلْتُ إِذْ لَاحَ شِعَارُ الْهُدَى نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبُ
فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ : يَا قَوْمُ وَطِئْتُ دَارَكُمْ بِعِزْمٍ لَا الْعِشْقُ
شَاقَهُ . وَلَا الْفَقْرُ سَاقَهُ . وَقَدْ تَرَكْتُ وَرَاءَ ظَهْرِي حِدَائِقَ وَأَعْنَابًا .
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا . وَخِيَلًا مُسَوِّمَةً . وَقَنَاطِيرَ مُقَنْطَرَةً . وَعُدَّةً وَعَدِيدًا .

وَمَرَاكِبَ وَعَيْدًا . وَخَرَجَتْ خُرُوجَ الْحَيَّةِ مِنْ حَجْرِهِ . وَبَرَزَتْ بَرُوزَ
 الطَّائِرِ مِنْ وَكْرِهِ . مُؤَثِّرًا دِينِي عَلَى دُنْيَايَ . جَامِعًا يَمَانِي إِلَى يُسْرَايَ .
 وَاعِيلاً سِيرِي يُسْرَايَ . فَلَوْ دَفَعْتُمُ النَّارَ بِشَرَارِهَا . وَرَمَيْتُمُ الرُّومَ
 بِحِجَارِهَا . وَأَعْتَمُونِي عَلَى غَزْوِهَا مُسَاعِدَةً وَإِسْعَادًا . وَمُرَافِدَةً وَإِرْقَادًا .
 وَلَا شَطَطَ فَكُلُّ عَلَى قَدَرٍ قُدْرَتِهِ . وَحَسَبِ ثَرْوَتِهِ . وَلَا أَسْتَكْثِرُ
 البَدْرَةَ . وَأَقِلُّ الذَّرَّةَ . وَلَا أَرُدُّ الأَثْمَرَ . وَلِكُلِّ مِنِّي سَهْمَانٍ سَهْمُهُ أُذِلُّهُ
 لِلْقَاءِ . وَآخِرُ أَقْوَمِهِ بِالدُّعَاءِ . وَأَرْشُقُ بِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ . عَنْ قَوْسِ
 الظُّلْمَاءِ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَاسْتَفْزَنِي رَائِعُ الْقَاطِظِ وَسَرَّوْتُ
 جَلْبَابَ النَّوْمِ . وَعَدَوْتُ إِلَى الْقَوْمِ . فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو أَلْفَحِ
 الأِسْكَندَرِيُّ بِسَيْفٍ قَدْ شَهَرَهُ . وَزِيٍّ قَدْ نَكَرَهُ . فَلَمَّا رَأَى عَمَرَ عَلِيَّ
 بَعِيْنَهُ وَقَالَ : رَجِمَ اللهُ مَنْ أَعَانَنَا بِفَاضِلِ ذِيْلِهِ . وَقَسَمَ لَنَا مِنْ نَيْلِهِ .
 ثُمَّ أَخَذَ مَا أَخَذَ وَخَلَوْتُ بِهِ فَقُلْتُ أَنْتَ مِنْ أَوْلَادِ النَّيْطِ فَقَالَ :

أَنَا حَالِي مَعَ الزَّمَانِ كَحَالِي مَعَ النَّسَبِ
 نَسِي فِي يَدِ الزَّمَانِ إِذَا سَامَهُ أَنْقَلَبُ
 أَنَا أَمْسِي مِنَ النَّيْطِ وَأُضْحِي مِنَ الْعَرَبِ

المقامة الناجمية

٥٠ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَتُّ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي كَتِيبَةٍ فَضَلُّ
 مِنْ رُفَقَائِي فَتَذَاكُرْنَا الْقِصَاحَةَ . وَمَا وَدَعْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى قَرِعَ عَلَيْنَا
 البابُ . فَقُلْتُ : مَنْ المُنْتَابُ . فَقَالَ : وَفَدُّ اللَّيْلِ وَبَرِيدُهُ . وَقَالَ الْجُوعُ

وَطَرِيدُهُ . وَغَرِيبُ نِضْوِهِ طَلِيحٌ . وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ . وَمِنْ ذَوْنِ فَرَخِيهِ
 مَهَامِهِ فَيْحٌ . وَضَيْفٌ ظِلُّهُ خَفِيفٌ . وَضَالَتُهُ رَغِيفٌ . فَهَلْ مِنْكُمْ مُضِيفٌ .
 فَتَبَادَرْنَا إِلَى فَتْحِ الْبَابِ وَالْمَخَارِاجِلَتِهِ . وَجَمَعْنَا رِحْلَتَهُ . وَقُلْنَا : دَارَكَ
 آتَيْتَ . وَأَهْلَكَ وَأَفَيْتَ . وَهَلَمَّ الْبَيْتَ . وَصَحَّكْنَا إِلَيْهِ وَرَحَّبْنَا بِهِ وَأَرَيْنَاهُ
 ضَالَتَهُ وَسَاعَدْنَاهُ حَتَّى شَيْعَ . وَحَادَثْنَاهُ حَتَّى أُنِسَ . وَقُلْنَا : مَنْ الطَّالِعُ
 بِمَشْرِقِهِ . الْفَلَايِنُ بِمَنْطِقِهِ . فَقَالَ : لَا يَعْرِفُ الْعُودَ كَالْعَاجِمِ . وَأَنَا
 الْمَعْرُوفُ بِالنَّاجِمِ . عَاشَرْتُ الدَّهْرَ لِأَخْبَرِهِ . فَعَصَرْتُ أَعْصَرَهُ .
 وَحَلَبْتُ أَشْطَرَهُ . وَجَرَبْتُ النَّاسَ لِأَعْرِفَهُمْ فَمَعَرَفْتُ مِنْهُمْ عَثْمَ وَسَمِينَهُمْ .
 وَالْغُرْبَةَ لِأَذْوَقَهَا فَمَا لَمَحْتَنِي أَرْضٌ إِلَّا أَفْطَأَتْ عَيْنَهَا . وَلَا أَنْتَضَمْتُ رُفْقَةً
 إِلَّا وَجَلَّتْ بَيْنَهَا . فَأَنَا فِي الشَّرْقِ أَذْكَرُ . وَفِي الْغَرْبِ لَا أَنْكَرُ . فَمَا مَلَكَ
 إِلَّا وَطَّطْتُ بِسَاطِهِ . وَلَا خَطَبٌ إِلَّا خَرَفْتُ سِمَاطَهُ . وَمَا سَكَنْتُ حَرْبٌ
 إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَفِيرًا . قَدْ جَرَّبَنِي الدَّهْرُ فِي زَمَنِي رِضَانَهُ وَبُوسِهِ .
 وَلَقِينِي بِوَجْهِ بَشِيرِهِ وَعُبُوسِهِ . فَمَا بَحْتُ لِبُوسِهِ إِلَّا لِبُوسِهِ :

وَإِنْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ قَدَمَا أَضْرَبِي وَحَمَلَنِي مِنْ رَبِّيهِ مَا يُحْمَلُ
 فَقَدْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ حَيْثُ أَحْلَانِي مَحَلَّةٌ صِدْقٍ لَيْسَ عَنْهَا مُحْوَلٌ
 قُلْنَا : لَا فَضَّ فُوكَ . وَلِلَّهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ . مَا يَجْرُمُ السُّكُوتُ إِلَّا
 عَلَيْكَ وَلَا يَحْمِلُ النُّطْقُ إِلَّا لَكَ . فَمِنْ أَيْنَ طَلَعْتَ وَأَيْنَ تَعَرَّبْتَ . وَمَا
 الَّذِي يَجِدُو أَمْلَكَ أَمَامَكَ . وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قُدَّامَكَ . قَالَ : أَمَا
 الْوَطْنَ . فَأَلَيْنُ وَأَمَّا الْوَطْرُ . فَأَلْمَطْرُ . وَأَمَّا السَّائِقُ فَالضَّرُّ . وَالْعَيْشُ

الرُّمُ. قُلْنَا: فَلَوْ أَقَمْتَ بِهَذَا الْمَكَانِ لَقَا سَمْنَاكَ الْعُمَرَ فَمَا دُونَهُ وَلَصَادَفَتْ
 مِنْ الْأَمْطَارِ مَا يُزْرَعُ. وَمِنْ الْأَنْوَاءِ مَا يُكْرَعُ. قَالَ: مَا اخْتَارُ عَلَيْكُمْ
 صَحْبًا. وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِنَاءَكُمْ رَحْبًا. وَلَكِنْ أَمْطَارُكُمْ مَاءٌ وَالْمَاءُ لَا يُرْوِي
 الْعَطَاشَ. قُلْنَا: فَأَيُّ الْأَمْطَارِ يُرْوِيكَ. قَالَ: مَطَرٌ خَلْفِي وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

سَجِسْتَانَ آيَتَهَا الرَّاِحِلَةَ وَبَحْرًا يَوْمُ الْمُنَى سَاحِلَةَ
 سَقَصْدُ أَرْجَانِ إِنْ زُرْتَهَا بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَةَ
 وَفَضْلُ الْأَمِيرِ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى بَاهِلَةَ

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَخَرَجَ وَوَدَّعْنَاهُ. وَأَقْبْنَا بَعْدَهُ بَرْهَةً نَشْتَاقُهُ.
 وَيُؤَلِّمُنَا فِرَاقَهُ. فَبَيْنَا نَحْنُ بِيَوْمِ غَيْمٍ فِي سَبْطِ الثَّرِيَّا جُلُوسٌ إِذِ الْمُرَاكِبُ
 تُسَاقُ وَالْجَنَابُ تُقَادُ وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا فَنُنَا: مَنْ الْهَاجِمُ.
 فَإِذَا شَيْخُنَا النَّاجِمُ. يَرْفُلُ فِي نَيْلِ الْمُنَى. وَذَيْلِ الْغَنَى. فَفَمْنَا إِلَيْهِ
 مُعَانِقِينَ وَقُنَا: مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ. فَقَالَ: جِمَالٌ مُوقِرَةٌ وَبَغَالٌ
 مُثْقَلَةٌ. وَحَقَابٌ مُثْقَلَةٌ. وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَوْلَايَ أَيُّ رَذِيلَةٍ لَمْ يَأْبَهَا خَلْفٌ وَأَيُّ فَضِيلَةٍ لَمْ يَأْتِهَا
 مَا يُسْمَعُ الْعَافِينَ إِلَّا هَاكِكَمَا لَفْظًا وَلَيْسَ يُجَابُ إِلَّا هَاتِهَا
 إِنْ الْمَكَارِمِ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجِهِ بِيضٌ وَكَانَ الْحَالُ فِي وَجَنَاتِهَا
 بِأَبِي شَمَائِلِهِ الَّتِي تَجْلُو الْعَلَا وَيَدًّا تَرَى الْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا
 مَنْ عَدَّهَا حَسَنَاتٍ دَهْرٍ إِنِّي مِمَّنْ يَعُدُّ الدَّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَسَأَلْنَا اللَّهَ بِقَاءَهُ. وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ.

وَأَقَامَ النَّاجِمُ أَيَّامًا مُقْتَصِرًا مِنْ لِسَانِهِ . عَلَى شُكْرِ إِحْسَانِهِ . وَلَا
يُنْصَرِفُ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا فِي مَدْحِ أَيَّامِهِ . وَالتَّحَدُّثِ بِإِنْعَامِهِ

نخبة من مقامات الحريري

المقامة البرقعيدية

٥١ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . قَالَ : أَرَمَعْتُ الشُّخُوصَ مِنْ بَرَقَعِيدٍ .
وَقَدْ سُمِّتُ بَرَقَ عِيدٍ . فَكِرِهْتُ الرِّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . وَأُشْهِدُ بِهَا
يَوْمَ الزَّيْنَةِ . فَلَمَّا أَظَلَّ يَفْرِضُهُ وَنَفْلِهِ . وَأَجْلَبَ بِجَيْلِهِ وَرَجَلِهِ . أَتَبَتُ
السَّنَةَ فِي لُبْسِ الْجَدِيدِ . وَبَرَزْتُ مَعَ مَنْ بَرَزَ لِلتَّعْيِيدِ . وَحِينَ التَّمَّ جَمْعُ
المُصَلَّى وَانْتِظَمَ . وَأَخَذَ الرِّحَامُ بِالْكَظْمِ . طَلَعَ شَيْخٌ فِي سَمْتَيْنِ . مَحْجُوبُ
المُقَلَّتَيْنِ . وَقَدْ اعْتَصَدَ شِبْهَ الخُلَاةِ . وَاسْتَقَادَ عَجُوزَ كَالسَّعْلَةِ .
فَوَقَّفَ وَقْفَةً مُتَهَافِتٍ . وَحَيَاةً خَافِتٍ . وَمَا فَرَعَ مِنْ دُعَائِهِ . أَجَالَ
خَمْسَهُ فِي وَعَائِهِ . فَأَبْرَزَ مِنْهُ رِقَاعًا قَدْ كَتَبَنَ بِالْوَانِ الْأَصْبَاغِ . فِي أَوَانِ
الْقِرَاعِ . فَنَاوَلَهُنَّ عَجُوزَهُ الْحَزْبُونَ . وَأَمَرَهَا أَنْ تَتَوَسَّمِ الزَّبُونَ . فَمَنْ
أَسَتْ نَدَى يَدَيْهِ . أَلَقَتْ وَرَقَةً مِنْهُنَّ لَدَيْهِ . فَأَتَاكَ لِي الْقَدْرُ
الْمَعْتُوبُ . رُقْعَةٌ فِيهَا مَكْتُوبٌ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْقُودًا بِأَوْجَاعٍ وَأَوْجَالٍ
وَمَمْنُوا بِمُخْتَالٍ وَمُخْتَالٍ وَمُغْتَالٍ
وَخَوَانٍ مِنَ الْإِخْوَانِ قَالَ لِي لِإِقْلَالِي
وَأَعْمَالٍ مِنَ الْعَمَالِ لِي فِي تَضْلِيلِ أَعْمَالِي

فَكَمْ أَصْلِي بِأَنْحَالٍ وَإِنْحَالٍ وَتَرَحَالٍ
 وَكَمْ أخطرُ فِي بَالٍ وَلَا أخطرُ فِي بَالٍ
 فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَارَ أَطْفَالِي أَطْفَالِي
 فَلَوْلَا أَنَّ أَشْبَالِي أَغْلَالِي وَأَعْلَالِي
 لَمَّا جَهَّزْتُ آمَالِي إِلَى آلٍ وَلَا وَآلِي
 وَلَا جَرَّزْتُ أَذْيَالِي عَلَى مَنْسَبِ إِذْلَالِي
 فَفَحْرَابِي أَحْرَى بِي وَأَسْمَالِي أَسْمَى لِي
 فَهَلْ حُرِّيٌّ يَرَى تَخْفِيَةً أَثْقَالِي بِمِثْقَالٍ
 وَيُطْفِي حَرَّ بَلْبَالِي بِسِرْبَالٍ وَسِرْوَالٍ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا اسْتَعْرَضْتُ حَالَةَ الْأَبْيَاتِ ثَقْتُ إِلَى
 مَعْرِفَةِ مُلْحَمَهَا . وَرَأَيْتُهَا عِلْمَهَا . فَتَجَانَيْتُ الْفِكْرَ بِأَنَّ الْوَصْلَةَ إِلَيْهِ الْعُجُوزُ .
 وَأَفْتَانِي بِأَنَّ حُلُوقَانَ الْمَعْرِفِ يَجُوزُ . فَرَصَدْتُهَا وَهِيَ تَسْتَشْرِي الصُّفُوفَ
 صَفَا صَفَا . وَتَسْتَوَكِفُ الْأَكْفُفَ كَفَا كَفَا . وَمَا إِنْ يَنْجَحُ لَهَا عَنَاةٌ . وَلَا
 يَرْتَشِحُ عَلَى يَدِهَا إِيْنَاءٌ . فَلَمَّا الْكُدَى اسْتَعْطَافُهَا . وَكَدَّهَا مَطَافُهَا . عَادَتْ
 بِالْإِسْتِرْجَاعِ . وَمَالَتْ إِلَى إِزْجَاعِ الرِّقَاعِ . وَأَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ
 رُفْعَتِي . فَلَمْ يَنْجِحْ إِلَى بُقْعَتِي . وَآبَتْ إِلَى الشَّيْخِ بَاكِيَةً لِلْحِرْمَانِ . شَاكِيَةً
 تَحَامِلُ الزَّمَانَ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ . وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَمْ يَبْقَ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينٌ
 وَفِي الْمَسَاوِي بَدَا التَّسَاوِي فَلَا أَمِينٌ وَلَا تَمِينٌ

ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَنِّي النَّفْسَ وَعَدِيهَا. وَأَجْمَعِي الرِّقَاعَ وَعُدِيهَا. فَقَالَتْ:
 لَقَدْ عَدَدْتَهَا. لَمَّا اسْتَعْدَثْتُهَا. فَوَجَدْتُ يَدَ الصَّيَاعِ. قَدْ غَالَتْ إِحْدَى
 الرِّقَاعِ. فَقَالَ: تَعَسَا لَكَ يَا لِكَاعِ. أَمْحَرَمُ وَيَحْكُ الْقَنْصَ وَالْحِبَالَةَ.
 وَالْقَبَسَ وَالذَّبَالَةَ. إِنَّهَا لَضِفْتُ عَلَى إِبَالَةٍ. فَأَنْصَاعَتْ تَقْتَصُّ مَدْرَجَهَا.
 وَتَشْدُ مَدْرَجَهَا. فَلَمَّا دَانَتْنِي قَرَنْتُ بِالرُّقْعَةِ دِرْهَمًا وَقِطْعَةً. وَقُلْتُ لَهَا:
 إِنْ رَغِبْتَ فِي الْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ. وَأَشَرْتُ إِلَى الدَّرْهَمِ. فَبُوجِي بِالسِّرِّ
 الْمُبْهَمِ. وَإِنْ أَبَيْتِ أَنْ تَشْرِحِي. فَخُذِي الْقِطْعَةَ وَأَسْرِحِي. فَمَالَتْ إِلَى
 اسْتِخْلَاصِ الْبَدْرِ التَّمِّ. وَالْأَبْلِجِ الْهَمِّ. وَقَالَتْ: دَعِ جَدَاكَ. وَسَلِّ عَمَّا
 بَدَاكَ. فَاسْتَطَلَعْتُهَا. طَلَعَ الشَّيْخُ وَبَلَدَتْهُ. وَالشَّعْرُ وَنَاسِجَ بُرْدَتِهِ.
 فَقَالَتْ: إِنْ الشَّيْخُ مِنْ أَهْلِ سُرُوجِ. وَهُوَ الَّذِي وَشَى الشَّعْرَ الْمُنْسُوجِ.
 ثُمَّ خَطَفَتْ الدَّرْهَمَ خَطْفَةَ الْبَاشِقِ. وَمَرَقَتْ مُرُوقَ السَّهْمِ
 الرَّاشِقِ. فَحَاجَّ قَلْبِي أَنَّ أَبَا زَيْدٍ هُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ. وَتَأَجَّجَ كَرْبِي
 لِمَصَابِهِ بِنَظَرِيهِ. وَآثَرْتُ أَنْ أَفَاجِيَهُ وَأَنَاجِيَهُ. لِأَعْجَمَ عُودَ فِرَاسَتِي فِيهِ.
 وَمَا كُنْتُ لِأَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِتَخَطِّي رِقَابِ الْجَمْعِ. الْمُنْهِي عَنْهُ فِي الشَّرْعِ.
 وَعَفْتُ أَنْ يَتَأَذَى بِي قَوْمٌ. أَوْ يَسْرِي إِلَيَّ لَوْمٌ. فَسَدَيْتُ بِبِكَانِي.
 وَجَعَلْتُ شَخْصَهُ قَيْدَ عِيَانِي. إِلَى أَنْ أَنْقَضْتُ الْخُطْبَةَ. وَحَثَّتِ الْوُثْبَةُ.
 فَخَفَّتْ إِلَيْهِ. وَتَوَسَّمَتْهُ عَلَى الْإِتْحَامِ جَفْنِيهِ. فَإِذَا الْمَعِيَّتِي الْمَعِيَّةُ ابْنِ
 عَبَّاسٍ. وَفِرَاسَتِي فِرَاسَةُ إِيَّاسٍ. فَعَرَفْتُهُ حِينَئِذٍ شَخْصِي. وَأَثَرْتُهُ بِأَحَدِ
 قُصِي. وَأَهْبَتُ بِهِ إِلَى قُرْصِي. فَهَشَّ لِعَارِفَتِي وَعِرْفَانِي. وَوَلَّى دَعْوَةَ

رُغْفَانِي . وَأَنْطَلَقَ وَيَدِي زِمَامُهُ . وَظَلِي إِمَامُهُ . وَالْعُجُوزُ ثَالِثَةُ الْأَثَانِي .
 وَالرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَحْتَمِي عَلَيْهِ خَافِي . فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وَكُنْتِي . وَأَحْضَرْتُهُ
 عُجَالَةً مُكْنِي . قَالَ لِي : يَا حَارِثُ أَمَعْنَا ثَالِثُ . فَقُلْتُ : لَيْسَ إِلَّا
 الْعُجُوزُ . قَالَ : مَا دُونَهَا سِرٌّ مُعْجُوزٌ . ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتِيهِ . وَرَأَى أَبَوَاتِيهِ .
 فَإِذَا سِرَّ آجَا وَجْهَهُ يَفِيدَانِ . كَأَنَّهُمَا الْفَرَقْدَانِ . فَأَبْتَهَجْتُ بِسَلَامَةِ
 بَصَرِهِ . وَعَجِبْتُ مِنْ غَرَائِبِ سِيرِهِ . وَلَمْ يُبَلِّغْنِي قَرَارٌ . وَلَا طَاوَعَنِي
 أَصْطَبَارٌ . حَتَّى سَأَلْتُهُ مَا دَعَاكَ إِلَى التَّعَامِي . مَعَ سَيْرِكَ فِي الْمَعَامِي .
 وَجَوْبِكَ الْمَوَامِي . وَإِيغَالِكَ فِي الْمَرَامِي . فَتَظَاهَرَ بِاللُّكْنَةِ . وَتَشَاغَلَ
 بِاللَّهُنَةِ . حَتَّى إِذَا قَضَى وَطْرَهُ . أَتَانِي نَظْرَهُ . وَأَنْشَدَ :

وَمَا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى عَنْ الرُّشْدِ فِي أَنْحَايِهِ وَمَقَاصِدِهِ
 تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ إِنِّي أَخُو عَمِّي وَلَا غُرُوَانَ يَحْذُونَ لِقَتِي حَذُورًا وَالِدِهِ
 ثُمَّ قَالَ لِي : انْهَضْ إِلَى الْخُدَعِ فَأَيُّنِي يَغْسُولُ بِرُوقِ الطَّرْفِ .
 وَيُنِيقِي الْكُفَّ . وَيَنْعِمُ الْبَشْرَةَ . وَيُعْطِرُ النُّكْمَةَ . وَيَشُدُّ اللَّثْمَةَ . وَيُقَوِّي
 الْمَعْدَةَ . وَليَكُنْ نَظِيفَ الطَّرْفِ . أَرِيحَ الْعَرْفِ . فَيَتَى الدَّقِّ . نَاعِمَ
 السَّخِيِّ . يَحْسَبُهُ الْأَلَمِسُ ذُرُورًا . وَيَخَالُهُ النَّاشِقُ كَافُورًا . وَأَقْرُنْ بِهِ
 خِلَالَةَ نَقِيَّةِ الْأَصْلِ . مُجْبُوبَةَ الْوَصْلِ . أُنَيْقَةَ الشَّكْلِ مَدْعَاةً إِلَى
 الْأَكْلِ . لَهَا مَحْفَاةُ الصَّبِّ . وَصَقَالَةُ الْعَضْبِ . وَآلَةُ الْحَرْبِ . وَوَدُونَةُ
 الْعُضْنِ الرُّطْبِ . قَالَ : فَهَضَّتْ فِيمَا أَمَرَ . لِأَذْرَاعِنَا الْعَمَرَ . وَلَمْ أَهْمَ
 إِلَى أَنَّهُ قَصَدَ أَنْ يَخْدَعَ . بِإِدْخَالِي الْخُدَعَ . وَلَا تَطْنَيْتُ أَنَّهُ سَخِرَ مِنِّي

الرَّسُولِ . فِي اسْتِدْعَاءِ الْحِلَالَةِ وَالْغَسُولِ . فَلَمَّا عُدْتُ بِالْمَتَمِّسِ . فِي
 أَقْرَبَ مِنْ رَجْعِ النَّفْسِ . وَجَدْتُ الْجَوْقَ قَدْ خَلَا . وَالشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ قَدْ
 أَجْفَلَا . فَاسْتَشْطُتُ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا . وَأَوْغَاتُ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا . فَكَانَ
 كَمَنْ قَمَسَ فِي الْمَاءِ . أَوْ عُرِجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ

المقامة الاسكندرية

٥٢ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ طَحْيَانِي مَرَحُ الشَّبَابِ . وَهَوَى الْإِكْتِسَابِ .
 إِلَى أَنْ جَبْتُ مَا بَيْنَ فَرْغَانَةٍ . وَغَانَةٍ . أَخْوَضُ الْغَمَارِ . لِأَجْنِي الثَّمَارِ .
 وَأَفْتَحُمُ الْأَخْطَارِ . لِكَيْ أُدْرِكَ الْأَوْطَارِ . وَكُنْتُ لَقَفْتُ مِنْ أَفْوَاهِ
 الْعُلَمَاءِ . وَتَقَفْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ . أَنَّهُ يُلْزَمُ الْأَدِيبُ الْأَرِيبُ . إِذَا
 دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ . أَنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ . وَيَسْتَخْلَصَ مَرَاضِيَهُ . لِيَسْتَدَّ
 ظَهْرَهُ عِنْدَ الْخِصَامِ . وَيَأْمَنَ فِي الثَّرْبَةِ جُورَ الْحُكَّامِ . فَأَتَّخَذْتُ هَذَا
 الْأَدَبَ إِمَامًا . وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَامًا . فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً . وَلَا وَجَلْتُ
 عَرِيَةً . إِلَّا وَأَمْتَرَجْتُ بِحَاكِمِهَا أَمْتَرَجَ الْمَاءُ بِالرَّاحِ . وَتَقَوَّيْتُ بِعِنَايَتِهِ
 تَقَوَّى الْأَجْسَادُ بِالْأَرْوَاحِ . فَيِنَّمَا أَنَا عِنْدَ حَاكِمِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . فِي
 عَشِيَّةِ عَرِيَّةٍ . وَقَدْ أَحْضَرَ مَالَ الصَّدَقَاتِ . لِيُقْضَى عَلَيَّ ذَوِي الْقَلَقَاتِ .
 إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ عَفْرِيَّةً . تَعْتَلُهُ أُمْرَأَةٌ مُصِيبِيَّةٌ . فَقَالَتْ : أَيُّدَ اللَّهِ الْقَاضِي .
 وَأَدَامَ بِهِ التَّرَاضِي . إِنِّي أُمْرَأَةٌ مِنْ الْكُرْمِ جُرْثُومَةٍ . وَأَطْوَسُ أَرْوَمَةٍ .
 وَأَشْرَفُ خُوُولَةٍ وَعُومَةٍ . مِيسِي الصَّوْنُ . وَشَيْتِي الْمُونُ . وَخَلْقِي نِعْمَ
 الْعَوْنُ . وَبَيْنِي وَبَيْنَ جَارَاتِي بُونُ . وَكَانَ أَبِي إِذَا خَطَبَنِي بُنَاةَ الْمَجْدِ .

وَأَرْبَابُ الْجَدِّ . سَكَّتَهُمْ وَبَكَّتَهُمْ . وَعَافَ وَصَلَّتَهُمْ وَصَلَّتَهُمْ . وَأَحْتَجَّ بِأَنَّهُ
 عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِخَلْفَةِ . أَنْ لَا يُصَاهِرَ غَيْرَ ذِي حِرْفَةٍ . فَقَيَّضَ الْقَدْرُ
 لِنَصِيِّ . وَوَصِي . أَنْ حَضَرَ هَذَا الْخُدْعَةَ نَادِي أَبِي . فَأَقْسَمَ بَيْنَ
 رَهْطِهِ . أَنَّهُ وَفَّقَ شَرْطِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظَمَ ذُرَّةً إِلَى ذُرَّةٍ .
 فَبَاعَهُمَا بِبَدْرَةٍ . فَأَغْتَرَّ أَبِي بِزُخْرَفَةِ مُحَالِهِ . وَزَوَّجَنِيهِ قَبْلَ اخْتِبَارِ حَالِهِ .
 فَلَمَّا اسْتَخْرَجَنِي مِنْ كِنَاسِي . وَرَحَّلَنِي عَنْ أَنَاسِي . وَنَقَلَنِي إِلَى
 كِسْرِهِ . وَحَصَلَنِي تَحْتَ أَسْرِهِ . وَجَدْتُهُ قَعْدَةً جُمْتَةً . وَالْفَيْتَهُ صُجْعَةً
 نُومَةً . وَكُنْتُ صَحْبَتَهُ بِرِيَاشِ وَزِي . وَأَثَابَ وَرِي . فَمَا بَرِحَ يَبِيعُهُ فِي
 سُوقِ الْهَضْمِ . وَيُتْلِفُ ثَمَنَهُ فِي الْخُضْمِ . وَالْقَضْمِ . إِلَى أَنْ مَزَقَ مَا لِي
 بِأَسْرِهِ . وَأَنْفَقَ مَا لِي فِي عُسْرِهِ . فَلَمَّا أَنَسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ . وَعَادَرَبَيْتِي
 أَنْتَقَى مِنَ الرَّاحَةِ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ لَا مَحْبَابَ بَعْدَ بُوسٍ . وَلَا عِطْرَ بَعْدَ
 عُرُوسٍ . فَأَنْهَضَ لِلْإِكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ . وَأَجْنِبْنِي ثَمْرَةَ بَرَاعَتِكَ .
 فَرَزِعَمَ أَنَّ صِنَاعَتَهُ قَدْرُمِيَتْ بِالْكَسَادِ . لِمَا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْقَسَادِ .
 وَبِي مِنْهُ سُلَالَةٌ . كَأَنَّهُ خِلَالَةٌ . وَكَلَانًا مَا يَنَالُ مَعَهُ شُبْعَةٌ . وَلَا تَرَ قَالَهُ
 مِنْ الطَّوَى دَمْعَةٌ . وَقَدْ قُدْتُهِ إِلَيْكَ . وَأَحْضَرْتُهُ لَدَيْكَ . لِتَعْجَمَ عُودَ
 دَعْوَاهُ . وَتَحْكُمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ . فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ
 وَعَيْتُ قِصَصَ عِرْسِكَ . فَبَرِهِنِ الْآنَ عَنْ نَفْسِكَ . وَإِلَّا كَشَفْتُ
 عَنْ لَبْسِكَ . وَأَمَرْتُ بِجُبْسِكَ . فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْأَفْعَوَانِ . ثُمَّ شَمَّرَ
 لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ . وَقَالَ :

اِتَمَعُ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبٌ يُضْحَكُ مِنْ شَرَحِهِ وَيُنْحَبُ
 أَنَا أَمْرُؤٌ لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ عَيْبٌ وَلَا فِي فَخَائِرِهِ رَيْبٌ
 سَرُوجُ دَارِي الَّتِي وُلِدْتُ بِهَا وَالْأَصْلُ عَسَّانُ حِينَ أَنْتَسِبُ
 وَشَغْلِي الدَّرْسُ وَالتَّجَرُّ فِي آلِ عِلْمِ طِلَاطِي وَحَبْدًا الطَّلَبُ
 وَرَأْسُ مَالِي سِخْرُ الْكَلَامِ الَّذِي مِنْهُ يُصَاغُ الْقَرِيضُ وَالْحُطْبُ
 أَعْوَصُ فِي جِلَّةِ الْبَيَانِ فَأَخْتَارُ الْأَلَاكِي مِنْهَا وَأَتَّخِبُ
 وَأَجْتَنِي الْبَيَانِ الْجَنِيِّ مِنْ آلِ قَوْلٍ وَغَيْرِي لِلْعُودِ يَحْتَبُ
 وَأَخَذُ اللَّفْظَ فِضَّةً فَإِذَا مَا صُعِقَتْهُ قِيلَ إِنَّهُ ذَهَبٌ
 وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَمْتَرِي نَشْبًا بِالْأَدَبِ الْمُتَقَنِّي وَأَحْتَلِبُ
 وَيَمْتَطِي أَمْخِي حُرْمَتِهِ مَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبٌ
 وَطَالَمَا زَقَّتِ الصَّلَاتُ إِلَى رَبِّي فَلَمْ أَرْضَ كُلَّ مَنْ يَهَبُ
 فَالْيَوْمَ مَنْ يَمْلَقُ الرَّجَاءَ بِهِ أَكْسَدُ شَيْءٍ فِي سَوْقِهِ الْأَدَبُ
 لَا عِرْضُ أَبْنَائِهِ يُصَانُ وَلَا يُرَقَّبُ فِيهِمْ إِلَّا وَلَا نَسَبُ
 كَانَهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ حَيْفٌ يُبْعَدُ مِنْ نَتْنِهَا وَيُجْتَنَبُ
 فَخَارَ لِي لِمَا مُنِيتُ بِهِ مِنَ اللَّيَالِي وَصَرَفُهَا عَجَبُ
 وَصَاقَ دَرْعِي لِضِيقِ ذَاتِ يَدِي وَسَاوَرْتِي الْهُمُومُ وَالْكَرْبُ
 وَقَادَنِي دَهْرِي الْمَلِيمُ إِلَى سُلُوكٍ مَا يَسْتَشِينُهُ الْحَسَبُ
 فَبِعْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي سَبْدٌ وَلَا بَتَاتٌ إِلَيْهِ أَنْقَلِبُ
 وَادَنْتُ حَتَّى أَثْقَلْتُ سَالِقَتِي بِحَمْلِ دَيْنٍ مِنْ دُونِهِ الْعَطْبُ

ثُمَّ طَوَيْتُ الْحُشَا عَلَى سَنَبٍ خُمْسًا فَلَمَّا أَمْضَيْتِ السَّغْبُ
 لَمْ أَرَ إِلَّا جِهَازَهَا عَرَضًا أَجُولُ فِي بَيْعِهِ وَأَضْطَرِبُ
 فَجِئْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةٌ وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَالْقَابُ مَكْتَابُ
 وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَبَّتُ بِهِ حَدَّ التَّرَاضِي فَيُحْدِثُ الْغَضْبُ
 فَإِنْ يَكُنْ غَاظَهَا تَوْهْمُهَا أَنْ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ
 أَوْ أَنْبِي إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَتَهَا زَخْرَفْتُ قَوْلِي لِيَبْحَ الْأَرْبُ
 فَوَالَّذِي سَارَتْ الرِّفَاقُ إِلَى كَعْبَتِهِ لَسْتَحْشَا أَنْجِبُ
 مَا الْمُسْكِرُ بِالْمُحْصَنَاتِ مِنْ حُطِّي وَلَا شِعَارِي التَّمْوِيهِ وَالْكَذِبُ
 وَلَا يَدِي مُذْ نَشَأْتُ نَيْطَ بِهَا إِلَّا مَوَاضِي الْأِرَاعِ وَالْكَتُبُ
 بَلْ فِكْرِي تَنْظُمُ الْقَلَانِدَ لَا كَفِي وَشِعْرِي الْمَنْظُومَ لَا السُّخْبُ
 فَهَذِهِ الْحِرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى مَا كُنْتُ أَحْوِي بِهَا وَأَجْتَلِبُ
 فَأَذِنَ لِشَرْحِي كَمَا أَذِنَتْ لَهَا وَلَا تُرَاقِبْ وَأَحْكَمْ بِمَا يَجِبُ
 قَالَ : فَلَمَّا أَحْكَمْ مَا شَادَهُ . وَاكْمَلَ إِشَادَهُ . عَطَفَ التَّاضِي إِلَى

الْفَتَاةِ . بَعْدَ أَنْ شَعَفَ بِالْآيَاتِ وَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ جَمِيعِ
 الْحُكَّامِ وَوَلَاةِ الْأَحْكَامِ . أَنْقِرَاضُ جِيلِ الْكِرَامِ . وَمَيْلُ الْأَيَّامِ
 إِلَى الْمَلَامِ . وَإِنِّي لِإِخَالٍ بَعْلِكَ صَدُوقًا فِي الْكَلَامِ . بَرِيئًا مِنَ الْمَلَامِ .
 وَهَاهُوَ قَدْ اعْتَرَفَ لَكَ بِالْقَرَضِ . وَصَرَّحَ عَنِ الْخُضِّ . وَبَيَّنَّ مِصْدَاقَ
 النَّظْمِ . وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَعْرُوقُ الْعَظْمِ . وَإِعْنَاتُ الْمُعْذِرِ مَلَامَةٌ . وَحَبْسُ
 الْمُعْسِرِ مَلَامَةٌ . وَكَيْتَانُ الْفَقْرِ زَهَادَةٌ . وَانْتِظَارُ الْقَرْحِ بِالصَّبْرِ عِبَادَةٌ .

فَارْجِعِي إِلَى خَدْرِكَ . وَأَعْذِرِي أَبَا عَذْرِكَ . وَنَهَيْ عَن غَرْبِكَ . وَسَلِّمِي
لِقَضَاءِ رَبِّكَ . ثُمَّ إِنَّهُ فَرَضَ لهُمَا فِي الصَّدَقَاتِ حِصَّةً . وَنَاوَلَهُمَا مِنْ
دَرَاهِمِهَا قَبْصَةً . وَقَالَ لهُمَا : تَعَلَّامَا هَذِهِ الْعِلَالَةَ . وَتَدَيَا هَذِهِ الْبِلَالَةَ .
وَأَصْبِرَا عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَيْدِهِ . فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ
عِنْدِهِ . فَهَذَا وَالشَّيْخُ فَرَحَهُ الْمَطْلَقُ مِنَ الْإِسَارِ . وَهَزَةَ الْمُوَسِّرِ بَعْدَ
الْإِعْسَارِ . قَالَ الرَّاوي : وَكَذَلِكَ عُرِفَتْ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ سَاعَةً بَرَعَتْ شَمْسُهُ .
وَرَبَعَتْ عِرْسُهُ . وَكَذَلِكَ أَفْصَحَ عَنْ أَقْتِنَانِهِ . وَأَثَارِ أَفْتَانِهِ . ثُمَّ أَشْفَقَتْ
مِنْ عَثُورِ الْقَاضِي عَلَى بَهْتَانِهِ . وَتَرَوِيقِ لِسَانِهِ . فَلَا يَرَى عِنْدَ عِرْفَانِهِ أَنْ
يُرْتَحَهُ لِإِحْسَانِهِ . فَأَحْجَمَتْ عَنِ الْقَوْلِ إِحْجَامَ الْمُرْتَابِ . وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ
كُلِّي السَّجِلَ لِلْكِتَابِ . إِلَّا أَنِّي قُلْتُ بَعْدَ مَا فَصَّلَ . وَوَصَلْتُ إِلَى مَا
وَصَلْتُ : لَوْ أَنَّ لَنَا مَنْ يَنْطَلِقُ فِي أَثَرِهِ . لَأَتَانَا بِفِصِّ خَبْرِهِ . وَبِمَا يُنْشَرُ
مِنْ جِبْرِهِ . فَأَتَبَعَهُ الْقَاضِي أَحَدَ أَمْنَانِيهِ . وَأَمَرَهُ بِالْتَجَسُّسِ عَنِ أَنْبَاءِهِ .
فَمَا لَيْتَ أَنْ رَجَعَ مُتَدَهِّدَهَا . وَقَهْمَرُ مُقَهْمَتَهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : مَهْمٌ .
يَا أَبَا مَرْيَمَ . فَقَالَ : لَقَدْ عَايَنْتُ عَجَبًا . وَسَمِعْتُ مَا أُنْشَأُ لِي طَرَبًا . فَقَالَ
لَهُ : مَا ذَا رَأَيْتَ . وَمَا الَّذِي وَعَيْتَ . قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ
يُصَفِّقُ يَدَيْهِ . وَيُخَالِفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ . وَيَغْرُدُ بِمِلاءِ شِدْقِيهِ وَيَقُولُ :

كَدْتُ أَصْلِي بِبَيْلِيهِ مِنْ وَقَاحِ شَمَّرِيهِ
وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَندَرِيهِ

فَصَوَّكَ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَنْيَتُهُ . وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ . فَلَمَّا فَاءَ

إِلَى الْوَقَارِ . وَعَقَّبَ الْأَسْتِعْرَابَ بِالِاسْتِغْفَارِ . قَالَ : اللَّهُمَّ بِحُرْمَةِ
 عِبَادِكَ الْمُقَرَّبِينَ . حَرَّمَ حَبْسِي عَلَى الْمُتَادِبِينَ . ثُمَّ قَالَ لِذَلِكَ الْأَمِينِ :
 عَلَيَّ بِهِ . فَأَنْطَلَقَ مُجِدًّا يَطْلُبُهُ . ثُمَّ عَادَ بَعْدَ لَيْلَةٍ . مُخْبِرًا بِنَائِهِ . فَقَالَ لَهُ
 الْقَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ . لَكُنِّي الْحَذَرَ . ثُمَّ لَأَوْلَيْتُهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى .
 وَلَا رَيْتُهُ أَنَّ الْأَخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْأُولَى . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا
 رَأَيْتُ صَغُورَ الْقَاضِيِ إِلَيْهِ . وَفَوَّتَ ثَمَرَةَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ . غَشَيْتَنِي نَدَامَةً
 الْقَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ النَّوَارَ . وَالْكَسْعِيِّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارُ

المقامة البغدادية

٥٣ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . قَالَ : نَدَوْتُ بِضَوَاحِي الزُّورَاءِ مَعَ
 مَشِيخَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ . لَا يَتَلَقُّ لَهُمْ مَبَارٍ بِنَبَارٍ . وَلَا يَجْرِي مَعَهُمْ مُمَارٍ فِي
 مِضْمَارٍ . فَأَفْضَنَا فِي حَدِيثٍ يَفْضُحُ الْأَزْهَارَ . إِلَى أَنْ نَصَفْنَا النَّهَارَ . فَلَمَّا
 غَاضَ دَرُّ الْأَفْكَارِ . وَصَبَّتِ النُّفُوسُ إِلَى الْأَوْكَارِ . لَحْنَا عَجُوزًا تُثْقِلُ
 مِنَ الْبُعْدِ . وَتُحْضِرُ إِحْضَارَ الْجُرْدِ . وَقَدِ اسْتَلَّتْ صَبِيَّةٌ أُنْحَفَ مِنْ
 الْمَغَازِلِ . وَأَضَعَفَ مِنَ الْجَوَازِلِ . فَمَا كَذَّبَتْ إِذْ رَأَتْنَا . أَنْ عَرَّتْنَا . حَتَّى
 إِذَا مَا حَضَرْتَنَا . قَالَتْ : حَتَّى اللَّهُ الْمَعَارِفَ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَارِفَ .
 أَعْلَمُوا يَا مَالَ الْأَمِلِ . وَثِمَالِ الْأَرَامِلِ . أَيُّ مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ .
 وَسَرِيَّاتِ الْعَقَائِلِ . لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبِعْلِي يُحَلُّونَ الصَّدْرَ وَيَسِيرُونَ الْقَابَ .
 وَيَمْطُونَ الظَّهْرَ . وَيُولُونَ الْيَدَ . فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ الْأَعْضَادَ . وَفَجَعَ
 بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ . وَأَنْقَبَ ظَهْرَ الْبَطْنِ . نَبَا النَّاطِرُ . وَجَنَّا الْحَاجِبُ .

وَذَهَبَتِ الْعَيْنُ . وَفُقِدَتِ الرَّاحَةُ . وَصَلَدَ الزَّنْدُ . وَوَهَنَتِ الْيَمِينُ .
 وَضَاعَ الْيَسَارُ . وَبَانَتْ الْمِرَافِقُ . وَلَمْ يَبْقَ لَنَا ثَنِيَّةٌ وَلَا نَابٌ . فَمَذَّاعِبَرُ
 الْعَيْشِ الْأَخْضَرُ . وَأَزُورُ الْمَحْبُوبِ الْأَصْفَرُ . أَسْوَدَ يَوْمِي الْأَبْيَضُ .
 وَأَبْيَضَ فَوْدِي الْأَسْوَدُ . حَتَّى رَتَيْ لِي الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ . فَحَبَّذَا الْمَوْتُ
 الْأَحْمَرُ . وَتَلَوِي مِنْ تَرَوْنِ عَيْنَهُ فِرَارُهُ . وَتَرَجْمَانُهُ أَصْفَرَارُهُ . فَصَوَى
 بَغِيَّةَ أَحَدِهِمْ تُرْدَةٌ . وَفُضَارَى أَمْنِيَّتِهِ بُرْدَةٌ . وَكَذَتْ أَلَيْتُ أَنْ لَا
 أَبْذُلَ الْحُرَّ إِلَّا لِلْحُرِّ . وَلَوْ آتَى مُتُّ مِنَ الضَّرِّ . وَقَدْ نَاجَيْتَنِي الْقَرُونَةَ .
 بَانَ تُوْجِدَ عِنْدَكُمْ الْمَعُونَةَ . وَأَذَنْتَنِي فِرَاسَةَ الْحُوبَاءِ . بِأَنَّكُمْ يَتَابِعُ
 الْحُبَاءُ . فَفَضَّرَ اللَّهُ أُمَّرَاءَ الْأَبْرَقِيِّمِي . وَصَدَّقَ تَوْحِيْمِي . وَنَظَرَ إِلَيَّ بِعَيْنِ
 يُقَدِّمُهَا الْجُمُودُ . وَيُقَدِّمُهَا الْجُودُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَهَمْنَا لِبِرَاعَةِ
 عِبَارَتِهَا . وَمُلِحَ اسْتِعَارَتِهَا . وَقُلْنَا لَهَا : قَدْ قَنَ كَلَامُكَ . فَكَيْفَ الْحَامُكِ .
 قَالَتْ : أَفْحَرُ الصَّخْرَ . وَلَا فَحْرَ . فَقُلْنَا : إِنْ جَعَلْتَنَا مِنْ رُؤَايِكَ . لَمْ نَبْجَلْ
 بِمَوَاسَاتِكَ . فَقَالَتْ : لِأَرِيْنَكُمْ أَوْلَا شِعَارِي . ثُمَّ لِأَرُوِيْنَكُمْ أَشْعَارِي .
 فَأَبْرَزَتْ رَدْنَ دِرْعِ دَرِيْسٍ . وَبَرَزَتْ بَرِزَةَ عَجُوزِ دَرْدَبِيْسٍ . وَأَنْشَدَتْ :
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَشْتِكَاءَ الْمَرِيضِ رَيْبَ الزَّمَانِ الْمُتَعَدِّيِ الْغَيْضِ
 يَا قَوْمُ إِنِّي مِنْ أَنْاسٍ غَنُوا دَهْرًا وَجَفَنَ الدَّهْرُ عَنْهُمْ غَضِيضُ
 فَخَارُهُمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ وَصِيَّتُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَفِيضُ
 كَانُوا إِذَا مَا نَجَعَةٌ أَعُوَزَتْ فِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءُ رَوْضًا أَرِيضُ
 تُشِبُّ لِلسَّارِيْنَ نِيرَانُهُمْ وَيُطْعِمُونَ الصَّيْفَ لِحْمًا غَرِيضُ

مَا بَاتَ جَارٌ لَهُمْ سَاغِبًا وَلَا لِرَوْعٍ قَالَ حَالُ الْجَرِيضِ
 فَغِيضَتْ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى بِحَارِ جُودٍ لَمْ نَخْلَهَا تَعِيضُ
 وَأُودِعَتْ مِنْهُمْ بَطُونُ الثَّرَى أَسَدَ التَّحَامِي وَأَسَاةَ الْمَرِيضِ
 فَحَمَلِي بَعْدَ الْمَطَايَا الْمَطَا وَمَوْطِنِي بَعْدَ الْيَفَاعِ الْحَضِيضِ
 وَأَفْرَحِي مَا تَأْتِي تَشْتَكِي بُوَسَالَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِيضِ
 إِذَا دَعَا الْقَائِتُ فِي لَيْلِهِ مَوْلَاهُ نَادُوهُ بِدَمْعٍ يَفِيضِ
 يَا رَازِقَ النَّعَابِ فِي عُشَيْهِ وَجَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ الْمِيضِ
 أَتَجِ لَنَا اللَّهُمَّ مِنْ عِرْضِهِ مِنْ دَسِّ الدَّمِ نَبِي رَجِيضِ
 يُطْفِئُ نَارَ الْجُوعِ عَنَّا وَلَوْ بِمَذْقَةٍ مِنْ حَازِرٍ أَوْ مَخِيضِ
 فَهَلْ فَتَى يَكْشِفُ مَا نَابَهُمْ وَيَنْعَمُ الشُّكْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضِ
 قَالَ الرَّاوي : فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَعَتْ بِأَبْيَاتِهَا أَعْشَارَ الْقُلُوبِ .
 وَأَسْتَخْرَجَتْ خَبَايَا الْجُيُوبِ . حَتَّى مَاحَهَا مِنْ دِينِهِ الْإِمْتِيَا حُ . وَارْتَا حُ
 لِرَفْدِهَا مَنْ لَمْ نَخْلَهُ يَرْتَا حُ . فَلَمَّا أَفْعَوْعَمَ جِيْبَهَا تَبْرًا . وَأَوْلَاهَا كُلُّ مَنَا
 بْرًا . تَوَلَّتْ يَتْلُوهَا الْأَصَاغِرُ . وَفُوَهَا بِالشُّكْرِ فَالْغَرُ . فَاشْرَأَبَتْ الْجَمَاعَةُ
 بَعْدَ مَرِّهَا . إِلَى سَبْرِهَا . لِتَبْلُوَ مَوَاقِعَ بَرِّهَا . فَكَفَلَتْ لَهُمْ بِاسْتِنْبَاطِ
 السَّرِّ الْمَرْمُوزِ . وَنَهَضَتْ أَقْفُوَاثَ الْعَجُوزِ . حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى سَوْقِ
 مُقْتَصَّةٍ بِالْأَنَامِ . مُخْتَصَّةٍ بِالرِّحَامِ . فَانْقَمَسَتْ فِي الْعَمَارِ . وَأَمَّاسَتْ
 مِنَ الصَّبِيَّةِ الْأَعْمَارِ . ثُمَّ عَاجَتْ بِخُلُوبِ بَالٍ إِلَى مَسْجِدِ خَالٍ . فَأَمَّاطَتْ
 الْحِلَابَ . وَنَضَّتِ النَّقَابَ . وَأَنَا أَلْحَمَّاهُ مِنْ خِصَاصِ الْبَابِ . وَأَرْقُبُ مَا

سَبْدِي مِنَ الْحُجَابِ . فَلَمَّا انْسَرَّتْ أَهْبَةُ الْحَقْرِ . رَأَيْتُ حَيَّاءَ أَبِي زَيْدٍ
 قَدْ سَفَرَ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَهْجُمَ عَلَيْهِ . لِأَعْنِفَهُ عَلَى مَا أَحْرَجَنِي إِلَيْهِ . فَاسْتَلَقَنِي
 أَسْلِقَاءَ الْمُتَمَرِّدِينَ . ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَةَ الْمُغْرَبِينَ . وَأَنْدَفَعَ يُشِيدُ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَدْهَرِي أَحَاطَ عِلْمًا بِقَدْرِي
 وَهَلْ دَرَى كُنْهَ غَوْرِي فِي الْخُدَعِ أَمْ لَيْسَ يَدْرِي
 كَمْ قَدَّمْتُ بَيْنَهُ بِحِيلِي وَبِصْرِي
 وَكَمْ بَرَزْتُ بِعُرْفِ عَلَيْهِمِ وَبِنُكْرِي
 أَصْطَادُ قَوْمًا بَوَعْظِ وَأَخْرِينِ بِشِعْرِي
 وَأَسْتَفِرُّ بِخَلِّ عَقْلًا وَعَقْلًا بِخَمْرِي
 وَتَارَةً أَنَا صَخْرٌ وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِي
 وَلَوْ سَلَكَتُ سَيْلًا مَأْلُوفَةً طَوْلَ عَمْرِي
 حَلَابَ قِدْحِي وَقَدْحِي وَدَامَ عُسْرِي وَخَسْرِي
 فَهَلْ لِمَنْ لَامَ هَذَا عُدْرِي فَدُونَكَ عُدْرِي

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا ظَهَرْتُ عَلَى جَلِيَّةِ أَمْرِهِ . وَبَدِيعَةِ أَمْرِهِ .
 وَمَا زَخَرَفَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُدْرِهِ . عَلِمْتُ أَنَّ شَيْطَانَهُ أُرِيدَ . لَا يَسْمَعُ
 التَّنْيِيدَ . وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ . فَكُنْتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي . وَأَبْتَنُهُمْ
 مَا أَبْتَنُهُ عِيَانِي . فَوَجَّهُوا لِضَيْعَةِ الْجَوَائِزِ . وَتَعَاهَدُوا عَلَيَّ مَحْرَمَةَ الْعَجَائِزِ

المقامة الكرجية

٥٤ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : شَتَوْتُ بِالْكَرَجِ لِذَيْنِ أَقْضِيهِ .

وَأَرَبٍ أَقْضِيهِ . فَلَبَّوتُ مِنْ شِتْلَيْهَا الْكَلِاحُ . وَصِرَهَا النَّافِحُ . مَا عَرَفَنِي
 جَهْدَ الْبَلَاءِ . وَعَكَفَ بِي عَلَى الْأَصْطَلَاءِ . فَلَمْ أَكُنْ أَزَايِلُ وَجَارِي . وَلَا
 مُسْتَوْقَدَ نَارِي . إِلَّا لِضُرُورَةٍ أَدْفَعُ إِلَيْهَا . أَوْ إِقَامَةَ جَمَاعَةٍ أَحَافِظُ عَلَيْهَا .
 فَأَضْطَرَرْتُ فِي يَوْمٍ جَوْهَ مَزْمَرٍ . وَدَجْنَهُ مَكْتَهَرٍ . إِلَى أَنْ بَرَزْتُ مِنْ
 كِنَانِي . لِيُهِمَّ عَنَانِي . فَإِذَا شَيْخُ عَارِي الْجِلْدَةِ . بَادِي الْجُرْدَةِ . وَقَدْ
 أَعْتَمَ بَرِيظَةٍ . وَأَسْتَنْفَرَ بِفَوْيظَةٍ . وَحَوَالِيهِ جَمْعُ كَيْفِ الْحَوَاشِي . وَهُوَ
 يُنْشِدُ وَلَا يُحَاشِي :

يَا قَوْمَ لَا يُبْدِيكُمْ عَنْ قَهْرِي
 فَأَعْتَبُوا بِمَا بَدَأَ مِنْ ضُرِّي
 وَحَاذِرُوا أَنْقِلَابَ سَلَمِ الدَّهْرِ
 آوِي إِلَى وَفْرِ وَحَدِّ يَفْرِي
 وَتَشْتَكِي كَوْمِي غَدَاةَ أَقْرِي
 وَشَنَّ غَارَاتِ الرَّزَايَا الْغُبْرِ
 حَتَّى عَفَّتْ دَارِي وَغَاضَ دَرِّي
 وَصِرْتُ نِضْوَ فَاقَةٍ وَعُسْرِ
 كَأَنِّي الْمَغْزَلُ فِي التَّعْرِي
 غَيْرُ التَّضْحِي وَأَصْطَلَاءِ الْجَمْرِ
 يَسْتُرُنِي بِمُطْرَفٍ أَوْ طَهْرِ
 ثُمَّ قَالَ : يَا أَرْبَابَ الثَّرَاءِ . الرَّافِلِينَ فِي الْفِرَاءِ . مَنْ أَوْتِي خَيْرًا

فَلْيَنْقِ . وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُرْفِقَ فَلْيُرْفِقْ . فَإِنَّ الدُّنْيَا غُرُورٌ . وَالذَّهْرُ
عُثُورٌ . وَالْمُسْكَنَةُ زُورَةٌ طَيْفٌ . وَالْفُرْصَةُ مِزْنَةٌ صَيْفٌ . وَإِنِّي وَاللَّهِ
لَطَالَمَا تَلَقَّيْتُ الشِّتَاءَ يَكْفَافَتِهِ . وَأَعَدَدْتُ الْأَهْبَالَ قَبْلَ مُوَافَاتِهِ . وَهَذَا
أَنَا الْيَوْمَ يَا سَادَتِي . سَاعِدِي وَسَادَتِي . وَجِلْدَتِي . بُرْدَتِي . وَحَفْنَتِي .
جَفْنَتِي . فَلْيَعْتَبِرِ الْعَاقِلُ بِحَالِي . وَلْيُبَادِرْ صَرْفَ اللَّيَالِي . فَإِنَّ السَّعِيدَ
مَنْ أَعْطَى بِسِوَاهُ . وَأَسْتَعَدَّ لِسِرَاهُ . فَقِيلَ لَهُ قَدْ جَاوَتْ عَلَيْنَا أَدَبَكَ .
فَأَجَلٌ لَنَا نَسَبُكَ . فَقَالَ : تَبًّا لِمُتَخَيِّرٍ . بِعَظْمِ مُخَيِّرٍ . إِنَّمَا الْفَخْرُ بِاللَّتَقَى .
وَالْأَدَبُ الْمُنْتَقَى . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أُمَّسِهِ
وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَنْبَغِي الْفَخْرَ بِنَفْسِهِ
ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحْقِقًا . وَأَجْرَنَّهُ مُتَفَقِّمًا . وَقَالَ : اللَّهُمَّ يَا مَنْ عَمَرَ
بِنَوَالِهِ . وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِ . أَعْنِي عَلَى الْبُرْدِ وَأَهْوَالِهِ . وَأَتَّخِ لي حُرًّا يُؤْتِرُ
مِنْ خِصَاصَةٍ . وَيُؤَاسِي وَلَوْ بِفِخْصَةٍ . قَالَ الرَّأْوِي : فَلَمَّا جَلَى عَنِ
النَّفْسِ الْعِصَابِيَّةِ . وَاللَّحِ الْأَضْمِيَّةِ . جَعَلَتْ مَلَامِحُ عَيْنِي تَعْجُمُهُ .
وَمَرَامِي لِحْظِي تَرْجُمُهُ . حَتَّى اسْتَبْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ . وَأَنَّ تَعْرِيَهُ أَحْبُولَةٌ
صَيْدٍ . وَلَحْهُ هُوَ أَنْ عِرْفَانِي قَدْ أَدْرَكَهُ . وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَهْتَكُهُ . فَقَالَ :
أُقْسِمُ بِالسَّمْرِ وَالْقَمَرِ . وَالزُّهْرِ وَالرَّهْرِ . إِنَّهُ لَنْ يَسْتَرِنِي إِلَّا مَنْ
طَابَ خَيْمُهُ . وَأَشْرَبَ مَاءَ الْمَرْوَةِ أَدِيمُهُ . فَعَقَلْتُ مَا عَنَاهُ . وَإِنْ لَمْ يَدِرْ
الْقَوْمُ مَعْنَاهُ . وَسَاءَ لِي مَا يَعْانِيهِ مِنَ الرِّعْدَةِ . وَأَقْشِعِرَارِ الْجِلْدَةِ . فَعَمَدْتُ

لِقَرَوَةٍ هِيَ بِالنَّهَارِ رِيَاشِي . وَفِي اللَّيْلِ فِرَاشِي . فَضَوَّتْهَا عَنِّي . وَقُلْتُ
 لَهُ : أَقْبَلْهَا مِنِّي . فَمَا كَذَّبَ أَنْ أَقْتَرَاهَا . وَعَيْنِي تَرَاهَا . ثُمَّ أُنْشَدَ :
 لِلَّهِ مِنَ الْبَسْنِيِّ قَرَوَةٌ أَضْحَتْ مِنَ الرِّعْدَةِ لِي جَنَّةُ
 الْبَسْنِيهَا وَإِقْيَا مُهْجَتِي وَفِي شَرِّ الْإِنْسِ وَالْجِنَّةِ
 سَيْكَتِي الْيَوْمَ ثِنَائِي وَفِي غَدٍ سَيْكَتِي سُندُسَ أَجْنَةِ
 قَالَ : فَلَمَّا فَتَنَ قُلُوبَ الْجَمَاعَةِ . بِإِفْتِنَانِهِ فِي الْبِرَاعَةِ . أَتَوْا عَلَيْهِ
 مِنْ الْأَفْرَاءِ الْمُغَشَّاةِ . وَالْجِبَابِ الْمُوشَّاةِ . مَا آدَهُ يُقْلَهُ . وَمَلَمَّ يَكْدُ يُقْلَهُ .
 فَأَنْطَلَقَ مُسْتَبْشِرًا بِالْفَرَجِ . مُسْتَسْقِيًا لِلْكَرَجِ . وَتَبِعْتُهُ إِلَى حَيْثُ
 أَرْتَقَعَتِ التَّقِيَّةُ . وَبَدَتِ السَّمَاءُ نَقِيَّةً . فَقُلْتُ لَهُ : لَشَدَّ مَا قَرَسَكَ
 الْبَرْدُ . فَالَاتَعَرَّ مِنْ بَعْدُ . فَقَالَ : وَيَاكَ لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ . سُرْعَةُ
 الْعَدْلِ . فَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمٍ هُوَ ظُلْمٌ . وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .
 فَوَالَّذِي نَوَّرَ الشَّيْبَةَ . وَطَيَّبَ تُرْبَةَ طَيْبَةَ . لَوْ لَمْ أَتَعَرَّ لَرُحْتُ بِالْحَيْبَةِ .
 وَصَفَرَ الْعَيْبَةَ . ثُمَّ زَرَعَ إِلَى الْفِرَارِ . وَتَبَرَّقَعَ بِالْإِكْفَهْرَارِ . وَقَالَ : أَمَا
 تَعْلَمُ أَنَّ شِنْشِنَتِي الْإِتْقَالَ مِنْ صَيْدٍ إِلَى صَيْدٍ . وَالْإِنْعَاطَافُ مِنْ عَمْرٍو
 إِلَى زَيْدٍ . وَأَرَاكَ قَدْ عَشِنْتِي وَعَقَمْتِي . وَأَفْتِنِي أَضْعَافَ مَا أَفَدْتَنِي .
 فَأَعْنِنِي عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ لَعُونِكَ . وَأَسَدِدْ دُونِي بَابَ جِدِّكَ وَلَهْوِكَ .
 فَجَبَذْتُهُ جَبَذَ التَّلْعَابَةَ . وَجَمَّعْتُ بِهِ لِلدُّعَابَةِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ
 أُوَارِكَ . وَأَعْطَى عَلَى عَوَارِكَ . لَمَا وَصَلْتَ إِلَى صِلَةٍ . وَلَا أَنْقَلَبْتَ الْكَسَى
 مِنْ بَصَلَةٍ . فَجَازَنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ . وَسَتْرِي لَكَ وَعَلَيْكَ . بِأَنَّ

تَسْمَعُ لِي بِرِدِّ الْقُرُوءِ . أَوْ تُعَرِّفَنِي كَافَاتِ الشُّتُوَةِ . فَظَرَّ إِلَيَّ نَظَرَ
 الْمُتَعَجِّبِ . وَأَزْمَرَ أَرْزَمَارَ الْمُتَغَضِّبِ . ثُمَّ قَالَ : أَمَا رَدُّ الْقُرُوءِ فَأَبْعَدُ
 مِنْ رَدِّ أَمْسِ الدَّائِرِ . وَأَلْمَيْتِ الْغَائِرِ . وَأَمَا كَافَاتِ الشُّتُوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ
 طَبَعَ عَلَى ذَهْنِكَ . وَأَوْهَى وَعَاءَ خَزْنِكَ . حَتَّى أَنْسَيْتَ مَا أَنْشَدْتَنكَ
 بِالْذِّكْرِ . لِابْنِ سَكْرَةَ :

جَاءَ الشِّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ سَبْعُ إِذَا الْظُّرُّ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا
 كُنُّ وَكَيْسُ وَكَانُونُ وَكَاسُ طَلَا بَعْدَ الْكِبَابِ وَكَفُّ نَاعِمٌ وَكِسَا
 ثُمَّ قَالَ : جَبَابٌ يَشْفِي . خَيْرٌ مِنْ جَابَابٍ يُدْفِي . فَأَكْتَفِي بِمَا
 وَعَيْتَ وَأَنْكَفِي . فَفَارَقْتُهُ وَقَدْ ذَهَبَتْ فِرْوَتِي إِشْقَوَتِي . وَحَصَلَتْ عَلَيَّ
 الرِّعْدَةُ طُولَ شَتَوَتِي

المقامة الفيلسوية

٥٥ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَاهَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى مُذْ يَفَعْتُ
 أَنْ لَا أُؤَخِّرَ الصَّلَاةَ مَا اسْتَطَعْتُ . فَكُنْتُ مَعَ جَوْبِ الْقَلَوَاتِ . وَهُوَ
 الْخَلَوَاتِ . أُرَاعِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ . وَأَحَازِرُ مِنْ مَأْثَمِ الْقَوَاتِ . وَإِذَا
 رَاقَيْتُ فِي رِحْلَةٍ . أَوْحَلَّتْ بِحِلَّةٍ . مَرَحَبْتُ بِصَوْتِ الدَّاعِي إِلَيْهَا .
 وَأَقْتَدَيْتُ بِمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهَا . فَأَتَّفَقَ حِينَ دَخَلْتُ تَفْلَيْسَ . أَنْ صَلَّيْتُ
 مَعَ زُمْرَةِ مَفَالَيْسَ . فَلَمَّا قَضَيْتُمَا الصَّلَاةَ . فَارْمَعْنَا الْإِنْفَلَاتَ . بَرَزَ شَيْخٌ
 بَادِي اللُّقُوءِ . بِأَلِي الْكِسُوءِ وَالْقُوءِ . فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَيَّ مِنْ خُحِّ مَنْ
 طِينَةُ الْحَرِيَّةِ . وَتَفَوَّقَ دَرَّ الْعَصَبِيَّةِ . إِلَّا مَا تَكَلَّفَ لِي لُبْنَةُ . وَأَسْتَمَعَّ

مِنِّي نَفْثَةٌ . ثُمَّ لَهُ الْخِيَارُ مِنْ بَعْدُ . وَبِيَدِهِ الْبَدَلُ وَالرَّدُّ . فَعَقَدَ لَهُ الْقَوْمُ
 الْحَبِي . وَرَسَّوْا أَمْثَالَ الرَّبِّي . فَلَمَّا آنَسَ حُسْنَ إِنْصَاتِهِمْ . وَرَزَانَةَ
 حَصَاتِهِمْ . قَالَ : يَا أُولِي الْأَبْصَارِ الرَّامِقَةِ . وَالْبَصَائِرِ الرَّائِقَةِ . أَمَا
 يُغْنِي عَنْ الْخَبْرِ الْعِيَانُ . وَيُنْبِي عَنْ النَّارِ الدُّخَانُ . شَيْبٌ لِأَمْحُ .
 وَوَهْنٌ فَادِحٌ . وَدَأْبٌ وَاضِحٌ . وَالْبَاطِنُ فَفَاضِحٌ . وَلَقَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ
 يَمِّنْ مَلِكٌ وَمَالٌ . وَوَلِيٌّ وَالْآلُ . وَرَفِضٌ وَأَنَالَ . وَوَصَلٌ وَصَالَ . فَلَمْ
 تَرَلِ الْجَوَائِحُ تَسْحَتُ . وَالنَّوَابِ تَنْحَتُ . حَتَّى الْوَكْرُ قَفْرٌ . وَالْكَفُّ
 صَفْرٌ . وَالشَّعَارُ ضَرْ . وَالْعَيْشُ مَرْ . وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ مِنَ الطَّوَى .
 وَيَتَمَنُّونَ مُصَاصَةَ النَّوَى . وَلَمْ أَقُمْ هَذَا الْمَقَامَ الشَّانِ . وَانْكَشَفَ لَكُمْ
 الدَّفَائِنُ . إِلَّا بَعْدَ مَا شَقِيْتُ وَلَقِيْتُ . وَشَبْتُ مِمَّا لَقِيْتُ . فَلَيْتِي لَمْ
 أَكُنْ بِقِيْتُ . ثُمَّ تَأَوَّهَ تَأَوَّهُ الْأَسِيفِ . وَأَنشَدَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :
 أَشْكُرُ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ تَقَابَ الدَّهْرِ وَعُدْوَانَهُ
 وَحَادِثَاتٍ قَرَعَتْ مَرَوِيَّ وَقَوَّضَتْ مَجْدِي وَبَيَانَهُ
 وَاهْتَصَرَتْ عُودِي وَيَا وَيَلُ مَنْ تَهْتَصِرُ الْأَحْدَاثُ أَغْصَانَهُ
 وَأَنْحَاةَ رَبْعِي حَتَّى جَلَّتْ مِنْ رَبْعِي الْمَحْمِلُ جِرْدَانَهُ
 وَغَادَرْتَنِي حَارًّا بَارًّا أَكَابِدُ الْفَقْرِ وَأَشْجَانَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَخَا ثُرْوَةٍ لَسِبْتُ فِي النِّعْمَةِ أَرْدَانَهُ
 يَخْتَبِطُ الْعَافُونَ أَوْرَاقَهُ وَيَحْمَدُ السَّارُونَ نِيرَانَهُ
 فَاصْبِحْ الْيَوْمَ كَمَا لَمْ يَكُنْ أَعَانَهُ الدَّهْرُ الَّذِي عَانَهُ

وَأَزُورَ مَنْ كَانَ لَهُ زَائِرًا وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْفَانَهُ
 فَهَلْ فَتَى يَحْزُنُهُ مَا يَرَى مِنْ ضَرْبِ شَيْخٍ دَهْرُهُ خَانَهُ
 فَيَفْرِجَ أَلَمَ الَّذِي هَمَّهُ وَيُصْلِحَ الشَّانَ الَّذِي شَانَهُ
 قَالَ الرَّأْيِي : فَصَبَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى أَنْ تَسْتَشْتِيَهُ . لَسْتُ نَحِشُ خُبْرَتَهُ .

وَتَسْتَفِضُ حَقِيَّتَهُ . فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ عَرَفْنَا قَدْرَ رُبَّتِكَ . وَرَأَيْنَا دَرَّ
 مِرْنَتِكَ . فَعَرَفْنَا دَوْحَةَ شُعْبَتِكَ . وَأَحْسِرِ اللَّثَامَ عَنْ نَسْبَتِكَ . فَأَعْرَضَ
 إِعْرَاضَ مَنْ مَنِيَ بِالْإِعْنَاتِ . وَجَعَلَ يَلْعَنُ الضَّرُورَاتِ . وَيَتَأَفَّفُ
 مِنْ تَغْيِضِ الرُّوَاتِ . ثُمَّ أَنْشَدَ بِلَفْظِ صَادِعٍ . وَجَرَسِ خَادِعٍ :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ فَرْعٍ يَدُلُّ جَنَاهُ اللَّذِيذُ عَلَى أَصْلِهِ
 فَكُلُّ مَا حَلَا حِينَ تَوَقَّى بِهِ وَلَا تَسْأَلِ الشَّهْدَ عَنْ نَحْلِهِ
 وَمِيزِ إِذَا مَا اعْتَصَرْتَ الْكُرُومَ سَلَافَةَ عَصْرِكَ مِنْ خَلِهِ
 لِتُعْلِي وَتُرْخِصَ عَنْ خِبْرَةٍ وَتَشْرِي كَلًّا شَرَى مِثْلِهِ
 فَعَارَّ عَلَى الْقَطَنِ اللُّودَعِيِّ دُخُولَ الْغَمِيزَةِ فِي عَقْلِهِ

قَالَ : فَازْدَهَى الْقَوْمُ بِذِكَايِهِ وَدَهَائِهِ . وَاخْتَلَبَهُمْ بِحُسْنِ أَدَائِهِ مَعَ
 دَائِهِ . حَتَّى جَعَمُوا لَهُ خَبَايَا الْحَبْنِ . وَخَفَايَا الشُّبْنِ . وَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا
 إِنَّكَ حَمْتٌ عَلَى رَكِيَّةٍ بَكِيَّةٍ . وَتَعَرَّضْتَ لِحَلِيَّةٍ خَلِيَّةٍ . فَخُذْ هَذِهِ الصَّبَابَةَ .
 وَهَبْهَا لَا خَطَأَ وَلَا إِصَابَةَ . فَتَزَلَّ قَلَمُهُمْ مَنزِلَةَ الْكَثْرِ . وَوَصَلَ قَوْلُهُ
 بِالشُّكْرِ . ثُمَّ تَوَلَّى يَجْرُ شِقَّهُ . وَيَنْهَبُ بِالْحَبْطِ طَرْقَهُ . قَالَ الْفَخْرِيُّ بِهَذِهِ
 الْحِكَايَةِ : فَصَوَّرَ لِي أَنَّهُ مُجِئٌ لِحَلِيَّتِهِ . مُتَصَنِّعٌ فِي مِشِيَّتِهِ . فَهَضَمَتْ

أَنْهَجُ مِنْهَا جَهْ . وَأَقْفُو أَدْرَا جَهُ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي شَرًّا . وَيُوسِعُنِي هَجْرًا .
 حَتَّى إِذَا خَلَا الطَّرِيقُ . وَأَمَكْنَ التَّحْقِيقُ . نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَ مَنْ هَشَّ وَبَشَّ .
 وَمَا حَضَ بَعْدَ مَا عَشَّ . وَقَالَ : إِنِّي لِأَخَالِكَ أَخَا غُرَبِيَّةٍ . وَرَأَيْدَ صُحْبَةِ .
 فَهَلْ لَكَ فِي رَفِيقٍ يَرْفُقُ بِكَ وَيَرْفُقُ . وَيَنْفُقُ عَلَيْكَ وَيَنْفُقُ . فَقُلْتُ
 لَهُ : لَوْ أَنَّنِي هَذَا الرَّفِيقُ . لَوْ أَنَّنِي التَّوْفِيقُ . فَقَالَ لِي : قَدْ وَجَدْتَ
 فَأَعْتَبْتُ . وَأَسْتَكْرَمْتَ فَأَرْتَبْتُ . ثُمَّ ضَحِكَ مَلِيًّا . وَتَمَثَّلَ لِي بِبَشْرًا
 سَوِيًّا . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ لَا قَلْبَةَ بِجِسْمِهِ . وَلَا شُبْهَةَ فِي وَسْمِهِ .
 فَفَرَحْتُ بِلِقَائِهِ . وَكَذِبَ لِقَوْتِهِ . وَهَمَمْتُ بِمَلَامَتِهِ . عَلَى سُوءِ مَقَامَتِهِ .
 فَشَحَافَاهُ . وَأَلْسَدَ قَبْلَ أَنْ أَلْهَاهُ :

ظَهَرْتُ بِرِثٍ لِكَيْمَا يُقَالُ فَقِيرٌ يُرْجِي الزَّمَانَ الْمُرْجِي
 وَأَظْهَرْتُ لِلنَّاسِ أَنْ قَدْ فُجِئْتُ فَكَمْ نَالَ قَلْبِي بِهِ مَا تَرَجِي
 وَلَوْلَا الرِّثَانَةُ لَمْ يُرْثْ لِي وَلَوْلَا التَّفَالُجُ لَمْ أَلْقَ فَلْجَا
 ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي بِهَذِهِ الْأَرْضِ مَرْتَعٌ . وَلَا فِي أَهْلِهَا مَطْمَعٌ .
 فَإِنْ كُنْتُ الرَّفِيقُ . فَأَلْطَرِيقُ الطَّرِيقُ . فَسَرْنَا مِنْهَا مُتَجَرِّدِينَ .
 وَرَافَقْتُهُ عَامِينَ أَجْرَدِينَ . وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَصْحَبَهُ مَا عِشْتُ . فَأَبَى
 الدَّهْرُ الْمُسْتُ

المقامة المروية

٥٦ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : حُبَّ إِلَيَّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي .
 وَنَفَثَ قَلْمِي . أَنْ أَلْخِذَ الْأَدَبَ شِرْعَةً . وَالْإِقْتِبَاسَ مِنْهُ نَجْمَةً .

فَكُنْتُ أَنْتَبُ عَنْ أَخْبَارِهِ . وَخَزَنَتُهُ أَسْرَارِهِ . فَإِذَا أُنْمِيتُ مِنْهُمْ بَعِيَّةً
الْمُلْتَمَسِ . وَجُدُودَ الْمُتَقَسِّمِ . شَدَدْتُ يَدِي بَعْرِزِهِ . وَأَسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ
زَكَاةَ كَنْزِهِ . عَلَى أَيِّ لَمْ أَلْقَ كَالسُّرُوجِيِّ فِي غَزَاةِ السُّخْبِ . وَوَضَعَ
الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّسْبِ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسِيرًا مِنَ الْمَثَلِ . وَأَسْرَعَ مِنَ الْقَمَرِ
فِي النُّقْلِ . وَكُنْتُ لِهَوَى مَلَاقَاتِهِ . وَأَسْتَحْسَانَ مَقَامَاتِهِ . أَرُغَبُ فِي
الْإِعْتِرَابِ . وَأَسْتَعَذِبُ السَّفَرَ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ . فَلَمَّا
تَطَوَّحْتُ إِلَى مَرَوْ . وَلَا غَرَوْ . بَشَّرَنِي بِمَلَقَاهُ زَجْرُ الطَّيْرِ . وَالْقَالُ
الَّذِي هُوَ بَرِيدُ الْحَيْرِ . فَلَمَّ أَزَلَ أَنْشُدُهُ فِي الْحَافِلِ . وَعِنْدَ تَلْقَى
الْقَوَائِلِ . فَلَا أُجِدُ عَنْهُ مَخْبِرًا . وَلَا أَرَى لَهُ أَثْرًا وَلَا عَثِيرًا . حَتَّى غَابَ
الْيَأْسُ الطَّمَعِ . وَأَزْرَى التَّامِيلُ وَأَنْقَمَعُ . فَإِنِّي لَذَاتُ يَوْمٍ بِحَضْرَةِ
وَالِي مَرَوْ . وَكَانَ مِمَّنْ جَمَعَ الْفَضْلَ وَالسَّرْوَ . إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلْقِ
مِمْلَاقِ . وَخَلَقَ مَلَاقِ . فَحِيَا الْوَالِي تَحِيَّةَ الْاِحْتِاجِ . إِذْ لَقِيَ رَبَّ التَّاجِ .
ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَعْلَمُ وَقِيَتَ الدِّمِّ . وَكُفَيْتَ الْهَمِّ . أَنْ مَنْ عُدِقَتْ بِهِ
الْأَعْمَالُ . أُعْلِقَتْ بِهِ الْأَمَالُ . وَمَنْ رَفَعَتْ لَهُ الدَّرَجَاتُ . رُفِعَتْ إِلَيْهِ
الْحَاجَاتُ . وَأَنْ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَرَ . وَوَاتَاهُ الْقَدْرُ . آدَى زَكَاةَ النِّعَمِ . كَمَا
يُودَى زَكَاةَ النِّعَمِ . وَاتَّرَمَ لِأَهْلِ الْحَرَمِ . مَا يَلْتَرَمُ لِأَهْلِ الْحَرَمِ . وَقَدْ
أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ عَمِيدَ مِصْرِكَ . وَعِمَادَ عَصْرِكَ . تُرْجَى الرِّكَابُ إِلَى
حَرَمِكَ . وَتُرْجَى الرِّغَابُ مِنْ كَرَمِكَ . وَتُنْزَلُ الْمَطَابُ بِسَاحَتِكَ .
وَتُسْتَنْزَلُ الرَّاحَةُ مِنْ رَاحَتِكَ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا .

وإحسانه لَدَيْكَ عَمِيًّا . ثُمَّ إِنِّي شَيْخٌ تَرَبَّ بَعْدَ الْإِثْرَابِ . وَعَدِمَ
 الْأَعْشَابَ حِينَ شَابَ . فَصَدَّتْكَ مِنْ مَحَلَّةِ نَارِحَةٍ . وَحَالَةٍ رَارِحَةٍ .
 أَمَلُ مِنْ بَحْرِكَ دُفْعَةً . وَمِنْ جَاهِكَ رِفْعَةً . وَالتَّامِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلُ
 السَّائِلِ . وَنَائِلُ النَّائِلِ . فَلَوْ جَبَّ لِي مَا يَجِبُ عَلَيْكَ . وَأَحْسِنْ كَمَا
 أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْوِي عِذَارَكَ . عَمَّنْ أزدَارَكَ . وَأَمَّ
 دَارَكَ . أَوْ تَمِضَ رَاحَكَ . عَمَّنْ أمتاحَكَ . وَأمتارَ سَاحَكَ . فوالله
 مَا مَجَّدَ مَنْ جَمَدَ . وَلَا رَشَدَ مَنْ حَشَدَ . بَلِ اللَّيْبُ مِنْ إِذَا وَجَدَ جَادَ .
 وَإِنْ بَدَأَ بَعَائِدَةَ عَادَ . وَالْكَرِيمُ مَنْ إِذَا اسْتَوْهَبَ الذَّهَبَ . لَمْ يَهَبْ
 أَنْ يَهَبَ . ثُمَّ أَمْسَكَ يَرْقُبُ أَكْلَ عَرْسِهِ . وَيَرْضُدُ مَطِيبَةَ نَفْسِهِ .
 وَأَحَبُّ أَوْلِيَايَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ نُطِفْتُهُ ثُمَّ . أَمْ لَقَرِيحَتِهِ مَدَدُ . فَأَطْرَقَ
 يُرَوِّي فِي أُسْتِيرَاءِ زَنْدِهِ . وَأَسْتَشْفَافِ فِرْنِدِهِ . وَالْتَبَسَ عَلَى أَبِي زَيْدٍ
 سِرَّ صَمْتِهِ . وَإِرْجَاءَ صِلَتِهِ . فَتَوَعَّرَ غَضَبًا . وَأَنشَدُ مُقْتَضِبًا :

لَا تَحْقِرَنَّ أَبَيْتَ اللَّعْنِ ذَا أَدَبٍ لِأَنَّ بَدَأَ خَلَقَ السِّرْبَالَ سَبْرُوتَا
 وَلَا تُضْعِفْ لِأَخِي التَّامِيلَ حُرْمَتَهُ أَكَانَ ذَا لِسَانٍ أَمْ كَانَ سِكِّيتَا
 وَأَنْفِخْ بِعُرْفِكَ مِنْ وَفَاكَ مُحْتَبِطًا وَأَنْعَشْ بِغَوْثِكَ مَنْ أَلْقَيْتَ مِنْكَوَتَا
 فَخَيْرُ مَالٍ أَلْقَى مَالَ أَشَادَ لَهُ ذِكْرًا تَنَاقَلَهُ الرُّكْبَانُ أَوْ صَيْتَا
 وَمَا عَلَى الْمُشْتَرِي حَمْدًا بِمَوْهَبَةٍ غَبْنٌ وَلَوْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ يَاقُوتَا
 لَوْلَا المَرْوَةُ عِضَاقُ العُذْرَعَنْ فِطْنِ إِذَا أُشْرَبَ إِلَى مَا جَاوَزَ أَلْفُوتَا
 لَكِنَّهُ لِابْنَتَاءِ المُجْدِ جَدٍّ وَمِنْ حَبِّ السَّمَاحِ ثَنَى نَحْوِ العُلَى لَيْتَا

وَمَا تَشَقُّ نَشْرَ الشُّكْرِ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَأَزْرَى بِنَشْرِ الْمِسْكِ مَفْهُوتَا
 وَالْحَمْدُ وَالْجَلُّ لَمْ يُفْضَرْ اجْتِمَاعُهُمَا حَتَّى لَقَدْ خَيْلَ ذَا ضَبًّا وَذَا حُوتَا
 وَالسَّمْعُ فِي النَّاسِ مَحْبُوبٌ خَلَائِقُهُ وَالْجَامِدُ الْكَفِّ مَا يَنْفَكُ مَفْهُوتَا
 وَالشَّمِيعُ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ يُوسِعُنَهُ أَبَدًا ذِمًّا وَتَبْكِيَتَا
 فَجَدَّ بِمَا جَمَعْتَ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ حَتَّى يَرَى مُجْتَدِي جَدِّوَاكَ مَبْهُوتَا
 فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : تَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ . فَأَيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ أَنْتَ .

فَنظَرَ إِلَيْهِ عَنْ عُرْضٍ . وَأَأْشَدَّ وَهُوَ مُنْضٍ :

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مِنْ أْبْرِهِ وَرُزْ خِلَالَهُ ثُمَّ صَلِّهِ أَوْ فَاصِرِمِ
 فَمَا يَشِينُ السَّلَافَ جِينَ حَلَا مَذَاقِهَا كَوْنُهَا ابْنَةُ الْحِضْرِمِ
 قَالَ : فَقَرَّبَهُ الْوَالِي لِبَيَانِهِ الْقَائِنِ . حَتَّى أَحَلَّهُ مَقْعَدَ الْحَائِنِ . ثُمَّ
 فَرَضَ لَهُ مِنْ سُيُوبِ نَيْلِهِ . مَا آذَنَ بِطُولِ ذَيْلِهِ وَقَصَرَ لَيْلِهِ . فَفَضَّضَ
 عَنْهُ بَرْدَنَ مَلَانَ . وَقَابَ جَذْلَانَ . وَتَبِعْتُهُ حَازِيًا حَذْوَهُ . وَقَافِيًا خَطْوَهُ .
 حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَابِهِ . وَفَصَلَ عَنْ عَابِهِ . قُلْتُ لَهُ : هُنَّتْ بِمَا أُولِيَتْ .
 وَمُلِيَتْ بِمَا أُولِيَتْ . فَاسْفَرَ وَجْهَهُ وَتَلَالَا . وَوَالَى شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ
 خَطَرَ اخْتِيَالًا . وَأَأْشَدَّ ارْتِجَالًا :

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحَمَاقَةِ حَظًّا أَوْ سَمَا قَدْرَهُ إِيْطِبِ الْأُصُولِ
 فَيَفْضُلِي أَنْتَفَعْتُ لَا بِنُضُولِي وَيَقُولِي ارْتَفَعْتُ لَا بِقُيُولِي
 ثُمَّ قَالَ : تَعَسَا لِمَنْ جَدَّبَ الْأَدَبَ . وَطُوبَى لِمَنْ جَدَّفَ فِيهِ وَدَابَّ .
 ثُمَّ وَدَعَنِي وَذَهَبَ . وَأَوْدَعَنِي اللَّهُبَ

أَلْبَابُ الْخَامِسُ
فِي اللَّطَائِفِ

عبد الله بن الحجاج عند عبد الملك بن مروان

٥٧ لما قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَشَيْعَتِهِ أُحْتَالَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ يُطْعِمُ النَّاسَ .
فَدَخَلَ حُجْرَةً فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ يَا هَذَا لَا تَأْكُلُ . قَالَ : لَا أَسْتَحِلُّ أَنْ
أَكَلَ حَتَّى تَأْذَنَ لِي . قَالَ : إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا . قَالَ : لَا
أَعْلَمُ . فَأَكَلَ بِأَمْرِكَ . قَالَ : كُلْ فَكُلْ وَعَبْدُ الْمَلِكِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَعْجَبُ
مِنْ فِعَالِهِ . فَلَمَّا أَكَلَ النَّاسُ جَلَسَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ
خَوَاصُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ وَوَقَفَ بَيْنَ
يَدَيْهِ . ثُمَّ أَسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنشَادِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَنشَدَهُ :

أَبْلَغَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي مِمَّا لَقِيتُ مِنَ الْخَوَادِثِ مُوجِعُ
مُنِعَ الْقَرَارِ فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَارِبًا جَيْشٌ يُجْرُ وَمَقْبَرَةٌ يَتَلَمَعُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَمَا خَوْفُكَ لَا أُمَّ لَكَ لَوْلَا أَنَّكَ مُرِيبٌ . فَقَالَ

عَبْدُ اللَّهِ :

كُنَّا نَحْنُ الْبَصَائِرُ مَرَّةً وَإِلَيْكَ إِذْ عَمِيَ الْبَصَائِرُ رَجَعُ
إِنَّ الَّذِي يَعْصِيكَ مِنَّا بَعْدَهَا مِنْ دِينِهِ وَحَيَاتِهِ مُتَوَدِّعُ
أَتَى رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا وَأَطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتَ وَأَسْمَعُ

أَعْطِي تَصِيحَتِي الْخَلِيفَةَ نَاجِعًا وَخِزَامَةَ الْأَنْفِ الْمُقَوِّدِ فَاتَّبِعْ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَذَا لَا نَقْبَلُهُ مِنْكَ إِلَّا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِكَ
وَيَذَنِيكَ . فَإِذَا عَرَفْتَ أَحْوَابَ قَبْلِنَا التُّوبَةَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

وَلَقَدْ وَطَّئْتُ بِنِي سَعِيدٍ وَطَاةً وَأَبْنِ الزُّبَيْرِ فَعَرَّشَهُ مُتَضَعِعُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

مَا زِلْتُ تَضْرِبُ مِنْكَ بَعْنَ مِنْكَ تَعَلَّوْا يُسْفَلُ غَيْرَكُمْ مَا يَرْفَعُ
وَوَطَّئْتُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَصْبَجُوا حَدَّثَا يُوْسُ وَغَابِرًا يَتَجَمَّعُ
فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَظْلِمْ بِهَا الْقَرْمُ قَرْمُ بِنِي قِصِي الْأَرْعُ
لَا يَسْتَوِي خَاوِي نَجُومِ أَفِلُ وَالْبَدْرُ مُنْبِجًا إِذَا مَا يَطْلُعُ
وُضِعَتْ أُمِّيَّةٌ وَاسِطِينَ لِقَوْمِهِمْ وَوُضِعَتْ وَسَطَهُمْ فَنِعْمَ الْمَوْضِعُ
بَيْتُ أَبُو الْعَاصِي بَنَاهُ بِرَبْوَةَ عَلِي الْمَشَارِفِ عِزَّهُ مَا يُدْفَعُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنْ تَوَرَّيْتِكَ عَنْ نَفْسِكَ لَتُرِيدُنِي فَأَيُّ
الْفَسَقَةِ أَنْتَ وَمَاذَا تُرِيدُ . فَقَالَ :

جَرَبْتُ أَصِيْبِي يَدٌ أَرْسَلْتَهَا وَإِلَيْكَ بَعْدَ مُعَادِيهَا مَا تَرْجِعُ
وَأَرَى الَّذِي يَرْجُو تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَقَلَّتْ نَجُومُهُمْ وَتَجَمَّكَ يَسْطَعُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ :
فَأَنْعَشَ أَصِيْبِي الْأَلَاءَ كَانَهُمْ حَجَلٌ تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ جُوعُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَا أَنْعَشَهُمُ اللَّهُ وَأَجَاعَ أَكْبَادَهُمْ وَلَا أَبْقَى وَلِيدًا
مِنْ نَسْلِهِمْ فَانْهَمُ نَسْلُ كَافِرٍ فَاجِرٍ لَا يُبَالِي مَا صَنَعَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

مَا لَهُمْ مِمَّا يُضْنُ جَمَعَتْهُ يَوْمَ الْقَلِيبِ فَحَبِزَ عَنْهُمْ أَجْمَعُ
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَعَلَّكَ أَخَذْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَأَنْفَقْتَهُ فِي
 غَيْرِ حَقِّهِ . وَأَرَصَدْتَ بِهِ لِمُشَاقَّةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَعَدَدْتَهُ لِمُعَاوَنَةِ أَعْدَائِهِ .
 فَزَعَهُ مِنْكَ إِذَا اسْتَظْهَرْتَ بِهِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :
 أَذْنُو لَتَرْجَمَنِي وَتَجْبِرَ فَاقْتِي فَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمُدْفَعُ
 فَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَمِنتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ . فَقَالَ عَبْدُ
 الْمَلِكِ : كُنْ مَنْ شِئْتَ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَجَّاجِ . قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ هُوَ قَدْ
 وَطَّئْتُ دَارَكَ وَأَكَلْتُ طَعَامَكَ وَأَنْشَدْتُكَ . فَإِنْ قَتَلْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنْتَ
 وَمَا تَرَاهُ . وَأَنْتَ بِمَا عَلَيْكَ فِي هَذَا عَارِفٌ . ثُمَّ عَادَ إِلَى إِنْشَادِهِ فَقَالَ :
 ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمَلْسِينَ وَفَضَلَهُمْ عَنِّي فَأَلْسِنِي فَشَوْبَكَ أَوْسَعُ
 فَنَبَذَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ مُطْرَفًا كَانَ عَلَى كَتِفِهِ وَقَالَ . الْبَسَهُ لَا لِبَسْتَهُ .
 فَالتَحَفَ بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْلَى لَكَ . وَاللَّهِ لَقَدْ طَاوَلْتُكَ طِمَاعًا فِي
 أَنْ يَقُومَ بَعْضُ هَوَالَاءِ فَيَقْتُلَكَ . فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ فَلَا تُجَاوِرُنِي فِي بَلَدِي .
 وَأَنْصَرِفْ آمِنًا فَهَمَّ حَيْثُ شِئْتَ . ثُمَّ أَمْضَى لَهُ الْأَمَانُ (لِلْأَصْبَهَانِيِّ)

اجازة عبيد الابرص وامرئ القيس

٥٨ لَقِيَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ أَمْرَاءَ الْقَيْسِ فَقَالَ لَهُ عُبَيْدٌ : كَيْفَ
 مَعْرِفَتُكَ بِالْأَوَابِدِ . فَقَالَ : أَلْقِ مَا أَحْبَبْتَ . فَقَالَ عُبَيْدٌ :
 مَا حَبَّةٌ مِثَّةٌ قَامَتْ بِمِيتَتِهَا دَرْدَاءٌ مَا أَنْبَتَتْ سِنًا وَأَضْرَأَسًا
 فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَائِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمَكْرِشِ الْكَدَّاسَا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا السُّودُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا النَّاسُ تَمَّاسَا
فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَانُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ مَحْوَلِ الْأَرْضِ أَيْبَاسَا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِبُهَا يَقْطَعْنَ طَوْلَ الْمُدَى سَيْرًا وَإِمْرَاسَا
فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَالَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهَتْهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسَا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أُنَيْسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسَا
فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسَا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْفَاجِعَاتُ جَهَارًا فِي عِلَانِيَةٍ أَشَدَّ مِنْ فَيْلِقٍ مَمْلُوءَةٍ بَاسَا
فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْمُنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِيَنَّ حَقِّي وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاسَا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا السَّايِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيْرِ فِي مَهْلِ لَا يَشْتَكِينَ وَلَوْ أَلْجَمَتْهَا فَاسَا

فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْجِيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَجَّوْا كَانُوا لَهْنَ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَحْلَاسَا
فَقَالَ عُبَيْدُ :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوِّ فِي طَلْقِي قَبْلَ الصُّبْحِ وَمَا يُسْرِينِ قِرْطَاسَا
فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْأَمَانِي يُتْرَكُنَ الْقَتَى مِلْكَكَا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَاسَا
فَقَالَ عُبَيْدُ :

مَا الْحَاكِمُونَ بِأَلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانَ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا
فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَانُ أَرْثَهَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِقْيَاسَا
٥٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : دَخَلْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى صَدِيقٍ لَنَا
نَعُودُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَرَكَةٌ قَدْ رَاقَ مَاؤُهَا. وَصَحَّتْ سَمَاؤُهَا. وَقَدْرُصٌ تَحْتَ
دَسَاتِيرِهَا نَارٌ تُجِ فَنَنْ قُلُوبَ الْخَضَارِ. وَمَلَأَ بِالْحَاسِنِ عُيُونَ النُّظَارِ.
فَكَأَنَّمَا رُفِعَتْ صَوَابِجُ فِضَّةٍ عَلَى كُرَاتٍ مِنَ النُّضَارِ فَأَشَارَ الْحَاضِرُونَ
إِلَى وَصْفِهَا فَقُلْتُ بِدِيهَا :

أَبَدَعْتَ يَا ابْنَ هِلَالٍ فِي فِسْقِيَّةٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهَا بِمَا لَمْ يُعْهَدِ
عَجَبًا لِأَمْوَاهِ الدَّسَاتِيرِ الَّتِي فَاضَتْ عَلَى نَارِ نُجْمِهَا الْمُتَوَقَّدِ
فَكَأَنَّمَا رُفِعَتْ صَوَابِجٌ مِنْ فِضَّةٍ رُفِعَتْ لِضَرْبِ كُرَاتٍ خَالِصِ عَسْجِدِ

علي بن ظافر عند الملك العادل

٦٠ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: وَمِنْ أَعْجَبِ مَا دُهِيتُ بِهِ وَرُمِيتُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ
 بِفَضْلِهِ نَصَرَ وَأَعْطَى الظَّفَرَ وَأَعَانَ خَاطِرِي الْكَلِيلَ. حَتَّى مَضَى مُضَاءُ
 السَّيْفِ الصَّقِيلِ. أَيِ كُنْتُ فِي خِدْمَةِ مَوْلَانَا الْعَادِلِ (خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ)
 بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ سِنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ مَعَ مَنْ ضَمَّتْهُ حَاشِيَةُ الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ
 مِنَ الْكُتَابِ وَدَخَلَتْ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّمِائَةٍ وَتَحْنُ بِالثُّغُرِ مُقِيمُونَ بِالْخِدْمَةِ.
 مُرْتَضِعُونَ لِأَفَويقِ النُّعْمَةِ. فَحَضَرَتْ مَعَ مَنْ حَضَرَ لِلْهِنَاءِ. مِنَ الْفُقَهَاءِ
 وَالْعُلَمَاءِ. وَالْمَشَاحِجِ وَالْكَبْرَاءِ. وَجَمَاعَةِ الدِّيَوَانِ وَالْأَمْراءِ. فِي يَوْمٍ مِنْ
 أَيَّامِ الْجُلُوسِ لِامْتِضَاءِ الْأَحْكَامِ. وَالْعَرْضِ لِطَوَائِفِ الْأَجْنَادِ بِالتَّامِ. فَلَمْ
 يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ وَلَا مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَّا حَضَرَ مَهْنِيًا. وَمِثْلَ شَاكِرًا
 وَدَاعِيًا. فَلَمَّا غَصَّ الْمَجْلِسُ بِأَهْلِهِ. وَشَرِقَ بِجَمْعِ النَّاسِ وَحَفَلِهِ. وَخَرَجَ
 مَوْلَانَا السُّلْطَانُ (خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ) إِلَى مَجْلِسِهِ. وَأَسْتَقَرَّ فِي دَسْتِهِ. أَخْرَجَ
 كِتَابًا نَاوَلَهُ إِلَى الصَّاحِبِ الْأَجَلِّ صَفِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَلِيِّ وَزِيرِ دَوْلَتِهِ. وَكَبِيرِ جَمَلَتِهِ. وَهُوَ مَفْضُوزُ الْحَتَامِ. مَفْكُوكُ الْقَدَامِ فَفَتَحَهُ
 فَإِذَا فِيهِ قِطْعَةٌ وَرَدَّتْ مِنَ الْمَوْلَى الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ أَبَقَاهُ اللَّهُ. كَتَبَهَا إِلَيْهِ
 يَتَشَوَّفُهُ وَيَسْتَعِظِفُهُ لِزِيَارَتِهِ وَيَرْقِئُهُ وَيَسْتَحِثُّ عَوْدَ رِكَابِهِ إِلَى الشَّامِ.
 لِلْمُشَاغَرَةِ بِهَا وَقَعِ عَدُوَّهَا. وَيَعْرِضُ بِذِكْرِ مِصْرٍ وَشِدَّةِ حَرِّهَا وَوَقْدِ
 جَمْرِهَا. وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ وَصَلَ إِلَى خِدْمَتِهِ بِالثُّغُورِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا وَالْآيَاتُ
 أَرْوِي رِمَاحَكَ مِنْ نُحُورِ عِدَاكَ وَأَنْهَبُ بِخَيْلِكَ مَنْ أَطَاعَ سِوَاكَ

وَأَزْكَبُ خِيُولًا كَالسَّعَالِي شُرْبًا
 وَأَجْلُبُ مِنَ الْأَبْطَالِ كُلِّ سَمِيدِعٍ
 وَأَسْتَرْعِفُ السُّمْرَ اللَّدَانَ وَرَوْهَا
 وَسِيرَ الْعُدَاةِ إِلَى الْعُدَاةِ مُبَادِرًا
 وَأَقْرِنُ رِمَاحَكَ بِالثُّغُورِ فَإِنَّهَا
 فَالْعَزِي فِي نَصَبِ الْحِيَامِ عَلَى الْعَدَى
 وَالنَّصْرُ مَقْرُونٌ بِهَيْتِكَ الَّتِي
 فَإِذَا عَزَمْتَ وَجَدْتَ مَنْ هُوَ طَائِعٌ
 وَالنَّصْرُ فِي الْأَعْدَاءِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
 وَالْعَجْزُ أَنْ تُسَيِّ بِمِصْرٍ مَخِيْمًا
 فَارْحُ حُشَّاشَتَكَ الْكَرِيْمَةَ مِنْ لُظَى
 فَلَقَدْ غَدَا قَلْبِي عَلَيْكَ بِحُرْقَةٍ
 وَأَنْهَضُ إِلَى رَاجِحِي لِقَاكَ مُسَارِعًا
 وَأَبْرِدُ فُوَادَ الْمُسْتَهَامِ بِنَظْرَةٍ
 وَأَشْفِي الْعُدَاةَ عَلِيلَ صَبِّ هَامٍ
 فَسَعَادَتِي بِالْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي
 فَبَقِيَتْ لِي يَا مَالِكِي فِي غِبْطَةٍ
 فَلَمَّا تَلَا الصَّاحِبُ عَلَى الْحَاضِرِينَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا. وَجَلَامِنَهَا الْعُرُوسَ
 الَّتِي حَارَتْ مِنَ الْحَاسِنِ أَعْبَدَ غَايَاتِهَا. أَخَذُوا فِي اسْتِحْسَانِ نِظَامِهَا.

وَأَضْرِبُ بِسَيْفِكَ مَنْ يَشُقُّ عَصَاكَ
 يَفْرِي بِعِزِّكَ كُلَّ مَنْ يَشْنَاكَ
 وَأَسْقِي الْمُنِيَّةَ سَيْفَكَ السَّفَاكَ
 بِالضَّرْبِ فِي هَامِ الْعَدُوِّ دِرَاكَ
 مُشْتَاقَةٌ أَنْ تُبْتَنَى بِعَلَاكَ
 تُرْدِي الطَّغَاةَ وَتَدْفَعُ الْمَلَكَ
 قَدْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ السَّمَاءِ سَمَاكَ
 وَإِذَا نَهَضْتَ وَجَدْتَ مَنْ يُخْشَاكَ
 أَحْلَى مِنَ الْكَاسِ الَّذِي رَوَاكَ
 وَتَحَلَّى فِي تِلْكَ الْعِرَاصِ عُرَاكَ
 مِصْرِي لِكَيْ تَحْظِيَ الْعُدَاةَ بِذَاكَ
 شَفَقًا وَلَا حَرُّ الْبِلَادِ هُنَاكَ
 فَمُنَايَ مِنْ كُلِّ الْأُمُورِ لِقَاكَ
 وَأَعِدْ عَلَيْهِ الْعَيْشَ مِنْ رُؤْيَاكَ
 أَضْحَى مُنَاهُ مِنَ الْحَيَاةِ مُنَاكَ
 مَلِكِ الْمُلُوكِ وَقَارِنِ الْأَفْلَاكَ
 وَجَعَلْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فِدَاكَ
 فَلَمَّا تَلَا الصَّاحِبُ عَلَى الْحَاضِرِينَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا. وَجَلَامِنَهَا الْعُرُوسَ
 الَّتِي حَارَتْ مِنَ الْحَاسِنِ أَعْبَدَ غَايَاتِهَا. أَخَذُوا فِي اسْتِحْسَانِ نِظَامِهَا.

وَتَأْسُقُ غَرِيبَ التَّيْمَانِهَا . وَالشَّاءَ عَلَى الْخَاطِرِ الَّذِي نَظَمَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا .
 وَأَطَّلَعَ مِنْ مَشْرِقِ فِكْرِهِ آيَاتِهَا . فَقَالَ السُّلْطَانُ (خَلَدَ اللَّهُ مُلْكَهُ) :
 زَيْدٌ مَنْ يُجِبُّهُ عَنَّا بِآيَاتٍ عَلَى قَافِيَتِهَا . فَأَلْتَفَتَ مُسْرِعًا إِلَيَّ وَأَنَا عَلَى
 يَمِينِهِ وَقَالَ : يَا مَوْلَانَا مَمْلُوكُكَ فُلَانٌ هُوَ فَارِسٌ هَذَا الْمِيدَانِ . وَالْمَعْتَادُ
 لِلتَّلْخُصِّ فِي مَضَائِقِ هَذَا الشَّانِ . ثُمَّ قَطَعَ وَصَلًا مِنْ دَرَجٍ كَانَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَأَقْدَامِ إِلَيَّ . وَعَمَدَ إِلَى دَوَاتِهِ فَأَدَارَهَا بَيْنَ يَدَيَّ . فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ
 (خَلَدَ اللَّهُ مُلْكَهُ) أَهَكَذَا عَلَى مِثْلِ هَذَا الْحَالِ . قَالَ : نَعَمْ أَنَا جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ
 مُتَمَدِّدًا الْخَاطِرِ حَاضِرِ الذِّهْنِ سَرِيعِ إِجَابَةِ الْفِكْرِ . فَقَالَ السُّلْطَانُ : وَعَلَى
 كُلِّ حَالٍ قُمْ إِلَى هَهُنَا لِتَكْفِ عَنكَ أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ . وَتَقَطِّعَ جَلْبَةَ
 الْخَاطِرِينَ . وَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ عَنِ يَمِينِ الْبَيْتِ الْخَشْبِ الَّذِي هُوَ
 مُنْفَرِدٌ بِهِ فَحَمْتُ وَقَدَّ قَدَّتْ رِجْلِي الْخُزَّالَا . وَذَهَبِي اخْتِلَالَا . لِهَيْبَةِ
 الْجُلُوسِ فِي صَدْرِي وَكَثْرَةِ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ الْمُتَرَقِّبِينَ لِي الْمُتَنْظِرِينَ
 حُلُولِ فَاتِرَةِ الشَّمَاةِ بِي . فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَاسَتْ حَتَّى تَابَ إِلَيَّ خَاطِرِي .
 وَأَثَالَ الشَّعْرُ عَلَى ضَمَائِرِي . فَكُنْتُ أَرَى فِكْرِي كَأَنْ لَبَازِي الصُّوْدِلَا
 يَرَى كَلِمَةً إِلَّا أَنْشَبَ فِيهَا مِئْسَرَهُ . وَلَا مَعْنَى إِلَّا شَكٌّ فِيهِ ظَفْرُهُ .
 فَقُلْتُ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ :

وَصَلَتْ مِنَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ تَحْفَةٌ مَلَأَتْ بِفَاخِرِ دُرِّهَا الْأَسْلَاكَا
 آيَاتُ شِعْرِ كَأَنَّجُومَ جَلَالَةٍ فَلَمَّا حَكَّتْ أَوْرَاقَهَا الْأَفَالَاكَا
 عَجَبًا وَقَدَّجَاتٍ كَمِثْلِ الرُّوْضِ إِذَا لَمْ تُذَوِّهَا بِالْحَرِّ نَارُ ذَكَكَا

جَلَّتِ الْهُمُومَ عَنِ الْفُؤَادِ كَمِثْلِ مَا تَجْلُو بِعُرَّةٍ وَجْهَكَ الْأَحْلَاكَ
 كَقَيْصِ يُونُسَ إِذْ شَفَّتْ يَعْقُوبَ رِيَّاهُ شَفَّتَنِي مِثْلَهُ رِيَّاكَ
 قَدْ أَعْجَزَتْ شُعْرَاءَ أَهْلِ زَمَانِنَا حُسْنًا فَلِمَ لَا تَعْجِزُ الْأَمْلَاكَ
 مَا كَانَ هَذَا الْفَضْلُ يُمْكِنُ مِثْلَهُ أَنْ يَحْتَوِيَهُ مِنَ الْأَنَامِ سِوَاكَ
 لِمَ لَا أَعِيبُ عَنِ الشَّامِ وَهَلْ لَهُ مِنْ حَاجَةٍ عِنْدِي وَأَنْتَ هُنَاكَ
 أَمْ كَيْفَ أَخْشَى وَأَلْبِ الْأَدْجِمِعُهَا تَحْمِيَةً فِي جَاهِ طَعْنِ قَنَاكَ
 يَكْفِي الْأَعَادِي حَرْبًا بِأَسْكَ فِيهِمْ أَضْعَافَ مَا يَكْفِي الْوَلِيَّ نَدَاكَ
 مَا زُرْتُ مِصْرَ لِغَيْرِ ضَبْطِ ثُعُورِهَا فَلِذَا صَبَرْتُ فَدَيْتَ عَنْ رُؤْيَاكَ
 أَمْ أَلْبِلَادِ عَلَا عَلَيْهَا قَدْرُهَا لِأَسِيًّا مَذْ شَرَفَتْ بِخُطَاكَ
 طَابَتْ وَحَقَّ لَهَا وَلَمْ لَا وَهِيَ قَدْ حَوَتْ الْمُعَلَى فِي الْقِدَاحِ أَخَاكَ
 أَنَا كَالسَّحَابِ أُرُورُ أَرْضًا سَاقِيًا حِينًا وَأَمْنَعُ غَيْرَهَا سُقْيَاكَ
 مُكِنِّي جِهَادًا لِلْعَدُوِّ لِأَنِّي أَنْزَوَهُ بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ دِرَاكَ
 لَوْلَا الرِّبَاطُ وَفَضْلُهُ لَقَصَدْتُ بِالسَّيْرِ الْحَيْثُ إِلَيْكَ نَيْلَ رِضَاكَ
 وَلَنْ أَتَيْتُ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّمَا يَحْتَنِي شَوْقِي إِلَى لِقَاكَ
 إِنِّي لَا مَنَحَكَ الْمَحَبَّةَ جَاهِدًا وَهَوَايَ فِيهَا تَشْتَهِيهِ هَوَاكَ
 فَانْحَرْ فَقَدْ أَصْبَحْتَ بِي وَبِأَيْكَ الْحَامِ مِي وَكُلُّ مُمْلَكٍ يَخْشَاكَ
 لَا زِلْتَ تَتَمَهَّرُ مَنْ يُعَادِي مُلْكَنَا أَبَدًا وَمَنْ عَادَاكَ كَانَ فِدَاكَ
 وَأَعِيشْ أَنْظِرْ ابْنَكَ الْبَاقِي أَبَا وَتَعِيشُ تَخْدُمُ فِي السُّعُودِ أَبَاكَ
 ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَكَانِي وَقَدْ بَيَّضْتُهَا وَحَلَيْتُ بِزَهْرِهَا سَاحَةَ الْقِرْطَاسِ

الْأَيْضِ وَرَوْضَتِهَا . فَلَمَّا رَأَى السُّلْطَانُ (خَدَّ اللَّهُ مُلْكَهُ) قَدْ دُنْتُ
 قَالَ : أَعْمَلْتُ شَيْئًا . ظَنَّا مِنْهُ أَنْ الْعَمَلَ فِي تِلْكَ اللَّحْمَةِ مُتَعَدِّرٌ . وَبُلُوغَ
 الْغَرَضِ فِيهَا غَيْرُ مُتَصَوِّرٍ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَنْشَدْنَا فَصَمَّتِ النَّاسُ
 وَحَدَقَتِ الْأَبْصَارُ وَأَصَاخَتِ الْأَسْمَاعُ . وَظَنَّ النَّاسُ بِي الظُّنُونِ .
 وَتَرَقَّبُوا مِنِّي مَا يَكُونُ . فَمَا تَوَالَى إِنْشَادِي حَتَّى صَفَقَتِ الْأَيْدِي إِعْجَابًا .
 وَتَعَاظَمَتِ الْأَعْيُنُ اسْتِغْرَابًا . وَحِينَ أَنْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ مَوْلَانَا الْكَامِلِ
 بِأَنَّهُ الْمُعَلَّى إِذَا ضُرِبَتْ قِدَاحُهُمْ . وَسُرِدَتْ أَمْدَاحُهُمْ . أَعْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ
 دَمْعًا لِذِكْرِهِ . وَأَبَانَ صَمْتَهُ مَخْفِي الْمَحَبَّةِ فَأَعْلَنَ إِسْرِهِ . وَحِينَ أَنْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا
 فَاضَ دَمْعُهُ . وَلَمْ يُمْكِنْهُ مَنَعُهُ . ثُمَّ قَامَ فَوَضَعَ فَرَجِيَّةً مِنْ خَاصِ
 مَلَائِسِهِ كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى كَتْفِي (بدائع البدائه للازدي)

للبي بي ريثي ضرسه بعد قلعه

٦١

أَيُّ طَوْدٍ مِنَ الرُّوَاسِي الْعِظَامِ فَجَعَتْنَا بِهِ يَدُ الْأَيَّامِ
 هَدَمْتَهُ نَوَازِلُ الدَّهْرِ وَالِدَّهْرِ وَلُوعُ يَهْدِمُ عِزَّ الْكِرَامِ
 فَهَوَى شَاطِئًا مِنَ الذَّرْوَةِ الْقَعَسَاءِ قَسْرًا وَأَنْفَهُ فِي الرِّغَامِ
 صَاحِبٌ كَانَ لِي وَفِيَّ وَبِي بَرًّا حَفِيًّا يُعُولُنِي بِالْإِتْرَامِ
 وَخَلِيلِي فِي كُلِّ مَخْمَصَةٍ كَمَا نَعْتِيدُ الْإِطْعَامِ وَالْإِنْعَامِ
 أَيْضُ الْوَجْهِ فِي الْأَقَالِيمِ الْمَلْسِ صَعْبُ الْإِرَاسِ عِنْدَ الصِّدَامِ
 كَلِيرٌ طَاحِنٌ إِذَا أَصْطَدَمَ الصَّفْقَانِ مَاضِي الشَّبَا أَلْدُ الْخِصَامِ
 صَمَغَصَتْ رُكْنَهُ الْخُطُوبُ وَثَلَّتْ عَرْشَ سُلْطَانِهِ الْمُنِيْعِ السَّامِي

أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ هَيْبَاتِ أُنِي أَتَهَاتَا مِنْ بَعْدِهِ بِطَعَامِ
 يَارَفِيقِي مَذْكَرْتُ طِفْلاً إِلَى أَنْ جَلَلَ الشَّيْبُ مَفْرَقِي بِالثَّغَامِ
 وَصَدِيقِي الَّذِي تَحَوَّلْتُ مِنْ جَدِّ وَأَهْ قُوَّتِي وَقُوَّتِي وَقَوَائِي
 مَنْ يَرُوضُ الصَّعَابَ بَعْدَكَ مِنَ اللَّبْطَشِ مِنَ الْقِرَاعِ مِنَ الصِّدَامِ
 رَبِّ قِشْرِ مَحْضَتِهِ عَنْ لُبَابِ وَلُحُومِ عِرْقَتِهَا عَنْ عِظَامِ
 مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ حَتَّى بِنْتَ فَأَذْهَبَ مُتَمَّعًا بِسَلَامِ
 وَتَأْسَى فِكْمَ صَرِيحٍ بِهَذَا الشَّغْرِ أَرَدْتُهُ غَارَةً الْأَيَّامِ
 أَبَدَلْتَنِي عَنِ الثَّرِيَا بِنِي نَعَشِ كُرُورِ السِّنِينَ وَالْأَعْوَامِ
 فَجَعَلْتَنِي بِكُلِّ أَيْبُضٍ طَلًّا عِ الثَّنَائِيَا مُسْتَأْسِدِ بِسَامِ
 أَيِّ وَثْرٍ تَبْنِي النَّوَازِلُ وَبِنِي بَعْدَ ضَعْفِ الْقَوَى وَفَتِّ الْعِظَامِ
 مَنْ يُرِدُ صُحْبَةَ الزَّمَانِ طَوِيلًا فَيُوطِنُ نَفْسًا عَلَى الْآلَامِ
 كُلُّ صَعْبٍ يَهُونُ إِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِحُسْنِ الْخِتَامِ

٦٢ حدث أبو هريرة الغوي قال: كان أبو الشبل البرجمي قد اشترى كباشاً للاضي
 فجعل يعلفه ويُسَمِّئُهُ فأفلت يوماً على قنديل له كان يُسرجه بين يديه وسراج وقارورة
 للزيت. فنظمه فكره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه. فلما عين ذلك ذبح الكباش
 قبل الاضي وقال يرثي سراجي:

يَا عَيْنَ ابْنِكِي لِقَدِّ مِسْرَجَةٍ كَانَتْ عَمُودَ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ
 كَانَتْ إِذَا مَا الظَّلَامُ الْبَسَنِي مِنْ حُنْدُسِ اللَّيْلِ ثَوْبَ دِيَجُورِ
 شَقَّتْ نِيرَانَهَا غِيَاطِلَةً شَقًّا رَعَى اللَّيْلَ بِالْدِيَا حِيرِ
 صِينِيَّةِ الصِّينِ حِينَ أَبَدَعَهَا مَصُورُ الْحُسْنِ بِالتَّصَاوِيرِ

وَقَبْلَ ذَا بَدْعَةٍ أُتِيحَ لَهَا مِنْ قَبْلِ الدَّهْرِ قَرْنٌ يَغْفُورُ
 وَصَكَّهَا صَكَّةً فَمَا لَيْتُ أَنْ وَرَدَتْ عَسْكَرَ الْمَكَايِيرِ
 وَإِنْ تَوَلَّتْ فَقَدْ لَهَا تَرَكَتْ ذِكْرًا سَيَبْقَى عَلَى الْأَعَاصِيرِ
 مَنْ ذَا رَأَيْتَ الزَّمَانَ يَأْسِرُهُ فَلَمْ يُشَبَّ يُسْرَهُ بِتَعْسِيرِ
 وَمَنْ أَبَاحَ الزَّمَانُ صَفْوَتَهُ فَلَمْ يُشَبَّ صَفْوَهُ بِتَكْدِيرِ
 مِسْرَجِي لَوْ فُدِيتِ مَا بَجَلَتْ عَنْكَ يَدُ الْجُودِ بِالْذَانِيرِ
 لَيْسَ لَنَا فِيكَ مَا نُقَدَّرُهُ لَكِنَّمَا الْأَمْرُ بِالْمُقَادِيرِ
 مِسْرَجِي كَمْ كَشَفْتِ مِنْ ظَلَمٍ جَلَيْتِ ظَلَمَاهَا بِتَوِيدِ
 أَوْحَشَتِ الدَّارُ مِنْ ضِيَابِكَ وَأَا بَيْتُ إِلَى مَطْنِجٍ وَتَوِيدِ
 قَلْبِي حَزِينٌ عَلَيْكَ إِذَا سَجَلَتْ عَلَيْكَ بِالذَّمْعِ عَيْنُ تَمِيرِ
 إِنْ كَانَ أَوْدَى بِكَ الزَّمَانُ فَقَدْ أَبَقَيْتِ مِنْكَ الْحَدِيثَ فِي الدُّورِ
 دَعَّ ذِكْرَهَا وَأَهْجُ قَرْنٍ نَاطِحِهَا وَأَسْرَدَ أَحَادِيثَهُ بِتَفْسِيرِ
 كَانَ حَدِيثِي أَنِّي أَشْرَيْتُ فَمَا أَشْرَيْتُ كَبْشًا سَلِيلَ خَنْزِيرِ
 فَلَمْ أَزَلْ بِالنَّوَى أَسْمَهُ وَالتَّبَنِ وَالْقَتِّ وَالْأَنْجِيرِ
 أَبْرَدُ الْمَاءِ فِي الْقَلَالِ لَهُ وَأَتَّقِي فِيهِ كُلَّ مَخْذُورِ
 تَخْدَمُهُ طُولَ كُلِّ لَيْلَتِهَا خِدْمَةَ عَبْدٍ بِالذَّلِّ مَأْسُورِ
 فَلَمْ يَزَلْ يَغْتَذِي السُّرُورَ وَمَا أَا مَحْزُونٌ فِي عَيْشِهِ كَمَسْرُورِ
 حَتَّى عَدَا طَوْرَهُ وَحَقَّ لِمَنْ يَكْفُرُ نَعْمَى تَقْرِيْبُ تَقْيِيرِ
 فَمَدَّ قَرْنِيهِ نَحْوَ مِسْرَجِي تُعَدُّ فِي صَوْنِ كُلِّ مَذْخُورِ

شَدَّ عَلَيْهَا بِقَرْنِ ذِي حَنَقٍ مَعْوَدٍ لِلنَّطَاحِ مَشْهُورِ
 وَلَيْسَ يَقْوَى بِرَوْقِهِ جَبَلٌ صَلَدَ مِنَ الشُّعْغِ الْمَذَاكِرِ
 فَكَيْفَ تَقْوَى عَلَيْهِ مِسْرَجَةٌ أَرَقُ مِنْ جَوْهَرِ الْقَوَارِدِ
 تَكَسَّرَتْ كَسْرَةً لَهَا أَلْمُ وَمَا صَحِيحُ أَلْمَوَى كَمَكْسُورِ
 فَأَذْرَكَتَهُ شَعُوبٌ فَأَنْشَعَتِ بِالرُّوعِ وَالشَّلْوِ غَيْرُ مَقْشُورِ
 أُدِيلَ مِنْهُ فَأَذْرَكَتَهُ يَدٌ مِنَ الْمَنَايَا بِجِدِّ مَطْرُورِ
 يَلْتَهَبُ الْمَوْتُ فِي ظُبَاهُ كَمَا تَلْتَهَبُ النَّارُ فِي الْمَسَاعِيرِ
 وَمَزَقَتْهُ الْمُدَى فَمَا تَرَكَتْ كَفُّ الْقَرَى مِنْهُ غَيْرَ تَعْسِيرِ
 وَأَغْتَالَهُ بَعْدَ كَسْرِهَا قَدْرُ صَيَرَهُ نَهْرَةَ السَّنَانِيرِ
 فَمَزَقَتْ لَحْمَهُ بِرَائِثِهَا وَبَدَّرَتْهُ أَشَدَّ تَبْدِيدِ
 وَأَخْتَأَسَتْهُ الْجِدَاءُ خَاسِمًا مَعَ الْغُرَبَانِ لَمْ تَرَدِّجْ لِتَبْكِيْرِ
 وَصَارَ حَظُّ الْكِلَابِ أَعْظَمُهُ يَهْتَمُّ أَلْحَاءَهَا بِتَكْسِيرِ
 كَمْ كَاسِرٍ نَحْوَهُ وَكَكَاسِرَةٍ سِيَاحُهَا فِي شَفَى الْمَنَاقِيرِ
 وَخَامِعٍ نَحْوَهُ وَخَامِعَةٍ سِيَاحُهَا فِي شَبَا الْأَظْفِيرِ
 قَدْ جَعَلَتْ حَوْلَ شِلْوِهِ عُرْسًا بِلَا أُنْفِقَارٍ إِلَى مَزَامِيرِ
 وَلَا مُغْنٍ سِوَى هَاهُمِهَا إِذَا تَطَّطَّ لِيُورِدِ الْعِيرِ
 يَا كَبْشُ ذُقْ إِذْ كَسَّرْتَ مِسْرَجَتِي لِمُدِيَةِ الْمَوْتِ كَأْسَ تَخْيِيرِ
 بَغَيْتَ ظُلْمًا وَالْبَغْيُ مَضْرَعٌ مِنْ بَغْيٍ عَلَى أَهْلِهِ بِتَغْيِيرِ
 أَضْحِيَّةٍ مَا أَظُنُّ صَاحِبَهَا فِي قَسَمِهِ لَحْمَهَا بِمَاجُورِ

٦٣ قال ابو العلاء المعري من قصيدة على لسان درع يخاطب سيفاً

أَمْ يَبْلُغُكَ فَتْكِي بِالْمَوَاضِي
وَأَنِّي لَا يُغَيِّرُ لِي قَتِيرًا
مَنْعَتْ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي
فَهَلْ حَدَّثْتَ بِالْحَرْبَاءِ يَلْقَى
يُصِيحُ ثَعَالِبَ الْمُرَانِ كَرَبًا
حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ نَجِيعُ قَرْنِ
يُقَضَّبُ عَنْهُ أَمْرَاسَ الْمَنَايَا
تَعُوذُ بِي حَلِيفُ التَّلَاجِ قَدَمَا
شَهِدْتَ الْحَرْبَ قَبْلَ ابْنِي بَغِيضِ
فَلَا يُطْمَعُكَ فِي الْغَمْرَاتِ وَرِدِي
فَإِنْ تَزَكَّدَ بَعْمَدَكَ لَا تَحْفَنِي
مَتَى تَرُمِ السُّلُوكَ بِي الرِّزَايَا
يُرِدُّ حَدِيدَكَ الْهِنْدِيَّ سَرْدِي
تُنَاجِيَنِي إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي
كَأَنَّ كُؤُوبَهَا مُتَنَازِرَاتِ
مُؤَهَّهٌ كَانَ بِهَا أُرْتَعَاشًا
تَضَيَّفَنِي الذُّوَابِلُ مُكْرَهَاتِ
إِذَا مَا السَّهْمُ حَاوَلَ فِي نَهْجَا

وَسُخْرِي بِالْأَسِنَّةِ وَالزُّجَاجِ
خِضَابُ كَالْمَدَامِ بِالْمِزَاجِ
وَلَمْ أَمْنَعُهُ مِنْ خَطَرِ الْعِجَاجِ
بِرَأْسِ الْعَيْرِ مُوضِحَةَ الشَّجَاجِ
صِيَاحُ الطَّيْرِ تَطْرَبُ لِابْتِهَاجِ
يَجُوبُ النَّقْعَ وَهُوَ إِلَيَّ لِأَجِي
لِبَاسٌ مِثْلُ أَغْرَاسِ النَّتَاجِ
وَقَارِسُ لَمْ تَهْمُ بِمَقْدِ تَاجِ
وَكَنْتُ زَمَانَ صَحْرَاءِ النَّبَاجِ
فَإِنِّي رَبَّةُ الْمُرِّ الْأَجَاجِ
وَإِنْ تَهْجُمَ عَلَيَّ فَعَبْرُ نَاجِ
تَجِدُ قَضَاءَ مُبْهَمَةِ الرَّتَاجِ
رُقَاتَا كَالْحَطِيمِ مِنَ الزُّجَاجِ
أَتَدْرِي وَيَبْغِيكَ مَنْ تُنَاجِي
نَوَى قَسْبِ تَرْضُخِ النَّوَاجِي
لِحَرْطِ السِّنِّ أَوْ دَاءِ اخْتِلَاجِ
فَتَرَحَّلُ مَا أَذِيقتَ مِنْ لَمَاجِ
فَإِنِّي عَنْهُ ضَيِّقَةُ الْفِجَاجِ

وَهَلْ تَعْشُو التِّبَالَ إِلَى ضِيَاءِ
 يَهُونُ عَلَيَّ وَالْحِدَانُ طَاعِ
 ثَنَى السَّمْرَاءِ مُطْفَأَةَ السَّرَاجِ
 فَلو طَعِنَ أَلْتَى بِأَشَدِّ غَضَنِ
 حَنَاهُ أَشَدُّ حِصْنِ فِي الْهِجَاجِ
 أَخَالْتَنِي ظِمَاءُ الْخَطِّ لِحَا
 فَأَلْتِ رُكْنَ شَابَةِ فِي اللَّجَاجِ
 وَلَيْسَ لِكِرِّ يَوْمِ الشَّرِّ نَافِ
 سِوَى كَرٍّ مِنَ الْأَذْرَاعِ سَاجِ
 ٦٤ وقال أيضاً من قصيدة على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه

مَا فَعَلْتَ دِرْعُ وَالِدِي أَجْرَتْ
 فِي نَهْرٍ أَمْ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ
 أَمْ أُسْعِيرَتْ مِنَ الْأَرَاقِمِ فَارَ
 تَدَّتْ عَوَارِيهَا بُنُو الرِّقَمِ
 أَمْ بَعَثَهَا تَبْتَعِينَ مَصْلِحَةَ
 فِي سَنَةِ وَالسَّمَاءِ لَمْ تَعِمِ
 عَابِسَةٌ لَمْ يَجِدْ بِهَا الْأَسْدَمِ
 الظَّيْبَةَ إِلَّا ضَعَائِفَ الرَّهَمِ
 أَمْ كُنْتَ صَيْرْتَهَا لَهُ كَفْنَا
 فَتَاكَ لَيْسَتْ مِنْ آلِهِ الرَّجَمِ
 لَعَلَّهُ أَنْ يَجِيءَ مُدْرَعًا
 يَوْمَ رُجُوعِ النُّفُوسِ فِي الرِّمَمِ
 أَمْ كُنْتَ أَوْدَعْتَهَا أَخَا ثَمَّةِ
 فَحَانَ وَالْحَوْنُ أَقْبَحُ الشِّيمِ
 ضَافِيَةٌ فِي الْمَجْرِ صَافِيَةٌ
 لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ عَلَى قَتَمِ
 كَانَهَا وَالنِّصَالُ تَأْخُذُهَا
 أَضَاءُ حَزْنٍ يُجَادُ بِالْدِيمِ
 ضَنَّ بِهَا رَبِّهَا لِضِنَّتِهَا
 بِهِ وَكَمْ ضِنَّةٌ مِنَ الْكِرَمِ
 تَحْسِبُهَا مِنْ رَضَابِ غَادِيَّةِ
 مَجْمُوعَةٌ أَوْ دُمُوعِهَا السُّجَمِ
 ضَاحِكَةٌ بِالسِّهَامِ سَاخِرَةٌ
 بِالرَّمْحِ هَزَاءَةٌ مِنْ الْخُدَمِ
 عَادَتِهَا أَرْهَابُ ظُبَا وَفَا
 مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَأُخْتِهَا إِرَمِ

تَرَاهَا غِرَّةَ السَّرَابِ نَهَى فِي نَاجِرِي النَّهَارِ مُخْتَمِ
 أَوْ عَمَلُ الْكُفْرِ مَنْ يَدِينُ بِهِ فِي الْبَعَثِ إِبَانِ مَجْمَعِ الْأُمَمِ
 ذَاتُ قَتِيرٍ شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا وَلَمْ يَكُنْ شَيْبَهَا مِنَ الْقَدَمِ
 فَمَا عَدَدْنَا بَيَاضَهَا هَرَمًا حِينَ يَبْدُ الْبَيَاضُ فِي الْهَرَمِ
 مَا خَضَبَتْهُ الْمُهَنَّدَاتُ لَهَا وَلَا الْعَوَالِي سِوَى رَشَاشِ دَمِ
 مَلْبَسُ قَيْلٍ مَا خِيَطَ مُشْبَهُهُ لِدَارِمٍ قَبْلَنَا وَلَا دَرِمِ
 رَأَى كَهْلَانُ مِنْ مَعَاقِلِهِ فِي الْحَرْبِ دُونَ الْعَبِيدِ وَالْحَشَمِ
 عَذَّبَهَا أَهْلُ الْكِبَرِ صَانِعُهَا فِي جَاجِمٍ مِنْ وَقُودِهِ ضَرِمِ
 يَنْفِرُ عَنْهَا ضَبُّ الْعَدَاةِ كَمَا يَهَابُ نَقْعًا مِنْ بَارِدِ شَمِ
 يَدُ الْمَنَايَا إِذَا تُصَافِحَهَا أَعْيَى يَهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَحِمِ
 مَعَابِلُ الرَّمِي عِنْدَهَا عَبْلُ مُلْقَى وَسُخْمِ النَّصَالِ كَالسَّخَمِ
 فَهِيَ فَمُ الْعُودِ بَرَّهْنٌ بِهِ وَهَنَّ شَوْكُ الْقِتَادِ وَالسَّلَمِ

لابي الحنفص الفارضي في التنزل بالكمالات الالهية

٦٥

أَوْ مِيضُ بَرَقٍ بِالْأَبْرِيقِ لَاحًا أَمْ فِي رَبِّي نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحًا
 أَمْ تِلْكَ لَيْلِي الْعَامِرِيَّةُ (١) أَسْفَرَتْ لَيْلًا فَصَيَّرَتْ الْمَسَاءَ صَبَاحًا
 يَأْرَاكُ الْوَجْنَاءُ (٢) وَوَقِيتَ الرَّدَى إِنْ جُبْتَ حَزْنَا أَوْ طَوَيْتَ بَطَاحًا
 وَسَلَّكَتِ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ (٣) فَفَجَّحْ إِلَى وَادٍ (٤) هُنَاكَ عَهْدُهُ فَيَاحَا

(١) قال الشيخ حسن البوريني: أراد بليلي العامرية ذات وجود الحق والعزة الالهية

(٢) المراد براكب الوجناء السالك في طريق الخلاص القاهر نفسه

(٣) اسم مكان وكفى به عن الدخول في التجليات الالهية (٤) أراد به الرياض السماوية

فَبَائِمِ الْعَلَمِينَ (١) مِنْ شَرْقِيهِ عَرَجٍ وَأَمَّ أَرِينَهُ الْفَوَاحَا
 وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ثَنِيَّاتِ اللُّوَى (٢) فَانْشُدْ فُوَادًا بِالْأَيْطِخِ طَاحَا
 وَأَقْرِ السَّلَامَ أَهْلَهُ (٣) عَنِّي وَقُلْ يَا سَاكِنِي تَجِدُ أَمَا مِنْ رَحْمَةٍ
 هَلَّا بَعَثْتُمْ لِلْمَشُوقِ (٤) تَحِيَّةً يَحْيِي بِهَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ هَجْرَكُمْ
 يَا أَهْلَ وَدِيِّ هَلْ لِرَاجِي وَعَلَيْكُمْ مَذْغِبْتُمْ عَنِّي نَاطِرِي لِي أَنَّهُ
 وَإِذَا ذَكَرْتُمْ أَمِيلُ كَأَنِّي وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ
 سَقِيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعَ جَبْرَةِ (٥) حَيْثُ الْجَمَى وَطَنِي وَسُكَّانُ الْغَضَا
 وَأَهْلِيهِ أَرِي وَظِلُّ نَحِيلِهِ وَأَهَا عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ
 قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى أُمَّ مَا رَمَحَتْ رِيحُ الصَّبَا شَيْخَ الرَّبِّي

(١) أراد بالعلمين النفس والقلب (٢) كنى بثنيّات اللوى عن الصفات الربانية.
 وبوصولة عن تجلّي الحضرة الالهية (٣) هم الاولياء والطوباويون . وكذلك ساكونجد
 (٤) يريد بالمشوق نفسه الهائمة بحبه تعالى (٥) يكنى عن زمان زجاء بالبر
 والصلاح مع الاولياء

خمرية ابي الحفص الفارضي وشرحها للشيخ حسن البوريني

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرَمُ

(شربنا) اي معاشر السالكين في طريق الله تعالى . (على ذكر الحبيب) اي المحبوب وهو الحق تعالى . وقد يراد (بالذكر) الذكر باللسان او بالقلب والجنان . وأشار الى ان ذكر الله عنده من أقوى أسباب الطرب . (مدامة) أي خمرة . والمعنى هنا شراب المحبة الالهية الناشئة من شهود اثار الامناء الجمالية للحضرة العلية . وقوله (سكرنا) أي غبنا لذة وطرباً بنشأة تلك الحسرة . وقوله (من قبل ان يخلق الكرم) يشير الى قول القائل : ألسنتنا ربكم قبل ان يخلق الكرم الى الوجود

لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ تَسْمُرُ يَدِيرُهَا هَالَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مَرَجَتْ نَجْمٌ

هذا البيت عيب في بابه فانه مشتمل على ذكر ألفاظ يناسب بعضها بعضاً وهي البدر والشمس والهلال والنجم وكذلك الكاس والادارة والمزج . وقوله : لها البدر كاس اي قلب العالم المحقق العامل (وهي شمس) اي المدامة المراد بها المعرفة الالهية التي تفيض انوارها في جميع الكائنات تشبه الشمس في طلوعها واشراقها . وقوله يدورها اي ينشر اسماء تلك الحضرة الالهية وصفاتها . وقوله هلال هو ذاك البدر الا انه محجب

وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا أَهْتَدَيْتُ لِحَالِهَا وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا أُلُوْهُمُ

يقول : لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العلية لان عيبرها عطر الاكوان . وقوله : لولا سناها الخ كنى به عن النور الروحاني الذي بضوهه ادرك الانسان حقيقة الوجود الالهي

وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ كَأَنَّ خَفَاهَا فِي صُدُورِ النَّهْيِ كَتْمٌ

يقول : ان زخارف الدنيا تشغل القلوب الغافلة عن النهوض الى شهود تجليات الحق . ويشبه خفاء تلك الحقيقة عند العقول البشرية خفاء الأسرار وكتنها في صدور الذين اوتوا العلم الالهي فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْحَمِي أَصْبَحَ أَهْلُهُ نُشَاوِي وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمٌ يعني ان ذكرت تلك الحضرة عند المتأملين بالاستعداد لقبول انوار الفيض الرباني فيصعبون

سكارى ويغيبون عن أوهامهم في التحقق بمعاني الجلال

وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدَّنَانِ تَصَاعَدَتْ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَسْمٌ

يقول : انه بتقاصر الصمم الروحانية على نيل هذه المدامة وانحراف قلوب البشر اختفت

العلوم الالهية شيئاً فشيئاً من صدور الرجال حتى توارت ولم يبق منها إلا الاسم

وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ أَمْرِي أَقَامَتْ بِهِ الْأَفْرَاحُ وَأَرْتَحَلَ أَلْهَمُ

يقول ان تجلي العزة الالهية يبدد كل غم ويشمل القلوب بكل فرح

وَلَوْ نَظَرَ النَّدَمَانُ خَتَمَ إِنْثَابِكَا لِأَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ أَلْخَتَمُ

يقول ان أثر التجلي الرباني في قلب السالكين جدير بتبديد سقامهم

وَلَوْ نَصَّحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَأَنْتَعَشَ الْجِسْمُ

وَلَوْ طَرَحُوا فِي فِيءٍ حَائِطٍ كَرَمِهَا عَلِيلاً وَقَدْ أَشْفَى لِفَارِقِهِ السُّنْمُ

وَلَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَانِئِهَا مُقْعِدًا مَشَى وَتَنَطَّقُ مِنْ ذِكْرِي مَذَاقِهَا أَلْبَكْمُ

وَلَوْ عَيْقَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طَيْبِهَا وَفِي الْغَرْبِ مَرْكُومٌ لَعَادَ لَهُ أَلْشَمُ

وَلَوْ خُضِبَتْ مِنْ كَأْسِهَا كَهْفٌ لَامِسٍ لَمَّا ضَلَّ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدِهِ أَلْتَجْمُ

وَلَوْ جُلِيَتْ بِرَأٍ عَلَى أَكْمِهِ غَدَاً بِصِيرًا وَمِنْ رَأُوقِهَا تَسْمَعُ أَلْصَمُ

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمْمُوا تَرَبَّ أَرْضِهَا وَفِي الرُّكْبِ مَأْسُوعٌ لَمَّا ضَرَّهُ أَلْسَمُ

وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى جَبِينِ مُصَابِ جُنِّ أَبْرَاهُ الرِّسَمُ

وَقَوْقَ لَوَاءِ الْحَيْشِ لَوْ رَقِمَ اسْمُهَا لِأَسْكَرَ مِنْ نَحْتِ اللِّوَا ذَلِكَ الرِّقْمُ

تَهْدَبُ أَخْلَاقَ النَّدَامَى فِيهِتْدِي بِهَا لِطَرِيقِ الْعَزْمِ مِنْ لَالَهُ عَزْمُ

وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفَهُ وَيَجْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مَنْ لَالَ لَهُ جِلْمُ

وَلَوْ نَالَ قَدَمُ الْقَوْمِ لَثَمَ فِدَامِهَا لِأَكْسَبَهُ مَعْنَى شَمَائِلِهَا أَللَّثَمُ

اراد الشاعر جمده الايات صفة ما تنبج الحضرة الالهية في البشر وذوي العاهات من بره اسقامهم ان شملت قلوبهم الحقائق العرفانية وان أرادوا نهي المسالك الربانية

يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بَوَصَفِهَا خَيْرٌ أَجَلٌ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عَلِمُ

صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوَاٌ وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمٌ

قد جمع الشاعر اوصافه عز وجل فان هذه الصفات باعتبار تعلمي حقيقتها الغيبية عليه ظاهرة له باربعة اوصاف الصفاء والल्प والضياء والروح . نبي روح مجرد عن كثافات العناصر الاربعة بعيدة عن كل جسم حسي

تَقَدَّمَ كُلُّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثَهَا قَدِيمًا وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ وَلَا رَسْمٌ
يريد ان وجود الله قد سبق وجود الكائنات باجمعها قبلا فبذبح الصور الحسية في عالم الكون
وَقَامَتْ بِهَا الْأَشْيَاءُ ثُمَّ لِحِكْمَةٍ بِهَا أُخْتِجِبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَأَلَهُ فَيْهَمُ
أي بواسطة هذه الحكمة قد خلقت الكائنات وانما قد خفيت عن الحطأة والذين لم
يُذَكِّرُوا الْإِلَهِيَّاتِ

وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجًا إِسْحَادًا وَلَا جِرْمٌ تَخَلَّاهُ جِرْمٌ
يقول انه لفرط شغفه بهذه الحكمة الربانية قد كاد يستحيل اليها

وَلَا قَبْلَهَا قَبْلٌ وَلَا بَعْدَ بَعْدَهَا وَقَبْلِيَّةُ الْأَبْعَادِ فَهِيَ لَهَا حَتْمٌ
وَقَالُوا شَرِبْتَ الْإِثْمَ كَلًّا وَإِنَّمَا شَرِبْتَ الَّتِي فِي تَرْكِيهَا عِنْدِي الْإِثْمُ
ان هذا البيت رد على من اتهمه بشرب الخمر فيقول ان سكره لا بالخمر المعتصرة من
العنب بل بالعزة الالهية التي هام بعبها

هَنِيئًا لِأَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هَمُّوا
يقول انه يستطوب الرهبان والعباد الذين شربوا من هذه المدامة بل رغبو الى مشاهدة
الجمال الالهي

وَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشَاتِي مَعِيَ أَبَدًا تَبْقَى وَإِنْ بَلَ الْعَظْمُ
يقول ان قلبه تشرب محبة الله فلا يعدمها وان فاجأته المنية

فَمَا سَكَنْتُ وَأَهْمٌ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النَّعْمِ الْغَنَمُ
فَلَا عَيْشَرَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ صَاحِبِيَا وَمَنْ لَمْ يَمِتْ سَكْرًا بِهَا فَاتَهُ الْحَزْمُ
عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبِكْ مَنْ ضَاعَ عُمُرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ
هذا القول اغراء بشرب هذه المدامة السماوية التي اضعت مبدأ كل سرور فاما حينئذ حلت
تضخيل اكدار العالم وخطوب الدر

الْبَابُ السَّادِسُ
فِي الْوُصْفِ

وصف المطر والسحابة

٦٧ أَخْبَرَ نَاعِبُ الدَّرَّجَانِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ مَطَرٍ
فَقَالَ : اسْتَقَلَّ سَدٌّ مَعَ انْتِشَارِ الطِّفْلِ فَشَصَا وَأَحْزَالَ . ثُمَّ انْفَهَرَتْ
أَرْجَاؤُهُ . وَأَحْمَوَتْ أَرْحَاؤُهُ . وَأَبْذَعَرَتْ فَوَارِقُهُ . وَتَضَاكَتْ بَوَارِقُهُ .
وَأَسْتَطَارَ وَادِقُهُ . وَأُرْتَمَتْ جُوبُهُ . وَأُرْتَعَنَ هَيْدَبُهُ . وَحَشَكَتْ
أَخْلَافُهُ . وَأَسْتَقَلَّتْ أَرْدَافُهُ . وَأَنْتَشَرَتْ أَكْنَافُهُ . فَأَلْرَعْدُ مُرْتَجِسٌ . وَالْبَرْقُ
مُخْتَلِسٌ . وَالْمَاءُ مُنَجِّسٌ . فَأَتْرَعَ الْغُدْرُ . وَأَنْبَثَ الْوَجْرُ . وَخَلَطَ
الْأَرْعَالَ بِالْأَجَالِ . وَقَرَنَ الصِّيرَانَ بِالرِّئَالِ . فَلِلْأُودِيَةِ هَدِيرٌ . وَلِلشَّرَاحِ
خَرِيرٌ . وَلِلتَّلَاعِ زَفِيرٌ . وَحَطَّ التَّبَعُ وَالْعُتَمُ مِنَ الْقُلَلِ الشَّمُّ . إِلَى
الْقِيَعَانِ الصَّحْمِ . فَلَمْ يَبْقَ فِي الْقُلَلِ إِلَّا الْمُعَصِمُ مُجْرَنِيمٌ . أَوْ دَاخِضٌ
مُجْرَجِيمٌ . وَذَلِكَ مِنْ قِضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى عِبَادِهِ الْمُذْنِبِينَ

٦٨ أَخْبَرَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ عَنْ
مَطَرٍ صَابٍ بِلَادِهِمْ فَقَالَ : نَشَأَ عَارِضًا . فَطَلَعَ نَاهِضًا . ثُمَّ ابْتَسَمَ وَإِمِضًا .
فَاعْتَنَى فِي الْأَقْطَارِ فَأَشْجَاهَا . وَأَمْتَلَى فِي الْأَفَاقِ فَعَطَّاهَا . ثُمَّ ارْتَجَزَ
فَهَمَّهُمْ . ثُمَّ دَوَى فَأَظْلَمَ . فَأَرَكَّ وَدَثَّ وَبَغَشَ . ثُمَّ قَطَّقَطَ فَأَفْرَطَ . ثُمَّ دِيمَ
فَأَعْمَطَ . ثُمَّ رَكَدَ فَأَنْجَمَ . ثُمَّ وَبَلَ فَسَجَمَ . وَجَادَ فَأَنْعَمَ . فَفَقَسَ الرَّبِّيُّ .

وَأَفْرَطَ الزُّبَى . سَبَعًا تَبَاعًا . مَا يُرِيدُ أَنْفِشَاعًا . حَتَّى إِذَا أُرْتَوَتْ الْحُزُونُ .
وَتَصَحَّصَتِ الْمُتُونُ . سَأَفَهُ رَبُّكَ إِلَى حَيْثُ شَاءَ كَمَا جَلَبَهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ
٦٩ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ يَذْكُرُ
مَطْرًا أَصَابَهُمْ فِي غَيْبِ جَدِّ فَقَالَ : تَدَارَكَ رَبُّكَ حَلَقَهُ وَقَدْ كَلَبَتِ الْأَمْحَالُ .
وَتَمَاصَرَتِ الْأَمَالُ . وَعَكَفَ الْيَأْسُ . وَكُظِمَتِ الْأَنْفَاسُ . وَأَصْبَحَ
الْمَأْشِي مَضْرَمًا . وَالْمُتْرِبُ مُعْدِمًا . وَجُفِيَتِ الْحَلَالِئِلُ . وَامْتَهِنَتِ
الْعَقَائِلُ . فَأَنْشَأَ سَحَابًا رُكَّامًا . كَنُحُورًا سَجَامًا . بَرُوقَهُ مَتَالِقَةٌ وَرُعودُهُ
مُتَقَعِّقَةٌ . فَسَعَّ سَاجِيًا رَاكِدًا ثَلَاثًا غَيْرِ ذِي فُوقٍ . ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ
الشَّمَالَ فَطَحَّرَتْ رُكَّامَهُ . وَفَرَّقَتْ جَهَامَهُ . فَأَنْقَشَعَ مَحْمُودًا . وَقَدْ أَحْيَا
فَأَغْنَى . وَجَادَ فَارَوَى . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تَكْتُ نِعْمَهُ . وَلَا تَفْدُ
قِسْمَهُ . وَلَا يَجِيبُ سَأَلَهُ . وَلَا يَنْزُرُ نَائِلَهُ

٧٠ وَأَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : مَرَرْتُ بِغِلْمَةٍ مِنْ
الْأَعْرَابِ فَقُلْتُ : أَيُّكُمْ يَصِفُ لِي الْغَيْثَ وَأَعْطِيهِ دَرَاهِمًا . فَقَالُوا :
كُلُّنَا يَصِفُ (وَهُمْ ثَلَاثَةٌ) . فَقُلْتُ : صِفُوا فَأَيُّكُمْ أَرْضَيْتُ صِفَتَهُ
أَعْطِيَهُ الدَّرَاهِمَ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : عَنَّا عَارِضٌ قَصْرًا تَسُوقُهُ الصَّبَا
وَتَحْدُوهُ الْجُنُوبُ . يُجْبُو جَبْوَ الْمُعْتَبِكِ حَتَّى إِذَا أَزَلَّامَتْ صُدُورُهُ .
وَأَنْجَلَتْ خُصُورُهُ . وَرَجَعَ هَدِيدُهُ . وَأَضَعَى زَبِيرُهُ . وَأَسْتَقَلَّ نَشَاصُهُ .
وَتَلَّامَ خِصَاصُهُ . وَارْتَجَعَ أَرْتَعَاصُهُ . وَأَوْفَدَتْ سِقَابُهُ . وَامْتَدَّتْ أَطْنَابُهُ .
تَدَارَكَ وَدَقَّهُ . وَتَأَلَّقَ بَرْقُهُ . وَخَفِرَتْ تَوَالِيهِ . وَأُنْسَفَحَتْ عَزَالِيهِ .

فَعَادَرَ الثَّرَى عَمِدًا. وَالْعَزَازَ ثُدًا. وَالْحُثَّ عَمِدًا. وَالصَّخَاضِعَ مُتَوَاصِيَةً.
 وَالشَّعَابَ مُتَدَاعِيَةً. (قَالَ الْآخَرُ): تَرَأَتْ أَخْيَالِي مِنْ الْأَقْفَارِ. تَحْنُ
 حَيْنَ الْعِشَارِ. وَتَتَرَامَى بِشُهْبِ النَّارِ. قَوَاعِدُهَا مُتَلَاحِكَةٌ. وَبَوَاسِقُهَا
 مُتَضَاحِكَةٌ. وَأَرْجَاؤُهَا مُتَذَفَّةٌ. وَأَرْحَاؤُهَا مُتَرَاصِفَةٌ. فَوَصَلَتِ الْغَرْبَ
 بِالشَّرْقِ. وَالتَّوْبَلَ بِالْوَدْقِ. سَحَّادِرَاكََا. مُتَبَاعِلَاكََا. فَضَخَّصَتْ الْجَفَافَ.
 وَأَنْهَرَتِ الصَّفَافِيفَ. وَحَوَّضَتِ الْأَصَافِيفَ. ثُمَّ أَقْلَعَتِ مُحْسِبَةً مُحْمُودَةً
 الْأَنَارِ. مَوْقُوفَةٌ الْحَبَارِ. (وَقَالَ الثَّلَاثُ): وَاللَّهِ مَا خَلَّتُهُ بَلْعَ خَمْسًا: هَلُمَّ
 الدَّرْهَمَ أَصِفْ لَكَ. قُلْتُ: لَا أَوْ تَقُولُ كَمَا قَالَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ
 لَا بَدَنَهُمَا وَصَفَا. وَلَا فَوْقَهُمَا رَصَفَا. قُلْتُ: هَاتِ لِلَّهِ أَبُوكَ. فَقَالَ: بَيْنَا
 الْحَاضِرُ بَيْنَ الْيَاسِ. وَالْإِبْلَاسِ. قَدْ غَمَّرَهُمُ الْإِشْفَاقُ. رَهْبَةً الْإِمْلَاقِ.
 قَدْ حَقَبَتِ الْأَنْوَاءُ. وَرَفَّرَفَ الْبَلَاءُ. وَأَسْتَوَى الْقُنُوطُ عَلَى الْقُلُوبِ.
 وَكَثُرَ الْإِسْتِغْفَارُ مِنَ الذُّنُوبِ. أُرْتَاحَ رَبُّكَ لِعِبَادِهِ. فَأَنْشَأَ سَحَابًا
 مُسْتَجِيرًا كَنُحُورًا. مُعْنُونًا مَحْلُولًا كَا. ثُمَّ اسْتَقَلَّ وَأَحْزَالَ. فَصَارَ
 كَالسَّمَاءِ دُونَ السَّمَاءِ. وَكَالْأَرْضِ الْمَدْحُوعَةِ فِي لَوْحِ الْهَوَاءِ. فَأَحْسَبَ
 السُّهُولَ. وَأَنَاقَ الْهَجُولَ. وَأَحْيَا الرَّجَاءَ. وَأَمَاتَ الضَّرَاءَ. وَذَلِكَ مِنْ
 قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (قَالَ): فَمَلَأَ وَاللَّهِ الْيَقْعَ صَدْرِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ دِرْهَمًا وَكَتَبْتُ كَلَامَهُمْ (صفة السحاب والغيث لابن دريد)

لابن الاثير في وصف الخيل

٧١ (قُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَذْهَمَ): وَطَلَّمَا أَمْتَطَيْتُ صَهْوَةَ مُطَهَّمٍ

نَهْدٍ . فَعَنَيْتُ عَنْ نَشْوَةِ الْكُمَيْتِ مِنْ ذَاتِ نَهْدٍ . يُسَاقِقُ الرِّيحَ فَيَغْبِرُ
 فِي وَجْهَيْهَا دُونَ شِقِّ غُبَارِهِ . وَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَجَعَتْ حَسْرَى فِي
 مِضْمَارِهِ . نُسِبَ إِلَى الْأَعْوَجِ وَهُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي الْكُرِّ وَالْقَمَرِ . وَقَدْ
 حَقَّتْ عَلَيْهِ عَيْنُ الشَّمْسِ إِذْ لَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَرَسَّمَ ظِلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا
 مَرَّ . لَيْلِي الْإِهَابِ لَطَمَ جَيْتَهُ الصَّبَاحُ بِبَهَائِهِ . فَعَدَا عَلَيْهِ وَخَاضَ
 يَقْتَصُّ مِنْهُ فِي أَحْشَائِهِ . كَمَا قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيُّ :

وَكَاثِمًا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَيْتَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فُحَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
 وَقَدْ أَغْتَدِي عَلَيْهِ وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا فَلَا يَفُوتُنِي الْأَجْدَلُ . وَإِذَا
 أَطْلَقْتُهُ لِصَيْدِ الْوَحْشِ رَأَيْتُنِي عَلَى مُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَائِلِ هَيْكَلُ
 (وَقُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ هَجِينِ) : فَرَسٌ لَهُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ حَسَبٌ
 وَمِنْ الْكُرْدَةِ نَسَبٌ . فَهُوَ مِنْ بَيْنِهِمَا مُسْتَنَجٌ . لَا يَنْسَبُ إِلَى خَيْبٍ
 وَلَا إِلَى أَعْوَجَ . وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ رَحْبُ اللَّبَانِ . عَرِيضُ الْبِطَانِ .
 سَلِسُ الْعِنَانِ . يَنْتَنِي عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ . وَعَلَى قَدْرِ الْكُرَّةِ وَالصَّوْجَانِ .
 قَدْ اسْتَوَتْ حَالَتَاهُ قَادِمًا وَمُتَأَخِّرًا . فَإِذَا أَقْبَلَ خِلْتَهُ مُرْتَفِعًا . وَإِذَا أَدْبَرَ
 خِلْتَهُ مُنْحَدِرًا . كَأَنَّهُ فِي حُسْنِهِ ذَمِيَّةٌ مِحْرَابٍ . وَفِي خَلْقِهِ ذُرْوَةٌ هِضَابٍ .
 وَهُوَ فِي سِبَاقِهِ وَحَلَاقِهِ مُخَلَّقٌ بِخَلْقِ الْمِضْمَارِ . وَبِدَمِ السَّرَابِ وَالصُّوَارِ
 فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى ذَوَاتِ الْقَوَادِمِ . وَإِنْ كَانَ مُحْسُوبًا فِي ذَوَاتِ
 الْقَوَائِمِ . كَأَنَّمَا ثَنَى جِلَامَهُ عَلَى سَاقَةِ عُقَابٍ . وَشَدَّ جِزَامَهُ عَلَى بَارِقَةٍ
 سَحَابٍ (الوشى المرقوم لابن الأثير)

٧٢ لَمَّا رَكِبْنَا الْبَحْرَ . وَحَلَلْنَا مِنْهُ بَيْنَ السَّحْرِ وَالنَّخْرِ . شَاهَدْنَا مِنْ
 أَهْوَالِهِ . وَتَنَافَى أَحْوَالِهِ . مَا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ . وَلَا يُبْلَغُ لَهُ كُنْهَهُ
 الْبَحْرُ صَبُّ الْمَرَامِ جِدًّا لَا جُعِلَتْ حَاجَتِي إِلَيْهِ
 أَلَيْسَ مَاءً وَتَحْنُ طِينٌ فَمَا عَسَى صَبَرْنَا عَلَيْهِ
 فَكَمْ اسْتَقْبَلْتَنَا أَمْوَاجُهُ بِوُجُوهِ بَوَاسِرٍ . وَطَارَتْ إِلَيْنَا مِنْ شِرَاعِهِ
 عِشْبَانٌ كَوَاسِرٍ . قَدْ أَرْعَجَتْهَا أَكْفُ الرِّيحِ مِنْ وَكْرِهَا . كَمَا نَبَهَتْ اللَّحْجَ
 مِنْ سُكْرِهَا . فَلَمْ تُبْقِ شَيْئًا مِنْ قُوَّتِهَا وَمَكْرِهَا . فَسَمِعْنَا لِلْجِبَالِ صَفِيرًا .
 وَالرِّيَّاحِ دَوِيًّا عَظِيمًا وَرَفِيرًا . وَتَيَقَّنَّا أَنَّا لَا نَجِدُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فَضْلَ اللَّهِ
 مُجِيرًا وَخَفِيرًا . وَإِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ .
 وَأَيْسَنَّا مِنْ الْحَيَاةِ لَصَوْتِ تِلْكَ الْعَوَاصِفِ وَالْمِيَاهِ . فَلَا حَيَاةَ لِلَّهِ ذَلِكَ
 الْهَوْلَ الْمُرْجِ وَلَا بِيَّاهُ . وَالْمَوْجُ يُصَقِّقُ لِسْمَاعِ أَصْوَاتِ الرِّيَّاحِ فَيَطْرَبُ
 بَلٌ وَيَضْطَرِبُ . فَكَأَنَّهُ مِنْ كَاسِ الْجُنُونِ يَشْرَبُ أَوْ شَرِبَ . فَيَتَعَدُّ
 وَيَشْتَرِبُ وَفِرْقَهُ تَلْتَطِمُ وَتَصْطَفِقُ . وَتَحْتَفِلُ وَلَا تَكَادُ تَنْفِقُ . فَتَحَالُ
 الْجَوُّ يَأْخُذُ بِنَوَاصِيهَا . وَتَجْذِبُهَا أَيْدِيهِ مِنْ قَوَاصِيهَا . حَتَّى كَادَ سَطَحُ
 الْأَرْضِ يُكْشَفُ مِنْ خِلَالِهَا . وَعَنَّانُ السَّحْبِ يُخْطَفُ فِي اسْتِقْلَالِهَا .
 وَقَدْ أَشْرَفَتِ النُّفُوسُ عَلَى التَّلَفِ مِنْ خَوْفِهَا وَأَعْتَلَالِهَا . وَأَذْنَتِ
 الْأَحْوَالُ بَعْدَ انْتِظَامِهَا بِاخْتِلَالِهَا . وَسَاءَتِ الظُّنُونُ . وَتَرَاءَتْ فِي
 صُورِهَا الْمُنُونُ . وَالشِّرَاعُ فِي قِرَاعٍ مَعَ جِيُوشِ الْأَمْوَاجِ . الَّتِي أَمَدَّتْ

مِنْهَا الْأَفْوَاجُ بِالْأَفْوَاجِ . وَنَحْنُ قُعودٌ . كدُودٍ عَلَى عودٍ . مَا بَيْنَ فُرَادِي
 وَأَزْوَاجٍ . وَقَدْ نَبَتَ بِنَا مِنْ أُلُقَى أَمْكُنْتَنَا . وَخَرَسَتْ مِنْ أَلْقَرِي
 أَلْسِنَتَنَا . وَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ أَعْوَارٌ وَلَا نُجُودٌ . إِلَّا أَلْسِمَاءُ
 وَالْمَاءُ وَذَلِكَ السِّفِينُ . وَمَنْ فِي قَبْرِ جَوْفِهِ دَفِينُ . مَعَ تَرْقُبِ هُجُومِ
 الْعُدُويِ الرِّوَّاحِ وَالْعُدُويِ . فزَادَنَا ذَلِكَ الْحَذْرُ الَّذِي لَمْ يُبْقِ وَلَمْ
 يَذْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ مِنْ هَوْلِ الْبَحْرِ قَلَقًا . وَأَجْرِنَا إِذْ ذَاكَ فِي مِيدَانِ
 الْإِلْقَاءِ بِالْيَدِ إِلَى التَّهْلُكَةِ طَلَقًا . وَتَشَتَّتْ أَفْكَارُنَا فَرَقًا . وَذُبْنَا
 أَسَى وَنَدْمًا وَفَرَقًا . إِلَى أَنْ قَضَى اللَّهُ بِالْحِجَاةِ وَكُلُّ مَا أَرَادَ فَهُوَ الْكَائِنُ .
 وَإِنْ نَهَى عَنْهُ وَأَخْطَأَ الْمَأْنُ . فَرَأَيْنَا الْبِرَّ وَكَأَنَّا قَبْلَ لَمْ تَرَهُ . وَشَفِيتَ
 بِهِ أَعْيُنَنَا مِنَ الْمَرِهِ . وَحَصَلَ بَعْدَ الشِّدَّةِ الْقَرْجُ . وَشِمْنَا مِنَ السَّلَامَةِ
 أَطِيبَ الْأَرْجِ (نفع الطيب للمقري)

وصف دولة بني حمدان

٧٣ كَانَ بَنُو حَمْدَانَ مُلُوكًا وَأَمْرَاءَ . وَأَوْجُهُمْ لِلصَّبَاحَةِ . وَأَلْسِنُهُمْ
 لِلْفَصَاحَةِ . وَأَيْدِيهِمْ لِلسَّمَاخَةِ . وَعُقُولُهُمْ لِلرَّجَاحَةِ . وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ
 مَشْهُورٌ بِسَيَادَتِهِمْ . وَوَأَسِطَةُ إِقْلَادَتِهِمْ . كَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .
 وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ . غُرَّةَ الزَّمَانِ . وَعِمَادَ الْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ سِدَادُ الشُّغُورِ .
 وَسِدَادُ الْأُمُورِ . وَكَانَتْ وَقَائِعُهُ فِي عِصَاةِ الْعَرَبِ تَكْفُ بِأَسْمَاءِهَا وَتَقْلُ
 أَنْبِيَاءِهَا . وَتَدِلُّ صِعَابِهَا . وَتَكْفِي الرِّعِيَّةَ سُوءَ آدَابِهَا . وَغَزَوَاتُهُ تُدْرِكُ مِنْ
 طَاعِيَةِ الرُّومِ الثَّارَ . وَتَحْسِمُ شَرَّهُمُ الْمَثَارَ . وَتُحْسِنُ فِي الْإِسْلَامِ .

الآثار. وحضرته مقصد الوفود. ومطلع الجود. وقبلة الآمال
 ومحط الرحال. وموسم الأدباء. وحلبة الشعراء. ويقال إنه لم
 يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر
 ونجوم الدهر. وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها. وكان
 أدبياً شاعراً محباً لحيد الشعر شديد الأهترار لما يمدح به. فلو أدرك ابن
 الرومي زمانه لما احتاج إلى أن يقول :

ذهب الذين تزههم مداحهم هز الكمأة عوالي المران
 كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهم فالأريحية فيهم بيمكان
 وكان كل من أبي محمد عبد الله بن محمد بن الفياض الكاتب
 وأبي الحسن علي بن محمد السمساطي قد اختار من مدائح الشعراء
 لسيف الدولة عشرة آلاف بيت كقول المتنبّي :

خليلي إني لا أرى غير شاعري فلم منهم الدعوى ومني القصائد
 فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد
 له من كريم الطبع في الحرب منتض ومن عادة الإحسان والصفح غامد
 ولما رأيت الناس دون محله تيقنت أن الدهر للناس ناقد
 أخو غزوات ما تغب سيوفه رقابهم إلا وسيمان جامد
 يذاقت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم قوائد
 ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد
 وأن دما أجرته بك فاخر وأن فوادا رعته لك حامد

وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
 نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ
 فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ
 أُجْبِكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
 وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسَ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
 لَهْتَتْ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
 وَأَنْتَ لَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ
 وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السُّهَى وَالْقَرَأِدُ
 وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَاهِرُ

وَكَقَوْلِ السَّرِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمُوصِلِيِّ :

أَغْرَتِكَ الشَّهَابُ أَمَ النَّهَارُ
 حُلِقَتْ مَنِيَّةٌ وَمُنَى فَأَضَحَتْ
 تُحَلِّي الدِّينَ أَوْ تُحْمِي حِمَاهُ
 سُيُوفِكَ مِنْ شُكَاةِ النَّعْرِ بُرُ
 وَكَفَاكَ الْغَمَامُ الْجُودُ يَسْرِي
 يَسَارٌ مِنْ سَجِيَّتِهَا الْمَنَايَا
 حَضَرْنَا وَالْمَلُوكُ لَهُ قِيَامُ
 وَزُرْنَا مِنْهُ لَيْثَ الْغَابِ طَلْقًا
 فَكَانَ لِحَوْهَرِ الْجَمْدِ أَنْتِظَامُ
 فَعِشْتَ مُخَيَّرًا لَكَ فِي الْأَمَانِي
 فَصَيَّفَكَ لِلْحَيَا الْمُنْهَلِ ضَيْفُ
 أَرَاكَ السَّحَابُ أَمَ الْجِبَارُ
 تُمُورُ بِكَ الْبَسِيطَةُ أَوْ تَمَارُ
 فَأَنْتَ عَلَيْهِ سُورٌ أَوْ سِوَارُ
 وَلَكِنْ لِلْعِدَى فِيهَا بَوَارُ
 وَفِي أَحْسَانِهِ مَاءٌ وَنَارُ
 وَمِنِّي مِنْ عَطِيَّتِهَا الْيَسَارُ
 تَغْضُ نَوَاطِرًا فِيهَا أَنْكَسَارُ
 وَلَمْ تَرَ قَبْلَهُ لَيْشًا يُزَارُ
 وَكَانَ لِحَوْهَرِ الْحَمْدِ أَنْتِشَارُ
 وَكَانَ عَلَى الْعَدُوِّ لَكَ الْحِيَارُ
 وَجَارِكَ لِلرَّبِيعِ الْأَطْلُقِ جَارُ

وَكَقَوْلِ أَبِي فِرَاسِ الْحَارِثِيِّ بْنِ سَعِيدِ الْحَمْدَانِيِّ :

أَشِدَّةُ مَا أَرَاهُ فِيكَ أَمَ كَرَمُ
 تَجُودُ بِالنَّفْسِ وَالْأَرْوَاحِ تُضَطَّمُ

يَا بَاذِلَ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ مُبْتَسِمًا أَمَا يَهْوُوكَ لَا مَوْتُ وَلَا عَدَمُ
لَقَدْ ظَنَنْتُكَ بَيْنَ الْمُجْغَلِينَ تَرَى أَنْ السَّلَامَةَ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا تَصْمُ
نَشَدْتُكَ اللَّهُ لَا تَسْمَعُ بِنَفْسٍ عَلِيٍّ حَيَاةُ صَاحِبِهَا يَحْيَا بِهَا أُمُّ
هِيَ الشَّجَاعَةُ إِلَّا أَنهَا سَرَفٌ وَكُلُّ فَضْلِكَ لَا قَصْدُ وَلَا أَمُّ
إِذَا لَقِيتَ رِفَاقَ الْبَيْضِ مُنْفَرِدًا تَحْتَ الْعِجَاجِ فَلِمَ تُسْتَكْرَهُ الْخَدَمُ
مَنْ ذَا يُقَاتِلُ مَنْ تَلَقَى الْقِتَالَ بِهِ وَلَيْسَ يَفْضُلُ عَنْكَ الْخَيْلُ وَالْبَهْمُ
تَضُنُّ بِالطَّعْنِ عَنَّا ضَنْ ذِي بَجَلٍ وَمَنْكَ فِي كُلِّ حَالٍ يُعْرِفُ الْكِرْمُ
لَا تَبْجُلَنَّ عَلَى قَوْمٍ إِذَا قُتِلُوا أَثْنَى عَلَيْكَ بَنُو الْأَهْجِيَاءِ دُونَهُمْ
أَلْبَسْتَ مَا لَيْسَ وَارَكْتَ مَا رَكِبُوا عَرَفْتَ مَا عَرَفُوا عَلِمْتَ مَا عَلِمُوا
هُمْ الْقَوَارِسُ فِي أَيْدِيهِمْ أَسْلُ فَإِنْ رَأَوْكَ فَاسْدُ وَالْقَنَا أَجْمُ
وَكَقَوْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّائِي :

خُلِيتَ كَمَا أَرَادَتْكَ الْمُعَالِي فَأَنْتَ لِمَنْ رَجَاكَ كَمَا يُرِيدُ
عَجِبُ أَنْ سَيْفِكَ لَيْسَ يَرَوِي وَسَيْفِكَ فِي الْوَرِيدِ لَهُ وَرُودُ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ رُمْحُكَ حِينَ يُسْقَى فَيَضْحُو وَهُوَ نَشْوَانُ يَمِيدُ

وَكَقَوْلِ أَبِي نَضْرٍ بْنِ نُبَاتَةَ وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْعِرَاقِ :

حَاشَاكَ أَنْ يَدْعِيكَ الْعَرَبُ وَاحِدَهَا يَا مَنْ تَرَى قَدَمَيْهِ طِينَةَ الْعَرَبِ
فَإِنْ يَكُنْ لَكَ وَجْهُ مِثْلُ أَوْجِهِهِمْ عِنْدَ الْعِيَانِ فَلَيْسَ الصُّفْرُ كَالذَّهَبِ
وَإِنْ يَكُنْ لَكَ نُطْقٌ مِثْلُ نُطْقِهِمْ فَلَيْسَ مِثْلُ كَلَامِ اللَّهِ فِي الْكُتُبِ
وَكَادَتْ عَمَائِمُ جُودِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَفِيضُ . وَمَا تَرُكْرِمِهِ تَسْتَفِيضُ .

فَتَوَرَّخُ بِهَا أَيَّامُ الْمَجْدِ وَتُخَلَّدُ فِي صَحَائِفِ حُسْنِ الذِّكْرِ (اليتيمة للشعالي)

قال بشر بن ابي عوانة يصف قتاله الاسد وقتله آياه

أَفَاطِمَ لَوْ شِهدتَ بَبَطْنِ حَبْتٍ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بِشْرًا
 إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْثًا أَمْ لَيْثًا هَزْبَرًا أَغْلَبًا لَاقَى هِزْبَرًا
 تَبَهَّسَ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي مُحَاذَرَةً فَقُلْتُ عُقِرْتَ مَهْرًا
 أَنْ لَقَدِمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا
 وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نِصَالًا مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْفَهْرًا
 يُكْفِكِفُ غِيْلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ وَيَبْسُطُ لِلرُّؤُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى
 يُدِيلُ بِمَجْلَبِ وَبَجَدِ نَابِ وَبِاللَّحْظَاتِ تَحْسِبُهُنَّ جُمْرًا
 وَفِي يَمِينَايَ مَاضِي الْحَدِّ أَبْنِي بِمَضْرِبِهِ قِرَاعَ الْمَوْتِ أَثْرًا
 نَصْحَتِكَ فَالْتَمَسَ يَأْلَيْتُ غَيْرِي طَعَامًا إِنْ لَحْمِي كَانَ مُرًّا
 أَمْ يَبْلُغُكَ مَا فَعَلْتُهُ كَفِي بِكَاطِمَةِ غَدَاةٍ قَتَلْتُ عَمْرًا
 فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ النَّصْحَ غِشٌّ وَخَالَ مَقَالَتِي زُورًا وَهَجْرًا
 مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسْدِينَ رَامَا مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعَرَا
 سَلَّتْ لَهُ الْحُسَامُ فَخَلَّتْ أَنِي شَقَقْتُ بِهِ لَدَى الظُّلَمَاءِ فَجْرًا
 وَأَطْلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي فَقَدَّ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرًا
 فَخَرَّ مُضْرَجًا بِدَمٍ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءَ مُشْخِرًا
 بِضْرِبَةٍ فَيُصَلُّ تَرْكَةً شَفْعَا لَدَيَّ وَقَبْلَهَا قَدْ كَانَ وَرَا
 وَقُلْتُ لَهُ يَعْزُ عَلَيَّ أَنِي قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلْدًا وَقَهْرًا

وَأَكْبَنَ رُمْتَ أَمْرًا لَمْ يَرْمُهُ سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرًا
فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ لَأَقَيْتَ حُرًّا يُحَازِرُ أَنْ يُعَابَ فَمَتَّ حُرًّا

صفة النفس لابن سينا الرئيس

٧٥

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمْنَعُ
مُحْجِبَةٌ عَنِ كُلِّ مُثَلَّةٍ عَارِفٍ وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرَّعْ
وَصَلَتْ عَلَى كَرِهِ إِلَيْكَ وَرَبَّمَا كَرِهَتْ فِرَاقَكَ فَهِيَ ذَاتُ تَوْجَعٍ
أَقَيْتَ وَمَا سَكَنْتَ فَلَمَّا اسْتَأْنَسْتَ وَأَظْنَهَا نَسَيْتَ عُهُودًا بِالْحِمَى
حَتَّى إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَا هُبُوطُهَا عَلَقَتْ بِهَا ثَاءً الثَّقِيلَ فَأَصْبَحَتْ
تَبْكِي وَقَدْ ذَكَرْتَ عُهُودًا بِالْحِمَى وَتَظَلُّ سَاجِدَةً عَلَى الدَّمَنِ الَّتِي
إِذْ عَاقَبَهَا الشَّرْكُ الْكَثِيفُ وَصَدَّهَا حَتَّى إِذَا قَرُبَ الْمَسِيرُ إِلَى الْحِمَى
وَعَدَّتْ مُفَارِقَةً لِكُلِّ مُخْلَفٍ وَبَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذُرْوَةِ شَاهِقٍ
هَجَعَتْ وَقَدْ كَشَفَ الْغَطَاءُ فَأَبْصَرَتْ فَلَا يَشَيْءُ أَهْبَطَتْ مِنْ شَائِخٍ
إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَهُهُ لِحِكْمَةٍ وَمَنَازِلًا بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعْ
مِنْ مِيمٍ مَرَّكَهَا بِدَارِ الْأَجْرِ بَيْنَ الْمَعَالِمِ وَالطُّلُولِ الْخُضَعِ
بِمَدَامِعِ تَهْمِيٍّ وَمَا تُقْلَعُ دَرَسَتْ بِتَكَرُّرِ الرِّيَّاحِ الْأَرْبَعِ
قَفَصُ عَنْ الْأَوْجِ الْفَسِيحِ الْأَرْبَعِ وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْقَفْضَاءِ الْأَوْسَعِ
فِيهَا حَلِيفُ التُّرْبِ غَيْرَ مُشْعِمٍ وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ
مَا لَيْسَ يَدْرِكُ بِالْعَيْونِ الْهَجْعِ سَامٍ إِلَى قَعْرِ الْحُضِيِّضِ الْأَوْسَعِ
طُوِيَتْ عَنْ الْقَدِّ السَّيْبِ الْأَرْوَعِ

فَهُبَّوْطَهَا إِنْ كَانَ ضَرْبَةً لِأَرْبٍ
وَتَكُونُ عَالِمَةً بِكُلِّ حَقِيقَةٍ
وَهِيَ الَّتِي قَطَعَ الزَّمَانُ طَرِيقَهَا
وَبَكَأَنَّهَا بَرَقَ تَأَلَّقَ بِالْحَمَى

لِتَكُونَ سَامِعَةً لِمَا لَمْ يُسْمَعِ
فِي الْعَالَمِينَ وَخَرَقَهَا لَمْ يُرْقَعْ
حَتَّى لَقَدْ غَرَبَتْ بَغِيرَ الْمُطَّلَعِ
ثُمَّ انْطَوَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعْ

٧٦ قال علي بن محمد الايادي يصف أسطول القائم فأجاد ما أَرَادَ

إِعْجَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ
لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنظَرٍ
مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ
دَهْمَاءَ قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْنَعُ
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي الْهَوَاءِ مُنْشَرٍ
كَمِرَاءَةٍ فِي الْبَرِّ يَقْطَعُ سَيْرَهَا
مُخْفِوْفَةٍ بِجَادِفٍ مَصْفُوفَةٍ
كَقَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفَرِفِ عُرَيْتٍ
وَتَحْتَهَا أَيْدِي الرِّجَالِ إِذَا وَتَتْ
خَرَقَاءَ تَذْهَبُ إِنْ يَدُ لَمْ تَهْدِهَا
جَوْفَاءَ تَحْمِلُ كَوَكَبًا فِي جَوْفِهَا
وَلَهَا جَنَاحٌ يُسْتَعَارُ بِطَيْرِهَا
يَعْلَوِيهَا حَدَبَ الْعُبَابِ مُطَارَةً
تَنْصَاعُ مِنْ كَثْبٍ كَمَا نَفَرَ الْقَطَا

وَلِحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَفْرَبِ
يَبْدُو لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُسْتَعِجِبِ
إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُنْتَصِبِ
تَسْبِي الْعُقُولِ عَلَى ثِيَابِ تَرْهَبِ
مِنْهَا وَأَنْسَحَمَ فِي الْحَلِجِ مُغِيبِ
فِي الْبَحْرِ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ الشَّدْبِ
فِي الْجَانِبِينَ دَوْنِ صُلْبِ صُلْبِ
مِنْ كَلِيسَاتِ رِيَّاسِهِ الْمَتَهَدِّبِ
بِمُصْعِدٍ مِنْهُ بَعِيدٍ مُصَوَّبِ
فِي كُلِّ أَوْبٍ لِلرِّيَّاحِ وَمَذْهَبِ
يَوْمَ الرِّهَانِ وَتَسْتَقِلُّ بِمَرْكَبِ
طَوْعُ الرِّيَّاحِ وَرَاحَةُ الْمُتَطَرِّبِ
فِي كُلِّ لُجٍّ زَاخِرٍ مُغْلَوْبِ
طَوْرًا وَتَجْتَمِعُ اجْتِمَاعَ الرَّبِّبِ

وَلَوَاحِقٍ مِثْلَ الْأَهْلَةِ جُنِعَ لَحَقَ الْمُطَابِبِ قَاتِلَاتِ الْمُهْرَبِ
 يَذْهَبْنَ فِيهَا بَيْنَهُنَّ لَطَافَةٌ وَيَجْنُنَ فِعْلَ الطَّائِرِ الْمُتَغَابِ
 وَعَلَى كَوَاكِبِهَا أَسْوَدُ خِلَافَةٍ تَحْتَالُ فِي عُدَدِ السَّلَاحِ الْمُرْهَبِ
 فَكَأَنَّمَا التَّجْرُ اسْتَعَارَ بَرِيهِمْ ثَوْبَ الْجَمَالِ مِنَ الرَّبِيعِ الْمُذْهَبِ

٧٧ قال ابو فراس الحمداني يصف قتال سيف الدولة لاهل قنسرين وقبائل العرب

وَمَا سَارَ سَيْفُ الدِّينِ سِرَّتَنَا كَمَا هَيَّجَتْ آسَادًا غِضَابَا
 أَسِنَّهُ إِذَا لَاقَى طِعَانَا صَوَارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابَا
 دَعَانَا وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتُ فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا
 صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعِيهَا فَفَاقَتْ وَغَرَسُ طَابَ غَارِسُهُ فَطَابَا
 وَكُنَّا كَالسَّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا
 فَلَمَّا اسْتَدَّتْ الْأَهْيَاجُ كُنَّا أَشَدَّ مَخَالِبًا وَاحِدٌ نَابَا
 وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَعَزُّ جَارًا وَأَوْفَى ذِمَّةً وَأَقْلَّ عَابَا
 سَقِينَا بِالرَّمَاحِ بَنِي قُشَيْرٍ يَبْطِنُ الْعَنْتَرُ السَّمَّ الْمَذَابَا
 وَسِرَّتَنَا بِالْحَيُولِ إِلَى نَمِيرٍ تَجَادَبْنَا أَعْنَتَهَا جَذَابَا
 وَمَا أَيْقَنُوا أَنْ لَا غِيَاثُ دَعْوُهُ لِلْمُعْوَتَةِ فَاسْتَجَابَا
 وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ فَعَادُوا وَقَدْ مَدَدُوا لِمَا يَهْوَى الرِّقَابَا
 أَمَرَ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمْنَا أَذَاقَهُمْ بِهِ أَرِيَا وَصَابَا
 أَحْلَمُ الْجَزِيرَةِ بَعْدَ يَأْسِ أَخُو حَلَمٍ إِذَا مَلَكَ أَعْقَابَا
 دِيَارَهُمْ أَنْتَرَعْنَاهَا أَقْتَسَارَا وَأَرْضَهُمْ أَعْتَصَبْنَاهَا أَعْتَصَابَا

وَلَوْ رَمْنَا حَمِينَاهَا الْبُودِي كَمَا تَحْمِي أُسُودُ الْغَلَبِ غَابَا
 إِذَا مَا أَرْسَلَ الْأَمْرَاءُ جَيْشًا إِلَى الْأَعْدَاءِ أَرْسَلْنَا الْكُتَابَا
 أَنَا بِنُ الضَّرَابِينَ الْهَامِ قَدَمَا إِذَا كَرِهَ الْمُحَامُونَ الضَّرَابَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ وَمِثْلَكَ قَالَ حَقًّا يَا بِي كُنْتُ أَثَقِبَهَا شِهَابَا

لابن طباطبا الحسيني في وصف الليل

٧٨

وَتَوَفَّةٌ مَدَّ الصَّبِيرُ قَطَعْتَهَا وَاللَّيْلُ فَوْقَ إِكَامِهَا يَتَرَبَّعُ
 لَيْلٌ يَمُدُّ دُجَاهُ دُونَ صَبَاحِهِ آمَالُ ذِي الْحَرِصِ الَّذِي لَا يَمْنَعُ
 بَاتَتْ كَوَاكِبُهُ تَحُوطُ بَقَاءَهُ فِي كُلِّ أَقْفٍ مِنْهُ نَجْمٌ يَلْمَعُ
 زَهْرٌ يُثِيرُ عَلَى الصَّبَاحِ طَلَائِمًا حَوْلَ السَّمَاءِ فَهِنَّ حَسْرَى ضَلَعُ
 مُتَقَطَّاتٌ فِي الْمَسِيرِ كَأَنَّهَا بَاتَتْ تُنَاجِي بِالَّذِي يُتَوَقَّعُ
 وَالصَّبْحُ يَرْقُبُ مِنْ دُجَاهِ غِرَّةٌ مُتَضَائِلٌ مِنْ سَمْفِهِ يَطَّلَعُ
 مُتَنَسِّفًا فِيهِ جَنَانًا وَاهِنًا فِي كُلِّ حَلْظَةٍ سَاعَةٌ يَتَشَجَّعُ
 حَتَّى أَرْوَى اللَّيْلُ الْبَهِيمَ لِضَوْئِهِ وَقَدْ اسْتَجَابَ ظَلَامُهُ يَتَشَجَّعُ
 وَبَدَتْ كَوَاكِبُهُ حِيَارَى فِيهِ لَا تَدْرِي يَوْشَلُ رِيَالِهَا مَا تَصْنَعُ
 مُتَهَادِلَاتِ النُّورِ فِي آفَاقِهَا مُسْتَعْبِرَاتٍ فِي الدُّجَى تَسْتَرْجِعُ
 وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَبْسُطُ بَاعِهَا لِعِتَاقِ الظُّلَمَاءِ وَهِيَ تُودَعُ
 وَكَأَنَّهَا فِي الْجَوْ نَعَشُ أَخٍ وَلَا يُبْكِي وَيُوقِفُ تَارَةً وَيُشِيعُ
 وَكَأَنَّهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ وَرَاءَهَا تَكْلَى لَهَا دَمْعٌ غَزِيرٌ يَهْمَعُ
 وَبَنَاتُ نَعَشٍ قَدْ بَرَزْنَ حَوَاسِرًا قَدَامَهَا أَخَوَاتُهُنَّ، الْأَرْبَعُ

عَبْرَى هَتَكْنَ فِنَاعَهُنَّ عَلَى الدُّجَى وَكَانَ أَفْقَامِنُ تَالِئُ نَجْمِهِ
 وَنَجْرُ فِي صَفْوِ الْهَوَاءِ مُورِدٌ وَمِثْلُ الْمُدَامَةِ فِي الزُّجَاجِ تُشْعِشِعُ
 يَا لَيْلُ مَا لَكَ لَا تَيْبُ كَوَاكِبَا زَفْرَاتُهَا وَجَدًا عَلَيْكَ تَقْطَعُ
 لَوْ أَنَّ لِي بِضِيَاءَ صُبْحِكَ طَاقَةٌ يَا لَيْلُ كُنْتُ أَوْدُهُ لَا يَسْطَعُ
 حَذَرَ أَعْلَيْكَ وَلَوْ قَدَرْتُ بِحِيلَتِي جَرَعَتُهُ الْفُصْصَ الَّتِي تُجْرَعُ
 يَا صُبْحُ هَاكَ شَيْبَتِي فَأَفْتِكُ بِهَا وَدَعِ الدُّجَى بِسَوَادِهِ يَتَمَتَّعُ
 أَفْقَدْتَنِي أَنَسِي بِأَنْجُمِهَا الَّتِي أَصْبَحْتُ مِنْ فَقْدِي لَهَا أَتَوَجَّعُ

للربيع بن زياد العبسي في وصف حرب

٧٩

قَيْدَتْ لَهُمْ فَيْلِقُ شَهْبَاءَ كَالِحَةٍ بِأَلْمُوتِ تَسْرِي وَيَالَا بَطَالِ تَفَاسِرُ
 صَرِيْفُ أَنْبِيَاهَا صَوْتُ الْحَدِيدِ إِذَا قَضَّ الْحَدِيدَ بِهَا أَنْبَاؤُهَا الْوَقْرُ
 وَدَرَهَا أَلْمُوتُ يَتَوَى فِي مَخَالِبِهَا لِلْوَارِدِينَ يُوَافِي وَرَدَهَا الصَّدْرُ
 فِي جَوْهَا أَلْبِيضُ وَالْمَآذِي مُخْتَلِطٌ وَالْجُرْدُ وَالْمَرْدُ وَالْحَطِيَّةُ السَّمْرُ
 حَتَّى إِذَا وَجَّهَتْهَا وَهِيَ كَالِحَةٌ شَوْهَاءُ مِنْهَا حِمَامُ أَلْمُوتِ يُنْتَظَرُ
 جَاءَتْ بِكُلِّ كَمِيٍّ مُعَلِّمٌ ذَكَرُ فِي كَفِّهِ ذَكَرٌ يُسْمَعُ بِهِ ذَكَرُ
 مُسْتَوْرِدِينَ أَلْوَعَى لَلْمُوتِ رَدُّهُمْ يَوْمَ الْحِفَاطِ عَلَى رُؤَادِهِمْ عَسْرُ
 لَهُمْ سَرَائِيلُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَمِنْ نَضْحِ الدِّمَاءِ سَرَائِيلُ لَهُمْ أُخْرُ
 مُظَاهَرَاتٍ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَأْسِهِمْ لَوْنَانَ جَوْنُ وَأُخْرَى فَوْقَهُمْ حَمْرُ
 فِي يَوْمٍ حَتْفِ يَهَالِ النَّاطِرُونَ لَهُ مَا إِنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمْرُ

فَالْبَيْضُ يَهْتَفْنَ وَالْأَبْصَارُ خَاشِعَةٌ مِمَّا تَرَى وَخُدُودُ الْقَوْمِ تَعْفَرُ
تَكْسُوهُمْ مَرْهَفَاتٍ غَيْرِ مُجْدِبَةٍ لِيَشْفِي أَخْتِرَاطُ ظُبَاهَا مَنْ بِهِ صَعْرُ
هِندِيَّةٌ كَأَشْتِعَالِ النَّارِ تَقْصِمُهُمْ بِهَا مَعَاوِدٌ عَنِ أَحْسَابِهِمْ غَيْرُ

٨٠ لصني الدين الحلبي في وصف صيد الكراكي عند قدمها من البطائح

ورحيلها الى الجبال في فصل الربيع

أَهْلًا بِهَا قَوَادِمًا رَوَاجِلًا تَطْوِي أَلْفَا وَتَقْطَعُ الْمَرَاجِلَا
تَذَكَّرَتْ أَكَامَ دَرَبِنْدَاتِهَا وَعَاقَتْ الْأَجَامَ وَالسَّوَاجِلَا
أَذْكَرَهَا عَرَفَ الرَّبِيعِ الْقَهْمَا فَأَقْبَلَتْ لِشَوْقِهَا حَوَامِلَا
تَشْرُقُ فِي الْجَوِّ بِصَوْتِ مَطْرِبٍ يَشُوقُ مَنْ كَانَ إِلَيْهَا مَائِلَا
لَمَّا رَأَتْ حَرَ الْمَصِيفِ مُقْبِلَا وَطِيبَ بَرْدِ الْقَرِّ ظِلًّا زَائِلَا
أَهْمَلَتْ التَّنْخِيطَ فِي مَطَارِهَا وَعَسَّكَرَتْ لِسَيْرِهَا قَوَافِلَا
تَنْهَضُ مِنْ صَرْحِ الْجَلِيلِ تَحْتَهَا بِأَرْجُلِ لِبْرَدِهِ قَوَائِلَا
قَدْ أَنْفَتِ أَيَّامَ كَانُونَ لَهَا مِنْ أَنْ تَرَى مِنْ الْحَلِيِّ عَوَاطِلَا
فَصَاغَتْ أُلْطَلَّ لَهَا قَلَانِدَا وَاللَّجَجَ فِي أَرْجُلِهَا خَلَاخِلَا
لَمَّا دَعَانِي صَاحِي لِبَرْزَةِ وَنَبَهَ الزَّمِيلَ وَالْمَقَاوِلَا
أَجَبْتُهُ مُسْتَبْشِرًا بِقَصْدِهَا نَبَهْتُمْ لَيْثَ عَرِينِ بَاسِلَا
ثُمَّ بَرَزْنَا نَقْتِي آثَارَهُ وَنَقَصِدُ الْأَمْلَاقِ وَالْمَنَاهِلَا
وَالصَّبْحُ قَدْ أَعْمَنَا بِنُورِهِ لَمَّا أُنْتَنَى جَنْحُ الظَّلَامِ رَاجِلَا
وَقَدْ أَقْنَا فِي الْمَقَامَاتِ لَهَا مَعَالِمًا تَحْسِبُهَا مَجَاهِلَا

رَشْفُهَا مِنْ تَحْتِهَا بِبِنْدُقٍ يَعْجُ كَالشَّهْبِ إِلَيْهَا وَاصِلًا
فَمَا رَقِيَ تَحْتَ الطُّيُورِ صَاعِدٌ إِلَّا اُعْتَدَى بِهَا الْبَلَاءُ نَازِلًا
لِلَّهِ أَيَّامٌ يَهْوِرُ بِأَيْلٍ أَضْحَى بِهَا الدَّهْرُ عَلَيْنَا بَاخِلًا
وَكَمَ قَضَيْنَا فِيهِ شَمَلًا جَامِعًا وَكَمْ صَحَبْنَا فِيهِ جَمْعًا شَامِلًا

٨١ ولصني الدين الحلي في صفة الشمع وفيه خمسة عشر تشبيهًا

جَلَّتِ الظُّلْمَاءُ بِاللَّهَبِ إِذْ بَدَتْ فِي اللَّيْلِ كَالشَّهْبِ
فَأُنْجَلَتْ فِي تَاجِهَا فَجَلَّتْ ظَلَمَ الْأَحْزَانِ وَالْكَرْبِ
سَفَرَتْ كَالشَّمْسِ صَاحِكَةً مِنْ تَوَارِي الشَّمْسِ فِي الْحُجْبِ
مَا رَأَيْنَا قَبْلَ مَنْظَرِهَا صَاحِكًا فِي زِيٍّ مُتَّحِبِ
كَيْفَ لَا تَحْمَلُو ضَرَائِبَهَا وَبِهَا ضَرْبٌ مِنَ الضَّرْبِ
خَاتِمَتِهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ وَنُجُومُ الْأَفَاقِ لَمْ تَغِبِ
قُضِبًا مِنْ فِضَّةٍ غُرْسَتْ فَوْقَ كُثْبَانٍ مِنَ الذَّهَبِ
أَوْ يَوَاقِيَتَا مُنْضَدَّةً بَيْنَ أَيْدِينَا عَلَى قُضْبِ
أَوْ رِمَاحًا فِي الْعَدَى طَعْنَتْ فَعَدَّتْ مُحَمَّرَةً الْعَذْبِ
أَوْ سِيهَامًا نَضَلَهَا ذَهَبٌ لِسَوَى الظُّلْمَاءِ لَمْ تُصِبِ
أَوْ أَعَالِي حُمْرِ الْوَيْةِ نُشِرَتْ فِي جَنْفِ الْجَبِ
أَوْ شَوَاطِلًا لِلْقَرَى رُفِعَتْ تَتَرَاءَى فِي ذُرَى كَثْبِ
أَوْ لَطْفَى نَارِ الْحَبَابِ قَدَّ لَمَعَتْ لِلْعَيْنِ عَنْ لَبِ
أَوْ عُيُونَ الْأَسَدِ مُوَصَّدَةً فِي ذُرَى غَابٍ مِنَ الْقَصَبِ

أَوْ شَقِيقَ الرُّوضِ مُنْتَظِمًا فَوْقَ مَجْدُولٍ مِنَ الْقَصَبِ
أَوْ ذَرَى نَيْلُوفِرٍ رُفِعَتْ فَوْقَ قُضْبَانٍ مِنَ الْغَرَبِ

وصف الفيل لأبي الحسن الجوهري

فِيلٌ كَرَّضَوَى حِينَ يَلْبَسُ مِنْ رِقَاقِ الْغَيْمِ بُرْدًا
مِثْلُ الْغَمَامَةِ مَلِئَتْ أَكْنَافُهَا بَرَقًا وَرَعْدًا
رَأْسُ كَمَلَةٍ شَاهِقٍ كَسَيْتَ مِنَ الْخِيَلِ جِلْدًا
قَرَّاهُ مِنْ فَرَطِ الدَّلَالِ مُصَعِّرًا لِلنَّاسِ خَدًّا
يُزْهِمِي بِخُرْطُومٍ كَمَثَلِ الصَّوْجَانِ يُرَدُّ رَدًّا
يَسْطُو بِسَارِيَّتِي لِحِينَ يَخْطِمَانِ الصَّخْرَ هَدًّا
أَذْنَاهُ مِرْوَحَتَانِ أَسْنِدَاتَا إِلَى الْفَوْدَيْنِ عَقْدًا
عَيْنَاهُ غَارَتَانِ صَيَّقَتَا لَجَمِ الضُّوءِ عَمْدًا
فَكَ كَفْوَهَةِ الْخَلِيجِ يَلُوكُ طُولَ الدَّهْرِ حَمْدًا
تَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ فَتَحَسِبُهُ غَمَامًا قَدْ تَبَدَّى
مَتَا كَبْيَانِ الْخُورِ نَقِ مَائِلًا فِي الدَّهْرِ كَدًّا
رِدْفًا كَدَكَّةٍ عَنَبٍ مُتَّيِلِ الْأَوْرَالِكِ نَهْدًا
ذَنبًا كَمِثْلِ السَّوْطِ يَضْرِبُ حَوْلَهُ سَاقًا وَزَنْدًا
يَخْطُو عَلَى أَمْشَالِ أَعْمِدَةِ الْجِبَاءِ إِذَا تَصَدَّى
أَوْ مِثْلَ أَمْيَالِ نُضْدِنَ مِنَ الصُّخُورِ الصَّمِّ نَضْدًا
مُتَوَرِّدًا حَوْضَ الْمَنِيَّةِ حَيْثُ لَا يُشْتَاقُ وَرَدًّا

مَتَابِكَا فَكَأَنَّهُ مُتَطَلِّبٌ مَا لَا يُودَى
 مُتَلَفِعًا بِالْكِبْرِيَاءِ ۚ كَأَنَّهُ مَلِكٌ مُفْدَى
 أَدْنَى إِلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ يُرَادُ مِنْ وَهْمٍ وَأَهْدَى
 أَذْكَى مِنَ الْإِنْسَانِ حَتَّى لَوْ رَأَى خَلًّا لَسَدَا

وصف الكرمة للطغرائي

٨٣

وَكْرَمَةٌ أَعْرَافُهَا فِي الثَّرَى بَعِيدَةَ الْمَنْزَعِ وَأَضْرِبِ
 كَرِيمَةً تَلْتَفُ أَغْصَانُهَا مِ الْغَضَّةِ بِالْأَقْرَبِ فَأَلْأَقْرَبِ
 يَمْتَحُ مِنْ قَعْرِ الثَّرَى رِيحًا أَشْطَانُهَا عَفْوًا وَلَمْ تُجْدِبِ
 أَلْفَحَهَا الرِّيحُ وَصَوْبُ الْحَيَا وَالشَّمْسُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 فَأَعْقَبَتْ حَامِلَهَا بَعْدَ مَا عَاشَتْ زَمَانًا وَهِيَ لَمْ تُعْقِبِ
 وَوَضَعَتْهَا بِحِمَى يَنْتَبِي إِلَى أَبِي الْكَرَمِ بِهِ مِنْ أَبِي
 وَأَلْحَفَتْهَا خُضْرُ أَوْرَاقِهَا مَعْدُوبَةٌ بِالْحَلْبِ الْأَعْدَبِ
 وَبَدَلَتْ خُضْرَ عَنَاقِيدِهَا بِأَذْهِمِ النَّجُومِ وَالْأَشْهَبِ
 فَاسْتَسَلَفَتْ مَاءً وَجَاءَتْ بِهِ مُدَامَةً كَالْتَبَسِ الْمَلْهَبِ
 وَلَمْ تَرَلْ بِالرَّفِقِ حَتَّى اكْتَسَى لِحْيَتَا مِنْ صُنْعِهَا الْمَذْهَبِ
 فَأَلْأَشْقَرُ الْمُنْسُوجِ مِنْ نَسْلِهَا سَلِيلُ ذَاكَ الْأَشْهَبِ الْمُنْجِبِ
 تَرَى الثَّرِيًّا مِنْ عَنَاقِيدِهَا تَلُوحُ فِي الْخُضْرِ كَالْفَيْهَبِ
 أَلْوَانُهَا شَتَّى وَأَنْوَاعُهَا مُتَفَقَاتُ النَّجْرِ وَالْمَنْصَبِ
 كَمْ سَجَّ فِيهِ وَكَمْ جَزَعَةٍ صَحِيحَةِ التَّدْوِيرِ لَمْ تُشَبِّ

مِنْ حَالِكِ اللّوْنِ كَنَحِ الدُّجَى وَنَاصِعِ يَلَمَعُ كَالْكُوكَبِ
أَطِيبِهَا جِلًّا وَمَخْظُورَةً فِي كَرْمِهَا وَكَأْسِهَا الْأَطِيبِ

زهرة الفقيه ابي الحسن بن زبناح

٨٤

أَبَدَتْ لَنَا الْأَيَّامُ زَهْرَةَ طَيْبِهَا وَتَسْرَبَلَتْ بِنَضِيرِهَا وَقَشِيدِهَا
وَأَهْتَرَّ عَطْفُ الْأَرْضِ بَعْدَ خُشُوعِهَا وَبَدَتْ بِهَا النِّعْمَاءُ بَعْدَ سُخُوبِهَا
وَتَطَامَتْ فِي عُنُقِهَا شَبَابِهَا مِنْ بَعْدِ مَا بَلَغَتْ عَيْتِي مَشِيدِهَا
وَقَفَّتْ عَلَيْهَا السُّحُبُ وَقَفَّةَ رَاحِمٍ فَبَكَتْ لَهَا بَعُيُونِهَا وَقُلُوبِهَا
فَعَجِبْتُ لِلْأَزْهَارِ كَيْفَ تَضَاحَكْتُ بِبُكَائِهَا وَتَبَشَّرْتُ بِقُطُوبِهَا
وَتَسْرَبَلَتْ حُلًّا تَجْرُ ذُيُوبُهَا مِنْ لَدِمِهَا فِيهَا وَشَقَّ جُيُوبِهَا
فَلَقَدْ أَجَادَ الْمَزْنَ فِي إِتْجَادِهَا وَأَجَادَ حُرُّ الشَّمْسِ فِي تَرْتِيبِهَا
مَا أَنْصَفَ الْخَيْرِيُّ يَمْنَعُ طَيْبَهُ لِحُضُورِهَا وَيُبْجِهُ لِنَفْسِهَا
وَهِيَ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهِ بِدُقْفِهَا وَتَعَاهَدْتُهُ بِدَرِّهَا وَحَاطِهَا
فَكَانَهُ فَرَضٌ عَلَيْهِ مَوْتٌ وَوُجُوبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِوُجُوبِهَا
وَعَلَى سَمَاءِ الْيَاسْمِينِ كَوَاكِبُ أَبَدَتْ ذُكَاةَ الْعَجْزِ عَنْ تَعْيِيدِهَا
زُهْرٌ تَوَقَّدُ لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا وَتَفُوتُ شَاوُحُوفِهَا وَغُرُوبِهَا
فَتَارَجَتْ أَرْجَاؤُهَا بِبُيُوبِهَا وَتَعَانَقَتْ أَزْهَارُهَا بِبُكُورِهَا
وَتَصَوَّبَتْ فِيهَا فُرُوعُ جَدَاوِلٍ تَتَّصَعَدُ الْأَبْصَارُ فِي تَصْوِيبِهَا
تَطْفُو وَتَرْسُبُ فِي أَصُولِ ثَمَارِهَا وَالْحُسْنُ بَيْنَ طُفُوهَا وَرُسُوبِهَا
أَوْ مَا تَرَى الْأَزْهَارَ مَا مِنْ زَهْرَةٍ إِلَّا وَقَدْ رَكِبَتْ فِقَارَ قَضِيهَا

وَالطَّيْرُ قَدْ خَفَّتْ عَلَى أَفْئَانِهَا تَلْقَى فُنُونَ الشَّدْوِ فِي أُسْلُوبِهَا
تَشْدُو وَتَهْتَرُ الْعُصُونُ كَأَنَّمَا حَرَكَاتُهَا رَقْصٌ عَلَى تَطْرِيبِهَا

٨٥ قال ابن حمديس الصقلي يصف داراً بناها المنصور بن اعلى بجماعة

أَعْمَرَ بِقَصْرِ الْمَلِكِ نَادِيكَ الَّذِي أَضْحَى بِمَجْدِكَ بَيْتُهُ مَعْمُورًا
قَصْرٌ لَوْ أَنَّكَ قَدْ كَلَّمْتَ بُنُورِهِ أَعْمَى لَعَادَ إِلَى الْمَقَامِ بِبَصِيرًا
وَأَشْتَقُ مِنْ مَعْنَى الْجِنَانِ لَسِيمُهُ فَيَكَادُ يُخْدِثُ بِالْعِظَامِ نُشُورًا
لِسِي الصَّبِيعِ مَعَ الْقَصِيعِ بِذِكْرِهِ وَسَمَا قَفَاقَ خُورِنَقًا وَسَدِيرًا
أَبْصَرْتُهُ فَرَأَيْتُ أَبْدَعَ مَنْظَرٍ ثُمَّ أَنْثَيْتُ بِنَاطِرِي مَحْسُورًا
فَظَنَنْتُ أَنِّي حَالِمٌ فِي جَنَّةٍ لَمَّا رَأَيْتُ الْمَلِكَ فِيهِ كَبِيرًا
لَوْ أَنَّ بِالْإِيوَانِ قُوبِلَ حُسْنُهُ مَا كَانَ شَيْئًا عِنْدَهُ مَذْكَورًا
أَعَيْتُ مَصَانِعَهُ عَلَى الْفَرَسِ الْأَلَى رَفَعُوا الْبِنَاءَ وَأَحْكَمُوا التَّدْبِيرًا
وَمَضَتْ عَلَى الرُّومِ الدُّهُورُ وَمَا بَنُوا لِلْمُلُوكِ شِبْهًا لَهُ وَنَظِيرًا
أَذْكَرْتَنَا الْفَرْدَوْسَ حِينَ أَرَيْنَا غُرَفًا رَفَعَتْ بِنَاءَهَا وَقُصُورًا
وَمُحْصَبٍ بِالْدَّرِّ تَحْسَبُ تَرْبَهُ مِسْكًا تَضُوعَ نَشْرِهِ وَعَيْبِيرًا
لَسْتَخَفَّ الْأَبْصَارُ مِنْهُ إِذَا أَتَى صُبْحًا عَلَى غَسَقِ الظَّلَامِ مُنِيرًا

ثم ذكر بركة فيه عليها أشجار من ذهب وفضة ترمي فروعها المياه . ثم تفتن وذكر
أسودا على حافاتها قاذفة بالمياه أيضا فقال :

وَضَرَانِهِمْ سَكَنْتَ عَرِينَ رِنَاسَةً تَرَكَتْ خَرِيرَ الْمَاءِ فِيهِ زَبِيرًا
فَكَأَنَّمَا غَشَى النُّضَارُ جُسُومَهَا وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا الْبُلُورَا

أَسْدٌ كَانَ سُكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ فِي النَّفْسِ لَوْ وَجَدَتْ هُنَاكَ مُثِيرًا
وَتَذَكَّرَتْ فَتَكَاتِهَا فَكَأَنَّمَا أَقَعَتْ عَلَى أَدْبَارِهَا لِشُورًا
وَتَحَالَمَهَا وَالشَّمْسُ تَجَلُّو لُونَهَا نَارًا وَأَلْسِنَهَا الْأَوَاحِسَ نُورًا
فَكَأَنَّمَا سَلَّتْ سُيُوفَ جَدَاوِلٍ ذَابَتْ بِهَا نَارَ فَعْدُنَ غَدِيرًا
وَكَأَنَّمَا نَسَجَ النَّسِيمُ لِمَائِهِ دِرْعًا فَهَدَّرَ سَرْدَهَا تَهْدِيرًا
وَبَدِيعَةَ الثَّمَرَاتِ تَعَبَّرُ فُحُوهَا عَيْنَايَ بَحْرَ عَجَائِبِ مَسْجُورًا
شَجَرِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ زَرَعَتْ إِلَى سَحْرِ يُؤَثِّرُ فِي النَّهْيِ تَأْثِيرًا
قَدْ صُوِّبَتْ أَغْصَانُهَا فَكَأَنَّمَا قَبِضَتْ بَيْنَ مِنَ الْقَضَاءِ طُيُورًا
وَكَأَنَّمَا تَأْتِي لَوْ قَعِ طَيْرِهَا أَنْ تَسْتَقِلَّ بِنَهْضِهَا وَتَطِيرًا
مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْهَا رَهَا مَاءَ كَسَا سَالِ اللَّحِينِ نَمِيرًا
خُرْسٌ تُعَدُّ مِنَ الْفِصَاحِ فَإِنْ شَدَّتْ جَعَلَتْ تُغَرِّدُ بِالْمِيَاهِ صَفِيرًا
وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غَضَنٍ نِضَّةٌ لَا تَلْتَفُتُ فَا رَسِيلَ خَيْطِهَا مَجْرُورًا
وَتُرِيكَ فِي الصَّهْرِ بِحِجْمِ مَوْقِعِ قَطْرِهَا فَوْقَ الزَّبْرِجِدِ لَوْلُؤًا مَشُورًا
صَحَكْتَ مَحَاسِنُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا جَعَلَتْ لَهَا زَهْرُ النُّجُومِ نُورًا
وَمُصَفَّحَ الْأَبْوَابِ تَبْرًا نَظَرُوا بِالنَّقْشِ فَوْقَ شُكُوهِ تَنْظِيرًا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَابِ سَفْقِهِ أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نَضِيرًا
وَضَعْتَ بِهِ صُنَاعَهَا أَقْلَامَهَا فَأَرْتِكَ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصَوِّدًا
وَكَأَنَّمَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لِقَةٌ مَشْفُوهَا التَّرْوِيقَ وَالشَّجِيرًا
وَكَأَنَّمَا الْأَلَا زُورُدُ مُخْرِمٌ بِالْحَطِّ فِي وَرَقِ السَّمَاءِ سَطُورًا

أَلْبَابُ السَّابِعِ
فِي الشِّعْرِ الْقَدِيمِ

نُخَبٌ مِنَ الْعَلَقَاتِ

نُخْبَةٌ مِنْ مَعْلَقَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خُبْرٍ الْكَنْدِيِّ

٨٦

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْحَى سُدُولَهُ
 قُلْتُ لَهُ لَمَّا تَطَّي بِصُلْبِهِ
 أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِي
 بَصُحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
 قِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ
 بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلِ
 وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
 بِمَجْرِدِ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
 مِكَرٍ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعَا
 كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عِلِ
 كَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبَدُ عَنْ حَالٍ مَتَّهِ
 كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزِلِ
 عَلَى الذَّبَلِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ أَهْتَرَامَهُ
 إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ غَلِيٍّ مِرْجَلِ
 مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتِي
 أَثْرُنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَكَلِ
 يُزِلُّ الْعَالَمَ الْخِيفَ عَنْ صَهَوَاتِهِ
 وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ
 دَرِيرٍ كَخَذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ
 تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ
 لَهُ أَيُّهَا لَطْفِي وَسَاقًا نِعَامَةٍ
 وَإِرْحَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبِ تَنْفَلِ
 فَغَنَّ لَنَا سِرْبُ كَأَنَّ نِعَاجَهُ
 عَذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مُذِيلِ
 فَالْحَمْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
 جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَرِيلِ

فَمَادَى عِدَاءَ بَيْنَ تَوْرٍ وَنَجْمَةٍ
 فَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ
 وَرَحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يُقْصِرُ دُونَهُ
 فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجَلَامُهُ
 أَصَاحَ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضُهُ
 يُضِي سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ
 قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحٍ
 عَلَى قَطَنِ بِالشَّمِيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
 فَأَضْحَى يَسُحُ الْمَاءُ فَوْقَ كُثَيْفَةٍ
 وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ
 وَتِيَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ نَخْلَةٍ

نخبة من معلقة طرفة بن العبد البكري

٨٧

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
 وَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كُنْهِي بِطَانَةٍ
 حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ
 أَخِي ثِقَّةٌ لَا يَنْشِي عَن ضَرْبِي
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي
 وَبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي
 فَمَرَّتْ كَهَاءَ ذَاتِ خَيْفٍ جَلَالَةٍ
 خَشَّاشُ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ
 لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدِ
 كَفَى الْعُودَ مِنْهُ الْبَدَأُ أَيْسَ بِمَعْضِدِ
 إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالِ حَاجِرُهُ قَدِيدِ
 مَنِعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي
 بَوَادِيهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجْرِدِ
 عَقِيلَةَ شَيْخٍ كَالْوَيْلِ يَنْتَدِدِ

يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَضِيفُ وَسَاقَهَا
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرُونَ بِشَارِبٍ
فَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ
فَقَطَّلَ الْإِمَاءَ يَمْتَلِنَ حُورَاهَا
فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعِمِي بِنَا أَنَا أَهْلُهُ
وَلَا تَجْعَلِيَنِي كَأَمْرِي لَيْسَ هُمُ
بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخُنَا
فَلَوْ كُنْتُ وَعِغْلًا فِي الرِّجَالِ لَضُرَّرَنِي
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالُ جِرَاءَتِي
لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغَمَّةٍ
وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِيهَا
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحَ نَظَرْتُ حِوَارَهُ
سَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ

نخبة من معلقة زهير بن ابي سلمى المزني

٨٨

رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرَاهُمْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ
تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِ
فَأَقْسَمْتُ بِاللَّيْلِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيْدَانِ وَجِدْتُمَا
سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مَرَّةٍ بَعْدَمَا

تَدَارَكْتُمْ عَبَسًا وَذِيَّانَ بَعْدَ مَا
وَقَدْ قُلْتُمْ إِنَّا نُدْرِكُ السَّلَامَ وَسِعَا
فَأَصْبَحْتُمْ مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ
عَظِيمِينَ فِي عُليا مَعَدِّ هُدَيْتُمْ
تَعْنَى السُّكُومِ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحْتُمْ
يُجَمِّهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ
فَأَصْبَحَ يُجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ
أَلَا أُبَلِّغُ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً
فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ
مَتَى تَبَعْتُمْ تَبَعْتُمْ ذَمِيمَةٌ
فَعَرَّكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِثِقَالِهَا
فَتَنَجَّ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشَامَ كُلُّهُمْ
فَقَتَّلَ لَكُمْ مَا لَا تُغْلُ لِأَهْلِهَا
رَعَوْا ظِمَاهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أوردُوا
فَقَضَوْا مَنَابِيا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا
لِعَمْرِكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ

تَفَانُوا وَذَقُوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنَشَمٍ
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَمٍ
بَعِيدِينَ فِيهَا مِنْ عُفُوقٍ وَمَأْتَمٍ
وَمَنْ يَسْتَبِجُ كَنْزًا مِنْ الْمَجْدِ يَعْظُمُ
يُجَمِّهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ
وَلَمْ يَهْرَيْقُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا مَحْجَمٍ
مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَمِّمٍ
وَذِيَّانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مَقْسَمٍ
لِيُنْفِخَنَّ وَمَهْمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يَعْجَلُ فَيَنْقَمُ
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ
وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّ يَتَمُوهَا فَتَضَرَّمُ
وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تَلْتَجُّ فَنْتَمِمْ
كَأَحْمَرَ عَادِيٍّ ثُمَّ تَرْضِعُ فَتَقْطِمُ
قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيرٍ وَدِرْهَمِ
عَمَارًا تَفْرَى بِالسَّلَاحِ وَبِالدَّمِ
إِلَى كَلَالٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخَّمِ
دَمِ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمَثَلَمِ
وَلَا وَهَبٍ مِنْهَا وَلَا ابْنَ الْأَمْخَرَمِ

فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقُلُونَهُ
لِحِيِّ جَلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرَهُمْ
كَرَامٍ فَلَاذُو الضُّعْفِ يُدْرِكُ تَبَاهَهُ
سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تَصِبُ
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أَمْرٍ كَثِيرَةٍ
وَمَنْ يُجْعَلُ الْمَعْرُوفِ مِنْ ذُونِ عَرَضِهِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَجْزُلُ بِفَضْلِهِ
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمُنَايَا يَنْتَهَهُ
وَمَنْ يُجْعَلُ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
وَمَنْ يَعْصِ اطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
وَمَنْ يَغْتَرِبُ بِحَسْبِ عَدُوٍّ صَدِيقُهُ
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَكُلِّينِ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
لِسَانَ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ

صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتِ بَخْرِمِ
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامِ
وَإِكْنَنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي عَدِيمِ
تَمَّتْهُ وَمَنْ تَخَطَّى يُعَمَّرُ قَهْرِمِ
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَسْمِ
يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَى عَنْهُ وَيُذَمُّ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْأَبْرِ لَا يُتَعَجَّمِ
وَإِنْ يَرِقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَمِ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ
يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمِ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمِ
وَلَا يَعْفُو أَيُّوَمَا مِنَ الذَّلِّ يَنْدَمِ
وَإِنْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمِ
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ
وَأَنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا وَعُدْتُمْ
وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسَالِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ

٨٩ نخبة من معلقة لبيد بن ربيعة العامري

إِقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ
بِطَلِيحِ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً
وَإِذَا تَعَالَى لِحْمَهَا وَتَحَسَّرَتْ
قَلَهَا هَبَابٌ فِي الزِّمَامِ كَأَنَّهَا
أَفْتَلَكِ أُمٌّ وَحَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ
خَسَاءٌ ضَيَّعَتِ الْفَرِيدَ فَلَمْ تَرَمْ
لُغْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوُهُ
صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا
بَاتَتْ وَأَسْبَلَتْ وَكَفَتْ مِنْ دِيمَةٍ
تَجْتَأِفُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَبَدِّدًا
يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنَهَا مُتَوَاتِرٌ
وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ
حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ
عَلَيْتَ تَرَدُّدٌ فِي نِهَاءِ صُعَايِدِ
حَتَّى إِذَا يَبَسَتْ وَأَسْحَقَ حَالِقُ
وَلَسَّمَتْ رِزَّ الْأَيْسِ فَرَاعَهَا
وَلَحَيْرٌ وَاصِلٌ خُلَّةٌ صَرَامُهَا
مِنْهَا فَأَخَقَّ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا
وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا
صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجُنُوبِ جَهَامُهَا
خَذَلَتْ وَهَادِيَةَ الصَّوَارِ قِوَامُهَا
عُرِضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُعَامُهَا
غُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يَمِينُ طَعَامُهَا
إِنَّ الْمُنَايَا لَا تَطِيشُ بِسَهَامُهَا
تُرْوِي الْحَمَائِلَ دَائِمًا لَسْجَامُهَا
بِجُجُوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هِيَامُهَا
فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ عَمَامُهَا
كُجْمَانَةَ الْجَبْرِيِّ سَلَّ نِظَامُهَا
بَكَرَتْ تَرْلُ عَنْ الثَّرَى أَزْلَامُهَا
سَبْعًا تَوَامًا كَامِلًا أَيَامُهَا
لَمْ يُبْلِهِ إِزْضَاعُهَا وَفَطَامُهَا
عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَيْسِ سَقَامُهَا

فَعَدَّتْ كِلَالَ الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ
 حَتَّى إِذَا يَبَسَ الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا
 فَلَحْمَنَ وَأَعْتَكَّرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ
 لِيَتَذَوْدَهُنَّ وَأَيَقَنَتْ إِنْ لَمْ تَذُدْ
 فَتَقْصَدَتْ مِنْهَا كَسَابَ فَضُرِّجَتْ
 فَيَتَلَكَّ إِذْ رَقَصَ اللُّوَامِعُ بِالضُّحَى
 أَقْضِي اللُّبَابَةَ لَا أَفْرِطُ رِيَّةً
 وَعَدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةً
 وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي
 فَعَلَوْتُ مَرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ
 حَتَّى إِذَا أَلَقْتُ يَدَايَ فِي كَافِرٍ
 أَسْهَلْتُ وَأَنْتَبَتُ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ
 رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَفَوْقَهُ
 قَلَقْتُ رِحَالَهَا وَأَسْبَلَ نَحْرَهَا
 تَرَقَّى وَتَطَعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَلْتَمِي
 وَكَثِيرَةً غُرْبَاوَهَا مَجْهُولَةً
 غَابُ تَشَدُّرٌ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا
 أَنْكَرَتْ بَاطِلَهَا وَبَوَّتْ بِحَقِّهَا
 وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَنِّهَا

مَوْلَى الْخِخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا
 غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامَهَا
 كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدَّهَا وَتَمَامَهَا
 أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْخُشُوفِ حَمَامَهَا
 بِدَمٍ وَغُودِرٍ فِي الْمَكْرِ سَخَامَهَا
 وَأَجْتَابَ أَرْدِيَّةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا
 أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامَهَا
 قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا
 فُرْطُ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَامَهَا
 حَرَجَ إِلَى أَعْلَاهِنَ قَتَامَهَا
 وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامَهَا
 جَرْدَاءَ يُخْضِرُ ذُوْنَهَا جَرَامَهَا
 حَتَّى إِذَا سَخُنَتْ وَخَفَّ عِظَامَهَا
 وَأَبْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ جَرَامَهَا
 وَرَدَّ الْحَمَامَةَ إِذْ أَجَدَّ حَمَامَهَا
 تُرْجَى نَوَافِلَهَا وَيُخْشَى ذَامَهَا
 جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامَهَا
 عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامَهَا
 بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامَهَا

أَدْعُوهُنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفَلٍ فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَيْبُ كَأَنَّمَا
تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ وَيُكَلِّونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ
إِنَّا إِذَا أَتَقَّتْ الْمُجَامِعُ لَمْ يَزَلْ وَمَقَسِمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا
فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى مِنْ مَعْشَرَ سَأَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ
إِنْ يَفْزَعُوا تَلَقَى الْمُعَافِرُ عِنْدَهُمْ لَا يَطْبَعُونَ وَلَا تَبُورُ فِعَالُهُمْ
فَأَقْعُ بِنَا قَسَمَ الْمَلِيكَ فَإِنَّمَا وَإِذَا الْأَمَانَةُ قَسَمَتْ فِي مَعْشَرٍ
فَبِنَا لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمِيكُهُ فَهُمُ السَّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أُفْطِمَتْ
وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْجُبُورِ فِيهِمْ وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ
بُذَاتِ لِحْيَانِ الْجَمِيعِ لِحَامَهَا هَبْطًا تَبَالَهَ مُخْصِبًا أَهْضَامَهَا
مِثْلَ الْبَلْبَةِ قَالِصٍ أَهْدَامَهَا خُجْبًا تَمُدُّ شَوَارِعًا أَيَّتَامَهَا
مِنَّا لِرِزَاؤِ عَظِيمَةٍ جَسَّامَهَا وَمُعْذِمٍ لِحُقُوقِهَا هَضَّامَهَا
سَمَحٌ كَسُوبُ رَعَائِبِ غَنَائِمَهَا وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامَهَا
وَالسِّنُّ تَلْمَعُ كَالْكُؤُوبِ لَامَهَا إِذْ لَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامَهَا
قَسَمَ الْخَلَائِفَ بَيْنَنَا عَلَامَهَا أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظِّنَا قَسَامَهَا
فَسَمَا إِلَيْهِ كَهَلْمَا وَعَلامَهَا وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامَهَا
وَالْمُرِمَلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامَهَا أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِثَامَهَا

نخبة من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي

٩٠

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نَحْبِرَكَ الْيَقِينَا
يَا نَا نَوْرِدُ الرِّايَاتِ بِيضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا

وَأَيَّامَ لَنَا غُرْ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
 وَسَيِّدٍ مَعَشَرَ قَدْ تَوَجَّوهُ بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي أَلْحَجْرِينَا
 تَرَكْنَا الْحَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْتَهَا صُفُونَا
 وَأَزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طَلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنفِي الْمُوَعِدِينَا
 وَقَدَّهَرَتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا وَشَدَبْنَا قِتَادَةَ مَنْ يَلِينَا
 مَتَى تُنْقَلُ إِلَى قَوْمِ رَحَانَا يَكُونُوا فِي الْإِلْقَاءِ لَهَا طَحِينَا
 يَكُونُ نِفَالُهَا شَرِيقِي تَجْدٍ وَلَهُوَّتُهَا قُضَاعَةُ أَجْمَعِينَا
 نَزَلْتُمْ مَنَزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَعَجَلْنَا الْقَرَى أَنْ تَشْتُمُونَا
 قَرِينَاكُمْ فَعَجَلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طُحُونَا
 نَعْمُ أَنْسَانَا وَنَعْفُ عَنْهُمْ وَتَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا
 نَطَاعِينَ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا
 بِسَمْرِ مِنْ قَنَا الْخَطِي لُدُنٍ ذَوَابِلَ أَوْ بَيْضَ يَعْتَلِينَا
 كَانَ جَاهِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقَ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا
 لَشَقُّ بِهَا رُؤْسِ الْقَوْمِ شَقًّا وَمُخْتَلِبِ الرِّقَابِ فَيُجْتَلِينَا
 وَإِنْ الضَّغْنُ بَعْدَ الضَّغْنِ يَفْشُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا
 وَرَيْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُ نَطَاعِينَ ذُونَهُ حَتَّى يَبِينَا
 وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَلَى الْأَحْقَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا
 تَجْدُ رُؤْسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا
 كَانَ سِيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ
 إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ
 نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتِ حَدٍّ
 بِشَبَّانٍ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا
 حُدَيًّا النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا
 قَامَا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ
 وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ
 بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
 إِلَّا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا
 إِلَّا لَا يَجْهَلُونَ أَحَدٌ عَلَيْنَا
 بَأَيِّ مَشِيَّةٍ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ
 بَأَيِّ مَشِيَّةٍ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ
 يُهَدِّدُنَا وَتُوْعِدُنَا رُوَيْدًا
 فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعَيْتَ
 إِذَا عَضَّ الثُّقَافُ بِهَا شَمَارَتِ
 عَشْوَرَةَ إِذَا انْقَلَبْتَ أَرَنْتَ
 فَهَلْ حَدِثْتَ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
 وَرَثَانًا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ
 وَرِثْتَ مُهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ
 خُضِبْنَ بِأَرْجُونَ أَوْ طَلِينَا
 مِنَ الْهَوْلِ الْمُشَبِّهِ أَنْ يَكُونَا
 مُحَافِظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا
 وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجْرِبِينَا
 مُقَارَعَةً بَيْنِهِمْ عَنْ بَدِينَا
 فَتَضَجُّ خَيْلُنَا عَصَبًا ثِينَا
 فَنَمَعُنُ غَارَةً مُتَلَبِّسِينَا
 نَدُقُ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحَزُونََا
 تَضَعُضَعُنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا
 فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا
 نَكُونُ لِقِيَاكُمْ فِينَا قَطِينَا
 تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَرْدِرِينَا
 مَتَى كُنَّا لِأَمِكَ مَقْتُونِينَا
 عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا
 وَوَلْتَهُ عَشْوَرَةَ زُبُونَا
 لَسْجُ قَفَا الْمُشَقِّفِ وَالْحَجِينَا
 بِنَقْصِ فِي خُطُوبِ الْأَوْلِينَا
 أَبَاحَ لَنَا حُصُونِ الْمُجْدِ دِينَا
 زُهَيْرًا نَعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا

وَعَتَابًا وَكُلُّوْمًا جَمِيعًا
 وَذَا الْبُرَّةِ الَّذِي حَدِثَتْ عَنْهُ
 وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلِيبُ
 مَتَى نَعْقُدُ قَرِينَتَنَا بِجَبَلٍ
 وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا
 وَنَحْنُ غَدَاةُ أَوْقَدِي خَزَاوِي
 وَكُنَّا الْأَيْمِينَ إِذَا التَّمِينَا
 فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ
 فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَالسَّبَايَا
 إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ
 أَلْمَا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ
 عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَابِي
 عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ
 إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا
 كَانَ غُضُوبُنَّ مَتُونُ غَدْرِ
 وَتَحْمَلُنَا غَدَاةُ الرُّوعِ جُرْدُ
 وَرَدَّنْ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنَا
 وَرِثَاهُنَّ عَنِ آبَاءِ صِدْقٍ
 عَلَى آثَارِنَا بَيْضُ حِسَانٍ

بِهِمْ نَلْنَا تَرَاثَ الْأَكْرَمِينَا
 بِهِ نَحْمِي وَنَحْمِي الْمَلْتَجِينَا
 فَأَيُّ الْحُجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا
 تَجْدُ الْحَبْلَ أَوْ تَقْصُ الْقَرِينَا
 وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا مِمينَا
 رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا
 وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا
 وَصَلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا
 وَأَبْنَا بِالْمَلُوكِ مُصَفِّدِينَا
 أَلْمَا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا
 كِتَابٍ يَطْعِنَ وَرَدِّمِينَا
 وَأَسْيَافٍ يَفْئَمْنَ وَيَنْجِينَا
 تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُوبَنَا
 رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا
 تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرِينَا
 عُرْفِنَ لَنَا نَقَائِدُ وَأَفْتَلِينَا
 كَأَمْثَالِ الرِّصَاصِ قَدْ بَلِينَا
 وَنُورِشَهَا إِذَا مُتْنَا بَفِينَا
 نَحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا

ظَعَانٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
 يَقْتَنُ جِيَادَنَا وَيَقْتَنُ لَسْتُمْ
 أَخَذَنَ عَلَيَّ بُعُولَتَيْنِ عَهْدًا
 لَيْسَتِي بِنِ أَفْرَاسَا وَيِيضًا
 تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلَّ حَيٍّ
 وَإِنَّا الْعَاصِمُونَ لِكُلِّ كَحْلٍ
 وَإِنَّا الْمَانِعُونَ لِمَنْ يَلِينَا
 كَانَا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّاتٌ
 يُدْهِهِنَّ الرُّؤْسُ كَمَا يُدْهِدِي
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدِّ
 بَأَنَّا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا
 وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا
 وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا
 وَأَنَّا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا
 وَتَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا
 أَلَا أَبْلَغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا
 إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفَا
 مَلَأْنَا الْبُرَّ حَتَّى صَاقَ عَنَّا
 لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَصْحَى عَلَيْهَا
 خَلَطَنَ بِمَيْسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا
 بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
 إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَالِمِنَا
 وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَا
 قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا
 وَإِنَّا الْبَازِلُونَ لِمُجْتَدِينَا
 إِذَا مَا الْيِيضُ فَارَقَتْ الْجُفُونَا
 وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَا
 خَزَاوِرَةٌ بِأَبْطَحِهَا الْكُرَيْنَا
 إِذَا قَبُّ بِأَبْطَحِهَا بِنِينَا
 وَأَنَّا الْمُهَاجِرُونَ إِذَا أُتْبِلِينَا
 وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
 وَأَنَّا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا
 وَأَنَّا الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا
 وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا
 وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا
 أَبِينَا أَنْ نَقْرَ الْحُسْفَ فِينَا
 وَظَهَرَ الْبَجْرُ نَمْلَاهُ سَفِينَا
 وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخَرُّ لَهُ الْجَبَّارُ سَاجِدِينَ

نخبة من معلقة الحارث بن حِزَرة الشكري

وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَلَامِ
 أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَفْلُو
 يَخْلُطُونَ الْبُرِّيَّ مَنَا بِذِي الذِّبْ
 زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِي
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَص
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقِشُ عَنَّا
 لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا
 فَبَقِينَا عَلَى الشَّيْءِ تَمِيمِ
 قَبْلَ مَا الْيَوْمُ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ أَلَمِ
 فَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرْ
 مُكْفَهَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرْ
 إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْحِي
 مَلِكٌ مُقْسَطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمِ
 أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ قَادُوا
 إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا
 أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْنَفْسُ يَجْشَمُهُ النَّا

بَاءَ خَطْبٌ نَعْنَى بِهِ وَنَسَاءُ
 نَ عَلَيْنَا فِي قِيَلِهِمْ إِخْفَاءُ
 بَ وَلَا يَنْفَعُ الْحَلِيَّ الْحَلَاءُ
 رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ
 أَصْبَجُوا أَصْبَجَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
 هَالِ خَيْلٍ خِلَالَ ذَلِكَ رُعَاءُ
 عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ
 قَبْلَمَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ
 نَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ
 مِاسٍ فِيهَا تَغِيظُ وَإِبَاءُ
 عَن جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ
 تَوْهُ لِلدَّهْرِ مُوَيْدُ صَمَاءُ
 لُ وَتَأْتِي لِحِصْمِهَا الْأَجَلَاءُ
 شِي وَمِنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ الشَّيْءُ
 هَا إِلَيْنَا تَسْعَى بِهَا الْأَمَلَاءُ
 قِبَ فِيهَا الْأَمَوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ
 سُ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ

أَوْسَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَهْنُ أَنْ مَضَّ عَيْنَا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ
 أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّمْتُ مَوْرَهُ لَهْ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ
 هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يَنْتَهَبُ النَّاسُ غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاءُ
 إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعْفِ الْبَجْرِ رَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاهَا الْحِسَاءُ
 ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمَهُ نَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمِ إِمَاءُ
 لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ لَوْلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلَ النَّجَاءُ
 لَيْسَ يَنْجِي الَّذِي يُوَالِلُ مِنَّا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجَلَاءُ
 مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ لَا يُؤْ جُدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ
 كَتَبَ الْيَمِينُ قَوْمَنَا إِذْ غَزَا الْمُذْرُ هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ
 مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطَّلُوا لُ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبْلَغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ أَنْتَهَاءُ
 مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ
 آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَاءَتْ مَعْدُ إِكْلِ حَيٍّ لَوَاءُ
 حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْمِينَ بِكَبْشٍ قَرَطِيٍّ كَأَنَّهُ عَبَاءُ
 وَصَيَّتِ مِنَ الْعَوَارِكِ لَأْتَهُ هَاهُ إِلَّا مُبِيضَةٌ رِعَالَاءُ
 فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَنْجُرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ
 وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمِ شَهْلَانَ شِلَالًا وَدُمِّي الْأَنْسَاءُ
 وَجَبَّهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تَنْهَزُ فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ
 وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا إِنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ

ثُمَّ حُجْرًا أَعْيَى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِيسِيَّةٌ خَضْرَاءُ
 أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّهُمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَرَتْ غَبْرَاءُ
 وَفَكَ كُنَاغِلٌ أَمْرِي الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ
 وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْسِ عُنُودٌ كَأَنَّهَا دَفْوَاءُ
 مَا حَزَّ عَنَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ وَلَّوْا سِيْلًا وَإِذْ تَلَطَّى الصَّلَاةُ
 وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمَذْمُومِ إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ
 وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَاءٍ لِكِرَامِ أَسْلَابِهِمْ أَغْلَاءُ
 وَوَلَدْنَا عَمْرُو بْنَ أُمِّ إِيَّاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا آتَانَا الْحَبَاءُ
 مِثْلَهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِقَوْمٍ مِثْلَهُ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ
 فَاتْرَكُوا الطَّبِيخَ وَالْتَعَدَّى وَإِمَامًا تَتَعَاشَوْنَ قَبِي التَّعَاشِي الدَّاءُ
 وَأَذْكُرُوا حَلْفَ ذِي الْحِجَارِ وَمَا قَدَّمَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَالَةَ
 حَذَرَ الْجَوْرِ وَالْتَعَدَّى وَهَلْ يَدُ مَضْرُومًا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ
 وَأَعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ ائْتَلَفْنَا سَوَاءُ
 عَنَّا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تَرَعْنَ عَنْ حَجْرَةِ الرَّيْبِضِ الطَّبَابُ
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَنَمَّ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادِي كَمَا نِيَسُّ طَبِجُونَ الْمُحْمَلِ الْأَعْبَاءُ
 لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرَبُونَ وَلَا قَيْدٌ سُرٌّ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحَذَاءُ
 أَمْ جَنَائِيَا بَنِي عُتَيْقٍ فَإِنَّا مِنْهُمْ إِنْ عَدَرْتُمْ لَبْرَاءُ
 وَتَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ

تَرَكُوهُمْ مُلْحَبِينَ وَأَبَا بِنَابٍ يُصَمُّ مِنْهَا الْحُدَاءَ
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ أَمْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءَ
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَنْدَاءَ
 ثُمَّ جَاءُوا وَيَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْجِعْ لَهُمْ شَامَةَ وَلَا زَهْرَاءَ
 لَمْ يُحِلُّوا بَنِي رَزَاحٍ بِبِرْقَاءَ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ
 ثُمَّ قَالُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةَ الظَّهْرِ وَلَا يُبْرِدُ الْغَلِيلَ الْمَاءَ
 ثُمَّ خِيلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْعَلَاءِ لَا رَافَةَ وَلَا إِبْقَاءَ
 وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْخِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بِلَاءِ

نخبة من معلقة عنتربن شداد البسي

هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
 إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالِهِ سَابِحٍ
 طَوْرًا يُجْرِدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً
 يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنِّي
 وَمُدْجَجٍ كَرِهَ الْكُمَامَةَ بَرَالَهُ
 جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِبَاجِلِ طَعْنَةٍ
 فَشَكَّكَتُ بِالرَّمْحِ الْأَصْمِ ثِيَابَهُ
 فَتَرَكَتُهُ جَزْرَ السَّبَاعِ يَبْشُهُ
 وَمَشَكَتُ سَابِغَةً هَتَكَتُ فُرُوجَهَا
 رَبِيذُ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا
 إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
 نَهَيْتُ تَعَاوَرَهُ الْكُمَامَةَ مُكَّامٍ
 يَا وَيْهِ إِلَى حَصِيدِ الْقِسِيِّ عَرْمَرَمٍ
 أَغَشَى الْوَعَى وَأَعِيفٌ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
 لَا تُمَعِنُ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ
 يَثْقَفُ صَدَقِ الْكُمُوبِ مَتَّوْمٍ
 لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا مُجْرَمٍ
 يَقْضَمَنَّ حُسْنَ بِنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ
 بِالسَّيْفِ عَنِ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمِ
 هَتَاكَ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوِّمِ

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبَدِي نَوَاجِذُهُ بِغَيْرِ تَبَسُّمٍ
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظَامِ
فَطَعَنَتْهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمَهْنَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمٍ
بَطَلُ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْدِي نِعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
نَبَتْ عُمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ
وَأَنْدَحَفْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالصَّحَى إِذْ تَقَلَّصَ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضْعِ الْقَمِ
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ أَلْتِي لَا تَشْكِي عُمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعْمُغُمِ
إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحْمِ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَاقِقَ مُقَدَّمِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَعُهُمْ يَتَدَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذْمَمِ
يَدْعُونَ عَنَتَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّمَا أَشْطَانُ يُبْرِ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشُغْرَةٍ تُحْرِهِ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ
فَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةَ وَتَحْمَمِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ أَشْتَكِي وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقَمَهَا قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنَتَ أَقْدَمِ
وَأَخِيلُ تَفْتَحُمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا مِنْ بَيْنِ شَيْطَانِي وَأَجْرَدَ شَيْطَمِ
ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لِي وَأَخْفَزُهُ بِأَمْرِي مُبْرَمِ
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَانَ أُمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي صَتْمِ
السَّائِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمَهُمَا وَالنَّادِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقُهُمَا دَمِي
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ لَسْرِ قَشْعَمِ

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ
فَقَدَحْتِ الْحَاجَاتِ وَاللَّيْلَ مَقْمِرُ
وَفِي الْأَرْضِ مَنَآئِ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى
لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَيَّ أَمْرِي
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسُ
هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدِعَ السِّرِّ ذَائِعُ
وَكَأَنَّ أَبِي بَابِلٌ غَيْرَ أَنِّي
وَإِنْ مَدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلِ
وَإِنِّي كَفَّانِي فَقَدْ مَنْ لَيْسَ جَارِيَا
ثَلَاثَةٌ أَصْحَابِ فُوَادٍ مُشَعٌ
هَتُوفٌ مِنَ الْمُلْسِ الْمُتُونِ يَزِينُهَا
إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَتَّى كَانَهَا
وَلَسْتُ بِبَهِيَا فِي يُعَشِّي سَوَامَهُ
وَلَا جُبَاءُ أَكْفَى مَرْبٍ بِعَرَسِهِ
وَلَا خَرَقٍ هَيْقِي كَانَ فُوَادَهُ
وَلَا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِلِ
وَلَسْتُ بِعَلِّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ

فَأَنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مَمِيلُ
وَشَدَّتْ إِطْيَاتِ مَطَايَا وَأَرْحَلُ
وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلْبَى مُتَعَزِّلُ
سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَبْعَلُ
وَأَرْقَطُ زُهْلُولُ وَعَرَفَاءُ جِيَالُ
لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَلُ
إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ
بِأَعْجَلِهِمْ إِذَا أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ
عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ
بِحُسْنِي وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ
وَأَبْيَضُ إِصْلِيَتْ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ
رِصَانُ قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَمَحْمَلُ
مَرْزَاةُ عَجَلِي تَرْنُ وَتَعْوَلُ
مُجَدَّعَةٌ سَقْبَانُهَا وَهِيَ بِهَلُ
يُطَالِ عَمَّا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ
يَظَلُّ بِهِ الْمُكَاةُ يَعْلُو وَيَسْفَلُ
رُوحٌ وَيَنْدُو دَاهِنًا يَتَكَلَّلُ
أَلْفٌ إِذَا مَا رَعَتْهُ أَهْتَاجَ أَعَزَلُ

وَ لَسْتُ بِمُجَيَّرِ الظَّالِمِ إِذَا نُتِحْتُ هُدَى الْهُوجَلِ الْعِيسِفِ يَهْمَا هَوْجَلُ
 إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَاقَى مَنْاسِمِي تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمَنْقَلُ
 أَدِيمٌ مِطَالُ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتِهِ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَاذْهَلُ
 وَأَسْتَفُ ثُرْبَ الْأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ أَمْرٌ مُتَطَوَّلُ
 وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّمِّ لَمْ يَلْفِ مَشْرَبُ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَأْكَلُ
 وَلَكِنَّ نَفْسًا مَرَّةً لَا تُقِيمُ بِي عَلَى الضَّمِيمِ إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوَّلُ
 وَأَطْوِي عَلَى الْخُمْصِ لِحْوَايَا كَمَا انْظُرْتُ خِيُوطَةُ مَارِي تَكَارُ وَتُقْتَلُ
 وَأَعْدُو عَلَى الْقُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّسَائِفُ أَطْحَلُ
 غَدَا طَاوِيًا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا يُنْحَتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسِلُ
 فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوتُ مِنْ حَيْثُ أُمَةٌ دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَارٌ نُحْلُ
 مَهْلَهَةَ شَيْبٍ أُنُوجُوهِ كَأَنَّهَا قِدَاحٌ بِكُنِّي يَا سِرِّ تَتَقَلَّبُ
 أَوْ الْخَشْرَمُ الْمُبْعُوثُ حَيْثُ دَبْرُهُ مَحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٌ مَعْسَلُ
 مَهْرَةٌ فُوهُ كَأَنَّ شُدُوقَهَا شُفُوقُ الْعِصِي كَالْحِلَاتِ وَبَسَلُ
 فَضْجٌ وَضَجَّتْ بِالْبَرَّاحِ كَأَنَّهَا وَإِيَاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءِ نُكَلُّ
 وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَتَسَى وَأَتَسَتْ بِهِ مَرَامِيْلُ عَزَاهَا وَعَزَّتُهُ مَرْمَلُ
 شَكَوْشَكْتُ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوْتُ وَلِلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَتَفَعَّ الشُّكُوْ أَجْمَلُ
 وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بِأِدْرَاتٍ وَكَلَّهَا عَلَى نَكْطِ مِمَّا يُكَاثِمُ مُجْمِلُ
 وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْدَمَا سَرَّتْ قَرَبًا أَخَاوَهَا تَتَصَالُ
 هَمَّتْ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلَتْ وَيَتَمَّرُ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

قَوْلَيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِهِ
 كَانَ وَغَاها حَجْرَتِيهِ وَحَوْلَهُ
 تَوَافِينَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا
 فَعَبَّتْ غِشَّاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا
 وَالْفُوجَهُ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا
 وَأَعْدِلُ مَنْحُوضًا كَانَ فَضُوصَهُ
 فَإِنْ تَبَتَّسَ بِالشَّفَقْرِى أَمْ قَسَطَلُ
 طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لِحْمَهُ
 تَتَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْظَى عِيُونَهَا
 وَإِلْفُ هُمُومٍ مَا تَرَالُ تَعُودُهُ
 إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتَهَا ثُمَّ إِنَّهَا
 فَمَا تَرَيْنِي كَأَبْنَةِ الرَّمْلِ ضَاحِيًا
 فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَزَّهُ
 وَأَعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا
 فَلَا جَزْعُ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشَّفُ
 وَلَا تَرْدِهِي الْأَجْهَالِ حِلْمِي وَلَا أَرَى
 وَلَيْلَةَ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبِّهَا
 دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي
 فَأَيَّتُ نِسْوَانًا وَأَيَّتُ وَلَدَةً

يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوْصَلُ
 أَضَامِيمُ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ نَزَلُ
 كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ
 مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاظَةِ مُجْهِلُ
 بِأَهْدَأُ ثَنِيهِ سَنَاسِينُ فَحَلُّ
 كَمَا بَدَحَهَا لَاعِبٌ فَهِيَ مِثْلُ
 لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّفَقْرِى قَبْلُ أَطُولُ
 عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حَمٌّ أَوَّلُ
 حِشَانًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَاغَلُ
 عِيَادًا كَحَمَى الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ
 تَثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تَحْتِ وَمِنْ عَلُ
 عَلَى رِقَّةٍ أَحْفَى وَلَا أَتَعْمَلُ
 عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَنْعَلُ
 يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدَّلُ
 وَلَا مَرِحُ تَحْتَ الْغِنَى أَنْخِيلُ
 سَوُؤًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَنْمِلُ
 وَأَقْطَعُهُ اللَّاتِي بِهَا بَتَدْبَلُ
 سَعَارُ وَإِرْزِيزُ وَوَجْرُ وَأَفْكَلُ
 وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلِ أَلِيلُ

وَأَسَجَّ عَنِّي بِالْغَيْصَاءِ جَالِسًا وَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كِلَابِنَا
 فَقُلْنَا أَذِيبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فَرَعْلُ فَلَمْ تَكْ إِلَّا نَبَاةٌ ثُمَّ هَوَمْتُ
 وَإِنْ يَكُ مِنْ جِنِّ لَأَبْرَحُ طَارِقًا فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنِّ لَأَبْرَحُ طَارِقًا
 وَيَوْمَ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لُعَابُهُ وَيَوْمَ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لُعَابُهُ
 نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ
 وَصَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرْتُ وَصَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرْتُ
 وَخَرَقَ كَطَهْرِ الثُّرْسِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ وَخَرَقَ كَطَهْرِ الثُّرْسِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ
 وَأَلْحَتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوفِيًا وَأَلْحَتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوفِيًا
 تَرُودُ الأَرَاوِي الضُّخْمُ حَوْلِي كَأَنَّهَا تَرُودُ الأَرَاوِي الضُّخْمُ حَوْلِي كَأَنَّهَا
 وَيُرَكِّدُنَّ بِالأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي وَيُرَكِّدُنَّ بِالأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي

نخبة من لامية العجم للطغراني (*)

٩٤

وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتِي لَدَى الْعَطَلِ وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتِي لَدَى الْعَطَلِ
 وَالشَّمْسُ رَأْدُ الصُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطَّفْلِ وَالشَّمْسُ رَأْدُ الصُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطَّفْلِ
 بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي
 كَالسَّيْفِ عَرِيٍّ مَتْنَاهُ مِنْ أَلْحَلِّ كَالسَّيْفِ عَرِيٍّ مَتْنَاهُ مِنْ أَلْحَلِّ
 وَلَا أُنَيْسُ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي وَلَا أُنَيْسُ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي
 وَرَحَلَهَا وَقِرَى الْعَسَّالَةَ الدُّبْلِي وَرَحَلَهَا وَقِرَى الْعَسَّالَةَ الدُّبْلِي

(*) انما اثبتناها في باب الشعر القديم وهي ليست منه ايثارا لذكرها مع لامية العرب

وَصَحَّ مِنْ لَعَبِ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا
 أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ اسْتَعِينِ بِهَا
 وَالذَّهْرُ يَعْكِسُ أَمَالِي وَيُقْنِعُنِي
 حُبُّ السَّلَامَةِ يَبْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ
 فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَأَتَّخِذْ نَفَقًا
 وَدَعَّ غَمَّارَ الْعُلَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى
 يَرْضَى الذَّلِيلُ بِحَقْضِ الْعَيْشِ يُخْنِضُهُ
 فَأَدْرَأُ بِهَا فِي نُحُورِ الْيَدِ حَافِلَةً
 إِنَّ الْعُلَى حَدَثَانِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
 لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوعٌ مَنِي
 أَهْبَتْ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا
 لَعَالَهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَضَهُمْ
 أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبَهَا
 لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
 غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يَزْهُو بِجَوْهَرِهِ
 مَا كُنْتُ أُؤْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي رَمْنِي
 تَقَدَّمَ تَنِي أَنَا سَوْطُهُمْ
 هَذَا جِزَاءُ أَمْرِي أَقْرَأُهُ دَرَجُوا

يَلْتَقِي رِكَابِي وَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلِي
 عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ الْعُلَى قَبْلِي
 مِنَ الْعَنِيَّةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَلْبِ
 عَنِ الْمُعَالِي وَيُعْرِئُ الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
 فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي الْجَوْفِ أَعْتَرَلِ
 رُكُوبَهَا وَأَقْتَنِعَ مِنْهُنَّ بِالْبَلِّ
 وَالْعِزُّ بَيْنَ رَسِيمِ الْأَيْتِقِ الذَّلِيلِ
 مُعَارِضَاتٍ مِثْلَانِي اللَّجْمُ بِالْجَذَلِ
 فِيمَا تَحَدَّثُ أَنْ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ
 لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمَ دَارَةَ الْحَمَلِ
 وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجُهَالِ فِي شُغْلِ
 لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَدَبَّهَ لِي
 مَا أَضَيَّقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدَوَلَّتْ عَلَى عَجَلِ
 فَصَلَّتْهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدِلِ
 وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطْلِ
 حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْعَادِ وَالسَّقْلِ
 وَرَاءَ خَطْوِي إِذَا أَمْشِي عَلَى مَهَلِ
 مِنْ قَبْلِهِ قَتَمَنِي فَسْحَةُ الْأَجَلِ

وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا تَعْجَبْ
 فَأَصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا صَبِيرٍ
 أَعْدَى عَدُوِّكَ أَذَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ
 وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَأَحَدُهَا
 غَاضَ الْوَفَاءَ وَفَاضَ الْقَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ
 وَحَسَنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ
 وَشَانَ صِدْقِكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ
 إِنْ كَانَ يَنْجِعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ
 يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشِ كُلِّهِ كَدْرٌ
 فِيمَ اعْتَرَا ضَكَّ لِحْيِ الْأَجْرِ تَرْكِبُهُ
 مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
 تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا
 وَيَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا
 قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرِ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ

قصيدة النابغة يتنذر بها الى النعمان وكان قد جفاها

٩٥

يَا دَارَ مِيَّةَ فِي الْعَلْيَاءِ فَالْسَّنْدِ
 وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانَا أَسَانَاهَا
 إِلَّا أَوَارِيَّ لَا يَأِي مَا أُبَيِّنَهَا
 رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَدُهُ
 أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ
 عَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
 وَالنُّوِي كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلَمَةِ الْجَلْدِ
 ضَرَبَ الْوَلِيدَةَ بِاللِّسَانَةِ فِي النَّادِ

خَلَّتْ سَبِيلَ آتِي كَانَ يَحْسِبُهُ
 أَصْحَتْ خَلَاءَ وَأَصْحَى أَهْلَهَا أَحْتَمَلُوا
 فَعَدَّ عَمَامِضِي إِذْ لَا أُرْتَجَّاعُ لَهُ
 مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّخْصِ بَارِلُهَا
 كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
 مِنْ وَحْشٍ وَجِرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ
 سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ
 فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابِ فَبَاتَ لَهُ
 فَبَشَنَ عَلَيْهِ وَأَسْتَمَرَ بِهِ
 فَهَابَ صُمْرَانٌ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ
 شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا
 كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
 فَظَلَّ يَعْجَمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقَبِضًا
 لَمَّا رَأَى وَاشْتَقَّ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ
 قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا
 فَتَلَكَ تُبْلَغُنِي النُّعْمَانَ إِنْ لَهُ
 وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ
 إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ
 وَخَيْشِ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ
 وَرَفَعْتَهُ إِلَى السَّجِّينِ فَأَلْزَمْتَهُ
 أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ
 وَأَنْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدِ
 لَهُ صَرِيفُ صَرِيفِ التَّعْوِ بِالْمَسْدِ
 بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ
 طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْقُرْدِ
 تَرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدُ الْبَرْدِ
 طَوَّعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدِ
 ضَمَّ الْكُعُوبِ بَرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرْدِ
 طَعَنَ الْمُعَارِلِ عِنْدَ الْفُحْجَرِ النَّجْدِ
 شَكَّ الْمَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ
 سَفُودُ شَرِبٍ لَسُوهُ عِنْدَ مُقْتَادِ
 فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقِ غَيْرِ ذِي أَوْدِ
 وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدِ
 وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسَلَمْ وَلَمْ يَصِدِ
 فَضَالًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ
 وَمَا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ
 قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَأَحْدُذْهَا عَنِ الْقَنْدِ
 يَنْوَنُ تَدْمُرُ بِالصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ

فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعَقِبَهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَأَدُلَّهُ عَلَى الرَّشِيدِ
 فَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبَهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلْمَ وَلَا تَتَّعِدُ عَلَى صَمِدٍ
 إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مِنْ أَنْتَ سَابَهُ سَبَقَ الحِجْوَادِ إِذَا أُسْتَرَى عَلَى الأَمْدِ
 فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتَهُ حِجْجًا وَمَاهُرِيْقَ عَلَى الأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
 مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَا فَالَارْفَقْتَ سَوْطِي إِلَى يَدِي
 إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ
 هَذَا لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُدِفْتُ بِهِ طَارَتْ نَوَافِدُهُ حَرَى عَلَى كَيْدِي
 مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَدِ
 لَا تَمْدِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَلَوْ تَأْتَفَكَ الأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ
 فَمَا أَلْفَرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ تَرْمِي أَوَازِيَهُ العِبرِينَ بِالزَّبْدِ
 يَمْدُهُ كُلُّ وَادٍ مُزْبِدٍ لَجِبِ فِيهِ حُطَامٌ مِنَ الأَيْبُوتِ وَالْحَصْدِ
 يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَّلَاحُ مُعْتَصِمًا بِالْحَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ وَالنَّجْدِ
 يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الأَيَّامِ دُونَ غَدِ
 أَنْبَيْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الأَسَدِ
 هَذَا التَّنَاءُ فَإِنْ لَسْتُمْ لِقَائِهِ فَمَا عَرَضَتْ أَيْتُ الأَمْنِ بِالصَّفْدِ
 هَا إِنْ تَاعِذَرَةُ إِنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعْتُ فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي البَلَدِ

نخبة من قصيدة الاعشى ميون بن قيس بن جندل

٩٦

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَا بَكَةً وَأَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ
 أَلَسْتَ مُتَّبِعِيًّا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ صَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الأَيْلُ

مَرِي بِنَارَهُطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ
 كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا
 لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاؤُنَا
 تُلْحِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجَدِّينِ إِنْ غَضِبُوا
 لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّتَبَتْهَا حَطْبًا
 سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا
 وَأَسْأَلُ قَشِيرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ
 إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَاتِلَهُمْ
 قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمْ أُحْتَرَبُوا
 إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَايِمُهَا
 لَنْ قَاتِلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا
 وَإِنْ مُنِيتَ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرَكَةٍ
 لَا يَلْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ
 حَتَّى يَظَلَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقًا
 أَصَابَهُ هِنْدُوَانِي فَأَقْصَدَهُ
 كَأَلَّا زَعَمْتُمْ يَا نَا لَا نُقَاتِلُكُمْ
 مَخْنُ الْقَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوِ ضَاحِيَةً
 قَالُوا الطَّرَادَ فَقَاتَلْنَا تِلْكَ عَادُنَا
 قَدْ نَخِضِبُ الْعَيْرِ مِنْ مَكُونٍ فَابِلِهِ
 يَوْمَ الْإِلْقَاءِ فِيرِدِي ثُمَّ تَعْتَرِلُ
 فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ
 وَالْتَمَسَ النَّصْرَ مِنْكُمْ عَوْضَ تَحْتَمِلُ
 أَرْمَاحِنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَرِلُ
 تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ
 أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَانِنَا سُكْلُ
 وَأَسْأَلُ رَيْبَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْعَلُ
 عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهَلُوا
 وَالْجَاشِرِيَّةِ مَنْ يَسْعَى وَيَتَّضِلُ
 تُحْدِي وَيَسِيقُ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغَيْلُ
 لَنَقْتُلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَلُ
 لَا تُلْقِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ
 كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ
 يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ مَجْلُ
 أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ أَحْطِ مُعْتَدِلُ
 إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قَتْلُ
 جَنَبِي فُطَيْمَةَ لَا مَيْلَ وَلَا عَزْلُ
 أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُ زُلُ
 وَقَدْ يَشِيْطُ عَلَيَّ أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

أَلْبَابُ الثَّمَنِ
فِي الْمَرَاثِي

رثاء أعرابية لابنها

٩٧

أَيَا وَلَدِي قَدْ زَادَ قَلْبِي تَأَهُبًا
وَقَدْ أَضْرَمْتَ نَارَ الْمُصِيبَةِ شُعْلَةً
وَأَسْأَلُ عَنْكَ الرَّكْبَ هَلْ يُخْبِرُونِي
فَلَمْ يَكُ فِيهِمْ مُخْبِرٌ عَنْكَ صَادِقٌ
فَيَا وَلَدِي مُذْغِبَتْ كَدَّرْتَ عَيْشِي
وَفِكْرِي مَسْقُومٌ وَعَمَلِي ذَاهِبٌ
وَقَدْ حَرَقْتَ مِنِّي الشُّوْنَ الْمَدَامِعُ
وَقَدْ حَمَيْتَ مِنِّي الْحَشَا وَالْأَضَالِعُ
بِحَالِكَ كَيْمَا تَسْتَكِنُ الْمُضَاجِعُ
وَلَا فِيهِمْ مَنْ قَالَ إِنَّكَ رَاجِعُ
فَقَلْبِي مَصْدُوعٌ وَطَرْفِي دَامِعُ
وَدَمْعِي مَسْفُوحٌ وَدَارِي بَلَاقِعُ

لكعب بن سعد الغنوي في أخيه أبي الغوار

٩٨

تَتَابَعُ أَحْدَاثٍ يُجْرِعَنَّ إِخْوَتِي
لَعْمَرِي لَنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةُ
لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرُوحُ
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ رِيَّةِ
أَنْ كَانَ يَكْفِيَنِي وَكَانَ يُعِينِي
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ الْجَهْلِ أَطْلَقَتْ
هُوَ الْعَسَلُ الْمَازِي حِلْمًا وَشِيَّةُ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا
فَشَيْبِنَ رَأْسِي وَالْخُطُوبُ تَشِيْبُ
أَخِي وَالْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ
عَلِيٌّ وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ
وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ الْفَلَاءِ هَيُوبُ
عَلَى النَّائِبَاتِ السُّودِ حِينَ تَنْوِبُ
حَبِي الشَّيْبُ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ غَلُوبُ
وَأَيْتُ إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ قَطُوبُ
وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُوُوبُ

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضْمَنَ قَبْرُهُ
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ
حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ
إِذَا قَصَّرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ عَنِ الْعُلَى
جَمُوعُ ظِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
مُفِيدٌ لِلْمَلْقَى الْقَائِدَاتِ مُعَاوِدٌ
وَدَاعٌ دَعَا يَا مَنْ يُحِبُّ إِلَى النَّدَى
فَقُلْتَ أَدْعُ أُخْرَى وَأَزْقَمُ الصَّوْتِ جَهْرَةً
يُحِبُّكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ
أَتَاكَ سَرِيعًا وَاسْتَجَابَ إِلَى النَّدَى
فَتَى مَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ
إِذَا مَا تَرَأَى لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ رَأَيْتَهُ
حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيُجِيبُهُ
غِيَاثُ لِعَانَ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعِيشُهُ
عَظِيمُ رَمَادِ النَّارِ رَحِبُ فِنَاؤُهُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلِيمُ زَيْنَ أَهْلِهِ
غَنِينَا بِخَيْرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَعَتْ
فَأَبْقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ
مِنَ الْمُجْدِ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يَنْوِبُ
سَيَكْثُرُ مَا فِي قَدْرِهِ وَيَطِيبُ
جَمِيلُ الْحَمِيَا شَبَّ وَهُوَ أَدِيبُ
تَنَاولَ أَقْصَى الْمَكْرَمَاتِ كَسُوبُ
إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بَيْنَ ذَهَابِ
لِفِعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرَمَاتِ نَدُوبُ
فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ
لَعَلَّ أَبَا الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
بِأَمثَالِهِ رَحِبُ الذِّرَاعِ أَرِيبُ
كَذَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ
إِذَا حَالَ حَالَاتُ الرِّجَالِ سُحُوبُ
فَلَمْ يَنْطِقُوا اللَّغْوَاءَ وَهُوَ قَرِيبُ
وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ
سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ
وَمُخْتَبِطٌ يَفْشِي الدُّخَانَ غَرِيبُ
إِلَى سَنَدٍ لَمْ تُخْتَجِبْهُ عُوبُ
مَعَ الْحَلِيمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ رَيْبُ
عَلَيْنَا الَّتِي كُلُّ الْأَنَامِ تَصِيبُ
لَا خَرَ وَالرَّاجِي الْحَيَاةَ كَذُوبُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ الْحَيَّ مِنْهُمْ لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتَ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً وَإِنِّي لَبَاكِيهِ وَإِنِّي لَصَادِقٌ فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُبَاعُ أَشْتَرَيْتُهُ فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ

٩٩ قال دريد بن الصميّة في مقتل أخيه عبد الله

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا فَإِنَّ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ فَمَا رِمْتُ حَتَّى خَرَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ قِتَالَ أَمْرٍ أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ كَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجٍ نِصْفُ سَاقِهِ قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظُ سَلِيمِ الشُّطْرَى عِبْلُ السَّوَابِجِ وَالشَّوَى يَفُوتُ طَوِيلَ الْقَوْمِ عَمْدُ عِذَارِهِ لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدٌ

فَقُلْتُ أَعْبَدَ اللَّهُ ذَلِكُمْ الرَّدِي فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْيَدِ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِمَعْدٍ كَوَقَعِ الصَّيَاحِي فِي السَّيْحِ الْمَمْدِدِ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِ وَغُودِرْتُ أَكْبُو فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُحَمَّدٍ بَعِيدٌ عَنِ الْآفَاتِ طَلَاعُ أَنْجِدٍ مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ طَوِيلُ الْقَنَا نَهْدُ نَبِيلِ الْمُقَلِّدِ مُنِيفُ كَجَذَعِ النَّخْلَةِ الْمُتَجَرِّدِ وَإِنْ يَلْقَى مَثْنَى الْقَوْمِ يَفْرَحُ وَيَزْدَدُ

تَرَاهُ تَحْمِصَ الْبَطْنَ وَالزَّادَ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَعْدُو فِي الْقَمِصِ الْمُقَدِّدِ
وَأِنْ مَسَّهُ الْأَقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ
صَبًا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ أَبْعِدِ
وَطَيِّبْ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَجْزَلِ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

لما دفن المهلهل اخاه كليبا قام على قبره يرثيه

١٠٠

أَهَاجَ قَدَاءَ عَيْنِي الْإِذْكَارُ هُدُوءًا فَلَدُّمُوعٌ لَهَا أُحْدَارُ
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمَلًا عَلَيْنَا كَانَ اللَّيْلُ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
وَبِتُّ أُرَاقِبُ الْجُوزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا أُحْدَارُ
أَصْرِفُ مُقَلَّتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا
وَأَبْكِي وَالنُّجُومُ مُطْلَعَاتٌ إِلَى أَنْ تَحْوِهَا عَنِّي الْبِحَارُ
عَلَى مَنْ لَوْ نَعَيْتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْحَيْلُ يُحْجِبُهَا الْغُبَارُ
دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلْدُ الْقَفَارُ
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمُّ ضَنِينَاتِ النَّفُوسِ لَهَا مَدَارُ
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمُّ لَقَدْ فَجِعَتْ بِفَارِسِهَا بَرَارُ
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُتَمَسُّ الْيَسَارُ
أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكْفَأَ كَانَ قَدَى الْقِتَادِ لَهَا شِفَارُ
وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ أُقْتَدَارُ
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ مَخَافَةٍ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كَلِيبًا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنبِي الشَّرَارُ

قَدِرْتُ وَقَدْ غَشِي بَصْرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا أَلْعِقَارُ
 سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتَهُ فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ
 فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا وَطَارَ النَّوْمُ وَأَمْتَعَ الْقِرَارُ
 وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ ثَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ
 لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنَهُ وَلَمْ يَمُدِّثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
 أَتَدُّوْا يَا كُتَيْبُ مَعِيَ إِذَا مَا جَبَانَ الْقَوْمُ أَنْجَاهُ الْفِرَارُ
 أَتَدُّوْا يَا كُتَيْبُ مَعِيَ إِذَا مَا حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْحَذُهَا الشَّفَارُ
 خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عُمَرِي بِتَرْكِي كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
 وَلَسْتُ بِمَجَالِعِ دِرْعِي وَسِنْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلَ النَّهَارُ
 وَإِلَّا أَنْ تَلِيدَ سِرَاةً بِكُرِّي فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا إِثَارُ

١٠١ وقال مالك بن الربيع التميمي يرثي نفسه ويصف قبره. وكان قد خرج مع سعيد بن عفان أخي عثمان لما ولي خراسان. فلما كان ببعض الطريق أراد ان يلبس خفه فاذا بأفئ فيه فلعنته فلما أحرر بالموت أنشأ يقول:

دَعَانِي الْهُوَى مِنْ أَهْلِ وِدِّي وَصُحْبَتِي بِذِي الطَّيْشَتَيْنِ فَالْتَفْتُ وَرَائِيَا
 أَحْبَبْتُ الْهُوَى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ تَقَنَّعْتُ فِيهَا أَنْ أَلْمَ رِدَائِيَا
 أَلَمْ تَرِنِي بِعْتِ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَانَ غَازِيَا
 لَعْمَرِي لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَلْمَتِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَانِي خُرَاسَانَ نَائِيَا
 فَلَهُ دَرِي يَوْمَ أَتْرَكُ طَائِعًا بَنِي بَاعَلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا
 وَدَرُّ الطَّبَاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً يُخْبِرُنَ أَنِّي هَالِكٌ مِنْ أَمَامِيَا
 تَفَقَّدْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى السَّيْفِ وَالرَّمْحِ الرُّدَيْنِي بَاكِيَا

وَأَشَقَّرَ خَنْدِيدٍ يُجْرُ عَنَانَهُ
 وَمَا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي
 أَقُولُ لِأَصْحَابِي أَرْفَعُونِي فَإِنِّي
 وَيَا صَاحِبِي رَحِي دَنَا الْمَوْتُ فَأَنْزِلَا
 أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ
 وَقَوْمًا إِذَا مَا أَسْتَلَّ رُوحِي فَهَيَّا
 وَلَا تَحْسُدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
 وَخَطَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي
 خُذَانِي فَجَرَّانِي بِرُدِّي إِلَيْكُمَا
 وَقَدْ كُنْتُ عَطْفًا إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ
 وَقَدْ كُنْتُ مُخْمُودًا لَدَى الزَّادِ وَالْقَرَى
 وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقِرْنِ فِي الْوَعَى
 وَطَوْرًا تَرَانِي فِي ضَلَالٍ وَمَجْمَعٍ
 وَطَوْرًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ
 وَقَوْمًا عَلَى تَبْرِ السِّيَكَةِ فَاسْتِمِعَا
 بِأَنَّكُمْ مَا خَلَفْتُمَانِي بِمَقَرَةٍ
 وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي إِنِّي
 فَلَنْ يَئْتِيَنَّ الْوَلْدَانُ مِنِّي تَحِيَّتِي
 يَقُولُونَ لَا تُبْعِدْهُمْ يَدْفُونَنِي
 إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا
 وَحَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَفَاتِيَا
 يَقِرُّ بَعِينِي أَنْ سَهْلٌ بَدَالِيَا
 بِرَأْيِيَةِ إِنِّي مُقِيمٌ لِيَالِيَا
 وَلَا تَعْجَلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَا يَا
 لِي الصَّدْرُ وَالْأَكْفَانُ ثُمَّ أَبْكِيَانِيَا
 مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرْضِ أَنْ تَوْسَعَالِيَا
 وَرُدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رِدَائِيَا
 فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا
 سَرِيعًا لَدَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا
 وَعَنْ شَتْمِ ابْنِ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَإِنِّيَا
 ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَضْبًا لِسَانِيَا
 وَطَوْرًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رِكَابِيَا
 تُخْرِقُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ثِيَابِيَا
 بِهَا الْوُحْشُ وَالْبَيْضُ الْحُسَانُ الرَّوَابِيَا
 تَهِيلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوَابِيَا
 تَقْطَعُ أَوْصَالِي وَتَبْلِي عِظَامِيَا
 وَلَنْ يَئْتِيَنَّ الْمِيرَاثُ مِنِّي مَوَالِيَا
 وَأَيْنَ مَسَكانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

غَدَاةَ غَدٍ يَا لَهْفِ نَفْسِي عَلَى غَدٍ
 وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
 وَبِالرَّمْلِ مِثِّي نِسْوَةٌ لَوْ شِئْتَنِي
 فَمِنْهُنَّ أُمِّي وَأَبْنَاتُهَا وَخَالَتِي
 وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مِنِّي وَأَهْلِهِ
 فَيَأْتِي شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ
 إِذَا مِتُّ فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَّيِي
 نَزَى جَدًّا قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ
 فَيَارَاكَ بَابًا إِمَّا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنِي
 وَبَلَّغْ أَخِي عَمْرَ بْنَ بُرْدِي وَمُبْرِدِي
 وَسَلِّمْ عَلَى شَيْخِي مِنِّي كُلِّيهِمَا
 وَعَطِّلْ قَلُوبِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّمَا
 أَقْلَبُ طَرْفِي فَوْقَ رَحْلِي فَلَا أَرَى

وقال ميم بن نيرة اليربوعي يرثي أخاه مالكا

١٠٢

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ مَالِكٍ
 لَقَدْ كَفَّنَ الْمَنَهَالَ تَحْتَ رِدَائِهِ
 لَيْبٌ أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سَمَاحَةٌ
 أَنْزَلَتْ كَنْصَلَ السِّيفِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى
 وَمَا كَانَ وَقَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ
 وَلَا جَنْعٌ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا
 فَتَى غَيْرُ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
 خَصِيبٌ إِذَا مَا رَاكَ الْجُدْبُ أَوْضَعَا
 إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السُّوءِ مَطْمَعَا
 وَلَا طَالِبًا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ مَفْرَعَا

وَلَا بِكِهِامِ نَاكِلٍ عَن عَدُوِّهِ
 إِذَا ضَرَسَ الْغَزْوُ الرِّجَالَ وَجَدْتُهُ
 أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَانِي رِبَابِهِ
 تَحِيَّتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا
 فَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا
 وَفَقَدُ بَنِي أُتْمِي تَوَلَّوْا وَلَمْ أَكُنْ
 وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُقَدِّمًا
 قَعِيدُكَ أَنْ لَا تَسْمِعِينِي مَلَامَةً
 وَحَسْبُكَ أَنِّي قَدْ جَهَدْتُ فَلَمْ أَجِدْ
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَمًا قَبْرُ مَالِكِ

١٠٣ لشبل بن معبد الجبلي يرثي بنيه وكانوا أصدوا بالطاعون

أَتَى دُونَ حُلُوِّ الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَهُ
 تَتَابَعْنَ فِي الْأَحْبَابِ حَتَّى أَبَدْنَهُمْ
 بَرَّتْ بِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 فَأَصْبَحْتُ إِلَّا رَحْمَةَ اللَّهِ مُفْرَدًا
 إِذَا رَدَّ قَرْنُ الشَّمْسِ عَلَّتْ بِالْأَسَى
 وَنَامَ خَلِيُّ الْبَالِ عَنِّي وَلَمْ أُنْمِ
 فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ قَذَفْتُ بِنَا

نُكُوبٌ عَلَى آثَارِهِمْ نُكُوبٌ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ فِي الدِّيَارِ غَرِيبٌ
 كَمَا تَبَرَّى دُونَ اللَّحَاءِ عَسِيبٌ
 لَدَى النَّاسِ صَبْرًا وَالْفُؤَادِ كَيْبٌ
 وَيَأْوِي إِلَى الْحُزْنِ حِينَ يُوُوبُ
 كَمَا لَمْ يَنْمِ عَارِي الْفَنَاءِ غَرِيبٌ
 نَوَى غُرْبَةً عَمَّنْ يُحِبُّ شَطُوبُ

متى العهد بالأهل الذين تركتهم
 فما ترك الطاعون في ذي قرابة
 فقد أضحوا آدارهم منك غربة
 وكنت ترجي أن تؤوب إليهم
 وإنا وإياهم كوارد منهل
 إليه شاهينا ولو حال دونه
 فهون عني بعض وجدي أنني
 ولسنا بأحيا منهم غير أننا
 وإني إذا ما شئت لأقت أسوة
 فتى كان ذا أهل ومال فلم يزل
 وكيف عزاء المرء عن أهل بيته
 متى يذكر ويفرح فوادي لذكرهم
 دموع سراها الشجوح حتى كأنها
 إذا ما أردت الصبر هاج لي البكا
 فوجدي بأهلي وجدها غير أنهم

لهم في فوادي بالعراق نصيب
 إليه إذا حان الأياب يؤوب
 بعيد ولاهم في الحياة قريب
 فعالتهم من دون ذلك شعوب
 على حوضه بالباليات نهب
 مياه رواء كلهن شروب
 رأيت المنايا تعتدي وتوب
 إلى أجل ندعى له فنجيب
 تكاد لها نفس الحزين تطيب
 به الدهر حتى صار وهو حريب
 وليس له في الغارين حبيب
 ويسجم دمع بينن نجيب
 جداول تجري بينن غروب
 فوادي إلى أهل القبور طروب
 شباب يزنون الندى ومشيبي

١٠٤ قصيدة أبي ذؤيب الهلبي وهو خويلد بن خالد وكان له اولاد سبعة

فأتوا كلهم إلا طفلاً فقال يرثهم

أمن المنون ورأيها تتوجع
 والدهر ليس بمعتب من يجزع
 قالت إمامة ما لحسبك شاحباً
 منذ أتدت ومثل مالك ينفع

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أُدْفِعَ عَنْهُمْ وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ
 وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَقْبَتُ كُلَّ نَمِيَّةٍ لَا تَنْفَعُ
 فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَانَ جُفُونَهَا كَحَاتِ بِشَوْلٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ
 وَتَجْلِدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ أَنِي لِرَبِّ الدَّهْرِ لَا أَتَضَمَّعُ
 حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرُوءَةٌ نِصْفَ الْمُشَقَّرِ كُلَّ يَوْمٍ تُشْرَعُ
 لَا بُدَّ مِنْ تَلْفٍ مُقِيمٍ فَأَنْتَظِرُ أَبَارِضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى الْمَضْبَعُ
 وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ الْبُكَاءَ سَفَاهَةٌ وَلَسَوْفَ يُوَلِّعُ بِالْبُكَاءِ مَنْ يُفْجِعُ
 وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمًا مَرَّةٌ يَبْكِي عَلَيْكَ مُعَنَّاءَ لَا تَسْمَعُ
 فَلَمِنَ بِهِمْ فَجَعَ الزَّمَانُ وَرَبِيهُ إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لَمُفْجِعُ

وقال في الطفل الذي بقي له

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبْتَهَا وَإِذَا تَرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

قال الاصمعي : هذا افضل بيت قالته العرب

١٠٥

عينية علي بن جبلة في حميد الطوسي

أَلِدَّهْرٍ تَبْكِي أُمَّ عَلَى الدَّهْرِ تَجْزَعُ وَمَا صَاحِبُ الْأَيَّامِ إِلَّا مُفْجِعُ
 وَلَوْ سَهَلَتْ عَنْكَ الْأَسَى كَانَ فِي الْأَسَى عَزَاءٌ مُعَزِّ لَلْيَبِ وَمُقْنِعُ
 تَعَزَّبًا عَزَيْتَ غَيْرَكَ إِنَّمَا سَهَامُ الْمُنَايَا حَائِمَاتٌ وَوَقْعُ
 أَصْبَنًا يَوْمٍ فِي حَمِيدٍ لَوَانَهُ أَصَابَ عُرُوشَ الدَّهْرِ ظَلَّتْ تَضَمَّعُ
 وَأَدَبْنَا مَا آدَبَ النَّاسَ قَبْلَنَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلصَّبْرِ مَوْضِعُ
 أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ كَيْفَ تَصَرَّمَتْ بِهِ وَبِهِ كَانَتْ تُدَادُ وَتُدْفَعُ

وَكَيْفَ التَّقَى مَثْوَى مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٌ
 وَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ انْقَضَتْ الْعُلَا
 وَرَاحَ عَدُوُّ الدِّينِ جَذْلَانٌ يَلْتَمِحِي
 وَكَانَ حُمَيْدٌ مَعْقِلًا رَكَعَتْ بِهِ
 وَكُنْتُ أَرَاهُ كَالرِّزَايَا رُزِنَتْهَا
 لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِينَا الْمُنَايَا بِثَارِهَا
 نَعَاءُ حُمَيْدًا لِلْسَّرَايَا إِذَا غَدَتْ
 وَلِلْمَرْهَقِ الْمَكْرُوبِ صَافَتْ بِأَمْرِهِ
 وَلِلْبَيْضِ خَلَّتْهَا الْبُعُولُ وَلَمْ يَدْعُ
 كَانَ حُمَيْدًا لَمْ يَفُذْ جَيْشَ عَسْكَرِي
 وَلَمْ يَبْعَثْ الْحَيْلَ الْمَغِيرَةَ بِالضَّحَى
 رَوَّاجِعُ يَحْمَلُنَ النَّهَابَ وَلَمْ تَكُنْ
 هَوَى جَبَلِ الدُّنْيَا الْمُنْبِعُ وَعَيْشُهَا أَا
 وَسَيْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرُمَحُهُ
 فَأَفْنَعُهُ مِنْ مُلْكِهِ وَرِبَاعِهِ
 عَلَى أَيِّ شَجْوٍ تَشْتَكِي النَّفْسُ بَعْدَهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ حَالَ ضِيَاؤِهَا
 وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا وَأَوْدَى بِهَاؤُهَا
 وَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِهِ مُطْمَئِنَّةً

عَلَى جَبَلٍ كَانَتْ بِهِ الْأَرْضُ تُنْمَعُ
 وَأَضْحَى بِهِ أَنْفُ النَّدَى وَهُوَ أَجْدَعُ
 أَمَا نِي كَانَتْ مِنْ حَشَاهُ تُقَطِّعُ
 قَوَاعِدُ مَا كَانَتْ عَلَى الضَّمِيمِ تَرْكُمُ
 وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْخَلْقَ تَبْكِيهِ أَجْمَعُ
 وَحَلَّتْ بِخَطْبٍ وَهَيْهُ لَيْسَ يَرْقَعُ
 تُذَادُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتُوزَعُ
 فَلَمْ يَذِرْ فِي حَوْمَلَتِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ
 لَهَا غَيْرَهُ دَاعِي الصَّبَاحِ الْمَفْرَعُ
 إِلَى عَسْكَرِ أَشْيَاعِهِ لَا تُرْوَعُ
 يَرَا حَاؤُ لَمْ يَرْجِعْ بِهَا وَهِيَ ظَلَعُ
 كِتَابُ بَيْتِهِ إِلَّا عَلَى النَّهْبِ تَرْجِعُ
 مَرِيْعٌ وَحَامِيهَا الْكَمِي الْمَشِيْعُ
 وَمِفْتَاحُ بَابِ الْخُطْبِ وَالْخُطْبُ أَفْطَعُ
 وَنَائِلُهُ قَفْرٌ مِنَ الْأَرْضِ بَلْمَعُ
 إِلَى شَجْوِهِ أَوْ يَذْخُرُ الدَّمْعُ مَدْمَعُ
 عَلَيْهِ وَأَضْحَى لَوْنُهَا وَهُوَ أَسْفَعُ
 وَأَجْدَبَ مَرَعَاهَا الَّذِي كَانَ يَمْرِعُ
 فَقَدْ جَعَلَتْ أَوْتَادُهَا تَتَّقَعُ

بَكَى فَقَدَهُ رُوحُ الْحَيَاةِ كَمَا بَكَى نَدَاهُ النَّدَى وَابْنُ السَّبِيلِ الْمُدْفَعُ
وَأَيُّقُظُ أَجْفَانًا وَكَانَ لَهَا الْكُرَى وَنَامَتْ عُيُونٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَهَجُّعُ

انشد ابو محمد الليثي في يزيد بن مزيد

١٠٦

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ فَبَيْنَ أَيِّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ
أَحَامِي الْمَلَاكِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى فَمَا لِلأَرْضِ وَنِيْحِكَ لَا تَمِيدُ
تَأَمَّلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ زِرَارُ بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ
وَجَلَّ ضَرْيُجُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ تَلِيدُ
فَمَنْ يَجْحِي حَمِي الْإِسْلَامِ أَمْ مَنْ يَذِبُ عَنِ الْمَكَارِهِ أَوْ يَذُودُ
وَأَيْنَ يَوْمٌ مُتَّبِعٌ وَلَاجٍ وَأَيْنَ تَحَطُّ أَرْحَابُ الْوَفُودُ
فَلَوْ قُبِلَ الْفِدَاءُ قَدَاهُ مِنَّا بِمُجْتَهَةِ الْمَسُودِ وَالْمَسُودُ
أَبْعَدُ يَزِيدَ تَحْتَرِنُ الْبُؤَاكِي دُمُوعًا أَوْ تُصَانُ لَهُ الْخُدُودُ
وَإِنْ تَجْمَدُ دُمُوعُ لَيْمٍ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جَمُودُ
وَإِنْ يَكُ غَالَهُ دَهْرٌ لَمَّا قَدَّ يُفَادَى مِنْ مَخَافَتِهِ الْأُسُودُ
فَإِنْ يَكُ عَنِ خُلُودٍ قَدَّ دَعْتُهُ مَاثِرُهُ فَكَانَ لَهَا الْخُلُودُ
فَمَا أَوْدَى أَمْرُؤُهُ أَوْدَى وَأَبَقَى لَوَارِثِهِ مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ
لِيَبْكِكَ حَامِلٌ نَادَاكَ لَمَّا تَوَاكَلَهُ الْأَقَارِبُ وَالْبَعِيدُ
وَيَبْكِكَ شَاعِرٌ لَمْ يَبْقِ دَهْرُ لَهُ نَشْبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ
أَصِيبَ الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ لَمَّا أَصَابَكَ بِالرَّدَى سَهْمٌ شَدِيدُ

لَقَدْ عَزَى رَيْبَةَ أَنْ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ
 وَمِثْلِكَ مَنْ قَصَدْنَ لَهُ الْمَنَايَا بِأَسْهُمِهَا وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ
 سَقَى جَدْنَا أَقَامَ بِهِ يَزِيدُ مِنَ الْوَسْمِيِّ بَسَامُ رَعُودُ
 لِيَذْهَبَ مَنْ أَرَادَ فَلَسْتُ أَسَى عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ يَا يَزِيدُ

وقال صني الدين الحلبي يريثي الملك ناصر الدين عمر

١٠٧

بَكَى عَلَيْكَ الْحَسَامُ وَالْقَلَمُ وَأَنْفَجَعَ الْعِلْمُ فِيكَ وَالْعِلْمُ
 وَضَجَّتِ الْأَرْضُ فَالْعِبَادُ بِهَا لِأَطْمَةِ وَالْبِلَادُ تَتَطَّمُ
 تَطَهَّرُ أَحْزَانَهَا عَلَى مَلِكٍ جُلُّ مُلُوكِ الْوَرَى لَهُ خَدَمُ
 أَبْلَجَ غَضَّ الشَّبَابِ مُقْتَبِلِ أَا عُمُرٍ وَلَكِنْ مَجْدُهُ هَرَمُ
 مُحْكَمٍ فِي الْوَرَى وَآمِلُهُ يَحْكُمُ فِي مَالِهِ وَيَحْتَكِمُ
 يَجْتَمِعُ الْمَجْدُ وَالشَّائِءُ لَهُ وَمَالُهُ فِي الْوَفُودِ يَقْتَسِمُ
 قَدْ سَمِيتَ جُودَهُ الْأَنَامُ وَلَا يَلْقَاهُ مِنْ بَدَلِهِ النَّدَى سَامُ
 مَا عَرَفْتَ مِنْهُ لَا وَلَا نَعَمُ بَلْ دُونَهُنَّ الْأَلَاءُ وَالنَّعَمُ
 الْوَاهِبُ الْأَلْفَ وَهُوَ مُبْتَسِمُ وَالْقَاتِلُ الْأَلْفَ وَهُوَ مُقْتَحِمُ
 مُتَبَسِّمُ وَالْكُمَاةُ عَابِسَةٌ وَعَابِسُ وَالسُّيُوفُ تَبَسِّمُ
 يَسْتَضَعِرُّ الْعُضْبَ أَنْ يَصُولَ بِهِ إِنْ لَمْ تُجَرِّدْ مِنْ قَبْلِهِ الْهَمَمُ
 وَيَسْتَخْفُ الْفَنَاءَ يَحْمِلُهَا كَأَنَّهَا فِي يَمِينِهِ قَلَمُ
 لَمْ يَعْلَمْ الْعَالِمُونَ مَا فَقَدُوا مِنْهُ وَلَا الْأَقْرَبُونَ مَا عَدِمُوا
 مَا فَقَدُ فَرْدٍ مِنَ الْأَنَامِ كَمَنْ إِنْ مَاتَ مَاتَ لِفَقْدِهِ أُمَّمُ

وَالنَّاسُ كَالْعَيْنِ إِنْ نَقَدْتَهُمْ تَفَاوَتَ عِنْدَ نَفْسِكَ الْقِيمُ
 يَا طَالِبَ الْجُودِ قَدْ قَضَى عُمْرُ فَكُلُّ جُودٍ وَجُودُهُ عَدَمُ
 وَيَا مُنَادِيَ النَّدَى لِيُدْرِكَهُ أَقْصِرْ قَفِي مَسْمَعِ النَّدَى صَمُّ
 مَضَى الَّذِي كَانَ لِلْأَنَامِ أَبَا فَأَلْيَوْمَ كُلِّ الْأَنَامِ قَدْ يَتَمُوا
 وَسَارَ فَوْقَ الرِّقَابِ مُطْرِحًا وَحَوْلَهُ الصَّافِنَاتُ تَرْدِحِمُ
 مُقْلَبَاتِ السُّرُوجِ شَاخِصَةً لَهَا زَفِيرٌ ذَابَتْ بِهِ اللَّجْمُ
 وَحَلَّ دَارًا ضَاغَتْ بِسَاكِنِيهَا وَدُونَ أَدْنَى دِيَارِهِ إِرْمُ
 كَأَنَّهُ لَمْ يَطُلْ إِلَى رَبِّ تَقْصُرُ مِنْ دُونَ نَيْلِهَا أَلْهَمُ
 وَلَمْ يَمَهِّدْ لِلْمَلِكِ قَاعِدَةً بِهَا عِيُونَ الْعُقُولِ تَحْتَلِمُ
 وَلَمْ تُقْبَلْ لَهُ الْمُلُوكُ يَدًا تَرَعَبُ فِي سِلْمِهَا فَتَسْتَلِمُ
 وَلَمْ يَقْدُ لِلْحُرُوبِ أَسَدٌ وَعَمَى تَسْرِي بِهَا مِنْ رِمَاحِهَا أَجْمُ
 أَيْنَ الَّذِي كَانَ لِلوَرَى سِنْدًا وَرَحْبُ أَكْنَافِهِ لَهَا حَرْمُ
 أَيْنَ الَّذِي إِنْ سَرَى إِلَى بَلَدٍ لَا ظَلَمَ يَبْقَى بِهِ وَلَا ظَلَمُ
 أَيْنَ الَّذِي يَحْفَظُ الزِّمَامَ لَنَا إِنْ خَفِرَتْ عِنْدَ غَيْرِهِ الذِّمُّ
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ وَابْنَ نَاصِرِهِ وَمَنْ بِهِ فِي الْأُخْطُوبِ يُعْتَصَمُ
 وَصَاحِبَ الرِّثْيَةِ الَّتِي وَطِئَتْ لَهَا عَلَى هَامَةِ السُّهَى قَدَمُ
 يُبْنِي عَلَيْكَ الْوَرَى وَمَا شَهِدُوا مِنْ السَّبَجَايَا إِلَّا بِمَا عَلِمُوا
 بِبَيْكَ مَا لَوْفَكَ التُّقَى أَسْفَا وَصَاحِبَاكَ الْعَفَافُ وَالْكَرَمُ

لاي تمام في محمد بن الفضل الحميري

رَبُّ دَهْرٍ أَصَمَّ دُونَ الْعَتَابِ مُرْصِدٌ بِالْأَوْحَالِ وَالْأَوْصَابِ
 جَفَّ دَرُّ الدُّنْيَا فَقَدْ أَصْبَحَتْ تَكْتَالُ أَرْوَاحًا بِغَيْرِ حِسَابِ
 إِنَّ رَبَّ الزَّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يَهْدِيَ الرَّزَايَا إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ
 فَلِذَا يَجْفُ بَعْدَ اخْضِرَارِ قَبْلِ رَوْضِ الْوَهَادِ رَوْضُ الرُّوَايِ
 لَمْ تَدْرِ عَيْنُهُ عَنِ الْخُمْسِ حَتَّى ضَعُضَعَتْ رُكْنُ خَيْرِ الْأَرْبَابِ
 بَطَشَتْ مِنْهُمْ بِالْوُلُوءِ الْعَوَاصِ حُسْنًا وَدُمِيَّةِ الْفَحْرَابِ
 بِالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَزْوَعِ الْأَزْ وَعَ مِنْهُمْ وَبِاللُّبَابِ اللَّبَابِ
 ذَهَبَتْ يَا مُحَمَّدُ الْغُرْمُ مِنْ أَيَّامِكَ الْوَاضِحَاتِ أَيَّ ذَهَابِ
 عَبَسَ الْخُدُّ وَالثَّرَى مِنْكَ وَجَهًا غَيْرَ مَا عَائِسٍ وَلَا قَطَّابِ
 أَظْفًا الْخُدُّ وَالثَّرَى لُبَّكَ الْمُسَّ رَجَ فِي وَقْتِ ظُلْمَةِ الْأَلْبَابِ
 وَتَبَدَّلَتْ مَنْزِلًا ظَاهِرَ الْجُدِّ بِ يُسْمَى مُقَطَّعَ الْأَسْبَابِ
 مَنْزِلًا مُوَحِّشًا وَإِنْ كَانَ مَعْمُورًا بِجَلِّ الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ
 يَا شَهَابًا خَبَا لِأَلِ عَيْدِ اللَّهِ أَعَزَّ بِفَقْدِهِ هَذَا الشَّهَابِ
 زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفْتَحُ عَنْهَا أَلْ هَجْدُ فِي مَنِيَّتِ أَنْبِقِ الْجَنَابِ
 خُلُقُ كَالْمُدَامِ أَوْ كَرُضَابِ الْمَسْكِ أَوْ كَالْعَبِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ
 وَحَيَاءُ نَاهِيكَ فِي غَيْرِ عِيٍّ وَصَبًا مُشْرِقٌ بِغَيْرِ تَصَابِ
 أَرْزَلَتْهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ بَعْدِ إِثْبَاتِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ
 حِينَ سَامَى الشَّبَابَ وَأَعْتَدَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِ مَفْتُوحَةَ الْأَبْوَابِ

وَحَكِّي الصَّارِمَ أَهْلِي سِوَى أُمَّنَ جَلَاهُ جَوَاهِرُ الْأَدَابِ
 وَهُوَ غَضُّ الْأَرَاءِ وَالْحَزْمِ خِرْقُ ثُمَّ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ
 فَصَدَّتْ نَحْوَهُ الْمُنِيَّةُ حَتَّى وَهَبَتْ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلتُّرَابِ

ولحبيب يرثي القاسم بن طوق

١٠٩

جَوَى سَاوِرَ الْأَحْشَاءِ وَالْقَلْبَ وَاعْلَاهُ
 وَقَاجِعُ مَوْتٍ لَا عَدُوٌّ يَخَافُهُ
 وَأَيُّ أَخِي عَزَاءٍ أَوْ جَبَرِيَّةٍ
 إِذَا مَا جَرَى مَجْرَى دَمِ الْمَرْءِ حَكْمُهُ
 سَتَشْشَكُوهُ إِعْلَانًا وَسِرًّا وَنِيَّةً
 فَمَنْ مُبَايَعٌ عَنِّي رَيْعَةً أَنَّهُ
 وَأَنَّ الْحَجِيَّ مِنْهَا اسْتَطَارَتْ صُدُوعُهُ
 مَضَى لِلزِّيَالِ الْقَاسِمِ الْوَاهِبِ اللَّهُمَّ
 وَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الزَّمَانَ يُرِيدُهُ
 فَتَى سَيْطِحُ حُبِّ الْمَكْرَمَاتِ يُلْحِمُهُ
 فَتَى لَمْ يَذُقْ سُكْرَ الشَّبَابِ وَلَمْ تَكُنْ
 فَتَى جَاءَهُ مِقْدَارُهُ وَاثْنَتَا أَعْلَى
 فَتَى يَنْفُخُ الْأَيَّامَ مِنْ بَلِيبِ ذِكْرِهِ
 لَقَدْ فَجِجَتْ عَتَابُهُ وَزَهَيْرُهُ
 وَكَانَ لَهُمْ غَيْثًا وَعِلْمًا لِمُعْدِمِ
 وَدَمْعٌ يَضِيحُ الْعَيْنَ وَالْجَنْنَ هَامِلُهُ
 فَيَسْبِقُ وَلَا يَلْتَقِي صَدِيقًا يُجَامِلُهُ
 يُنَابِذُهُ أَوْ أَيُّ رَامٍ يُنَاصِلُهُ
 وَبَثَّتْ عَلَى طُرُقِ النُّفُوسِ حَبَائِلُهُ
 شَكِيَّةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ يُقَاتِلُهُ
 تَشَعَّ طَلُّ الْجُودِ مِنْهَا وَوَابِلُهُ
 وَأَنَّ النَّدَى مِنْهَا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ
 وَلَوْ لَمْ يُزَايِنَا لَكُنَّا نَزَائِلُهُ
 بِفَجْمٍ وَلَوْ أَنَّ الْمُنَايَا تَرَايَلُهُ
 وَخَامَرَهُ حَقُّ السَّمَّاحِ وَبَاطِلُهُ
 تَبُّ شِمَالًا لِلصَّدِيقِ شِمَائِلُهُ
 يَدَاهُ وَعَشْرُ الْمَكْرَمَاتِ أَنَامِلُهُ
 ثَنَاءٌ كَانَ الْعَنْبَرُ الْوَرْدَ شَامِلُهُ
 وَتَغْلِبُهُ أُخْرَى الْأَيْكَلِي وَوَابِلُهُ
 فَيَسْأَلُهُ أَوْ بَاحِثٍ فَيَسْأَلُهُ

وَمُبْتَدِرَ الْمَعْرُوفِ تَسْرِي هِبَاتِهِ
 فَتَى لَمْ تَكُنْ تَعْلِي الْحُقُودُ بِصَانِرِهِ
 وَكُنَّ سَجَايَاهُ يُضِيفُ ضُيُوفُهُ
 طَوَاهُ الرَّدَى طَيِّ الرِّدَاءِ وَغَيْتُ
 طَوَى شِيمًا كَانَتْ رُوحُ وَتَعْتَدِي
 فَيَا عَارِضًا لِلْعُرْفِ أَقْلَعُ مَرْزُهُ
 أَلَمْ تَرِنِي أَنْزَفْتُ عَيْنِي عَلَى أَبِي
 وَأَخْضَلْتَهَا فِيهِ كَمَا لَوْ أَيْتُهُ
 وَلَكِنِّي أَطْرِي الْحُسَامَ إِذَا مَضَى
 وَأَسَى عَلَى جَيْحَانَ لَوْ غَاضَ مَاؤُهُ
 عَلَيْكَ أَبَا كُثُومِ الصَّبْرِ إِنِّي
 يُعَادِلُ وَزَنَا كُلَّ شَيْءٍ وَلَا أَرَى
 فَأَنْتَ سَنَامٌ لِلْفَخَّارِ وَغَارِبٌ
 وَلَيْسَتْ أَثَافِي الْقَدْرِ إِلَّا ثَلَاثَهَا

لاي العلاء المعري في جعفر بن المهدي

١١٠

أَحْسَنُ بِالْوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ
 وَمَنْ أَبِي فِي الرُّزْءِ غَيْرَ الْأَسَى
 فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنَ عَلَى جَعْفَرِ
 وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مُدَاحَهُ
 صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ
 كَانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ
 إِذَا كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ
 إِلَّا إِذَا قَيْسَ إِلَى صِدِّهِ

لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ
 وَالطَّرْفُ يَرْتَاحُ إِلَى غَمُّضِهِ وَلَيْسَ يَرْتَاحُ إِلَى سَهْوِهِ
 كَانَ الْأَمْسَى فَرَضًا لَوَانَ الرَّدَى قَالَ لَنَا أْفْدُوهُ فَلَمْ نَفِدِهِ
 هَلْ هُوَ إِلَّا طَالِعٌ لَهْدَى سَارَ مِنَ التُّرْبِ إِلَى سَعْدِهِ
 فَبَاتَ أَذْنَى مِنْ يَدِ بَيْتِنَا كَأَنَّهُ الْكَوْكَبُ فِي بَعْدِهِ
 يَادْهَرُ يَا مُنْجِزَ إِيْعَادِهِ وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ
 أَيَّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ وَأَيَّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ
 تَسْتَأْسِرُ الْعِقبَانَ فِي جَوْهَا وَتُنزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِدِهِ
 أَرَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَضْدَادَهُمْ يَجْمَعُهُمْ سَبِيلُكَ فِي مَدِّهِ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْفَتَى نَافِعًا فَفِيهِ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ
 تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا حَثَّ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ
 إِنْ زَمَانِي بِرِزَايَاهُ لِي صَيَّرَنِي أَمْرُحُ فِي قَدِّهِ
 كَأَنَّنَا فِي كَفِّهِ مَالُهُ يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَشْدِهِ
 لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
 أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنِّهِ مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ
 وَلَا يُبَالِي أَلْمِيَتْ فِي قَبْرِهِ بِذَمِّهِ شِعْ أَمَّ حَمْدِهِ
 وَالْوَاحِدُ الْمَفْرَدُ فِي حَتْفِهِ كَالْحَاشِدِ الْمَكْثَرِ مِنْ حَشْدِهِ
 وَحَالَةُ الْبَاكِي لَا بَابَهُ كَحَالَةِ الْبَاكِي عَلَى وُلْدِهِ
 مَارْغَبَةٌ الْحَيِّ بِأَبْنَانِهِ عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ

وَتَجِدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ
 لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وُجْدِهِ
 تَشْتَاقُ أَيَّارَ نُفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشَّقُوقُ إِلَى وَرْدِهِ
 تَدْعُو بِطُولِ الْعُمْرِ أَفْوَاهُنَا لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ
 يُسْرُ إِنْ مَدَّ بَقَاءَهُ لَهُ وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ
 أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَنْتَاهَا فَتَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ
 كَمْ صَابِرٍ عَنِ قُبْلَةِ خَدِّهِ سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ
 وَحَامِلٍ ثِقَلِ الثَّرَى جِيدَهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عِمْدِهِ
 وَرَبِّ ظَمَانَ إِلَى مَوْرِدِهِ وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ
 وَمُرْسِلِ الْعَارَةِ مَبْثُوثَةً مِنْ أَدْهَمِ اللَّوْنِ وَمِنْ وَرْدِهِ
 يَخُوضُ بَحْرًا نَقَعَهُ مَأْوُهُ يَحْمِلُهُ السَّابِجُ فِي لِبْدِهِ
 أَشْجَعُ مَنْ قَلْبَ خَطِيئَةٍ عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ مُمْتَدِّهِ
 يَرَى وَقُوعَ الزَّرْقِ فِي دِرْعِهِ مِثْلَ وَقُوعِ الزَّرْقِ فِي جِلْدِهِ
 لَا يَصِلُ الرِّيحُ إِلَى طَرْفِهِ وَلَا إِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ
 يَلْقَى عَلَيْهِ الطَّعْنَ الْإِقْدَاقَ أَوْ حَسَبَ عَلَى الْأُسْرَعِ فِي عَقْدِهِ
 بِلِحْظَةٍ مِنْهُ فَمَا دُونَهَا يَرُدُّ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ
 أَمَلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ مَبِيضُهُ يُجْدَى بِمُسْوَدِّهِ
 فَيَا أَخَا الْمَفْقُودِ فِي خَمْسَةِ كَأَشْهَبِ مَا سَلَكَ عَنْ فَقْدِهِ
 جَاءَكَ هَذَا الْحُزْنَ مُسْتَجِدِيًا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلَا تُجِدِهِ

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ
لَا يَعْدَمُ الْأَسْمَرُ فِي غَابِهِ حَتْفًا وَلَا الْأَبْيَضُ فِي غَمْدِهِ
إِنَّ الَّذِي أَلْوَحِشَتْ فِي دَارِهِ تُوْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي حَلْدِهِ
لَا أَوْحِشَتْ دَارَكَ مِنْ شَمْسِهَا وَلَا خَلَا غَابِكَ مِنْ أَسَدِهِ

ولاي العلاء المعري في فقيهه حني

١١١

غَيْرُ مُجْدِي فِي مِلَّتِي وَاعْتِمَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْنَمُ شَادِ
وَشَيْبُهُ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيدَ سِ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ
أَبَكَّتْ تِلْكَمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى فِرْعَ غَضِبَهَا الْمِيَادِ
صَاحُ هُدَيْ قُبُورُنَا تَمَلَّأَ الرَّحْبُ بِفَائِنِ الْقُبُورِ مِنْ عَهْدِ عَادِ
خَفَّفِ الْوِطْأَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ أَلِ أَرْضٍ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
وَقَبِيحُ بِنَا وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ دُ هَوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
سِرٌّ أَنْ أَسْطَعْتَ فِي أُهُوَاءِ رُويْدَا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
رُبَّ حَلْدٍ قَدْ صَارَ حَلْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَرَاخُمِ الْأَضْدَادِ
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْأَبَادِ
تَعْبُ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْبُ جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي أُرْدِيَادِ
إِنَّ حَزْنًا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيْلَادِ
خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسُبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لِ إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
ضَبْجَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ أَلِ جِسْمٍ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ

أَبْنَاتِ الْهُدَيْلِ أَسْعِدْنَ أَوْعِدْنَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ
فَقَسَلْنَ وَأَسْتَعْرْنَ جَمِيعًا مِنْ قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابِ حِدَادِ
ثُمَّ غَرَّدْنَ فِي الْمَسَائِمِ وَأَنْدَبْنَ بِشَجْوٍ مَعَ الْغَوَائِي الْخِرَادِ
قَصِدَ الدَّهْرِ مِنْ أَبِي حَمزة الْأَوْمِ ابِ مَوْلَى حِجْبِي وَخِذْنَ اقْتِصَادِ
وَفَقِيهَا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنَّعْمِ مَانَ مَا لَمْ يَشْدهُ شِعْرُ زِيَادِ
فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِيِّ قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ
وَخَطِيبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشِ عَالِمِ الضَّارِيَاتِ بِرِ الْنِفَادِ
رَأَوِيًا لِلْحَدِيثِ لَمْ يُحْجِجِ الْمَاءُ رُوفَ مَنْ صَدَقَهُ إِلَى الْأَسْنَادِ
أَنْفَقَ الْعُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِكَشْفِ عَنِ أَصْلِهِ وَأَنْتِقَادِ
مُسْتَقِي الْكُفِّ مِنْ قَلْبِ زَجَاجِ يَغْرُوبِ الْبِرَاعِ مَاءِ مِدَادِ
ذَا بَنَانٍ لَا تَلْمُسُ الذَّهَبَ الْأَحْمَرُ مَرْزُهْدًا فِي الْعَسْجِدِ الْمُسْتَفَادِ
وَدَعَا أَيُّهَا الْخَفِيَّانِ ذَلِكَ أَمِ شَخْصَ إِنْ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ
وَأَغْسَلَاهُ بِالْدمِغِ إِنْ كَانَ طُهْرًا وَأَدْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالْفُؤَادِ
وَأَحْبَوَاهُ الْأَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ الْمُصَدِّ حَفِ كِبْرًا عَنِ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ
وَأَتَلَوْا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَاللَّسْبِ بِحِجِّ لَا بِالنَّحْبِ وَالْتِعْدَادِ
أَسْفُ غَيْرُ نَافِعٍ وَاجْتِهَادُ لَا يُؤَدِّي إِلَى غِنَاءِ اجْتِهَادِ
طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزْنِ نِ إِلَى غَيْرِ لَاقٍ بِالسَّدَادِ
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيرًا مِنِّي بِحُسْنِ اقْتِقَادِ
قَدْ أَقْرَأَ الطَّيِّبُ عَنْكَ بِعَجْزِ وَتَقَضَى تَرَدُّدُ الْعُؤَادِ

وَأَنْتَهَى الْيَأْسُ مِنْكَ وَأَسْتَشْعِرُ الْوَجْدُ بَانَ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ
 هَجَدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّمْرِ يَضِ وَيُحْ لِأَعْيُنِ الْهَجَادِ
 لَا يَغَيِّرُكُمْ الصَّعِيدُ وَكُونُوا فِيهِ مِثْرَ السُّيُوفِ فِي الْأَنْعَادِ
 فَمَزِيدُ عَلِيٍّ خَلَطُ اللَّيَالِي رِمَ أَقْدَامِكُمْ بِرِمِّ الْهُوَادِي
 كُنْتَ خَلَّ الصَّبَا فَلَمْ أَرَادِ السَّيْنَ وَافَقْتَ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ
 وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوْمَلِ مِنْ شِيَمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ
 وَخَلَفْتَ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَأْتِيكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ
 فَأَذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْنِ بِسُقْيَا رَوَائِحِ وَغَوَادِ
 وَمَرَاتٍ لَوْ أَنَّنِ دُمُوعٌ لَحَمُونَ السُّطُورِ فِي الْإِنْشَادِ
 فَلْيَكُنْ لِلْمُحْسِنِ الْأَجَلَ الْمَمَّةُ دُودُ رَغْمًا لِأَنْفِ الْحَسَادِ
 وَيَلِطَبُّ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَا ء أَخِيهِ جَرَاحِ الْأَكْبَادِ
 وَإِذَا الْبَجْرُ غَاضَ عَنِّي وَلَمْ أَرِ وَفَلَا رِيَّ بِأَذْخَارِ الثَّمَادِ
 كُلُّ يَتِّ لَاهَدَمَ مَا تَبَتَّنِي الْوَرَقَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ
 وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَسِرُ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ

قال ابو الطيب المتنبى يرثي ابا شجاع فاتك

١١٢

الْحَزْنُ يُفَلِّقُ وَالْتَّجْمَلُ يَرْدَعُ وَالِدَمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَبَعُ
 يَنْتَازِعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدِ هَذَا يُحْيِي بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
 النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرُ وَاللَّيْلُ مَعِي وَالْكَوَاكِبُ ظَلَعُ
 لِي لَأَجِبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَنَحْسُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأُشْجِعُ

وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً
تَصْنَفُوا الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي أَحْقَابِقِ نَفْسِهِ
أَيْنَ الَّذِي أَهْرَمَانَ مِنْ بُيَانِهِ
تَتَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
لَمْ يُرَضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلُغُ
كُنَّا نَنْظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
أَلْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ
وَالنَّاسُ أَرْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنزِلًا
بَرِّدْ حَشَايَ إِنْ أُسْتِطْعَتَ بِلِقْظَةٍ
مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تَلُمْتُ مَلْمَةً
وَيَدٌ كَانَ قِتَالُهَا وَنَوَالُهَا
يَأْمَنُ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً
مَا زِلْتَ تَحْلُمُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ
فَظَلَّتْ تَنْظُرُ لَا رِمَاحَكَ شَرَّعُ
بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجَيْشِهِ مُتَكَاثِرُ
وَيَلِيمُ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْحِمَالِ فَتَطْمَعُ
مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ
حِينًا وَيُدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعُ
ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقِعُ
وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ
مِنْ أَنْ تُعَالِشَهُمْ وَقَدْرَكَ أَرْفَعُ
فَلَقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ
إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَصْمَعُ
فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرَعُ
أَنِّي رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لَا تُنْزَعُ
حَتَّى لَيْسْتَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
فِيَا عَرَاكَ وَلَا سُيُوفَكَ قُطِعُ
يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَذْمَعُ

وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَكَ تَقْرَعُ
وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سِوَاهُ عِنْدَهَا السَّبَازُ الْأَشْيَبُ وَالْغَرَابُ الْأَبْعُ
مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْمَحَافِلِ وَالسَّرَى فَقَدَتْ بِفَتْحِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ
وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ حَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
فَبِحَا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ وَجْهُ لَهُ مِنْ كُلِّ لَوْمٍ يَرْقَعُ
أَيُّمُوتُ مِثْلُ أَبِي شَجَاعٍ فَإِنَّكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكُ
أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَانِ رَأْسِهِ وَقَفَا يَصِيحُ بِهَا أَلَا مَنْ يَصْفَعُ
أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ
وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ
فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَخَشٍ نَافِرٍ دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلَعُ
وَتَصَالَحْتَ ثَمْرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ وَأَوْتٌ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرَعُ
وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانُ رَاعِفُ فَوْقَ الْقِنَاةِ وَلَا حُسَامُ يَلْمَعُ
وَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللَّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُودِعُ
مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ وَاسِيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ
إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا كَسْرَى تَدِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَعُ
أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرُ أَوْ حَلَّ فِي عَرَبٍ فَفِيهَا تَبَعُ
قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمُنِيَّةَ أَسْرَعُ
لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْقَوَارِسِ بَعْدَهُ رُمْحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

وله أيضاً يرثي والدة سيف الدولة وقد توفيت ببيافارقين

١١٣

وجاءه الخبر بموتها الى حلب

نَعْدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي
وَزَتَبْتُ السَّوَابِقَ مُشْرَبَاتٍ
وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرِّزَايَا
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طَرًّا
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجِعْ بِنَفْسٍ
صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حُنُوطٌ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا
فَإِنَّ لَهُ بَطْنَ الْأَرْضِ شَخْصًا
وَمَا أَحَدٌ يُخَلِّدُ فِي الْبَرََايَا
أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتَّ مَوْتًا
وَزَاتٍ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهًا
رِوَاقُ الْعِزِّ حَوْلَكَ مُسَبِّطٌ
سَقَى مَشْوَالِكِ غَادٍ فِي الْعَوَادِي
وَتَقْتُلْنَا الْمُنُونَ بِلَا قِتَالٍ
وَمَا يُنْجِينَ مِنْ حَبِيبِ الْأَيَالِي
وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ
نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ
فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
لِأَنِّي مَا أَنْتَمَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
لِأَوَّلِ مَيِّتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
وَلَمْ يَخْطُرْ لِخَلْقٍ بِبَالِ
عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ
وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْجَلَالِ
جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي
بَلِ الدُّنْيَا تَوَلُّوْا إِلَى زَوَالِ
تَمَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي
يَسُرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
وَمَلِكٌ عَلَيَّ أُنَيْكَ فِي كَمَالِ
نَظِيرُ نَوَالِ كَفِّكَ فِي النَّوَالِ

أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي
 يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي وَيَسْتَعْلَهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ
 وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجُدْوَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالِ
 بِعَيْشِكَ هَلْ سَلَوْتِ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتَ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِ
 تَزَلْتِ عَلَى الْكِرَاهَةِ فِي مَكَانِ بَعُدْتِ عَنِ النُّعَامِ وَالشَّمَالِ
 نَحَبٌ عَنْكَ رَائِحَةُ الْحَزَامِي وَتَمْنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ
 يَبْدَارُ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ طَوِيلُ الْعَهْرِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ
 حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمَزْنِ فِيهِ كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ
 يُعَلِّمُهَا نِطَاسِي الشُّكَايَا وَوَاوَجِدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِي
 إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءَ بَشْعِرٍ شَفَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسْلِ الطَّوَالِ
 وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ
 وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعِهَا نَفْضَ النُّعَالِ
 مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلِهَا حِفَاةً كَأَنَّ الْمُرَّوْ مِنْ زَيْفِ الرِّبَالِ
 وَأَبْرَزَتْ الْخُدُورُ مَحَبَّاتِ يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمَكِنَةَ الْغَوَالِي
 أَتَمَّنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتِ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ
 وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفَضِلَّتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
 وَمَا التَّائِيثُ لِأَسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلرِّجَالِ
 وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قِيلَ الْفَقْدُ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
 يُدْفِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمَشِي أَوْ آخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي

أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَلْجِدْ بِصَبْرِ
فَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعْزِي
وَكَيفَ بِئْسَ صَبْرَكَ لِلْجَبَالِ
وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السِّجَالِ

١١٤ وقال يرثي جدته وكانت يئست منه لطول غيبته فكتب اليها كتاباً
فلما وصلها قبلته وحمّت من وقتها لما غلب عليها من السرور فماتت

أَلَا لَأُرِي الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا
إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْقَتَى مَرْجِعُ الْقَتَى
فَمَا بَطْشَهَا جَهْلًا وَلَا كَفَّهَا حِلْمًا
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِجَبِيدِهَا
يَعُودُ كَمَا أَبْدَى وَيُكْرِي كَمَا أَرَمِي
أَجِنُّ إِلَى الْكَاسِ الَّتِي شَرِبْتَ بِهَا
قَتِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصَمَّا
بَكَتْ عَلَيْهَا خِيفَةٌ فِي حَيَاتِهَا
وَأَهْوَى لِمَشْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمَّا
وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْأَحْبَبِينَ كُلَّهُمْ
وَذَاقَ كِلَانَا سُكْلَ صَاحِبِهِ قَدَمًا
عَرَفْتُ الْإِلْيَابِي قَبْلَ مَا صَنَعَتْ بِنَا
مَضَى بَلْدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرَمًا
أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
فَلَمَّا دَهَنِي لَمْ تَرُدَّنِي بِهَا عِلْمًا
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السَّرُورُ فَإِنِّي
فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمِتْ بِهَا هَمًّا
تَعْجَبُ مِنْ خَطِي وَلَقَطِي كَأَنَّهَا
أَعْدُ الَّذِي مَاتَ بِهِ بَعْدَهَا سَمًّا
تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَعْرَبَةَ عُصْمَا
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْبِيَاءَ سُخْمَا
وَقَارِقَ حَبِي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَدَمِي
وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنِيَا وَإِنَّمَا
أَشَدُّ مِنَ السَّقَمِ الَّذِي أَذْهَبَ السَّقْمَا
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي
وَقَدْ رَضَيْتَ بِي لَوْرَضَيْتَ لَهَا قَسْمَا
فَأَصْبَحْتُ اسْتَسْقِي الْعِمَامَ لِقَبْرِهَا
وَقَدْ كُنْتُ اسْتَسْقِي الْوَعْمَى وَالْقَنَا الصَّمَا

وَكُنْتُ قَبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى
 هَبَيْتَنِي أَخَذْتُ النَّارَ فَيَكُ مِنَ الْعَدَى
 وَمَا أَسَدَّتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيْقِهَا
 قَوَا أَسْفَا أَنْ لَا أُكِبَّ مُقْبَلًا
 وَأَنْ لَا أَلَا قِي رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ الْكُرْمِ وَالِدِ
 لَبِنَ لَذَّ يَوْمِ الشَّامِتِينَ يَوْمِهَا
 تَعَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ
 يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 كَانَ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي
 وَمَا أَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي
 وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ
 وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللَّتَاءِ تَحِيَّتِي
 إِذَا قَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدَى خَوْفِ بَعْدِهِ
 وَإِنِّي لِمَنْ قَوْمٍ كَانَ نُفُوسَنَا
 كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي
 فَلَا عَبْرَتِي فِي سَاعَةٍ لَا تُعِزُّنِي

فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى
 فَكَيْفَ أَخَذَ النَّارَ فَيَكُ مِنَ الْحُمَى
 وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى
 لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ الَّذِي مُلَاخِزَمَا
 كَانَ ذِكِّي الْمِسْكَ كَانَ لَهُ جِسْمَا
 لَكَانَ أَبَاكَ الصُّخْرُ كَوْنُكَ لِي أَمَا
 فَقَدْ وُلِدْتَ مِنِّي لَا نَافِيَهُمْ رَغْمَا
 وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمَا
 وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِلْمَكْرُمَةِ طَعْمَا
 وَمَا تَبْتَنِي مَا أَتَبْتَنِي جَلَّ أَنْ يُسْمِي
 جَلُوبُ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الَّتِي مَا
 بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا
 وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْعَشْمَا
 وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقُرْمَا
 فَأَبْعُدْ شَيْءٌ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا
 بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعُظْمَا
 وَيَا نَفْسُ زَيْدِي فِي كَرَاهِيهَا قُدَمَا
 وَلَا صَحْبَتِي مَهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

أَلْبَابُ التَّاسِعِ
فِي الْفَخْرِ

قال طرقة يفخر في قومه

١١٥

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقَوَانَا يَوْمَ تَخْلَقُ اللَّمَمَ
يَوْمَ تُبْدِي الْبَيْضَ عَنَ أَسْوَقِهَا وَتَلْفُ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمِ
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صِلْدِمِ حَازِمِ الْأَمْرِ تُجَاعِ فِي الْوَعْمِ
كَامِلٍ يَحْمِلُ الْإِلَاءَ أَلْقَى نَبِيَّ سَيِّدِ سَادَاتِ خِضَمِ
خَيْرٌ حَيٍّ مِنْ مَعَدِّ عُلُمَا إِيكْفِي وَجَلَارِ وَأَبْنِ عَمِ
يَجِبُرُ الْأَحْرُوبُ فِينَا مَالَهُ بِنْدَاءِ وَسَوَامِ وَخَدَمِ
نُقْلُ لِلشَّحْمِ فِي مَشْتَاتِنَا مُحْرُ اللَّيْبِ طَرَادُ الْقَرَمِ
زَعُ الْجَاهِلِ فِي مُحَاسِنَا قَتَرَى الْمَجْلِسِ فِينَا كَالْحَرَمِ
وَتَفَرَعْنَا مِنْ أُنْبِي وَائِلِ هَامَةَ الْمُجْدِ وَخَرْطُومِ الْكَرَمِ
مِنْ بَنِي بَكْرِ إِذَا مَا نُسِبُوا وَبَنِي تَعَلَبَ ضَرَّابِي الْبِهِمِ
حِينَ يَحْمِي النَّاسَ تَحْمِي سِرْبِنَا وَاضِحِي الْأَوْجِهِ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ
يُحْسَمَاتِ تَرَاهَا رُسْبًا فِي الضَّرِيَبَاتِ مُتَرَاتِ الْعُصْمِ
وُفْجُولِ هَيْكَلاتِ وَفُحِ أَعُوجِيَاتِ عَلَى الشَّأْوِ أَرْمِ
وَقَنَا جُرْدِ وَخَيْلِ صَمْرِ شُرْبِ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللَّجْمِ
وَشَبَابِ وَكُهُولِ نَهْدِ كَلْبُوثِ بَيْنَ عَرِيْسِ الْأَجْمِ

نَسِكَ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يَمْسُكَ إِلَّا ذُو كَرَمٍ
نَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَغَى بَيْنَهَا تَعَكَّفُ الْعُقْبَانُ فِيهَا وَالرَّحْمَ

لعبيد بن الابصر الاسدي

١١٦

وَلَا أَبْتغِي وَدَّ أَمْرُهُ قَلَّ خَيْرُهُ
وَإِنِّي لِأَطْفِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا
وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ
إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخُوْنَ أَمَانَةً
وَجَدْتُ خُوْنَ أَلْوَمٍ كَأَنْفِرِي تَتَّقِي
وَلَا تُظْهِرَنَّ وَدَّ أَمْرِي قَبْلَ خَيْرِهِ
وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَقْصَهُ
وَلَا تَرْهَدَنَّ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَيْبَةً
تَرَوُّدٌ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ
تَمَّتْ مَرِي الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أُمْتُ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي
فَمَا عَيْشٌ مِنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَايِرِي
وَلِلْمَرْءِ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ دَعَتْ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى

وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصِيدٍ
وَقَدْ أَوْقَدْتُ لِلْغِيِّ فِي كُلِّ مَوْقِدٍ
وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِ
فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرًّا مُسْنَدِ
وَمَا خِلْتُ عَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمُعْهَدِ
وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَادْمُمُ أَوْ أَحْمَدِ
وَلَكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي الثُّبِّ فَاقْتَدِ
لِذُخْرِي وَفِي وَصْلِ الْأَبَاعِدِ فَازْهَدِ
فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَلِكَ وَازْدِدِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ زَادِ الْمَزُودِ
فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
سَفَاهَا وَجَبْنَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي
وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدَمَاتِ قَبْلِي بِمُخْلَدِي
حِبَالُ الْمُنَايَا لِلْفَتَى كُلِّ مَرَّصِدِ
سَيَعْلِقُهُ حَبْلُ الْمُنِيَّةِ فِي غَدِ
تَهْيَأُ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِ

فَانَا وَمَنْ قَدَّ بَادَ مِنَّا لَكَ الَّذِي يَرُوحُ وَكَأَلْقَاضِي الْبَتَاتِ لِيَعْتَدِي

وقال عروة بن الورد العبسي الملقب بعروة الصعاليك

١١٧

فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ
 حَتَّى اللَّهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
 يَبْعِدُ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ
 يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ طَاوِيًا
 قَلِيلُ التَّمَّاسِ أُمَالٍ إِلَّا لِنَفْسِهِ
 يُعِينُ نِسَاءً الْحَيَّ لَا يَسْتَعْنَهُ
 وَلَكِنْ صُعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ
 مُطَّلًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ
 وَإِنْ بَعْدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ
 فَذَلِكَ إِنْ يَلِقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا
 أَيِّلِكَ مُعْتَمٍ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقِمِ
 سَيْفِرُ عَ بَعْدَ الْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا
 يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلُ الْحَيْلِ بِالْفَنَاءِ
 قَبُومٌ عَلَى تَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِكَا
 يُنَاقِلُنَ بِالشَّمَطِ الْكِرَامِ إِلَى النَّهْيِ
 يُرِيحُ عَلَى الْإِيلِ أَضْيَافَ مَا جِدِ
 سَلِي السَّاعِبِ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَّ مَالِكِ
 جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَخِّرٍ
 مَضَى فِي الْمَشَاشِ آفَاقًا كُلَّ مَجْزِرٍ
 أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُبَسَّرٍ
 يَحْتِ الْخَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَقَفِّرِ
 إِذَا هُوَ أَصْحَى كَالْعَرِيشِ الْمَحْوَرِ
 فِيمَسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ
 كَضُوءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَوَرِّ
 بِسَاحَتِهِمْ زَجْرُ الْمُنْبِجِ الْمُشَهَّرِ
 تَشُوقُ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنْظَّرِ
 حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنُ يَوْمًا فَاجْدِرِ
 عَلَى نَدَبِ يَوْمًا وَلِي نَفْسٍ مُخْطَرِ
 كَوَاسِعٍ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُتَفَرِّ
 وَيَبِضُ خِفَافِ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ
 وَيَوْمٌ بِأَرْضِ ذَاتِ شَتِّ وَعَرَعَرِ
 نِقَابِ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسِيرِ
 كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالٌ مُقْتَرِ
 إِذَا مَا عَاطَرَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمَجْزِرِي

أَبْسَطُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مَنْكِرِي

قال حسان بن ثابت الانصاري

١١٨

لَعَمْرُ أَيْكَ أَحْخِيرِ يَا شَعْتُ مَا نَبَا
 لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهِمَا
 وَإِنْ أَكْ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ أَجْدُ بِهِ
 فَلَا أُمَالُ يُنْسِينِي حَيَاءِي وَعَقْفِي
 وَأَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ
 وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ
 وَإِنِّي لَقَوْلٍ لَدَى أَلْبَثٍ مَرْحَبًا
 وَإِنِّي لِيدْعُونِي أَلْنَدَى فَأَجِيبُهُ
 وَإِنِّي لَحُلُوِّ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ
 وَإِنِّي الْمَرْجَى لِلْمَطِي عَلَى الْوَحَى
 فَلَا تَعْجَلْنَ يَا قَيْسُ وَأَرْبَعٌ فَإِنَّمَا
 حُسَامٌ وَأَرْمَاحٌ بِأَيْدِي أَعْزَةٍ
 لِيُوثَ لَهَا الْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِينَهَا
 فَتَذَاقَتِ الْأَوْسُ الْقِتَالَ وَطَرِدَتْ
 نَفْتَكُمْ عَنْ الْعَلْيَاءِ أُمَّ لَيْمَةَ
 عَلِيَّ لِسَانِي فِي الْأُخْطُوبِ وَلَا يَدِي
 وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السِّيفُ مِذْوَدِي
 وَإِنْ يَهْتَصِرُ عُوْدِي عَلَى الْجُهْدِ يُحْمَدُ
 وَلَا وَقَعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُئْنَ مِيزِدِي
 وَأَطْوِي عَلَى الْمَاءِ الْقِرَاحَ الْمُبْرَدِ
 لِمُوقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ أَوْقِدِ
 وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصِدِ
 وَأَضْرِبُ بَيْضَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ
 وَإِنِّي لَتَرَاكُ لِمَا لَمْ أَعُودِ
 وَإِنِّي لَتَرَاكُ الْفِرَاشِ الْمُهَدِّدِ
 قُصَارَاكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنْدِ
 مَتَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ الْأُخْطِيمِ تَبَلِّدِ
 مَدَاعِيسُ بِالْخَطِي فِي كُلِّ مَشْهَدِ
 وَأَنْتَ لَدَى الْكِبَاتِ فِي كُلِّ مَطْرَدِ
 وَزَنْدُ مَتَى تُقْدَحُ بِهِ النَّارُ يَصْلَدِ

وقال بشر بن ابي حازم الاسدي

١١٩

سَائِلٌ تَمِيًّا فِي الْحُرُوبِ وَعَاِمِرًا
 وَهَلِ الْعَجْرَبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ

إِنَّا إِذَا نَعَرُوا لِحَرْبِ نَعْرَةٍ
 نَعَاوُ الْقَوَائِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعْتَرِي
 يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَوَائِسًا
 مِنْ كُلِّ مُسْتَرْخِي التَّجَادِ مُنَازِلِ
 قَفَضَضْنَ جَمْعَهُمْ وَأَذْبَرَ حَاجِبِ
 وَعَلَى عَقَابِهِمُ الْمَذَلَّةُ أَصْبَحَتْ
 أَقْصَدْنَ حُجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ وَالْقَنَا
 يَنْوِي مُحَاوَلَةَ الْقِيَامِ وَقَدْ مَضَتْ
 وَلَقَدْ خَبَطْنَ بَنِي كِلَابٍ خَبْطَةً
 وَسَلَقْنَ كَعْبًا قَبْلَ ذَلِكَ سَلَقَةً
 حَتَّى سَقَيْنَا النَّاسَ كَأْسًا مَرَّةً
 قُلْ لِلْمُثَلَّمِ وَأَبْنِ هِنْدٍ بَعْدَهُ
 تَلَقَّ الَّذِي لَاقَى الْعَدُوَّ وَتَضَطَّحَ
 نَحْبُو الْكُتَيْبَةَ حِينَ نَفَرِشُ الْقَنَا
 وَلَقَدْ حَبَوْنَا عَامِرًا مِنْ خَلْفِهِ

قال الفرزدق واسمه همام بن غالب التميمي

١٢٠

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي
 لَنَا حَيْثُ آفَاقُ الْبَرِيَّةِ تَلْتَقِي
 وَمِنَّا الَّذِي لَا تَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ
 عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ
 عَدِيدُ الْحَصَى وَالْقَسُورُ الْمُتَخَدِّفُ
 وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأَذِنُ الْمُتَصَرِّفُ

تَرَاهُمْ قُعُودًا حَوْلَهُ وَعِيُونَهُمْ
 وَبَنِيَانُ بَيْتِ اللَّهِ نَحْنُ وَلَا تَهُ
 تَرَى النَّاسَ مَاسِرِنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا
 وَلَا عِزًّا إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ
 وَإِنْ فَتَوْا يَوْمًا ضَرَبْنَا رُؤُوسَهُمْ
 فَإِنَّكَ إِنْ تَسَعَى لِتُدْرِكَ دَارِمًا
 أَتَطْلُبُ مِنْ عِنْدِ النُّجُومِ مَكَانَةً
 وَشَيْخِينَ قَدْ عَاشَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
 عَطَفْتُ عَلَيْكَ الْحَرْبَ إِنِّي إِذَا وَنِي
 أَتَى لِحَبْرٍ رَهْطٌ سُوءِ أَذَلَّةٍ
 وَجَدْتُ الثَّرَى فِينَا إِذَا وَجَدَ الثَّرَى
 وَنَمَعُ مَوْلَانَا وَإِنْ كَانَ نَائِيًا
 تَرَى جَارِنَا فِينَا بِخَيْرٍ وَإِنْ جَنِي
 وَكُنَّا إِذَا نَامَتْ كِلَابٌ عَنِ الْقَرَى
 وَقَدْ عَلِمَ الْجِيرَانُ أَنَّ قُدُورِنَا
 تَرَى حَوْلَهُنَّ الْمُعْتَفِينَ كَأَنَّهُمْ
 وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي تَدْيِنَا
 وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمٍ يَتَّبِعِي الرَّدَى
 وَأَضْيَافِ لَيْلٍ قَدْ نَقَلْنَا قِرَاهِمُ
 مُكْسَّرَةٌ أَبْصَارُهُمَا مَا تَطَرَّفُ
 وَبَيْتٌ بِأَعْلَى الرَّمَاتَيْنِ مُشَرَّفُ
 وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
 وَيَسْأَلُنَا النَّصْفَ الدَّلِيلُ فَنُصِفُ
 عَلَى الدِّينِ حَتَّى يُقْتَلَ الْمُتَأَلَّفُ
 لِأَنْتَ الْمَعْنَى يَا جَرِيدُ الْمُكَلَّفُ
 تَرِيقٌ وَغَبْرٌ ظَهَرَهُ يَتَقَرَّفُ
 أَنَا نِيهِمَا هَذَا كَبِيرٌ وَأَعْجَفُ
 أَخُو الْحَرْبِ كَرَارَعِي الْقِرْنِ مُعْطَفُ
 وَعِرْضُ لَيْمٍ لِلْمَخَازِي مُوقَفُ
 وَمَنْ هُوَ إِذْ جَوْ فَضْلُهُ الْمُتَضَيَّفُ
 نَبَا دَارُهُ مِمَّا يَخَافُ وَيَأْنَفُ
 وَلَا هُوَ مِمَّا يُنْطَفُ الْجَارُ يُنْطَفُ
 إِلَى الضَّيْفِ نَمَشِي مُسْرِعِينَ وَنُخَفُ
 جَوَامِعُ لِلْأَرْزَاقِ وَالرَّيْحُ زَفْرَفُ
 عَلَى صَنَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَكْفُ
 فَيَنْطِقُ إِلَّا بِأَلْتِي هِيَ أَعْرَفُ
 وَرَبُّ الشَّنَا وَالْجَانِبِ الْمُتَحَرَّفُ
 إِلَيْهِمْ فَأَتَلَقْنَا الْمُنَايَا وَأَتَلَقُوا

وَكُنَّا إِذَا مَا اسْتَكْرَهَ الضَّيْفُ بِالْقَرَى
 وَكُلَّ قَرَى الْأَضْيَافِ تَقْرِي مِنَ الْقَنَا
 وَجَدْنَا أَعَزَّ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ حَصَى
 وَكَلَّتَاهُمَا فِينَا لَنَا حِينَ نَلْتَقِي
 مَنَازِلُ عَنْ ظَهْرِ الْقَلِيلِ كَثِيرُنَا
 فَلَقْنَا الْحَصَى عِنْدَ الَّذِي فَوْقَ ظَهْرِهِ
 وَجْهٌ بِجِلْمٍ قَدْ دَفَعْنَا جُنُوبَهُ
 زَجَجْنَا بِهِمْ حَتَّى اسْتَبَانُوا حُلُومَهُمْ
 أَنْتَهُ الْعَوَالِي وَهِيَ بِالسَّمِّ رَعْفُ
 وَمُعْتَبَطًا مِنْهُ السَّنَامُ الْمَشْرَفُ
 وَأَكْرَمَهُمْ مِنَ الْمَلِكِ كَارِمٍ يُعْرِفُ
 عَصَابَ لَأَقَى بَيْنَهُنَّ الْمَعْرِفُ
 إِذَا مَا دَعَا ذُو الثَّرْوَةِ الْمُرْتَدِفُ
 بِأَحْلَامِ جُهَالٍ إِذَا مَا تَعَطَّفُوا
 وَمَا كَادَ لَوْلَا عِزُّنَا يَتْرَحَلْفُ
 بِنَا بَعْدَ مَا كَادَ الْقَنَا يَتَّصِفُ

١٢١ قال الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقي

بَأَيِّ حُسَامٍ أَمْ بَأَيِّ سِنَانٍ
 لَنْ عُرِّيَ الْيَوْمَ الْجَوَادُ لِعَلَّةٍ
 وَإِنْ عَطِلَ السَّهْمُ الَّذِي كُنْتُ رَأِشًا
 أَلَا إِنَّ دِرْعِي نَثْرَةٌ تُبْعِيَةٌ
 وَمَا فَصَّبْتُ السَّبْقَ إِلَّا لِأَدْهَمِي
 تَمَنَّى لِقَائِي مَنْ حَلَّتْ وَثَاقُهُ
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مِنْ صَحِّ وَدُهُ
 وَمَا يَزْدَهِينِي قَوْلُ كُلِّ مُمَوِّهِ
 وَيَزْعُمُ أَنِّي فِي الْبَيَانِ مُقَصِّرُ
 وَإِنِّي لِنَهَاضٍ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ
 أَنَا زِلْ ذَلِكَ الْقَرْنَ حِينَ دَعَانِي
 فَبِالْأَمْسِ شَدُّوا سَرَجَهُ لِيَطْعَانِي
 فَفِيهِ دَمُ الْأَعْدَاءِ أَحْمَرُ قَانِي
 وَسَيْفِي صِدْقٌ إِنْ هَزَزْتُ يَمَانِي
 إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي مَجَالِ رِهَانِي
 وَأَعْطَى غَدَاةَ الْمَنِّ ذِلَّةَ عَانِي
 وَمَنْ كَانَ مِنَّا دَائِمَ الشَّدَانِي
 وَلَيْسَ لَهُ بِالْمُعْضَلَاتِ يَدَانِي
 وَيَأْبَى بَنَانِي وَأَقْتَدَارَ لِسَانِي
 يَضِيقُ عَلَيْهَا ذَرْعُ كُلِّ جَنَانِي

نَهَضَتْ بِهَا وَحْدِي وَغَيْرِي مَدَعٌ
 أَيَسَى مَقَامِي إِذْ أَكْفَجُ دُونَهُ
 وَيَذْكُرُ يَوْمًا قُتُّ فِيهِ بِخُطْبَةٍ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَرْءُ يُقَطِّعُ رَأْسَهُ
 تَهْلُونَ بِالْإِنْصَافِ حَتَّى أَحْلَهُ
 وَلَوْ كَانَ يُعْطِي الزَّارِينَ حُوقَهُمْ

قال الطغراني يفتخر

١٢٢

أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِغَيْرِ فَضَائِلِي
 وَإِنْ كَرَّمْتُمْ قَبْلِي أَوَّلُ اسْمِي
 يَذْمُ لِأَجْلِ الْمُهْرِ إِنْ يَكُ مَرَّةً
 وَمَا مَنْصِبٌ إِلَّا وَقَدْرِي فَوْقَهُ
 إِذَا شَرَفْتُمْ نَفْسَ الْقَتَى زَادَ قَدْرُهُ
 كَذَلِكَ حَدِيدُ السِّيفِ إِنْ يَصْفُ جَوْهَرًا
 تَكَادُ تَرَى مَنْ لَا يُقَاسُ نِجَادُهُ
 وَمَا أُمَالٌ إِلَّا عَارَةٌ مُسْتَرَدَّةٌ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْوِلَايَةِ بَسْطَةٌ
 وَلَا كَانَ لِي حُكْمٌ مُطَاعٌ أَجِيزُهُ
 فَأَعْذَرُ إِنْ قَصَّرْتُ فِي حَقِّ مُجْتَدِي
 أَكْفَى وَلَا أَكْفَى وَتِلْكَ غَضَاضَةٌ
 إِذَا مَا سَمَا بِالْمَالِ كُلُّ مُسَوِّدٍ
 فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَبْدَأُ سُودِي
 بِجِدِّي وَإِنْ يَنْهَضُ بِجِدِّي يُحْمَدُ
 وَلَوْ حُطَّ رِجْلِي بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدٍ
 عَلَى كُلِّ أَسْنَى مِنْهُ ذِكْرًا وَاعْبَادٍ
 فَحَقِّمْتُهُ أضعافه وَزَنَ عَسْبَجِدٍ
 بِشِسْعِي إِذَا مَا ضَمَّنَا صَدْرُ مَشْهَدٍ
 فَهَلَّا بِفَضْلِي كَأَثْرُونِي وَمُحْتَدِي
 يَطُولُ بِهَا بَاعِي وَيَسْطُو بِهَا يَدِي
 فَأَزْغِمَ أَعْدَائِي وَأَكْبِتُ حُسْدِي
 وَأَمِنْ أَنْ يَعْتَادَنِي كَيْدُ مُعْتَدٍ
 أَرَى دُونَهَا وَقَعَ الْحُسَامُ الْمُهْنَدِ

وَلَوْلَا تَكَالِيفُ الْعُلَى وَمَعَارِمُ
لَأَعْطَيْتُ نَفْسِي فِي التَّغْلِي مُرَادَهَا
مِنَ الْحَزْمِ أَنْ لَا يَضْحَرَ الْمَرْءُ بِالَّذِي
إِذَا جَادِي فِي الْأَمْرِ خَانَ وَلَمْ يُعِينِ
وَمَنْ يَسْتَعِنَ بِالصَّبْرِ نَالَ مُرَادَهُ

قال ابو تمام يتفخر بقومه

١٢٣

أَنَا بَنُ الَّذِينَ اسْتَرْضَعُ الْجُودَ فِيهِمْ
نُجُومٌ طَوَالِيعُ جِبَالٍ فَوَارِعُ
مَضُوءًا وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ
فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَحَلِّ مُدَّتْ فَلَمْ يَكُنْ
هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظًا مَا لَنَا
بِهَالِيلٍ لَوْ عَايَنْتَ فَيَضُ أَكْفِهِمْ
إِذَا خَفَّتْ بِالْبَدَلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ
رِيَاخُ كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْغَضِّ فِي النَّدَى
هِيَ السَّمُّ مَا تَنَفَّكُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَائِنًا
بِكُلِّ فَتَى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ
إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرٍ
فَقَطَعِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَا

وَقَدْ سَادَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ
غِيُوثٌ هَوَامِيعُ سِيُولٌ دَوَافِعُ
إِكْثَرَةٌ مَا أَوْصُوا بِهِنَّ شَرَائِعُ
لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ
فَضَاعَ وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ
لَأَيْقُنْتُ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
حَدَاهَا النَّدَى وَاسْتَشَقَّتْهَا الْمَطَامِعُ
وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْإِلْقَاءِ زَعَارِعُ
تَسِيلُ بِهِ أَرْمَاحُهُمْ وَهُوَ نَاقِعُ
نُفُوسٍ لِحِدِّ الْمُرْهَفَاتِ قَطَائِعُ
وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ
أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ
أَكْفٌ لِإِرْثِ الْمَكْرُمَاتِ مَوَانِعُ

هُمْ قَوْمٌ دَرَّ الشَّامَ وَأَيَّقُوا
 يَمْدُونِ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا
 إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغِي عَفْوَهُمْ
 إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعُ عَلَيْهِ
 وَإِنْ صَارَ عَوَانٌ مَفْخَرٌ قَامَ دُونَهُمْ
 فَكَمْ شَاعِرٍ قَدْ رَامَنِي فَمَدَعْتُهُ
 كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ
 بَعْزٌ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ
 يَوَدُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ
 بِنَجْدِ عَيْونِ الْحَرْبِ وَهِيَ هَوَاجِعُ
 وَهِنَّ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
 وَلَمْ يُمْسَ عَانَ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعُ
 تَيَقَّنُ أَنْ أَلَّنَ أَيْضًا جَوَامِعُ
 وَخَافَهُمْ بِالْجِدِّ جِدُّ مُصَارِعُ
 بِشِعْرِي وَهُوَ الْيَوْمَ خَزْيَانُ ضَارِعُ
 فَطَيْرَتُهُ عَنْ فِكْرِهِ وَهُوَ وَاقِعُ
 وَيَدْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحَجِي وَهُوَ شَاسِعُ
 إِذَا أَلْتَدَّتْ شَوْقًا إِلَيْهَا الْمَسَامِعُ

قال ابو فراس الحمداني يفخر

١٢٤

وَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى
 مَوَاعِيدُ آمَالٍ مَتَى مَا انْتَجَعْتَهَا
 تُدَافِعُنِي الْأَيَّامُ عَمَّا أُرِيدُهُ
 فِيمَنِّي مَنْ نَالَ الْأَعَادِي بِسَيْفِهِ
 وَمَا لِي لَا تَمْسِي وَتُصْبِحُ فِي يَدِي
 أَحْكَمُ فِي الْأَعْدَاءِ عَنْهَا صَوَارِمًا
 وَمَا زَالَ مَحْمِيُّ الْحَمَائِلِ عَنُوءَ
 يَنَالُ اخْتِيَارَ الصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
 لَنَا عَقِبُ الْأَمْرِ الَّذِي فِي صُدُورِهِ
 وَلَكِنْ كَانَ الدَّهْرَ عَنِّي غَافِلُ
 حَلَبْتُ بِكِيَّاتٍ وَهَنَّ حَوَافِلُ
 كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمُ الْمَطَاطِلُ
 وَيَارُبَّمَا غَالَتْهُ عَنْهَا الْعَقَائِلُ
 كَرَامِ أَمْوَالِي الرِّجَالِ الْغَوَائِلُ
 أَحْكَمَهَا فِيهَا إِذَا ضَاقَ نَازِلُ
 سِوَى مَا أَقَلَّتْ فِي الْجُنُونِ الْحَمَائِلُ
 لَهُ عِنْدَنَا مَا لَا تَنَالُ الْوَسَائِلُ
 تَطَاوَلُ أَعْنَاقُ الْعِدَى وَالْكَوَاهِلُ

أَصَاغِرْنَا فِي الْمَكْرَمَاتِ أَكْبَارُ وَآخِرُنَا فِي الْمَأْثَرَاتِ أَوَائِلُ
إِذَا صَلَّتْ صَوْلًا لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا وَإِنْ قُلْتُ قَوْلًا لَمْ أَجِدْ مَنْ يُقَاوِلُ

١٢٥ وعرضت على سيف الدولة خيوله وبنو أخيه حضوراً فكل اختار منها وطلب حاجته
من دون أبي فراس فعتب عليه سيف الدولة فانشده:

غَيْرِي يُغَيِّرُهُ الْقَعَالُ الْجَلْفِي وَيُحْوِلُ عَنْ شِيمِ الْكَرِيمِ الْوَافِي
لَا أَرْضِي وَدًا إِذَا هُوَ لَمْ يَدُمْ عِنْدَ الْوَفَاءِ وَقَلَّةِ الْإِنْصَافِ
تَعَسَ الْحَرِيصُ وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ عِوَضًا مِنَ الْإِلْحَاحِ وَالْإِلْحَافِ
إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ وَلَوَانَهُ عَارِي الْمُنَاكِبِ جَافِ
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا فَإِذَا اقْتَمَعْتَ فَكُلْ شَيْءَ كَافِ
وَيَعَافُ لِي طَبَعُ الْحَرِيصِ أَبُوْتِي وَمُرُوتِي وَقِنَاعِي وَعَفَافِي
مَا كَثُرَ الْخَيْلُ الْجِيَادِ بَرَانِدِ شَرَفًا وَلَا عَدُوَّ السَّوَامِ الصَّافِي
وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي بَيْتُ الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ
لَا أَقْتَبِي لِصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَحْلَافِي
خَيْلِي وَإِنْ قُلْتُ كَثِيرُ نَفْعِهَا بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الرَّعَافِ
شِيمٌ عَرَفْتُ بَيْنَ مَذَى أَنَا يَافِعُ وَلَقَدْ عَرَفْتُ بِمِثْلِهَا أَسْلَافِي

لاي العلاء المعري في الفخر

١٢٦

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ
أَعِنْدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَدِّقُ وَاشِ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلُ
تَعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٌ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالنُّضَائِلُ

كَأَنِّي إِذَا طَلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
 وَقَدَسَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ مِنْ لَهْمٍ
 يَهْمُ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ
 وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ
 وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلِّ لِحَامُهُ
 فَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْقَتَى شَرَفٌ لَهُ
 وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنزِلِي
 لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ
 وَمَا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًا
 فَوَاعَجَبَاكُمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ
 وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
 يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِفًا
 وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ
 فَلَوْ بَانَ عُنُقِي مَا تَأَسَّفَ مِنْكِبِي
 إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ
 وَقَالَ السُّهَيَّ لِلشَّمْسِ أَنْتِ ضَيْلَةٌ
 وَطَاوَلَتِ الْأَرْضَ السَّمَاءَ سَفَاهَةً
 فَيَا مَوْتَ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ
 رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ
 بِإخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْءِهَا مُتَكَامِلُ
 وَيُثْقِلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ
 لَاتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
 وَأُسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ
 وَنَصَلُ يَمَانَ أَغْفَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ
 فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ
 عَلَى أَتْنِي بَيْنَ السَّمَائِكِينَ نَازِلُ
 وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَسَاوِلُ
 تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظَنَّ أَنِّي جَاهِلُ
 وَوَأَسْفَاكُمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلُ
 وَقَدْ نَصَبْتُ لِلْفِرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ
 وَتَحْسُدُ اسْتِحَارِي عَلَيَّ الْأَصَائِلُ
 فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَعُولُ الْغَوَائِلُ
 وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتُهُ الْأَنَامِلُ
 وَعَيْرٌ قُسًا بِالْفَهَاهَةِ بِاقِلُ
 وَقَالَ الدُّجَى لِلصُّبْحِ لَوْنُكَ حَائِلُ
 وَفَاخَرَتِ الشُّهْبُ الْحَصَى وَالْجُنَادِلُ
 وَيَا نَفْسِ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلُ

الْبَابُ الْعَاشِرُ
فِي الْمَدِيحِ

زهير في مدح هرم بن سنان من قصيدة

١٢٧

إِلَى هَرَمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى
سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ أَتَيْتَهُ
أَلَيْسَ بِضَرَابِ الْكُمَاةِ بِسِفِهِ
كَلَيْثِ أَبِي شَبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَهُ
وَمَذْرَهُ حَرْبٍ حَمِيهَا يَتَّقِي بِهِ
وَتَقْلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضْعُونَهُ
أَلَيْسَ بِفِيَاضِ يَدَاهُ عَمَامَةٌ
إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ غَايَةً
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ
كَفَضْلِ جَوَادِ الْحَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوَهُ
تَبِي نَقِيٍّ لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً
سِوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةٌ
يَطِيبُ لَهُ أَوْبُ أَفْتِرَاصِ بِسِفِهِ
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُجْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ
وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وَرَائَةً

فَنِعْمَ مَسِيرُ الْوَائِقِ الْمُتَعَمِّدِ
أَسَاعَةٌ نَحْسٌ تُتَّقَى أُمَّ بِأَسْعَدِ
وَوَكَّالِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ
إِذَا هُوَ لَاقَى مُجْدَةً لَمْ يُعْرِدِ
شَدِيدُ الرِّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَحَمَلُ أَثْقَالِ وَمَاوَى الْمُطْرَدِ
بِمَالِ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ مُحَمَّدِ
مِنْ الْمُجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسْوَدِ
سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجْلَدِ
السَّرْعِ وَإِنْ يَجْهَدُنْ يَجْهَدُ وَيَبْعَدِ
بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَتَّادِ
وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدِ مُتَهَوِّدِ
عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضِ مُتَوَقِّدِ
وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُجْلَدِ
فَأَوْرَثَ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَرَوِّدِ

تَرَوْدُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

١٢٨ للنبأفة الذبياني في عمرو بن الحارث الأصغر الغساني من قصيدة

وَتَثَّتْ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ
 بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ
 إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ
 يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مَغَارَهُمْ
 جَوَاحِجُ قَدْ أَيَقَنَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ
 لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَاهَا
 عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَائِسٍ
 إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّنِّ أَرْقَلُوا
 فَهُمْ يَتَسَاقُونَ الْمَيْتَةَ بَيْنَهُمْ
 يَطِيرُ فِضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْلَسٍ
 وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ
 بِضَرْبِ يُزِيلُ أَلْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ
 لَهُمْ شَيْئَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ
 مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينَهُمْ
 رِقَاقُ النَّعَالِ طَيَّبَتْ حُجْرَاتَهُمْ
 تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ
 يَصُونُونَ أَجْسَامًا قَدِيمًا نَعِيمَهَا

كِتَابٌ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَابِ
 أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبِ
 عَصَابٌ طَيْرٌ تَهْتَدِي بِعَصَابِ
 مِنَ الضَّارِبَاتِ بِالْدمَاءِ الضَّوَارِبِ
 إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ أَوْلُ غَابِ
 إِذَا عَرَضَ الحَطِيُّ فَوْقَ الكَوَائِبِ
 بَيْنَ كُلُّومٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَابِ
 إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَابِ
 بِأَيْدِيهِمْ بَيْضُ رِقَاقِ الْمُضَارِبِ
 وَيَتَّبِعُهُمَا مِنْهُمْ فِرَاشُ الحَوَاجِبِ
 بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الكِتَابِ
 وَطَعْنُ كَايْزَاعِ الحَاضِ الضَّوَارِبِ
 مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَارِبِ
 قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ العَوَاقِبِ
 يُحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
 وَالكَسِيَّةِ الإِضْرِيحِ فَوْقَ المَشَاجِبِ
 بِخَالِصَةِ الأَرْدَانِ خُضْرِ المَنَاكِبِ

وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَأَشْرَ بَعْدَهُ
وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَأَزِيبُ
حَبُوتُهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَأَحِقًّا
بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتُ عَلِيَّ مَذَاهِبِي

١٢٩ لعلقمة الفحل في مدح الحارث الوهَّاب سيد بني غسان وملك الشام

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِي
تُبَلِّغُنِي دَارَ أَمْرِي كَانَ نَائِيًا
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَأَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانِي
فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبِيهَا
فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجُونِ مِنْهُمْ
تَقَدَّمَهُ حَتَّى تَعَيْبَ حُجُولَهُ
مُظَاهِرُ سِرِّ بَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا
فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى أَتَقَوَّكَ بِكَبْشِيمٍ
وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانِ أَهْلَ حِفَاظِهَا
تَحْشُشُ أَبْدَانِ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ
تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا
كَانَ رِجَالُ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ
رَغَافَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ قَدَاحِصُ
كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً بِلِجَامِهَا
وَالْأَكْبَى ذُو حِفَاظٍ كَأَنَّهُ

لَكَ كَالِهَامَا وَالْقَصْرَيْنِ وَجِيبُ
فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قُرُوبُ
وَقَبْلَكَ رَبَّتَنِي فَضَعْتُ رُبُوبُ
وَعُودِرِي فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَبِيبُ
لَا بُوَا خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَيْبُ
وَأَنْتَ لِيَبِيضِ الدَّارِ عَيْنِ ضَرُوبُ
عَقِيلًا سَيْوْفٍ مِخْدَمٌ وَرَسُوبُ
وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
وَهَبُ وَفَاسُ جَالِدَتْ وَشَيْبُ
كَمَا حَشَشْتَ يَبْسَ الْحَصَادِ جَنُوبُ
وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ خَصِيبُ
وَمَا جَمَعْتَ جَلُّ مَعًا وَعَتِيبُ
بِشِكِّهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ
صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِ هَنْ دَيْبُ
وَالْأَطِيرُ كَالْقَنَاقَةِ نَجِيبُ
بِمَا أَتَبَلَّ مِنْ حَدِّ الطُّبَاتِ خَصِيبُ

وَأَنْتَ الَّذِي آتَاهُ فِي عَدْوِهِ
وَفِي كُلِّ حِيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ
مِنَ الْبُؤْسِ وَالنُّعْمَى لَهْنٌ نُدُوبُ
فَحَقُّ لِشَاسٍ مِّنْ نَّدَاكَ ذُنُوبُ
مُسَاوٍ وَلَا دَانَ لَذَاكَ قَرِيبُ
فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ
فَإِنِّي أَمْرُؤٌ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبُ

للفرزدق في عمر بن الوليد بن عبد الملك

١٣٠

إِلَيْكَ سَمَتِ يَا ابْنَ الْوَلِيدِ رِكَابَنَا
إِلَى عُمَرَ أَقْبَلْنَ مُعْتَمِدَاتِهِ
وَرُكْبَانُهَا أَسْمَى إِلَيْكَ وَأَعَدُّ
سِرَاعًا وَنِعْمَ الرَّكْبُ وَالْمُعْتَمِدُ
وَلَا عُدَّتْ إِلَّا أَنْتَ فِي الْعُودِ أَحْمَدُ
إِلَى ابْنِ الْإِمَامِينَ الَّذِينَ أَبُوهَا
إِمَامٌ لَهُ لَوْلَا النُّبُوَّةُ يُسَجَّدُ
إِذَا هُوَ أَعْطَى الْيَوْمَ زَادَ عَطَاؤُهُ
عَلَى مَا مَضَى مِنْهُ إِذَا أَصْبَحَ الْغَدُ
بِحَقِّ أَمْرِيءَ بَيْنَ الْوَلِيدِ قَنَاتُهُ
وَكِنْدَةٌ فَوْقَ الْمُرْتَقَى يَتَصَعَّدُ
أَقُولُ لِحَرْفٍ لَمْ يَدْعُ رَحْلَهَا لَهَا
سَنَامًا وَتَشْوِيدُ الْقَطَا وَهِيَ هَجْدُ
عَلَيْكَ فَتَى النَّاسِ الَّذِي إِنْ بَلَغْتِهِ
فَمَا بَعْدَهُ فِي نَائِلٍ مُتَلَدُّ
وَإِنَّ لَهُ نَارَيْنِ كِلْتَاهُمَا لَهَا
قِرَى دَائِمٌ قَدَامَ بَيْتِهِ تُوَقَّدُ
فَهْدِي لِعَبْطِ الْمُشْبَعَاتِ إِذَا شَتَا
وَهْدِي يَدٌ فِيهَا الْحُسَامُ الْمُهَنْدُ
وَلَوْ خَلَدَ الْفَخْرُ أَمْرًا فِي حَيَاتِهِ
خَلَدَتْ وَمَا بَعْدَ النَّبِيِّ مُخَلَّدُ
وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ عَوْدَتْ لِلْمَجْدِ عَادَةٌ
وَهَلْ فَاعِلٌ إِلَّا بِمَا يَتَعَوَّدُ
تُسَائِلُنِي مَا بَالُ جَنِيكَ جَافِيًا
أَهْمًا جَفَا أَمْ جَفَنُ عَيْنِكَ أَرْمَدُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا بَلْ عِيَالٌ أَرَاهُمْ
وَمَا لَهُمْ مَا فِيهِ لِلغَيْثِ مَشْعَدُ

فَقَالَتْ أَلَيْسَ ابْنُ الْوَلِيدِ الَّذِي لَهُ
 يَجُودُ وَإِنْ لَمْ تَرَحْلُ يَا ابْنَ غَالِبٍ
 مِنَ النَّيْلِ إِذْ عَمَّ الْمَنَارَ غُثَاوُهُ
 فَإِنْ أُرْتَدَادَ اللَّهُمَّ عَجْزُ عَلَى الْتَقَى
 وَلَا يُنْحَ فِي هَمٍّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 جَرَى ابْنُ أَبِي الْعَاصِي فَأَحْرَزَا عَايَةَ
 وَكَانَ إِذَا أَحْرَأَ الشَّتَاءُ جَفَانَهُ
 لَهُمْ طَرُقَ أَقْوَامُهُمْ قَدْ عَرَفْنَاهَا
 وَمَا مِنْ حَنِيفٍ آلَ مَرْوَانَ مُسْلِمٍ
 إِذَا عَدَّ قَوْمٌ مَجْدَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ

وللفرزدق في وصف الامام زين العابدين

١٣١

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفَهُ
 هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
 إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا
 يُنْبَى إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ
 يَكَادُ يُسَكُّهُ عِرْقَانِ رَاحَتِهِ
 فِي كَفِّهِ خَيْرَانِ رِيحُهُ عَيْقُ
 يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
 يَنْشَقُّ نُورَ الْهُدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ

وَأَلَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
 هَذَا النَّبِيُّ النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
 إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
 عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمُ
 رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
 مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عِرْنَيْنِهِ شَمَمُ
 فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْسِمُ
 كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتْمُ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ كِرَامِ الْقَوْمِ نَبَعَتْهُ
 هَذَا ابْنُ قَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ
 اللَّهُ شَرَفَهُ قَدْرًا وَعَظَمَهُ
 وَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
 كَلِمَاتُ يَدِيهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا أَقْتَرُوا
 مَا قَالِ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهُدِهِ
 عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْتَشَعَتْ
 مِنْ مَعَشَرِ حَبِيْبِهِمْ دِينٍ وَبَعْضُهُمْ
 إِنْ عَدَّ أَهْلَ التَّقَى كَانُوا أَيْمَتَهُمْ
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بُعْدِ غَايَتِهِمْ
 هُمْ الْغُيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَهُ أَزَمَتْ
 لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ
 مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ
 يَا بِي لَهُمْ أَنْ يَجَلَّ الدَّمُ سَاحَتَهُمْ
 أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ
 مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّةَ ذَا

طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْحَيِّمُ وَالشِّيمُ
 بِجَدِّهِ أَوْلِيَآءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
 جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ
 الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجْمُ
 يُسْتَوَكِّفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ
 يَزِينُهُ أَثْنَانِ حُسْنُ الْخَلْقِ وَالشِّيمُ
 حَلُّ الشَّمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ
 لَوْلَا التَّشْهُدُ كَانَتْ لَأَاءُ نَعَمُ
 عَنْهَا الْغِيَاثُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
 كَثُرَ وَفَرِبَهُمْ مِنْجَى وَمُعْتَصِمُ
 أَوْقِيلَ مَنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ لَهُمْ
 وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
 وَالْأَسْدُ أَسَدُ الشَّرَى وَالْبَاسُ مُخْتَدِمُ
 سَيَانَ ذَلِكَ إِنْ أَثْرُوا وَإِنْ عَدِمُوا
 فِي كُلِّ بَدءٍ وَتَخْتَوِمُ بِهِ السَّكِيمُ
 خَلَقَ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى هَضْمُ
 لِأَوْلِيَّةِ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمُ
 فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

صَافِي رِدَاءِ الْمُجْدِطَّاحِ الْعَلِيِّ طَائِمِي عُبَابِ الْجُودِ رَحْبِ الدَّارِ
 جَرَّارُ أَذْيَالِ الْمُعَالِي وَالْقَنَّا حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالْحَمَى وَالْجَارِ
 طَرْدُ الْقَنِيصِ بِكُلِّ قَيْدِ طَرِيدَةٍ زَجَلِ الْجَنَاحِ مُورِدِ الْأَظْفَارِ
 مُلْتَمَّةٌ أَعْطَافُهُ بِجَبْرِ بَجِيرَةٍ مَكْحُولَةٌ أَجْفَانُهُ بِنُضَارِ
 خَدَمَ الْقَضَاءِ مُرَادَهُ فَكَأَنَّمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ أَعْنَةَ الْأَقْدَارِ
 وَعَنَى الزَّمَانَ لِأَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا أَصْنَى الزَّمَانَ بِهِ إِلَى أَمَارِ
 وَجَلَّ الْإِمَارَةَ فِي رَفِيقِ نَضَارَةٍ جَلَّتِ الدُّجَى فِي حُلَّةِ الْأَنْوَارِ
 فِي حَيْثُ وَسَّخَ لَبَّةً بِقِلَادَةٍ مِنْهَا وَحَلَى مِعْصَمًا بِسِوَارِ
 جَذْلَانُ يَمْلَأُ مَنَحَةً وَبَشَاشَةً أَيْدِي الْعَفَاقِ وَأَعْيُنَ الزُّوَارِ
 أَرَجَ النَّدِيَّ بِذِكْرِهِ فَكَأَنَّهُ مُتَّقِسٌ عَنِ رَوْضَةِ مِعْطَارِ
 بَطَلُ حَوَى الْفَلَكَ الْأَحْيَاطِ بِسَرِّهِ وَأَسْتَلَّ صَارِمَهُ يَدَ الْمُقْدَارِ
 يَمِينِهِ يَوْمَ الْوَعَى وَشِمَالِهِ مَا شَاءَ مِنْ نَارِ رَمَنٍ إِعْصَارِ
 وَالْحَيْلُ تَعَثُّرُ فِي شَبَاشُوكِ الْقَنَّا قِصْدًا وَتَسْبِجُ فِي الدَّمِ الْمُوَارِ
 وَالْبَيْضُ تَجَنِّي فِي الطَّلَى فَكَأَنَّمَا تَلَوِي عُرَى مِنْهَا عَلَى أَرْزَارِ
 وَالنَّقْعُ يَكْبُرُ مِنْ سَنَاسِمِ الصُّحَى فَكَأَنَّهُ صَدَأٌ عَلَى دِينَارِ
 صَبَّ الْحَسَامِ النَّصْرُ صُحْبَةَ غِبْطَةٍ فِي كَفِّ صَوَالٍ بِهِ سِوَارِ
 لَوْ أَنَّهُ أَوْمَى إِلَيْهِ بِنَظَرَةٍ يَوْمًا لَشَارَ وَلَمْ يَمِمْ عَنِ نَارِ
 وَقَضَى وَقَدْ مَلَكَتْهُ هِزَّةٌ عِزَّةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَضَمِيمَةٌ أُسْتَبْشَارِ

١٣٣ لابن الازرق الاندلسي في مدح الرئيس ابي يحيى بن عاصم وتهنئته بعيد

يَا مُطَّلِعَ الْأَنْوَارِ زَهْرًا يُجْتَنِي
وَمُشْعِشَ الصَّبَاءِ نَارًا تُلْمَسُ
بِكَ مَجْلِسِ الْأَنْسِ أَطْمَانَ وَبِابْنِ عَا
صِمِّ أَطْمَانَ مِنَ الرَّئِيسَةِ مَجْلِسُ
بَدْرِ بِنَاوَارِ الْهُدَى مُتَطَّلِعُ
غَيْثُ بَاشْتَاتِ الْوَدَى مُتَجَسِّسُ
حَامِي فَلَمْ نَزْعَ لِحَطْبٍ يَعْتَرِي
وَوَفَى فَلَمْ تَحْفَلِ بِدَهْرِ يَجْسُ
شِيمٍ مَهْدَبَةٍ وَعِلْمٍ رَايِحُ
وَمَكَارِمِ هُنَّ وَمَجْدِ أَقْسُ
لَوْ كَانَ شَخْصًا ذِكْرُهُ لَبَدَأَ عَلَيَّ
أَعْطَافِهِ مِنْ كُلِّ حَمْدٍ مَلْبَسُ
ذَاكُمْ أَبُو يَحْيَى بِهِ تُحْمَى الْعُلَا
وَبِهِ خِلَالُ الْفَخْرِ طَرًا تُحْرَسُ
بَيْتٌ عَلَيَّ عَمْدِ الْفَخَارِ مُطَبَّبُ
مَجْدٌ عَلَيَّ مَثْنِ السَّمَاءِ مُؤَسَّسُ
إِنَّا نَعْدُو هِمًّا قَيْنِينَا
رِيًّا وَيُوحِشُنَا النَّوَى فَيُؤَلِّسُ
حَتَّى أَقْنَا وَالْأَمَانِي مُنْهَضَا
تُ وَأَبْسَمْنَا وَالزَّمَانَ مُعَلِّسُ
لَمْ نَدْرِ قَبْلَ بَرَاعِهِ وَبَنَانِهِ
أَنَّ الذُّوَابِلَ بِالْفَعَامِ تَجْسُ
هُنَّ الْبِرَاعُ بِهَا يُؤَمَّنُ خَائِفُ
وَيُحَاطُ مَذْعُورٌ وَيُعْنَى مُفْلِسُ
مَهْمَا أَنْبَرَتْ فَهِيَ السَّهَامُ يَرَى لَهَا
وَقَعَ لِأَعْرَاضِ الْبَيَانِ مُقَرِّطُسُ
يَشْفِي بِمَا مَلِهَ الشَّكِي الْمُعْتَرِي
يَحْيَا بِمَا مَنِهَ الْحَمَامُ الْمُؤَيِّسُ
قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي حَرَكَاتِهِ
فَلَذَا أَطْرَادُ فَخَارِهِ لَا يُعَكِّسُ
عَطْشَانَ ذُورِي يَبِيسُ مُشْمَرُ
غَضْبَانَ ذُو صَفْحٍ فَصِيحُ أَخْرَسُ
لِلَّهِ مِنْ تِلْكَ الْبِرَاعِ جَوَادِبُ
لِلسَّحْرِ مِنْكَ كَأَنَّهَا الْمُغْنِيطُسُ
رُضْنَا شِمَاسَ الْقَوْلِ فِي أَوْصَافِهَا
فَهِيَ الَّتِي رَاضَتْ لَنَا مَا يَلْمَسُ

وَإِلَيْكُمَا حَلَا تَشَابَهَ نَسَبُهَا مِثْلِي يُفَصِّلُهَا وَمِثْلَكَ يَلْبَسُ
 وَأَهْنَأُ بَعِيدٍ بِاسْمٍ مُتَهَلِّلٍ وَأَفَاكَ يَجْهَرُ بِالسَّرُورِ وَيَهْمِسُ
 وَأَحْسِنُ لِرِوَاءِ الْفَخْرِ مَوْقُوفًا فَإِنَّ الْحَمْدَ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ مَجْبَسُ

لا يبي تمام في هارون الواثق بالله من قصيدة

١٣٤

سِيرُوا بَنِي الْحَاجَاتِ يَنْجُ سَعِيكُمْ غَيْثُ سَحَابِ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونَ
 فَالْحَادِثَاتُ بِوَيْلِهِ مَصْفُودَةٌ وَالْحَلُّ فِي شُؤْبِهِ مَسْجُونُ
 حَمَلُوا ثَقِيلَ أَهْمٍ وَأَسْتَنَى بِهِمْ سَفَرُ يَهْدُ الْمُنَّ وَهُوَ مَتِينُ
 حَتَّى إِذَا الْقَوْدُ عَنْ أَكْتَفِهِمْ بِالْعَزْمِ وَهُوَ عَلَى النَّجَاحِ ضَمِينُ
 وَجَدُوا جَنَابَ الْمَلِكِ أَخْضَرَ فَاجْتَلَوْا هَارُونَ فِيهِ كَأَنَّهُ هَارُونَ
 أَلْفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَدَهُ خَضِلُ الْعَمَامِ وَظَلُّهُ مَسْكُونُ
 فَعَدُوا وَقَدَّوْثُوا بِرَأْفَةٍ وَآثِقُ بِاللَّهِ طَائِرُهُ لَمْ يَمُوتُوا
 مَلَكُوا خِطَامَ الْعَيْشِ بِالْمَلِكِ الَّذِي أَخْلَاقُهُ لِلْمَكْرَمَاتِ حُصُونُ
 مَلِكٌ إِذَا خَاضَ الْمَسَامِعَ ذَكَرَهُ خَفَّ الرَّجَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَكِينُ
 لَيْثٌ إِذَا خَفَقَ اللَّوَاءُ رَأَيْتَهُ يَمْلُوقَرَا الْأَهْيَاءُ وَهِيَ زَبُونُ
 لِحْيَاهَا مُتَوَرِّدٌ وَحِطْبَاهَا مُتَعَمِّدٌ وَبِثْدِيهَا مَلْبُونُ
 جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِيهِ رَبُّ قَوْلُهُ سُجَّانُهُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ
 وَلَقَدْ رَأَيْتَاهَا لَهُ يَمْلُوقِنَا وَظُهُورُ خُطْبِ دُونَهَا وَبُطُونُ
 وَلِذَلِكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ حَلِيَّةٌ صِدْقٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونُ
 وَلَقَدْ عَلِمْنَا مَذَّ تَرَعَرَ أَنَّهُ لِأَمِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمِينُ

يَا ابْنَ الْخِلَافِ إِنْ بَرَدَكَ مِلْوُهُ
 يَسْمُوكَ السَّفَاحُ وَالْمَنْصُورُ وَأَا
 مَنْ يَعِشُ ضَوْءَ الْآلِكَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ
 فُرْسَانُ مَمْلَكَةِ أُسُودٍ خِلَافَةٍ
 فِي دَوْلَةٍ بِيضَاءِ هَارُونِيَّةٍ
 قَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ فِي سُلْطَانِيهَا
 يَفِيءُ أَمِينَ اللَّهِ كُلُّ مُنَافِقٍ
 مِمَّنْ يَدَاهُ يُسْرِيَانِ وَلَمْ تَرَلْ
 تُدْعَى بِطَاعَتِكَ الْوُحُوشُ فَتَرْعَوِي
 مَا فَوْقَ مَجْدِكَ مُرْتَقَى مَجْدِ الْآلِ

١٣٥ واه في المعتصم بالله عند فتح عمورية عاصمة الروم

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ
 بِيضُ الصَّفَاحِ لِأُسُودِ الصَّحَائِفِ فِي
 وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لِأَمْعَةٍ
 آيِنُ الرَّوَايَةِ بَلْ آيِنُ النُّجُومِ وَمَا
 تَخَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلْفَقَةً
 عَجَابِيًا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفَلَةً
 وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ
 فَفُتِحَ الْفَتْوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 فِي حَدِّهِ أَحَدٌ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّيْبِ
 مُتَوَنِّهِنَ جَلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لِأَيِّ السَّبْعَةِ الشَّهْبِ
 صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهِ أَوْ مِنْ كَذِبِ
 لَيْسَتْ بِبَيْعٍ إِذَا عَدَّتْ وَلَا غَرَبِ
 عَنْهُمْ فِي صَفْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
 إِذَا بَدَأَ الْكُوكَبُ الْغُرْبِي ذُو الذَّنْبِ
 نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ تَرْتُّبٌ مِنَ الْخُطْبِ

فَتَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي آثَوِيهَا الشُّبِّ
 يَأْيُومَ وَقَعَةِ عُمُورِيَّةٍ أَنْصَرَفَتْ عَنْكَ الْمُنَى حَقْلًا مَعْسُولَةً الْحَلْبِ
 أَنْبَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبِّ
 أُمَّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْنَا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلَّ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبِ
 وَبَرَزَهُ الْوَجْهَ قَدْ أَعَيْتَ رِيَاضَتَهَا كِنْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرْبِ
 مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي الْأَيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبِ
 يَكْرُ فَمَا أَفْتَرَعَتَهَا كَفُّ حَادِثَةٍ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوبِ
 حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا مَخْضَ الْحَلِيَّةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَقْبِ
 أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةٌ مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاجَةَ الْكُرْبِ
 جَرَى لَهَا الْقَالَ مُخْسًا يَوْمَ أَنْقَرَةٍ إِذْ غَوِدَرَتْ وَحَشَّةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحْبِ
 لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخُرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجُرْبِ
 كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَانِي الدَّوَابِّ مِنْ آتِي دَمِ سَرَبِ
 بَسْنَةِ السِّيفِ وَالْحِطِّيِّ مِنْ دَمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْحَشْبِ
 غَادَرْتَ فِيهَا بِهِمِ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَمْحِي يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ الْأَهَبِ
 حَتَّى كَانَ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَقِبِ
 ضَوْءُ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَمْحِي شُجْبِ
 فَالْشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ
 تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءِ مِنْهَا طَاهِرِ جُنْبِ

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى
 مَا رُبِعَ مِئَةً مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
 لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كُنْتُ
 تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ
 وَمَطْعَمِ النَّصْلِ لَمْ تَكُفُّمْ أَسِنَّةً
 لَمْ يَغْزُقُوا قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ
 لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا
 رَمَى بِكَ اللَّهُ بِرُجَيْهَا فَهَدَمَهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَإِثْقَيْنِ بِهَا
 وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتِعَ صَدْرُ
 أَمَانِيَا سَلَبْتَهُمْ نَجْحَ هَا جِسِبَهَا
 إِنْ الْحَمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سَمُرٍ
 لَيْتَ صَوْتَا زِبْطَرِيَا هَرَقْتَ لَهُ
 عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ
 أَحْبَبْتَهُ مُعَلَّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَاتًا
 حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْقَرًا
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبُ رَأْيَ الْعَيْنِ تَوَفَّلِسُ
 غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ خَزِينَتَهَا
 هَيْهَاتَ زَعْرَعَتِ الْأَرْضِ الْوَقُورُ بِهِ

بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَقْرُبْ عَلَى عَزَبِ
 غَيْلَانَ أَبْهَى رَبِّي مِنْ رَبِّهَا الْخَرْبِ
 لَهُ الْأَمْنِيَّةُ بَيْنَ السَّمْرِ وَالْقَضْبِ
 لِلَّهِ مُرْتَعِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَعِبِ
 يَوْمًا وَلَا حِجَّتَ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ
 إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنْ الرَّعْبِ
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَهَا فِي جَحْفَلِ لَجِبِ
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ
 وَاللَّهُ مُفْتَاخَ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
 لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبِ
 ظَلَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْقَتَا السُّابِ
 دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عَشْبِ
 كَأْسِ الْكُرَى وَرَضَابِ الْحَرْدِ الْعَرَبِ
 يَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَاسَالِهَا الْحَصْبِ
 وَلَوْ أَحْبَبْتَ بَغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ
 وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ
 وَالْحَرْبِ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ
 فَعَزَّهُ النُّجْرُ ذُو الْتِيَارِ وَالْعَبِ
 عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبِ لَا غَزْوِ مُكْتَسِبِ

لَمْ يَنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرِّي بِكَثْرَتِهِ
 إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا
 وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ أَخْطَى مَنْطِقَهُ
 أَحْسَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى
 مُوَكَّلًا بِنَفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
 إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوًا ظَالِمًا فَقَدْ
 تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ
 يَأْرَبُ حَوْبَاءَ لَمَّا أَجْتَتْ دَابِرَهُمْ
 وَمُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لُجْبٍ
 كَمْ نَيْلٍ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ
 كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
 كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصْلَمَةً
 بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتِ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارَى اللَّهِ سَعِيكَ عَنْ
 بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
 إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ
 فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّائِي نَصِرْتَ بِهَا
 أَبَعَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمُصْفَرِ كَأَسْتَيْمِهِمْ

عَلَى الْحَصَى وَبِهِ قَمَرٌ إِلَى الذَّهَبِ
 يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّبِ
 بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ
 يَحْتَثُ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ
 مِنْ خَفَةِ الْخَوْفِ لِأَمِنْ خَفَةِ الطَّرَبِ
 أَوْسَعَتْ جَانِحَاهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ تَضِجِ الزَّيْنِ وَالغَيْبِ
 طَابَتْ وَلَوْ ضَمَّخَتْ بِأَلْسِنِكِ لَمْ تَطِبِ
 حَيَّ الرِّضَاعِ نَزَدَهُمْ مَيْتَ الْغَضَبِ
 تَجْتَوِ الرِّجَالَ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرَّكْبِ
 وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَبِّ
 إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ
 تَهْتَرُ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَرُ فِي كَسْبِ
 أَحَقَّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحُجْبِ
 جِرْثُومَةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ
 تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ
 مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُقْتَضِبِ
 وَبَيْنَ أَيَّامٍ بَدْرٍ أَقْرَبِ اللَّسْبِ
 صَفَرَ الْوُجُوهَ وَجَعَتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

أَخَافُ صَرْفَ الدَّهْرِ أَمْ جِدَانَهُ وَالدَّهْرُ لِمَنْصُورٍ بَعْضُ عَيْدِهِ
 مَلِكٌ نَدَاهُ فَكُنِّي وَأَنْتَ أَشْنِي مِنْ مَخْلَبِيهِ وَمِنْ إِسَارِ قَيْودِهِ
 مَلِكٌ إِذَا حَدَّثْتُ عَنْ إِحْسَانِهِ حَدَّثْتُ عَنْ مُبْدِي النَّدَى وَمُعِيدِهِ
 سَادَ الْمُلُوكَ بِفَضْلِهِ وَبِنَفْسِهِ وَالْعِزُّ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ
 وَإِذَا تَرَنَّمْتَ الرُّوَاةَ بِمَدْحِهِ وَثَنَائِهِ أَهْتَرَّتْ مَعَاطِفُ جُودِهِ
 لِأَبِي الْمَعَالِي رَاحَةٌ وَكَفَافَةٌ كَالنَّيْتِ يَوْمَ بَرُوقِهِ وَرُعُودِهِ
 صَبٌّ بِتَحْصِيلِ الشَّنَاءِ وَجَمْعِهِ كَلْفٌ بِبَدْلِ أَمْوَالٍ أَوْ تَبْدِيدِهِ
 مَا زَالَ يَسْتَمَلُّ حَاسِدِيهِ نَوَالَهُ حَتَّى أَقْرَبَ بِهِ لِسَانَ حَسُودِهِ
 سَلَّ عَفْوَهُ وَحُسَامَهُ فِي عَمْدِهِ وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْ تَجْرِيدِهِ
 يَغْشَى الْوَرَى مُتَلَفِعًا بِرِدَائِهِ وَيُخَوِّضُهَا مُتَسَرِّبًا بِمَجْدِيدِهِ
 فَتَرَى الشَّحَاحَ يَفْرُ مِنْهُ مَهَابَةً وَالْمَوْتَ بَيْنَ لَهَاتِهِ وَوَرِيدِهِ
 يَتَهَقَّرُ الْجَيْشُ لِلَّهِامِ مَخَافَةً مِنْهُ إِذَا وَافَى أَمَامَ جُنُودِهِ
 وَتَعُودُ مُخَفِّقَةً الرَّجَاءَ عُدَاتَهُ وَقُلُوبَهَا خَفَاقَةً كَبُودِهِ
 فِي مَعْرَكٍ إِنْ كَثُرَتْ فِيهِ الْقَنَاتُ وَصَلَ الْحُسَامُ رُكُوعَهُ بِسُجُودِهِ
 جَارَى الْعَمَامَ قَفَاتَهُ بِنَوَالِهِ كَرَمًا وَفَاقَ كَبِيرَهُ بِزُهَيْدِهِ
 وَالدِّينُ أَصْلَهُ وَشَدَّ مَنَارَهُ حِينَ أَعْتَنِي بِمُخْفِقِهِ وَحُدُودِهِ
 وَالْمَلِكُ لَمْ يَنْفَكْ يُعْمَلُ عَزْمَهُ فِي نَصْرِ ظَاهِرِهِ وَنُصْحِ سَعِيدِهِ
 إِنْ الْمَنَايَا وَالْأَمَانِي لَمْ تَرَلْ طَوْعًا لِسَاقِبِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ

وَأَرَى الْحَيَاةَ لَذِيذَةً بِحَيَاتِهِ وَأَرَى الْوُجُودَ مُشْرَفًا بِوُجُودِهِ
 فَلَوْ أَنَّ نَبِيَّ خَيْرْتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى لِاخْتَرْتُ طُولَ بَقَائِهِ وَخُلُودِهِ
 يَا آلَ أَيُّوبَ جَزِيمٌ صَالِحًا عَنْ مُحْسِنٍ مَدَحَ الْمُلُوكِ مُجِيدِهِ
 وَنَعَمْتُمْ مَا افْتَرَعَنْ نَعْرَ الصَّخِي صُبْحٌ وَمَا فَضَّحَ الدُّجَى بِعَمُودِهِ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ الْعُلَى فَشَنَى عِنَانَ الْفِكْرِ عَنْ تَحْدِيدِهِ
 أَمَا الزَّمَانُ فَأَنْتَ دُرَّةٌ عَقْدِهِ وَسِنَانٌ صَعْدَتِهِ وَبَيْتٌ قَصِيدِهِ
 وَالشَّعْرُ أَنْتَ أَحَقُّ مِنْ يَهْتَرُّ عِنْدَ دَسْمَاعِهِ وَيَمِيلُ عِنْدَ لَشِيدِهِ
 فَاسْمُ الْمَلِكِ بَلِّ لِمَجْدِ أَنْتَ فِي تَأْسِيسِهِ وَاللَّهُ فِي تَأْيِيدِهِ

لأبي الطيب المنبني في الحسين بن اسحاق التنوخي

١٣٧

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْخَزَائِقُ وَيَأْقَلِبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ
 وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَثًّا وَقُوفْنَا قَرِيبِي هَوَى مِمَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ
 وَقَدْ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قُرْحَى مِنْ أُنْبُكَا وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّائِقُ
 عَلَى ذَامِضِي النَّاسِ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ
 تَغْيِيرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِجَاهِلهَا وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَائِقُ
 وَلَيْلٌ دَجُوجِي كَأَنَّا جَلْتُ لَنَا نُحْيَاكَ فِيهِ فَأَهْتَدَيْنَا السَّمَائِقُ
 فَأَزَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جَنَحُهُ وَلَا جَاهَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَانِقُ
 وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي مِنَ السُّكْرِ فِي الْغُرَزِينَ ثَوْبُ شَبَارِقُ
 شَدَّوْا بَنِي اسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافِحَتْ ذَفَارِيهَا كَبِيرَانَهَا وَالنَّارِقُ
 بَيْنَ تَشْمِيرِ الْأَرْضِ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْتِجُ الْجِبَالَ الشَّوَاهِقُ

فَمَنْ كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى
 وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيَّمٌ
 تَحَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لَيْتَسَى فَمَا خَلَّتْ
 غَدَا الْهُنْدُ وَإِنِّيَاتُ بِالْهَامِ وَالطَّلِي
 تُشَقُّ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا
 يُجَنَّبُهَا مَنْ حَقَّقَهُ عَنْهُ غَافِلٌ
 يُحَاجِي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ
 نَكَرْتِكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعْجِبِي
 كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ
 أَلَا قَلَمًا تَسْبِقُ عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا
 سَيْبِي بِكَ السُّمَارُ مَا لَاحَ كَوُكْبُ
 فَمَا تَرَزُقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ
 وَلَا تَنْفَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاقِبٌ
 لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
 هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرَوَيْتِكَ الْمُنَى

١٣٨ وقال ابو الطيب يمدح ابا شجاع فاتكأ وكان يُلقب بلحنون

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ
 وَأَجْرُ الْأَمِيرِ الَّذِي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ
 قَرِيبًا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُوَلِيَهُ
 فَلَيْسَ عِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالَ
 بغير قولٍ ونعمى النَّاسِ أقوالُ
 خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَكْسَالُ

وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشَّكْلِ تَمْنَعُنِي
 وَمَا شَكَّرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي
 لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا
 فَكُنْتُ مُنْبِتَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرَهُ
 غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَّارِ مَوْقِعَهُ
 لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ قَطْنِ
 لَا وَارِثُ جَهْلَتِ يَمَانَهُ مَا وَهَبَتْ
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَافْهَمَهُ
 تَدْرِي الْقِنَاةُ إِذَا أَهْتَرَتْ بِرَاحَتِهِ
 كَهَاتِكَ وَدُخُولِ الْكَافِ مَنَقَصَهُ
 الْقَائِدُ الْأَسَدُ غَذَّتْهَا بَرَاثَتُهُ
 الْقَاتِلُ السِّيفُ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ
 تُعِيرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ
 لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ
 تَمْسِي الضُّيُوفُ مُشَاهَةً بِعَقْوَتِهِ
 لَوْ أَشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا
 لَا يَعْرِفُ الرُّزْءُ فِي مَالٍ وَلَا وَالدِ
 يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضَلَاتِ مَا شَرِبُوا
 تَقْرِي صَوَارِمَهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمِ

ظُهُورَ حَرَمِي فَبِي فِيهِنَّ تَصَهَالُ
 سَيَّانَ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِقْلَالُ
 وَأَنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَّالُ
 غَيْثٌ يَغْيِرُ سِبَاخَ الْأَرْضِ هَطَّالُ
 أَنَّ الْغَيْوُثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَّالُ
 لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ
 وَلَا كَسُوبُ بَغَيْرِ السِّيفِ سَالُ
 أَنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَّالُ
 أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
 كَالشَّمْسِ قَاتٌ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
 بِمِثْلَهَا مِنْ عِدَاةٍ وَهِيَ أَشْبَالُ
 وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ
 وَمَا لَهُ بِأَقَاصِي الْبَرِّ أَهْمَالُ
 عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذِيَالُ
 كَانَ أَوْقَاتَهَا فِي الطِّيبِ آصَالُ
 خَرَّازِلٌ مِنْهُ فِي الشِّيزِيِّ وَأَوْصَالُ
 إِلَّا إِذَا أَحْتَفَزَ الضَّيْفَانَ تَرَحَّالُ
 مَحْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَاسَالُ
 كَأَنَّمَا السَّاعُ تَرَالُ وَقُقَّالُ

تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالِيهِ مُخَلِّطَةً مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَنْعَامٌ وَأَبَالُ
لَا يَحْرَمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلَهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْفَالُ
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ طَبَّةٌ وَالْيَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمْرُ ضَلَالُ
يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُ
وَقَدْ يُلْقِيهِ الْأَجْنُونُ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعُقَلِ عُقَالُ
يُرِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا مِنْ شَقِيهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ
إِذَا الْعَدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ جِلْمٌ وَرِيْبَالُ
يُرَوِّعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفَهُ أَبَدًا مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَالُ
أَنَالَهُ الشَّرْفَ الْأَعْلَى تَقَدَّمُهُ فَمَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتُهُ مَهْدٌ وَأَصَمُّ الْكُعْبِ عَسَالُ
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانَ قَاطِبَةٌ هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
تَمَلَّكَ أَحْمَدَ حَتَّى مَا لِعِفْتَخِرِ فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَايِلُ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَآذِي سِرْبَالُ
وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ وَقَدْ عَمَّرْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ
لَطَّفْتَ رَأْيِكَ فِي يَرِيٍّ وَتَكْرِمَتِي إِنَّ الْكُرَيْمَ عَلَى الْعُلَمَاءِ يَحْتَالُ
حَتَّى غَدَوْتَ وَاللَّأَخْبَارِ تَجْوَالُ وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ أَمَالُ
وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لَابِسِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الثَّنَائِلِ تَنْبَالُ
إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَحْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَحْتَالُ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ

وَلَا تُعَدُّكَ صَوَانًا لِمُعْجَبَاتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَالُ
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ أَجْوَدُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّجْلِ سِمَالُ
إِنَّا لَفِي زَمَنٍ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
ذَكَرُ الْقَتْلِ عَمْرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

والمتنبي يمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة لحدث

١٣٩

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
يَكْفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخِضَارِمُ
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
يُفِدِّي أُمَّ الطَّيْرِ عَمْرًا سِالَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغِيرَ مَخَالِبِ وَقَدْ خَلَقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
هَلْ أَحْدَثَ الْحَمْرَاءُ تَعْرِيفَ لَوْنِهَا وَتَعَلَّمُ أَيُّ السَّاقِيْنَ الْعَمَامِ
سَقَمَهَا النِّعَامُ الْغُرُقُ قَبْلَ زُورِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَمَهَا الْجَمَاجِمُ
بِنَاهَا فَأَعْلَى وَالْفَنَا تَفْرَعُ الْفَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُنْثِ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَامُ
طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيِّ وَالْدَّهْرُ رَاغِمُ
تُنْفِتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنَّ لِمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ
وَكَيفَ تَرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَهَا وَذَا الطَّعْنَُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ

وَقَدْ حَاكُوها وَالْمُنَايا حَواكِمُ
 أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحديدَ كَأَنَّهُمْ
 إِذا بَرُقُوا لَمْ تُعْرِفِ أَلبيضُ مِنْهُمُ
 حَميسُ بِشَرِقِ الأَرْضِ وَالقَرَبُ رَحْفُهُ
 تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ
 فَلِلَّهِ وَقْتُ ذَوْبِ الفِشِّ نارُهُ
 تَقْطَعُ ما لا يَقطَعُ الدَرعَ وَالنَّصا
 وَقَفَتْ وَمَا فِي المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفِ
 تَمُرُّ بِكَ الأَبْطالُ كُلَّمَا هَزِيمَةٌ
 تَجَاوَزَتْ مِقدارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّهْيِ
 صَمَّتْ جَناحِهِمْ عَلى القَلبِ صَمَّةٌ
 بِضَرْبِ أَتى الأَهْماءِ وَالنَّصرُ غابُ
 حَقَرَتْ الرُّدِّيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْها
 وَمَنْ طَلَبَ الفُتُوحَ الجَليلَ فَإِنَّمَا
 نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الأَحْيادِ نَثْرَةَ
 تَدُوسُ بِكَ الحَئيلَ الوُكُورَ عَلى الذُّرَى
 تَظُنُّ فِرَاحَ الفُتُوحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا
 إِذا زَلَقْتَ مَشِيَّتَها بِبَطونِها
 أَفي كُلِّ يَومٍ ذَا الدُّمُستِقِ مُقدِمُ

فَمَاتَ مَظْلُومٌ وَلا عَاشَ ظالِمُ
 سَرُوا بِحِيارِ ما لَهُنَّ قَوايِمُ
 ثِيابُهُمْ مِنْ مِثْلِها وَالعَمَامِ
 وَفي أذُنِ الجِوزاءِ مِنْهُ زَمائِمُ
 فإِ تُنْفِهُمُ الحُدَاثُ إِلا التَّراجِمُ
 فَلَمْ يَبْقِ إِلا صَارِمُ أَوْ ضَبارِمُ
 وَفَرَّ مِنَ الأَبْطالِ مَنْ لا يُصادِمُ
 كَأَنَّكَ فِي جَفَنِ الرِّدى وَهُوَ نائمُ
 وَوَجْهَكَ وَصَاحُ وَتَنزَكَ بِاسِمِ
 إِلى قَولِ قَومٍ أَنْتَ بِالغِيبِ عَالمُ
 تَمُوتُ الحَوايِي تَحْتَهَا وَالقَوادِمُ
 وَصارَ إِلى الأَلْبابِ وَالنَّصرُ قَادمُ
 وَحَتَّى كَأَنَّ السِّيفَ لِلرِّيحِ شاتِمُ
 مَقائِمُهُ أَلبيضُ الحِفافِ الصَّوارِمِ
 كَمَا نَثَرْتَ فَوْقَ العُروسِ الدِّراهِمِ
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَولَ الوُكُورِ المَطاعِمِ
 بِأَماتِها وَهي العِناقُ الصَّلامِ
 كَمَا تَمَسَّى فِي الصَّعيدِ الأَراقِمِ
 قَفاهُ عَلى الأَقدامِ لِلوَجْهِ لائِمِ

أَيُّكُمْ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ
 وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِأَبْنِهِ وَأَبْنِ صَهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ
 مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْزِهِ انْظَبَا بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
 وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفَةِ فِيهِمْ عَلَى أَنْ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
 يُسِرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَن جَهَالَةٍ وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَايِمُ
 لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ
 وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ
 عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعِيهِ الْغَمَائِمُ
 أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُنْعَمًا وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمُ
 هَنِيئًا لِيضْرِبَ الْهَامَ وَالْمَجْدَ وَالْعُلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامَ إِنَّكَ سَالِمُ
 وَلَمْ لِأَيُّي الرَّحْمَانَ حَدَّيْكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيحُهُ هَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمُ



أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والأعيان

كتاب ابي القاسم بن الجَدِّ عن امير المسلمين الى اهل سَنَّة

١٤٠ كتابنا ابقاكم الله واكرمكم بتقواه . ويسرُّكم لما يرضاه . واسبغ عليكم نعامه . وقد رأينا والله بفضلِه يقرن جميع آرائنا بالتسديد . ولا يحننا في كافة امثالنا من النظر الحميد . ان نوبِّي ابا زكرياء يحيى بن أبي بكر محل ابننا . الناشئ في حجرنا . اعزّه الله وسدده فيا قلدناه اياه من مدينتي فاس وسبته وجميع اعمالها حرسها الله على الرسم الذي تولاه غيره قبله . فانفذنا ذلك له . لما توسمناه من مخايل التجابة قبله . ووصينا بما نرجوان يحتديه ويمشله . ويجري قوله وعمله . ونحن من وراء اختباره . والفحص عن اخباره . لاني بحول الله في امتحانه وتجريبه . والعناية بتخريبه وتدريبه . والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه . ويوقفه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه . فاذا وصل اليكم خطابنا فالتموا له السمع والطاعة . والتصح والمشايعه جهد الاستطاعة . وعظّموا بحسب مكانه منا قدره . وامثلوا في كل عمل من أعمال الحق ضيه وامره . والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايتِه ويعرفكم بين ولايتِه بعزّتِه (لابن خاقان)

كتاب خالد الى ابي بكر ينجبره بفتح اجنادين

١٤١ بسم الله الرحمن الرحيم اني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو . ثم أزيدُه حمداً وشكراً على سلامة المسلمين ودمار الاعداء واحقاد جرّهم وانصداع بيضتهم . وانا لقينا جموعهم بأجنادين مع وردان صاحب حمص وقد نشر واكتهم ورفعوا اعلامهم وتفاقموا بدينهم ان لا يفرون ولا ينهزمون . فخرجنا اليهم وايقناً بالله متوكّلين على الله فعلم ربنا ما اضمرناه في افئدتنا وسرائرنا فرزقنا الصبر وأيدنا بالنصر . وكبت اعداء الله فقتلنا منهم في كل فج وشب وواد . وحمله من احصينا من الروم مسن قتل خمسون الفا وقتل من المسلمين في أوّل يوم وثانيه اربع مائة وخمسة وسبعون رجلاً ختم الله لهم بالشهادة . ونحن راجعون الى دمشق فادع الله لنا بالنصر . والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته (فتوح الشام للواقدي)

كتاب الحريري الى المسترشد بالله لما ولي الخلافة بعد المستظهر

١٤٢ للدهر اعزّ الله أنصار الديوان العزيز وادام له مساعفة الأقدار . ومضاعفة الاقتدار . وايلاء صنائع المبار . والاستيلاء على جوامع المسار . خلطوب متفاضلة القيم . كنتفاضل ما تشبهه

من النعم . وضروب متفاوتة الدرَج . بحسب ما تنفيه من الصَّحح . فاعظمها ايلاًماً للقلوب . واضراًماً
 للكروب . واستجلاًباً للواعج العموم . وياجاًباً للوازم الحزن على العموم . رزناً تسام فيه الانام . واطمكت
 ليومهِ الأيام . وكان في معاهد الخلافه ناجماً . وعلى سدة الامامة المقدسة هاجماً . كالفجيمة بطود
 الدين الشاخي . ودوحة الجهد الباذخ . وبحر الكرم الزاخر . وقبلة المآثر والمفاخر . واهماً هو خطب
 كاد يشيب منه الاطفال . وتنشق الأرض وتخرّ الجبال . غير ان الله جلّت اسماءهُ . وتعاطم
 علاؤهُ . نظر لأصناف عبيده . ومنّ على أهل توحيدهِ . باستغلاف المسترشد بالله . ولولا هذه
 المنحة التي انتاشت الدين . وجبرت مصاب المسلمين . لفسدت الأرض . ولكن الله ذو الفضل على
 العالمين . نشر الله في الخافقين اعلام دولته . وحلّى تواريج السير بمناب سيرته . وحقق آمال
 المستضعفين والمستضعفين في اسعافهِ ونصرته . قد التزم الخادم من شرائط هذين الأمرين
 المقدورين . والمقامين المشهورين . ما يلتزمه المباهي باخلاص الطاعة . المتناهي في الخدمة المستطاعة

١٤٣ كتاب ابن صمادح الى المتمدن يعريه بقتل ابن زيدون وزير ابيه

يا أيها الملك العليُّ الأعظمُ	أقطع وريدي كلِّ باغٍ ينثمُ
واحسب بسيفك داء كلِّ منافقٍ	ييدي الجميل وضدَّ ذلك يكتُمُ
لا تحقرنَّ من الكلام قلبه	إنَّ الكلام له سيوفٌ تكلمُ
فاحسب دواعي كلِّ شرِّ دونهُ	فالداء يسري إن غدا لا يحسُمُ
كم سقط زنديقٌ نباحي غدا	بركان نارٍ كلِّ شيءٍ يحطمُ
وكذلك السيلُ الجفافُ فأثما	أولاه طللٌ ثمَّ وبلٌ يسجمُ
واذكر صنيع أيك أول مرة	في كلِّ مئتمٍ فانك تعلمُ
لم يبق منهم من توقع شره	فصفت له الدنيا ولدًا المطعمُ
فعلى م تنكل عن صنيع مثله	ولأنت أمضى في الخطوب وأشهمُ
وجناتك الثبت الذي لا ينثني	وحسامك العصب الذي لا يكهمُ
والحال أوسع والعوالي جمَّة	والجهد أشحُّ والصرمة ضيغمُ
لا تتركنَّ للناس موضع حمة	واحرزُ فنتك في العظام يحزمُ
قد قال شاعر كندة فيما مضى	بيتاً على مرِّ الليالي يعلمُ
لا يسلمُ الشرف الرفيع من الأذى	حتى يراق على جوانبه الدمُ
فاجعله قدوتك التي تعادها	في كلِّ ما بقي ورأيك أحكمُ
واسلم على الأيام انك زينها	وجمالها والدهر دونك ما تمُ
لازلت بالنصر العزيز مهنتاً	والدين عن محمود سعيك يبسمُ
ووقيت مكره الحوادث واغدت	طير السعود بايكمم تدرمُ

كتاب ألفنس بن سائيس الى المعتمد

(لما ملك اذفنس ابن شانجه اعمال طليطلة طمع في الاستيلاء على الجزيرة كلها . وهابت الملوك امره لكون طليطلة نقطة دائرتها وخطب المعتمد على الله ابا القسم بن عبّاد يطلب منه تسليم اعماله الى رسله وعمّاله وتشطط عليه في الطلب . واطهر له السرور بالغلب . فما خاطبه يد)
 ١٤٤ من الأبيطور ذي الملتين الملك المفضل اذفنس بن شانجه الى المعتمد بالله سدّد الله آراءه وبصره مقاصد الرشاد . سلام عليك . من مشيد ملك شرفته القنا . ونبئت في ربه النبي . باغترار الرمح بعامله . والسيف بساعد حامله . وقد ابصرتم بطليطلة تزال اقطارها . وما حاق باهلها حين حصارها . فاسلمت اخوانكم . وعظمت بالدعة زمانكم . والحذر من يقظ باله . قبل الوقوع في الجباله . ولولا عهد سلف بيننا نحفظ زمامه . ونسعى بنور الوفاء امامه . لنهض بنا نحوكم ناهض العزم ورائده . ووصل رسول النزو ووارده . لكن الأقدار . تقطع بالاعذار . ولا يعجل الأ من خاف الفوت فيما يرومه . او خشي الغلبة على ما يسومه . وقد حملنا الرسالة اليك القمّس البرهانس وعنده من التسديد الذي تلقى به امثالك . والعقل الذي تدبر به بلادك ورجالك . ما اوجب استنابته فيما يدق ويجل . فيما يصلح لافيا يجل وانت عندما تأتيه من آرائك . والنظر بعد هذا من ورائك . والسلام عليك . يسى يمينك وبين يدك (تاريخ العباديين)

جواب المعتمد بالله الى الملك ألفنس بن سائيس

١٤٥ من الملك المنصور بفضل الله المعتمد على الله محمد بن المعتضد بالله ابي عمرو بن عبّاد الى اذفنس بن شانجه الذي لقب نفسه بملك الملوك وسماها بذو الملتين قطع الله بدعواه . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فانه أوّل ما يبدأ به من دعواه انه ذو الملتين والمسلمون احق جدا الاسم لان الذي تملكوه من امصار البلاد . وعظيم الاستعداد . ومجى المملكة لا تبلغه قدرتكم . ولا تعرفه ملتكم . وانما كانت سنة سعد ايقظ منها مناديك . واغفل عن النظر السديد جميل عباديك . فركبنا مركب عجز نسيخه الكيس . وناطيناك كؤوس دعة قات في اثناها ليس . ولم تستي ان تأمر بتسليم البلاد لرجالك . وانما نتعجب من استعجالك . براي لم تحكم انحاوره . ولا حسن انحاوره . واعجابك بصنع وافقتك فيه الاقدار . واعتدلت بنفسك اسوأ الاعتذار . وتعلم اننا في العدد والعديد . والنظر السديد . ولدنا من كماء الفرسان . وحبل الانسان . وحماة الشجعان . يوم يلتقي الجمعان . رجال تدرعوا الصبر . وكرهوا القبر . تسيل نفوسهم على حد الشفار . وبنعاهم المنام في القفار . يدرون رحي المنون بحركات العزائم . ويشفون من خبط الجنون بنواتم العزائم . وقد اعدوا لك ولقومك جلادا رتبة الاتفاق . وشفارا جدا شحذا الاصفاق . وقد يأتي المحبوب من المكروه . والتدم من عجلة الشره . نهت من غفلة طال زمانها . وايقظت من نومة تجدد ايمانها . ومتى كانت لاسلافك الاقدمين مع اسلافنا الاكرمين يد صاعدة . او وقفة

متساعده . الأذل تعلم مقداره . وتحقق مئاره . والحمد لله الذي جعل عقوبتنا توبيغك
وتقريبك بما الموت دونه . وبالله نستعين ولا نستعطي في مسيرنا اليك والله ينصر دينه . والسلام
على من علم الحق فأتبعه . واجتنب الباطل وخذعه

مكتوب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يستجده على الاذفئش

١٤٦ (من اشبيلية في غرة جمادى الاولى سنة ٣٧٩) . أيد الله امير المؤمنين ونصره ونصر
به الدين فاننا نحن العرب في هذه الاندلس قد تلغت قبائلنا . وتفرقت جمعنا . وتغيرت انسابنا .
يقطع المادة من حنيفةتنا . نصرنا فيها شعوباً لا قبائل واشتاتاً لا قرابة ولا عشائر . فقللنا نصرنا وكثر
شامتنا . وتولى علينا هذا العدو المجرم العيين اذفئش . واناخ علينا بكلكاه ووطئ بقدمه وأسر
المسلمين واخذ البلاد والقلاع والحصون ونحن اهل هذه الاندلس ليس لاحد منا طاقة
على نصره جاره ولا اخيه ولو شاءوا لفعلوا . الآن ان الهواء والماء منهم عن ذلك وقد ساءت
الأحوال . وانقطعت الآمال . وانتم أيد الله سلطانكم سيد حمير . ومليكها الاكبر . واميرها
وزعيمها نزعتم جصتي اليكم . واستصرخت بالله وبكم . واستغنت بجرمكم . لتجوزوا لجهاد هذا
العدو والكافر وتحبوا شريعة الاسلام . وتذببوا عن دين محمد . ولكم بذلك عند الله الثواب
الكريم . والاجر الجسيم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . والسلام الكريم . على حضرتمكم
السامية ورحمة الله وبركاته (تاريخ غرناطة لابن الخطيب)

في الطلب والاشواق

١٤٧ لما استأسر الروم ضرار كتب الى اخته والى معشر الاسلام

ألا ايها الشخصان بالله بلغا
فلاقيتا ما عشتا الف نعمة
ولا ضاع عند الله ما تصعناؤ
بصنعكمابي نلت خيراً وراحة
ومالي وبيت الله موتي وانما
ضعيفة حبل ليس فيها جلادة
وكنت لها ركناً يمد رجالها
واطعمها من صيد كفي ارباباً
واحي حماها أن تضام فلم ازل
واني اردت الله لا شيء غيره
كذلك اختي جاهدت كل كافر
تقول وقد جار الفراق بينه

سلامي الى اطلال مكة والمخير
بعز واقبال يدوم مع النصر
فقد خفت عني ما وجدت من الضر
كذلك فعل الخير بين الوري يجري
تركت عجزاً في المهام والقفر
على نائبات الحادثات التي تجري
وأكرمها جهدي وان مسني فقري
مع الظبي والوحش المقيمة في البر
لها ناصر في موقف الشر والضير
وجاهدت في جيش الملاعين بالسمر
وما برحت بالظعن في الكر والفير
الا يا أخي مالي على البين من صبر

الا يا اخي هذا الفراق فمن لنا
 ألا يلبسها عن اخيها تحية
 جريح طريح بالسيف مبضع
 حمام نجد بلني قول شائق
 وقولي ضرا في القيود مكبل
 حمام نجد اسمي قول مفرد
 وان سألوا عني الأحبة خبري
 حمام نجد ان اتيت خيامنا
 وقولي لهم ان الأسير بحرقه
 له من عداد العمر عشر وسبعة
 وفي خذه خال محتة مدامع
 مضى سائرا بيني الجهاد تبرعا
 ألا فادفني ببارك الله فيكما
 ألا يا حمامات الحطيم وزمزم
 عسى تسبح الايام منها بزورة

١٤٨ للصاحب فخر الدين بن مكائس يستدعي سراج الدين الاسكندري ويداعبه

يا ذا الذي فكره مثل اسمه يقدر
 بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا
 حافك ربك من داء القطيعة بل
 فيم التواني والحلان قد حفلت
 ان ذاع وصفك في تأديهم طربوا
 ان لم تشرف بنا دجيم فاشرفوا
 اذا هجرت بني الآداب فابد لنا
 قدصرت توحشهم بعدا وان قربوا
 ما هكذا تغلب الدنيا بصاحبها
 وبعد فاحضر وذنب البعد مقتفر
 بادر لنا فبنو الآداب كلهم
 وأعدوك فان لم تأت نخومهم
 وأنت أدري بقوم ان بلوا سلقوا

فندت عنا وما من شائك الفسد
 هذا وقد ضمنا بالجيرة البلد
 شفاك من داء أمر كله نكد
 على المودة لاحقد ولا حسد
 أو جال ذكرك فيما بينهم مجدوا
 أو لم تنفق لهم آداجهم كسدوا
 بم اعتذارك لا أهل ولا ولد
 وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا
 فالتاس بالناس والإخوان تنقذ
 وان تطاول من هجرانك الأمد
 تجسموا من فجاج الأرض واحتشدوا
 وكلهم مغيز في الحال ما بعد
 بألسن ما لقتلي حرجا قود

لا زلت ترقى على زهر النجوم صلاً ما هبت الريح أقواماً وما رصدوا
في العتاب واللوم

كتاب ابي بكر بن القصيرة عن امير المسلمين وناصر الدين الى طائفة متعدية

١٤٩ اماً بعد ائمة لا تعقل رشدها . ولا تجري الى ما تقتضيه نعم الله عندها . ولا تقنع عن
اذى نفسه قريباً وبعداً جهدها . فانكم لا ترعون لجار ولا لغريم حريمه . ولا تراقبون في مؤمن
إلاً ولا ذمة . قد اعماكم عن مصالحكم الأثر . واضلّكم ضلالاً بعيداً البطر . وبذتم المعروف
وراء ظهوركم واتبتم ما ينكر مقتدياً في ذلك صغيركم بكبيركم . وخاملكم بمشهوركم . ليس فيكم
زاجر . ولا منكم الأغوي فاجر . وما نرى إلا ان الله عز وجل قد شاء مسخكم . وأراد نسفكم
وفسحكم . فسلب عليكم الشيطان يغركم ويغريكم . ويزين لكم قبائح معاصيكم . وكانكم به قد
نكص على عقبيه عنكم . وقال : اني بري منكم . وترككم في صفقة خاسرة . لا تستقبلونها ان لم
تتوبوا في دنيا ولا آخرة وحسبنا هذا اعذاراً لكم . وانذاراً قبلكم . فتوبوا . وأتوبوا . واقبلوا .
وانزعوا . واقتصوا من انفسكم كل من وترقوه . وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشتموه . ولا
تستبوا على احد بعد . ولا يكن الى اذاه صدور ولا ورد . والأ عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم
مثلاً سائراً . وحديثاً غابراً . فاتقوا الله في انفسكم واهليكم . واياكم والاعتذار فانه يورطكم فيما
يرديكم . ويسوقكم الى ما يثبت بكم اعاديكم . وكفى جذاً تبصرة وتذكرة . ليست لكم بعدها
حجة ولا معذرة . ولا توفيق إلا بالله تعالى

كتاب الوزير الفقيه ابي القاسم ابن الجدد عن امير المسلمين وناصر الدين
الى اهل أشيلية

١٥٠ كتابنا ابقاكم الله وعصمكم بتقواه . ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى ما يرضاه .
وجنبكم من اسباب الشقاق والخلاف ما يسخطه وينهاه . من حاضرة مرآكش حرسها الله لست
بقين من جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وخمسة . وقد بلغنا ما تأكد بين اعيانكم من اسباب
التباعد والتباين . ودواعي التحاسد والتضامن . واتصال التباغض والتدابير . وقمادي التقاطع
والتهاجر . وفي هذا على فقهاكم وصلحائكم مطعون بين . ومفسر لا يرضاه مؤمن دين . فهلا
سعوا في اصلاح ذات البين سعي الصالحين . وجدوا في ابطال اعمال المفسدين . وبذلوا في تأليف
الآراء المختلفة وجمع الاهواء المتفرقة جهد المجتهدين . ورأينا والله الموفق للصواب . ان نعدر
اليكم جذاً الخطاب . فاذا وصل اليكم . وقرئ عليكم . فاقعوا الانفس الامارة بالسوء . وارغبوا
في السكون والهدوء . ونكبوا عن طريق البغي الذميمة المشنوقة . واحذروا دواعي الفتنة . وعواقب
الإحسان . وما يجر داء الضمائر . وفساد السرائر . وعمى البصائر . ووخيم المصاير . واشفقوا على

ادبانكم واعراضكم . وتوبوا الى الصلاح في جميع اغراضكم واخلصوا السمع والطاعة لوالي
اموركم . وخليفتنا في تدبيركم . وسياسة جمهوركم . اخينا الكريم علينا ابي اسحاق ابراهيم ابقاه
الله . وادام عزه بتقواه . واعلموا ان يده فيكم كيدنا . ومشهده كمشهدنا . فقِفُوا عندما يحضركم
عليه . ويدعوكم اليه . ولا تختلفوا في امر من الامور لديهِ . وانقادوا اسلس انقياد لحكمه وعزمه .
ولا تقسموا على تتبع عناد بين حده ورسنه . والله تعالى يبني بكم الى الحسن . وييسركم الى ما
فيه صلاح الدين والدنيا . بقدرته (قلائد العقيان لابن خاقان)
في المدح والتهنئة والشكر

من كتاب لابي محمد البسطامي الى بعض الامراء

١٥١ الحمد لله الذي اقام الامير مقاماً ترضيه الخواطر . واحيا به بلدة العلوم احياء الروض
بالسحب المواطر . واعاد شمسها المنيرة الى افقها . واحلها بالمطالع الذي هو من حقها . فعاد الى
وظيفتها عود الخلي الى العاطل . واطهرها به ظهور الحق على الباطل . فاصبحت منيرة شمس .
ظاهرة في يومه بحسن ما عودها في امسه . فنظر اليها نظر السحاب الى مواقع وبلها . وحضوه على
اهلها حنو المرضع على طفلها . فاصبحت رياح الأمن جما سارية . ومخاب اليمن من فوقها جارية .
والارزاق تنهل من اقلامه كما ينهل المطر من مزنيه . وانواع الخبرات تجني من كرمه كما تجني
الثمر من غصنه . لازالت اقلامه محكمة في اراضي العلماء . نافذاً امرها في اقاليم الفضلاء .
١٥٢ كتب ذو الوزارتين ابوبكر بن احمد بن رحيم الى الوزير المشرف اخيه

بينه بملود من قصيدة

ورد الكتاب به فرحت كاني	نشوان راح في ثياب تغتر
لما فضضت ختامه فنبجت	بيض الاماني في سواد الاسطر
قيلت من فرح به خد الثرى	شكراً ولا حظ لمن لم يشكر
يا مورد الخبر الشبي وحادي ال	أمل القصي وهادي النباء السري
زدني من الخبر الذي اوردته	يا برد ذلك على فؤاد الخبر
صفحاً وغبوا للزمان فانه	ضحكت اسرة وجهه المتسر
طلع البشير بنجم سعد لاح من	أفق العلى وبشبل لبث عندير
له درك اي فرع سيادة	اعطيت وقضيب دوحة مغفر
طابت ارومته وابنع فرعه	والفرع يعرف فيه طيب العنصر
انت الجدير بكل فضل نلته	وحويته وبكل مكرمة حري
تحننا رحيماً انما قد انجبت	برحيم المحمود اسنى مذكر
نامت عيون الدهر عن جنباته	وحمت مناهله متون الصمر

وصفا له ولاخوة يتلونهُ
فلائت بدر السعد وهو هلالهُ
لازلت تبقى للحماد جامعاً
والسعد ينشر فوق راسك رايةً
ماء الحياة لديك غير مكدّر
ولانت سيف المجد وهو السُمُري
مع احمد في ظلّ عيش اخضر
تبقى مع العليا بقاء الادهر

١٥٣ قال صني الدين الحلي يشكر انعام السلطان الملك المؤيد عماد الدين

اسماعيل وقد حمل اليه تحفاً وكسوات البيت وآلاته ومهمات جميعها

جزاك الله من حُسنك خيراً
فقد قصرت بالاحسان لفظي
فأخزي الحياء وليس يدري
فأشكرُ حسن صنعك في اتصال
وقافيةً شبيه الشمس حسناً
لها فضلٌ على غرر القوافي
غدت ثنتي على عليك لماً
فدمت ولا برحت مدى الليالي
وكان لك المهين خيراً راع
كما طوّلت بالإنعام باعي
جميع الناس ما سبب امتاعي
وخطوي نحو ربك في انقطاع
تردد بين كني والبراع
كما فضل البقاع على البقاع
ضمنت لرجها نبح المساعي
سعيد الجدّ ذا امرٍ مطاع

كتاب لسان الدين بن الخطيب الى بعض الفضلاء

١٥٤

تعرفت قرب الدار ممن أحبه
فكنت اجد السير لولا ضرورة
لاتلو من آي الحماد سورة
وأبصر من شخص الحسن صورة

كنت ابقاك الله تعالى لاغتباطي بولائك . وسروري بلقائك . اود أن اطوي اليك
هذه المرحلة . واجدد العهد بلياك المؤلمة . فنع مانع . وما ندرى في الآتي ما الله صانع . وعلى
كل حال فشأنني قد وضع منه سبيلٌ مسلوک . وعلهُ مالكٌ ومملوك . واعتقادي أكثر بما تسعهُ
العبارة . والالفاظ المستعارة . وموصلها ينوب عني في شكر تلك الذات المستكملة شروط
الوزارة . المتصفة بالعفاف والطهارة . والسلام (نفع الطيب للمقري)

في التعزية

كتاب ابي اسحاق الصابي الى محمد بن العباس يعزیه عن طفلي

١٥٥

الدينا اطال الله بقاء الرئيس أقدارُ تردُّ في اوقاتها . وقضايا تجري الى غاياتها . ولا
يُردُّ منها شيء عن مداه . ولا يصد عن مطلبه ومنه . فهي كالسهام التي ثبتت في الأغراض . ولا
ترجع بالاعتراض . ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم عند يَأْتُرُ الزيادة ولم يقنط عند
المصيبة . ولم يزعج عند النقيصة . وأمين أن يستخف احد الطرفين حكمه . ويستترل احد

الأمرين حزمه . ولم يدع ان يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها . ويأخذ الابهة للعالة قبل حلولها . وان يجاور الخير بالشكر . ويساور الخسة بالصبر . فيتحير فائدة الأولى عاجلاً . ويستمرى فائدة الاخرى أجلاً . وقد نفذ من قضاء الله في المولى الجليل قدراً . الحديث سناً ما أرمض وأقضى . وألقى وأمض . ومسني من التألم له ما يحق على مثلي ممن نوالت ايدي الرئيس اليه . ووجبت مشاركته في الملم عليه . فانا لله وانا اليه راجعون . وعند الله نحتسبه غصناً ذوى وشهاباً خبا . وفرطاً دل على اصله . وخطيباً ابنته وشيخه . وإياه أسأل ان يجعله للرئيس فرطاً صالحاً وذخراً عتيداً . وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الا مثله بين البنين بجوده ومجده . ولئن كان المصاب به عظيماً . والحادث فيه جسيماً . لقد احسن الله اليه . والى الرئيس فيه . أما اليه . فان الله نزهه باحترام . عن اقرار الآثام . وصانه بالاختصار . عن ملابسة الاوزار . فورد دنياه رشيداً . وصدر عنها سعيداً . نقي الصغيفه من سواد الذنوب . بري الساحة من درن العيوب . لم تدسه الحرائر . ولم تعلق به الصغائر والكبائر . قد رفع الله عنه دقيق الحساب . واسم له الثواب مع أهل الصواب . وألقه بالصديقين الفاضلين في المعاد . وبوآه حيث فضلهم من غير سعي واجتهاد . وأما الرئيس فان الله لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته وقبل معانيه على الحالة التي يكون معها الرقة . التي تتضاعف عندها الحرقة . وحماء من فنته المرافقة . ليرفعه عن جزع المفارقة . وكان هو المبقى في دنياه . والواجب الماضي الذخيرة لأخراه . وقد قيل ان تسلم الحلة فالتسلل هدر . وعزيز علي ان اقول المهون للامر من بعده ولا أوفي التوجع عليه . واجب ففقدته فهو له سلاة ومنه بضعة . ولكن ذلك طريق التسلية . وسبيل التعزية . والمنهج السلوك في مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة الذكرى وان اغناه الاستبصار . ولا يأتي ورود الموعظة وان كفاه الاعتبار . والله تعالى يبي الرئيس المصائب . ويعيده من النوائب . ويراه بعينه التي لاتنام . ويجعله في حماه الذي لا يرام . ويقيه موفوراً غير منتقص يقدمنا الى السوء امامه . والى الهذور قدأمة . ويبسداً بي من بينهم في هذه الدعوة . اذ كنت اراها من أسعد احوالي . وأعداها من أبلغ امانى وآمالي (للقبرواني)

لاي فضل الميكالي تعزية الى أبي عمرو البجرتي في أخ

١٥٦ لقد عاش اخوك نبيه الذكر . جليل القدر . عبق الثناء . والنشر . يتجمل به أهل بلده . ويقباهى بمكانه ذوو مودته . ويفخر الأثر وحاملوه بترأخي بقائه ومدته . حتى اذا تسن ذروة الفضائل والمناقب . وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب . اختطفته يد المقدار . ومحت أثره بين الآثار . فالفضل خاشع الطرف لفقده . والكرم خالي الربع من بعده . والحديث يندب حافظه ودارسه . وحسن العهد يبكي كآفته وحارسه

للفقيه الكاتب ابي عبد الله اللويثي رسالة كتب بها الى امير المسلمين

يعزيه في الامير مزدي

١٥٧ اطال الله بقاء امير المسلمين . وناصر الدين . الشائع عدله . السابغ فضله . العظيم
سلطانه . العلي مكانه . السني قدره . وشانه . في سعد تطرف عنه اعين التواب . وجد تصرف
دونهُ أوجه المصائب . كل رزء ادام الله تأييده . وان عظم وجل . حتى استولى على النفوس منه
الوجل . اذا عدا بابه . وتحطى جنابه . فقد اخطأ بجمد الله المقتل . وصد عن سواء الغرض
وعدل . واذا كانت اقدار الله تعالى غالبه لا تصاول . واحكامه نافذة لا تراول . فالصبر
لواقعها اولى . وكتبته ادام الله تأييده . والنفس بنار زفراتها محترقة . والعين بماء عبرتها شرقة
مغرورقة . لما نفذ قدر الله المقدور . وقضاؤه المسطور . من وفاة الامير الاجل ابي محمد مزدي
قدس الله روحه . وسقى ضريحه . فياله من رزء قسم الظهور . ووسم النجوم الرهر . واذا كى الاحزان .
وابكى الاجفان . واقصى المهامد بمكانته من الدولة المنيفة . ومترلته من الامرة الرفيعة الشريفة .
وعند الله تختبه ذخيرة عظمى . ونسأله للمغفرة له والرحمى . فانه كان نور الله وجهه متوفر
الصمة على الجهاد . من أهل الجد في ذلك والاجتهاد . وحسبه انه لم يقض نجبه الا وهو متميز
في عساكره فادركه الموت مهاجراً . ومع الله تاجراً . وارجو ان يكون تعالى قد قرن له فاتحة
السعادة . بخاتمة الشهادة . وأمير المسلمين اورى في الرئاسة زنداً من ان تضعضه الخطوب وان
اهمت . وتوجهه الحوادث اذا ادلصت . والله يحسن عزاءه على فجمعه . ولا يديني حادثاً بعده
من ربه . بمنه عز وجل

١٥٨ كتب الوزير ابو محمد بن القاسم معزيا القاضي ابا الحسن بن زنباع

في قريب مات له

يشاطرك الصبابة والسهادا	ويحصك المحبة والودادا
صديق لو كشفت الغيب عنه	وجدت هواك قد ملاً الفوادا
يعز عليه رزء بت عنه	شقيق النفس تلهمها سدادا
أنشقق للعباد ونحن منهم	من الرب الذي خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء	ولا بد لنا ممسا ارادا
لئن قدمت علقا مستفادا	لقد آكرمت حظاً مستفادا
ومثلك لا يضعضه مصاب	ولا يعطي لثابتة قيادا
وما زلت الرشيد نبي وحاشي	لمثلك أن نعلمه الرشادا

كتب بديع الزمان الهمداني الى أبي عامر عدنان الضبي يعزيه ببعض اقاربه
 اذا ما الدهرُ جر على اناس حوادثُه اناخ بآخرينا
 فقل للشامتين بنا أفيقوا سلقى الشامتون كالقينا

١٥٩ احسن ما في الدهر عمومهُ بالتواضع . وخصوصهُ بالرغائب . فهو يدعو الجفلى اذا
 ساء . ويخصُّ بالنعمة اذا شاء . فلينظر الشامت فان كان أفلت . فله ان يشمت . وينظر
 الانسان في الدهر وصروفه . والموت وصنوفه . من فاتحة امره . الى خاتمة عمره . هل يجد اثرًا
 في نفسه ام لتدبيره . عونًا على تصويره . ام لعمله . تقديمًا لآمله . ام لحيله . تأخيرًا لأجله .
 كلاب هو العبد لم يكن شيئًا مذكورًا . خلق مقهورًا . ورزق مقدورًا . فهو يجيما جبرًا . ويملك
 صبرًا . وليتأمل المرء كيف كان قبلاً . فان كان العدم اصلاً . والوجود فضلاً . فليعلم الموت
 عدلاً . والعاقل من رفع من حوائل الدهر ما ساء ليذهب ما ضرَّ بما نفع . وان احب ان لا يميز
 فلينظر يمنة . هل يرى الأيمنة . ثم ليعطف يسرة . هل يرى الآحسرة . ومثل الشيخ الرئيس من
 تفتن لهذه الاسرار . وعرف هذه الديار . فاعد لعنتها صدرًا لا يملؤه فرحًا . ولبوسها قلبًا لا
 يطيره جزًا . وصحب الدهر برأي من يعلم ان للنعمة حدًا . وللعارية رداً . ولقد نعي الي ابو
 قبيصة قدس الله روحه . وبرد ضريحه . فعرضت علي آمالي قعودًا . وأماني سودًا . وبكيت
 والسخي بما يملك . وضحك وشر الشدائد ما يضحك . وعضضت الاصبع حتى افنته . وذممت
 الموت حتى تمتته . والموت خطب قد عظم حتى هان . وأمر قد خشن حتى لان . ونكر قد عم
 حتى ماد عرفًا . والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها . وجئت حتى صار اصغر
 ذنوبها . واضمرت حتى صار اسر غيوبها . واجمعت حتى صار اظهر عيوبها . ولعل هذا
 السهم آخر ما في كنانتها . وازكى ما في خزانتها . ونحن معاشر التبّع نتعلم الأدب من اخلاقه .
 والجميل من افعاله . فلا نخش على الجميل وهو الصبر . ولا نرغب في الجزيل وهو الاجر .
 فلا ير فيها رأيه . ان شاء الله تعالى (رسائل بديع الزمان الهمداني)

كتب ابو بكر الخوارزمي الى رئيس طوس يعزيه عن شقيق له

١٦٠ كتابي عن سلامة . وما سلامة من يرى كل يوم ركنًا مهدودًا . ولهدأ لمهودًا . واخًا
 مفقودًا . وحوضًا من المنية مورودًا . ويعلم ان ايامه مكتوبة . وأنفاسه محسوبة . وان شبك
 المنيا له منصوبة . أف لهذه الدنيا ما اكد صافياها . وأخيب راجيها . وأغدر ايامها ولياليها .
 وانص لذاتها وملاهيها . تفرق بين الاحياء . والاحباب بالفوات . وبين الاحياء والاموات
 بالرفات . ورد علي خبر وفاة فلان . فدارت بي الارض حيرة . واقلمت في عيني الدنيا حسرة .
 وملا الولة والوهل قلبي وساوس وفكرة . وتذكرت ما كان ييمعني وياؤه من سكري الشباب
 والشراب . فملت انه شرب بكاسي انا شارب من شراجا . ورمي بسهم سوف أرمي جا . فبكيت

عليه بكاة لي نصفه . وحزنت عليه حزناً لنفسي شطراً . وسألت الله تعالى فانه اكرم مسئول .
واعظم مأمول . أن يفيض عليه من رحمته . ما يتسم به سهمه من نعمته . وأن يتغمد كل
زلة ارتكبتها برحمته . ويضاعف له كل حسنة اكتسبها بمشئته . وان يذكر له تلك الاخلاق
الكريمة . وتلك المروءة الواسعة العظيمة . ثم تذكرت ما نزل بسيدي من الوحشة لفقده .
والنمّة من بعده . والتحسر على قربه ببعده . فخلص الى قلبي وجع ثان انساني الماضي . وثالث
انساني الثاني . حتى استفرغ ذلك ما في صبري . بل ما في صدري . وحتى صار الوجع وجمعين .
والمصاب اثنين . ثم رجعت الى أدب الله تعالى فقلت : انا لله وانا اليه راجعون اللهم لا شكاية
لقضائك . ولا استبطاء لجزائك . ولا كفران لنعمتك . ولا مناصبة لقدرتك . اللهم ارحم الماضي
رحمة تجيب اليه ماته . وابق الحى بقاء حياهه . واطيع على قلبه حتى لا يطيع داعية الخزع .
ولا يضع عنانه بيد الهلّك . ولا يثلم جانب الاجر والذخر . بالاثم والوزر . ولا يجرد عذوه الشيطان
سيلاً اليه . ولا سلطاناً عليه . اقتصرت من تعزية سيدي على هذا المقدار . لا جرياً على مذهبي في
الاقتصار والاختصار . ولكني لم اجد من اساني بسطة . ولا في قريحتي فضلة . ويحق لهذه الفادحة
الحادثة ان تدع اللسان محصوراً . والبيان مقصوراً . او ان تحدث في العقل خللاً . وفي البيان
شلاً . ويعرفني سيدي خيراً ما هداه الله اليه من جميل العزاء . الذي لم يعدم جميل الجزاء . ليكون
سكوتي الى ما اعرفه من سلوته . اضعاف قلقى كان بما ظننته من حرقته . وان كنت اعلم انه لا
يخلى ساحة الحلم والعلم . ولا يخجل بالواجب من التمسك بالحزم . ولا يخجل عقدة صبره . ولا
تدعاه اركان صدره . ولا يعنى الرشد في جميع امره . وهذه شريطة الكمال . وسجية الرجال

وكتب الى قاضي سجستان حين نكبه اميره

١٦١ أما بعد أيد الله القاضي فانه لم يحسن الى غيره من اساءة الى نفسه . ولم ينصر اصدقاءه .
من خذل حوباءه . وانما يجب المرء اخاه بما فضل عن محبته لروحه التي له خيرها . وعليه
خيرها . وكانت محنة القاضي محنة شملت الانام . وخصت الكرام . ووجب على كل من اشم
روائح العقل . وميزر بين النقصان والفضل . ان ينظر لها ألماً . وان يبكي عندها دماً . وخلص
الي من ذلك ما اضحك مني الاعداء . وابكى لي الاصدقاء . حتى غضضت طرفاً طالما رفعت .
وقبضت بناثاً طالما بسطته . وحتى عزيت كما يعزى الثكلان . وسليت كما يسلى اللفهان . وانا بعد
ذلك استصغر فعل نفسي وهي جزعة هليمة . واستقل سعي عيني وهي سخينة دمعة . وكان يجب
على مقتضى هذه الجملة . واساس هذه البنية . ان احضر مجلس القاضي فاصابه خفراً واساره
ليلاً وتكون المحنة بني وبينه احملا عنه ويحملها عني . ولكني علمت ان والينا هذا رجل ينظر
الى الذنب الخفي . ويتغابى عن العذر الحلي . وله اذنان واحدة يسمع بها البلاغات وهي كاذبة .
وأخرى يصم بها عن المعاذير وهي صادقة . وليس بينه وبين العفو نسب . ولا له الى التثبت

طريق ولا مذهب . ولو تعرّضت لسخطه . بعد ما عرفته من شططه . لتحصّلت دونه الوزر في ظلي . ولكنت مقدّمته الى ذي . ومن قعد تحت الريبة ركبته . ومن تعرّض للظنة نالته
ومن دعا الناس الى ذمه رموه بالحق وبالباطل

واقل ما كان ينبعث من حضوري ان يثب هذا الجواد وثبة يصون القاضي عنها . ويتذلني لها . فاكون قد ضررت نفسي ولم انفع غيري فاذا بالحنة قد تضاعفت على القاضي ضعفين . وتكررت عليه كرتين . يرى بولي من اولياته . داء لا يقدر على دوائه . ويرى وقوداً لا يصل الى اطفائه . ويتبين في حالة متصلة بجاله ثلثة لا يمكن سدها . وحنة لا يستوي لها ردّها . فلماً مثلت بين تخلفني أمناً . وحضوري خائفاً . عدت بين طرفي الروية . ووزنت بين مقداري الخنة . فرأيت ان اميل مع السلامة . واقنع من العمل بالثبة . واغتر عهدة التفصيل لصحة الجملة . فغبت وكلي غير جسسي شاهد . وتميزت وما انا الا مشاهد . وبعدت وقلبي سهم واغضيت على حين كها قذى . وانطويت على صدر كلة شجماً . وانصرفت بقلب ساقط راضٍ وانغمضت بجفن صاحك بك وقلت :

فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل

ولقد نسجت في ذم الظالم حللاً لا يباليها الماء . ولا يبيغفها الهواء . ولا تعطي عليها الظلماء . والمغبون من احتقب الاثم والغارم من غرم العرض والرايح من محتته فانية . ومثوبته باقية . ولو انصف الظالم لكان يعزى . ولو انصف المظلوم لكان يحنى . جعل الله تعالى هذه الحادثة براء عقاب ليس لها مدد . ولا ليومها غد . وجعل العمل بما آخر عهد القاضي بالعسر . وخاتمة لقائه لرب الدهر . ولا حرمة فيما نزل به مثوبة الصابرين . ولا اخلاء فيما بعده من الشاكرين . برحمته

١٦٢ قال صني الدين الحلبي يعزّي الملك الافضل صاحب حماة بوالده الملك المؤيد

ورحى المنون على الأنام تدور	خفض همومك فالحياة غرور
لا قادر فيها ولا معذور	والمرء في دار الفناء مكلف
كل الى حكم الفناء يصير	والناس في الدنيا كظل زائل
لا أمر يقي ولا مأمور	فالنكس والملك المتوج واحد
في الامن وهو بعيشه مغرور	عجبا لمن ترك التذكر وانثى
ألا يدوم مع الزمان مرور	في فقدنا الملك المؤيد شاهد
فكأنه لصلاحه كسب	ملك تبسّنت الملوك برأيه
بجرّ بامواج السدى مسجور	ما آك أيوب الذين سماهم
للناس منها رنة وزفير	اضمت مداحه الحسان مراتبا
ضحكت لدست الملك منه ثمور	وبكت له اهل الثغور وطلما

أمسى عماد الدين بعد طلوعه
 وإذا القضاء جرى بأمرٍ نافذ
 إن لم تُصرف الدهر فيه أجابني
 أو قلت ابن تری المؤيد قال لي
 أم أين كسرى ازدشير وقصر
 ابن ابن داود سليمان الذي
 والريح تجري حيث شاء بامرِه
 فتك جم ايدي المنون ولم تزل
 لو كان يخلد بالفضائل ماجد
 كلُّ يصير الى البلى فاجبته
 ولطبه عما عراه قصور
 غلط الطيب واخطا التدبير
 أبت النبي ان يُعتب المقدور
 ابن المظفر قبل والمنصور
 والهرمان وقبلهم سابور
 كانت بحفله الجبال تمور
 منقادة وبه البساط يسير
 خيل المنون على الانام تغير
 ما ضمت الرسل الكرام قبور
 اني لأعلم والليب خير

كُتب الطغرائي الى معين الملك فضل الله في نكته

١٦٣

فصبراً معين الملك ان عنَّ حادث
 ولا تأسن من صنع ربك انه
 فان الليالي اذ يزول نعيمها
 ألم تر ان الليل بعد ظلامه
 ألم تر ان الشمس بعد كسوفها
 وان الهلال النضو يقمر بعدما
 فقد يعطف الدهر الابي عنانه
 ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما
 ويستأنف الفصن السلب نضاره
 والنجم من بعد الرجوع استقامة
 وبعض الروايا يوجب الشكر وقفها
 ولا غرو ان اخنت عليك فانما
 واي فناة لم ترتج كموجها
 اسأت الى الايام حتى وترتها
 وصارمتها فيما ارادت صروفها
 وما انت الا السيف يسكن غمده
 لاما لك بالصديق يوسف اسوة
 وما غض منك الحبس والذكر سائل
 فعاقة الصبر الجميل جميل
 ضمير بان الله سوف يديل
 تبشر ان الثابتات تزول
 عليه لإسفار الصباح دليل
 لها صفحة تعشى العيون صقيل
 بدا وهو شخت الجانين ضليل
 فيشفي طليل او يبل غليل
 تساقط ريش واستطار نسيل
 فيورق ما لم يعشوره ذبول
 وللغظ من بعد الذهب قفول
 عليك واحداث الزمان نكول
 يصادم بالخطب الجليل جليل
 واي حسام لم تصبه فلول
 فعندك أضغان لها وتبول
 ولولاك كانت تنتهي وتصول
 ليشقى به يوم التزال قتيل
 فتحمل وطء الدهر وهو ثقيل
 طليق له في الخافقين زميل

فلا تذعنن للخطب آدك ثقله فثلك للأمر العظيم حمول
فلا تجزعن للكبل مسك وقعه فان خلاخيل الرجال كبول
في الوصاة

كتب بديع الزمان الى ابي نصر الميكالي يوصيه بابي نصر

١٦٤ انا في مفاخرة الامير بين ثقة تعد . ويدترعد . ولم لا يكون ذلك البحر وان لم آره .
فقد سمعت خبره . ومن رأى من السيف أثره . فقد رأى أكثره . واذا لم ألقه . فهل أجهل
خلقه . وما وراء ذلك من تالد اصلي ونشب . وطارف فضل وأدب . وبعد هممة وصيت .
فعلوم تشهد بذلك الدفاتر . والخبر المتواتر . وتنطبق به الأشعار . كما تختلف عليه الآثار . والعين
اقل الحواس ادراكاً . والآذان اكثرها استمسكاً . ان شيخنا أبا نصر بن دوسنام سألني
طول هذه المدة . مكاتبه تلك السدة . مستشفعاً بكتابي الى الخلق العظيم . والعلق الكريم .
والفضل الجسيم . وكل شيء على الميم في باب التغميم . وبني ان أعرف شغل شاغل . وحتى أقبل
وأداخل . دخولاً معلوماً . لا يقتضي لوماً . فلا تظننّ إلا الجميل وعرفته ان المرء وجوده . ثم
جوده . وشفيح لا يعرف غريب ولكنه من غريب الخيث . لا من غريب الحديث . فأبي الآن
أقل وقد فعلت على السخط من القراط . فان قبلت الشفاعة فالجهد يأتي الآن يعمل عمله . وان
رُدت فليست كلمة السوء مثله . والسلام

كتاب ابن الخطيب الى شيخه ابي عبد الله بن مرزوق التلمساني شافعاً

١٦٥ يا سيدي ابقاكم الله تعالى محط الآمال وقبلة الوجوه . وبلغ سيادتكم ما تؤمل من فضل
الله تعالى وترجوه . وكلاً بعين حفظه ذاتكم الفاخرة . وجعل عز الدنيا متصلاً لكم بعز الآخرة .
بعد تقبيل يدي التي يدها لاتزال تُشكر . وحسنتها عند الله تعالى تُذكر . أنهي الى مقامكم ان
الشيخ ابا فلان مع كونه مستحق التجلة . بهجرة الى ابوابكم الكريمة قدمت . ووسائل من
اصالة وحشمة كرمتم . وفضل ووقار وتنويه للولاية ان كانت ذات احتقار وسن اقتضى
الفضل بره . وادب شكر الاختبار عليه وسره . وله بجمرفة سلفكم الارضى وسيلة مرعية . وفي
الاعتراف بنعمتكم مقامات مرضية . وتوجه الى بابكم والتمسك باسبابكم . والمؤمل من سيدي
ستره بجناح رعيه في حال الكبرة . ولحظه بطرف المبرة . اما في استعمال يليق بذوي الاحتشام .
او سكون تحت رعي واهتمام . واعانة على عمل صالح يكون مسكة ختام . وهو احق الغرضين
بالترام . واحالة سيدي في حفظه رسم مثله . على الله تعالى الذي يجزي الحسينين بفضله . ومنه
نسأل ان يديم ايام المجلس العتي محروساً من النوائب . مبلغ الآمال والمآرب . والمملوك قد
قرر شأنه في اسعاف المقاصد المأمولة من الشفاعة اليكم . والتحسب في هذه الابواب عليكم .
وتقلب القلوب بيد الله تعالى الذي يعطي ويمنع . ويملك الأمر اجمع . والسلام (نفع الطيب للقرى)

أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ

شعراء الجاهلية

أَعَشَى قَيْسٍ (٦٢٩ م)

١٦٦ هو ميمون بن قيس بن جندل ويكنى أبا بصير وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وغولهم . وتقدم على سائرهم وليس ذلك بجمع عليه لافيه ولا في غيره . وكان قوم يقدمون الأعشى على سائر الشعراء فيجتبون بكثرة تصرفه في المدح والهجو وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقال انه أول من سأل بشعره واتبع به اقصي البلاد . وكان يغني في شعره فكانت العرب تسميه صنّاجة العرب . ومن اخباره انه أتى الأسود العنسي وقد امتدحه فاستبطأ جائزته . فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرساً . فاعطاه خمسمائة مثقال دهنًا وبخمسائة حللاً وعتبراً . فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على مامعه فأتى علقمة بن علاثة . فقال له : أجزني . فقال : قد اجرتك . قال : من الجن والإنس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : لا . فأتى عامر بن الطفيل . فقال : اجزني . قال : قد اجرتك . قال : من الجن والإنس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : نعم . قال : وكيف تجبرني من الموت . قال : ان متّ وانت في جوارى بعثت الى اهلك الدية . فقال : الان علمت انك قد اجرتني من الموت . فمدح عامراً وهما علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي ارادك كنت اعطيتك اياه . ويُعبّر عن الأعشى انه لما ظهر الاسلام وفد على محمد بقصيدة . فبلغ خبره قريباً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صنّاجة العرب ما مدح احدًا قط الا رفع في قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : أين اردت يا ابا بصير . قال : اردت صاحبكم هذا لاسلم . قالوا : انه ينهك عن خلمٍ ويمررها عليك . وكلها بك رفق ولك موافق . قال : وما هن . فقال ابو سفيان بن حرب : القمار . قال : لعلي ان لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا أدنت . ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوه ارجع الى صباة قد بقيت لي في المهراس فاشرجا . فقال له ابو سفيان : هل لك في خير مما هممت به . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هُدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتظن ما بصير اليه امرنا فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً وان ظهر علينا اتيت . فقال : ما اكره ذلك . فقال ابو سفيان : يا معشر قريش هذا الأعشى والله لن اتى محمداً واتبعه ليضرم عليكم نيران العرب

بشعره . فاجمعوا له مائة من الابل . ففعلوا فاخذها وانطلق الى بلده . فلما كان بقاع منفوحة
رمى به بعيره فقتله (الأغاني لأبي النرج الأصهباني)

أوس بن حجر (٦٢٠ م)

١٦٧ قال الأصمعي : هو أوس بن حجر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها .
يبيد في شعره ما يريد . وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى فضالة بن كعدة لما جاد عليه من
النعم . فلما مات فضالة وكان يكنى ابا دليجة . قال فيه اوس بن حجر يرثيه :

يا عين لا بد من سكبٍ وتحمال على فضالة جل الرزء والعالي
أبا دليجة من نوصي بارملة ام من لأشمت ذي طمرين محال
أبا دليجة من يكفي العشرة اذ امسوا من الأمر في لبسٍ وبلبال
لا زال مسكٌ وربحانٌ له ارج على صدك بصافي اللون سلسال
ومن فاضل مراتبه اياه ونادرها قوله :

ايتها النفس أجملي جزا ان الذي تكرهين قد وقعنا
ان الذي جمع الساحة والة م حدة والحزم والقوى جمعا
المخلف المتلف المرزأ لم يمتع بضعفٍ ولم يمت طبعا
اودي وهل تنفع الإشاحة من شيء لمن قد يحاول التزما
ومر أوس بن حجر طويلاً وكانت وفاته في أول ظهور الاسلام

تأبط شراً (٥٣٠ م)

١٦٨ هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهسي احد محاضير العرب ومغاويرهم المعدودين . وقد
غلب عليه هذا اللقب لما اخبره الأصمعي قال : سارتأبط شراً في ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد
فاخذ عليه الطريق اسد وقيل غول فلم يراعه وهو يطلبه ويلتمس غرة منه فلا يقدر عليه حتى
ظفريه وقتله . فلما اصبح حملته تحت ابطه وجاء به الى اصحابه فقالوا له : لقد تأبطت شراً فقال :

ألا من مبلغٍ فتبان قهم بما لاقيت عند رحي بطان
واني قد لقيت الغول تحوي بسهبٍ كالصميفة صحمان
فقلت لها كلانا نضو أين اخو سفي فخلني لي مكاني
فشدت شدة نحوي فاهوى لها كفتي بمصقول يمان
فأضربها بلا دهنٍ فخرت صريعاً لليدين وللجران
فقال عد فقلت لها رويداً مكانك انني ثبت الجنان
فلم انفك متكتاً عليها لأنظر مصعباً ماذا آتاني

اذا عينان في رأس قبيح
وساقا مُخَدَج وشِوَاة كلب
كرأس الهرمشقوق اللسان
وثوب من عباء او شنان

ومن اخباره انه كان يشتر عسلاً في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام . وان هذيلاً ذكرته
فرصدوه لإبان ذلك حتى اذا جاء هو واصحابه تدلى فدخل الغار وقد اغاروا عليهم . فانفروم
وسبقوهم ووقفوا على الغار . فحركوا الحبل فاطلع تأبط شراً رأسه . فقالوا : اصعد . فقال : لا
اراكم . قالوا : بلى قد رأيتنا . فقال : فعلام اصعداً على الطلاقة ام الفداء . قالوا : لا شرط لك .
قال : فاراكم قاتلي وآكلي جنادتي . لا والله لا افعل . قال : وكان قبل ذلك نقب في الغار
نقباً اعده الهرب . قال : فجعل يسيل العسل من الغار ويجريه ثم عمد الى الزرق فشدّه على
صدره ثم لصق بالعسل . فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليماً . وفتحهم موضعه الذي وقع فيه
وبين القوم مسيرة ثلاث . فقال تأبط شراً في ذلك :

اقول للحيان وقد صغرت لحم	وطايي وبوي صبى الحجر معور
لكم خصلة اما فداء ومنه	واما دمًا والقتل بالخر اجدر
واخرى اصادي النفس عنها واتما	لمورد حزم ان ظفرت ومصدر
فرشت لها صدري فزل عن الصفا	به جو جو صلب ومتن منحصر
فخالط سهل الأرض لم يلدح الصفا	به كدحة خزيان والموت ينظر
فأبت الى قهم وما كنت آتياً	وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
اذا المرء لم يحتل وقد جدّ جدّه	اضاع وقامي امره وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلاً	به الامر الا وهو للزعم مبصر
فذاك قريع الدهر ما كان حولاً	اذا سدّ منه منخر جاش منخر
فانك لو قايست بالصبّ حياتي	بلحيان لم يقصر بي الدهر مقصر

وكان تأبط شراً اعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين . وكان اذا جاع لم تقم له
قائمة فكان ينظر الى الطباء فينتقي على نظره اسمها . ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى ياخذ
فيذبحه بسيفه فيشويه ثم يأكله . وقيل ان تأبط شراً لقي ذات يوم رجلاً من ثقيف يقال له
ابو وهب كان جباناً هوج وعليه حلّة جيدة . فقال ابو وهب لتأبط شراً : بم تغلب الرجال
يا ثابت وانت كما أرى دمى ضليل . قال : باسي . انما اقول ساعة ما لقي الرجل : انا تأبط شراً
فيخضع قلبه حتى انال منه ما اردت . فقال له الثقيفي : فهل لك ان تبيني اسمك . قال : نعم .
قال : فبم تبناه . قال : جدّه الخلة وبكنيتي . قال له افعل ففعل . وقال له تأبط شراً : لك
اسمي ولي كنتك . واخذ حلته واعطاه طمره ثم انصرف . وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقيفي :
ألا هل اتى الحسنة ان حليلها تأبط شراً واصكنت اباه وهب .

فَقَبَهُ تَسْمَى اسْمِي وَسُمِّيَتْ بِاسْمِهِ فَايْنُ لَهُ صَبْرِي عَلَى مُعْظَمِ الْحَطْبِ
 وَايْنُ لَهُ بَأْسٌ كَبَاسِي وَسُورَتِي وَايْنُ لَهُ فِي كُلِّ فَادِحَةٍ قَلْبِي
 وَقَتْلُ تَأْبَطِ شَرَّافِي فِي بِلَادِ هُدَيْلٍ . وَرُمِي بِهِ فِي غَارِ يِقَالِ لَهُ رَحْمَانُ (الْأَثَانِي)

حَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ (٥٦٠ م)

١٦٩ هو ابن مكروه بن يزيد الشكري البكري صاحب المعلقة . وكان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحارث الى قولها ان عمرو بن هند الملك وكان جبّاراً عظيم الشأن والمالك لما جمع بكرًا وتغلب ابني وائل واصلح بينهما اخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام ليكفّ بعضهم عن بعض . فكان اولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويزرون معه . فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك طامة التغليين وسلم البكريون . فقالت تغلب لبكر: اعطونا ديات ابنائنا فان ذلك لكم لازم . فأبت بكر بن وائل . فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة . فقال عمرو: ارى والله الامر سيخجلني عن أحمر أصمّ من بني يشكر . فجمعت بكر بالحارث بن حلزة وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم . فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للحارث بن حلزة : يا أصمّ جاءت بك اولاد ثعلبية تناضل عنهم وهم يفتخرون عليك . فقال الحارث : وعلى من اخذت السماء كماها يفتخرون ثم لا ينكر ذلك . وقام الحارث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالاً . توكأ على قوسه وانشدها واقطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها . قال ابن الكلبى : انشد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضع . فقيل لعمرو بن هند ان به وضعاً . فامر ان يجعل بينه وبينه ستر . فلما تكلم اعجب بمنطقه فلم يزل عمرو يقول : ادنوه ادنوه حتى امر بطرح الستر واقعدته معه قريباً منه لا يجابه به . وعمر الحارث طويلاً وابنه ظليم من فحول شعراء العرب (شعراء الجاهلية لأبي عبيدة)

دُرَيْدُ بْنُ أَلْمَيْمَةِ (٦٣٠ م)

١٧٠ هو معاوية بن الحارث فارس شجاع وشاعر فحل . وكان اطول الفرسان الشعراء غزواً وابعدم اثراً واكثرهم ظفراً . وائمنهم نقيبة عند العرب يقال انه غزا مائة غزاة ما اخفق في واحدة منها . فادرك الاسلام فلم يسل . وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للشركيين ولافضل فيه للعرب . وانما اخرجوه تيمناً به وليقبسوا من ورائه . فنهزم مالك بن عوف من قبول مشورته . وقتل دُرَيْدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى شِرْكِهِ . وله في اخيه عبد الله مرات اجاد فيها ما اراد . واخبر ابو عبيدة قال : هجا دُرَيْدُ بن الصيمّة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال :

هل بالحوادث والايام من عجب ام بابن جدعان عبد الله من كلب
 قال : فلقية عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياءُ وقال له : هل تعرفني يا دُرَيْدُ . قال : لا .

قال : فلم هجوتني . قال : من انت . قال : انا عبد الله بن جُدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرأه اكرهها فاحيت ان اضع شعري موضعه . فقال له عبد الله : لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وجمله على ناقه برحله . فقال ذُرَيْدٌ بمدحه :

اليك ابنُ جُدعانَ اعملتها محففةً للسرى والنصب
فلا خفض حتى تلاقى امرأه جوادَ الرضا وحليم الغضب
وجالدا اذا الحرب مرت به يعين عليها بمجزل الحطب
رحلت البلاد لما ان ارى شبيه ابن جُدعان وسط العرب
سوى ملكٍ شامخٍ ملكه له البحر يجري وعين الذهب

وكانت وفاته في وقعة حنين ادرکه ربيعة بن رفيع السلي فاخذ بخطام جملة وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان شعاره فاناخ به . فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام . فقال له ذُرَيْدٌ : ماذا تريد . قال : اقتلك . قال : ومن انت . قال : انا ربيعة بن رفيع السلي . فانشأ ذُرَيْدٌ يقول :

ويح ابن اكمه ماذا يريد من المرعش الذاهب الأرد
فاقم لو أن في قوة لوئت فرائصه ترعد
وياكف نفسي ان لا تكون معي قوة الشامخ الأورد

ثم ضربه السلي بسيفه فلم يغب شيئا . فقال له : بس ما سلحتك أمك . خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ . فاني كذلك كنت انعل بالرجال . ففعل كما قال فوقع صريعا (لاي زكريا النووي)

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى (٦٣١ م) وَأَبْنُهُ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ (٦٦٢ م)

١٧١ زُهَيْرٌ هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ رِيحِ الْمُزَنِيِّ . وَكَانَ سَيِّدًا كَثِيرَ الْمَالِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَلِيمًا مَعْرُوفًا بِالوَرَعِ . وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الْمُقَدَّمِينَ عَلَى سَائِرِ الشُّعْرَاءِ . وَهُوَ أَمْرٌ الْقَيْسِ وَزُهَيْرِ وَالنَّابِغَةِ الذِّبْيَانِيِّ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَسْمِيهِ شَاعِرَ الشُّعْرَاءِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يِعَاطِلُ فِي الْكَلَامِ . وَكَانَ يَتَجَنَّبُ وَحْشِيَّ الشُّعْرِ وَلَمْ يَمْدَحْ أَحَدًا إِلَّا بِمَا فِيهِ وَيَبْعَدُ عَنِ تَخْفِ الْكَلَامِ . وَيَجْمَعُ كَثِيرَ الْمَعَانِي فِي قَلِيلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ . وَكَانَ يَطْلُبُ فِي مَدِيحِ هَرَمِ بْنِ سِنَانَ الْمُزَنِيِّ مِنْ آلِ أَبِي حَارِثَةَ أَحَدَ غَطَارِقَةِ الْعَرَبِ . وَلَهُ فِيهِ غُرَرُ الْقَصَائِدِ . وَكَانَ هَرَمٌ قَدْ آلَى أَنْ لَا يَمْدَحَهُ زُهَيْرٌ إِلَّا أَعْطَاهُ وَلَا يَسْأَلُهُ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا يَسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا أَعْطَاهُ عَبْدًا أَوْ وَلِيدَةً أَوْ فَرَسًا . فَاسْتَحْيَا زُهَيْرٌ مَا كَانَ يَقْبَلُهُ مِنْهُ . فَكَانَ إِذَا رَأَاهُ فِي مَلَأَ قَالَ : عَمَّوْا صَبَاحًا فَبَرِ هَرَمٌ وَخَيْرٌ كَمَا اسْتَنْثَيْتُ . حَدَّثَ الْجَوْهَرِيُّ عَنْ عُمَرَ قَالَ : قَالَ عَمْرُ لِبْنِ زُهَيْرٍ : مَا فَعَلْتَ الْخُلَّلَ الَّتِي كَسَاهَا هَرَمٌ أَبَاكَ . قَالَ : أَبْلَاهَا الدَّهْرُ . قَالَ : لَكِنَّ الْخُلَّلَ الَّتِي كَسَاهَا أَبُوكَ هَرَمًا لَمْ يُبْلِهَا الدَّهْرُ

وأما ابنه كعب فهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وكان له أخ اسمه بُجَيْر سمع من محمد فأسلم . فبلغ ذلك كعباً فقال :

ألا أبلغا عني بُجَيْراً رسالةً على أي شيء وبب غيرك دلكا
على خُلُقٍ لم تَلَفْ أماً ولا أباً عليه ولم تُدرِكْ عليه أخاك لكا
سقاك أبو بكرٍ بكاس رويةٍ فاضلك المأمون منها وعلكا

فبلغت آيانه محمداً فغضب عليه واهدردمه . وقال : من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله . فكتب إليه أخوه يُخْبِرُهُ وقال له : انج وما أراك بفلت . وكتب إليه بعد ذلك يأمره ان يسلم فأسلم كعب . وقال قصيدته (بانت سعاد) يعتذر فيها الى محمد فأمنه (الأغاني)

الشَّنْفَرِيُّ (٥١٠ م)

١٢٢ هو ثابت بن أوس الأزدي الشاعر من أهل اليمن . والشنفرى هو العظيم الشفتين . وهو شاعر من الأزد من العدائين . وكان في العرب من العدائين من لا يلحقه الخيل منهم هذا وسليك بن السلكة وعمر بن براق وأسيد بن جابر وتأبط شراً . وكان الشنفرى حلف ليقتلن من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين . وكان اذا وجد الرجل منهم يقول له الشنفرى : لطفك . ثم يرميه فيصيب عينه . فاحتالوا عليه فامسكوه وكان الذي أمسكه أسيد ابن جابر أحد العدائين رصده حتى تزل في مضيق ليشرب الماء فوقف له فيه فأمسكه ليلاً . ثم قتله فمر رجل منهم بجحيمته فضر بها برجله فدخلت شظية من الحجيمة فمات منها . فتست القتلى مائة . وله الشعر الحسن في الفخر والحجاسة منه لايمته المعروفة بلامية العرب (الميداني)

عروة بن الورد (٥٩٦ م)

١٢٣ هو ابو نجد عروة بن الورد بن زياد العنبي شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها المقدمين الأجواد . وكان يُلقب عروة الصعاليك لجمعه أيامهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم . ولم يكن لهم معاش إلا مغزاه وكان يعارض حاتماً في جوده . فكان غض الطرف قليل الخش كثير العطاء حامياً لحقيقته . ومن شعره قوله :

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصدق فأكثر
وصار على الأذنين كلاً وأوشكت صلات ذوي القرني له أن تنكرا
وما طالب الحاجات من كل وجهة من الناس إلا من أجد وشمرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
وقتل عروة في بعض غاراته . قتله رجل من طهية (من ديوانه)

عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ (٥٧٠ م)

١٧٤ هو ابن مالك بن عتاب التغلبي صاحب المعلقة المعروفة . وله في شعره غرائب يفوس في بحر الكلام على دُر المعنى الغريب . وكان يقوم بقصائده خطيباً بسوق عكاظ في مواسم مكة . وبنو تغلب تُعظّمها جداً يرونها صفارها وكبارها . ولما حضرته الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال : يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي . ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت . واني والله ما عبرت أحداً بشيء إلا أُعيرت بمثله . ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً . فكفّوا عن الشتم فإنه أسلم لكم . وأحسنوا جواركم يُحسن ثنائكم . وامتعوا من ضم الغريب . واذا حدثتم فعموا . واذا حدثتم فأوجزوا . فان مع الاكثار تكون الأهدار . وأشجع القوم العطوف بعد الكرك كما ان اكرم المنايا القتل . ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب . ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره . فسكوه خير من دره . وعقوه خير من بره .

عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيُّ (٦١٥ م)

١٧٥ هو عنتره بن شداد العبسي . وكانت أمه أمة حبشية يقال لها زبيبة . وكان سبب ادعاء أبي عنتره اياه ان بعض احياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا إبلاً فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلهم عامهم وعنتره يومئذ فيهم فقال له أبوه كراً يا عنتره . فقال عنتره : العبد لا يحسن الكراً . انما يحسن الحلب والصبر . فقال : كراً وأنت حرٌّ فكر . وقال يومئذ قتالاً حسناً فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسيه .
وعنتره أحد أغربة العرب وهم ثلاثة عنتره وخُفَاف بن نُدْبَة والسليك بن سُلَكة . قال أبو عمرو الشيباني : غزت بنو عبس بنو تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبهم بنو تميم فوقف لهم عنتره . ولحقهم كبكبة من الخيل فحامي عنتره عن الناس فلم يُصَب مدبر . وكان قيس بن زهير سيدهم فساءه ما صنع عنتره يومئذ فقال حين رجع : والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء . وكان قيس اكوّلاً فبلغ عنتره ما قال . فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها :

بكرت تخوفني الخُتُوفَ كَأَنِّي	اصبعتُ عن عرض الختوف بمعزِلِ
فاجبتها إن المنية منهلٌ	لا بد أن أسقى بكأس المنهلِ
فأقني جياك لا أبأ لكِ واعلي	أتي امرؤ ساموت إن لم أقتلِ
إن المنية لو تمثّل مُثَلَّتْ	مثلي اذا نزلوا بضنك المنزلي
إني امرؤ من خير عبسٍ منصّباً	شطري واحمي سائري بالمنصلي

وإذا الكنتية أجمعت وتلاحظت ألفت خيراً من مغمم مخولب
والخبل تعلم والفوارس أنتي فرقت جمعهم بضربة فيصل
ان يلحقوا أكرز وان يستلحموا اشدذ وان يلفوا بضعك أنزل
ولقد أبيت على الطوى واطلته حتى انال به كريم الماكل

وقيل لعنترة أنت أجمع العرب قال: لا. قال: فباذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت أقدم اذا رأيت الإقدام عزمًا. وأجمم اذا رأيت الاجمام حزمًا. ولا أدخل موضعاً الا أرى لي منه مخرجاً. وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فائتي عليه فاقتله. وحديث عن عمر بن الخطاب انه قال للحطينة: كيف كنتم في حربكم. قال: كنا ألف فارس حازم. قال: وكيف يكون ذلك. قال: كان قيس بن زهير فينا. (وكان حازماً) فكنا لا نصيه. وكان فارسنا عنتره فكنا نحمل اذا حمل ونجم اذا أجمم. وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذارأي فكنا نستشيرُه ولا نخالفُه. وكان فينا عروة بن الورد فكنا ناتم بشعره فكنا كما وصفت لك. فقال عمر: صدقت. قال ابن الكلبى: كان عمرو بن معدي كرب يقول: ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلتقي حراًها وهجيناها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعُتَيْبَةَ بن الحارث بن شهاب وبالعبدين عنتره والسليك بن السلَكَة. وكان عنتره أحسن العرب شيمَةً وأعلام همةً وأعزهم نفساً. وكان مع شدة بطشه حليماً لئن العريكة سهل الأخلاق. وكان شديد النخوة كريماً مضيافاً لطيف الحاضرة رقيق الشعر. وله فيه لطائف كثيرة يعرض فيه عن تنافر الألفاظ وخشونة المعاني. ومهر عنتره تسعين سنة

النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ (٦٠٤ م) وَالنَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ (٦٨٠ م)

١٢٦ هو زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة. وهو أحد الأشراف الذين غصَّ الشعر منهم. وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء. وانما لقب نابغة لطول باعه في الشعر. وكان يضرب للنابغة قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان النابغة كبيراً عند النعمان خاصاً به. وكان من ندمايه وأهل أنسه. ثم تغير عليه وأوعده وتصدده. فهرب منه فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان فامدحهم. ثم كتب الى النعمان يعتذر اليه بقصيدته المسمية التي مطلعها (يادارمية). فأمته النعمان واستنشدته من شعره فأذن له ان ينشده قصيدته التي يقول فيها:

حلفت فلم أترك لنفسك ريةً وليس وراء الله للره مذهب
لأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ اذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبٌ

ثم أسنَّ النابغة وكبر وتوفي في السنة التي قُتِل فيها النعمان بن المنذر
أمَّا النابغة الجعدي فهو أبو ليلى حسان بن قيس وكان أسنَّ من النابغة الذبياني. وكان

شاعراً مفلحاً طويل البقاء في الجاهلية والاسلام . نادى المنذر ومدحه وكان على دين الحنيفية يقر بالتوحيد ويصوم ويستغفر ويتوَقَّع اشياء لعواقبها ومن قوله :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظالم

الحافظ الرافع السماء على ال ارض ولم بين تحتها دعماً

وكانت وفاته بأصبهان وله من العمر ما ينيف على المائة (شعراء الجاهلية لابن عبيدة)

الشعراء المخضرمون

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ (٦٧٥ م) (٥٥٤)

١٧٧ هو أبو عبد الرحمان حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري من المخضرمين . عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام وتوفي بالمدينة . وقد أجمعت العرب على ان حسان أشعر أهل المدر . ولما كان أهل مكة يعترفون بالاسلام ويهجون صاحبه أذن محمد لحسان أن يحيي أعراض المسلمين فقال : هجهم وجبريل معك وسيعينك عليهم روح القدس . ومن قوله في الفخر :

نحن الملوك فلا حي يقارننا منأ الملوك وفينا يؤخذ الرُّبُعُ

تلك المكارم حُرناها مقارمة إذا الكرام على أمثالها اقترعوا

كم قد نشدنا من الأحياء كلهم عند النهاب وفضل العز يتبع

وتنخر الكوم عبطاً في منازلنا للنازلين اذا ما استطعموا شبعوا

ونحن نطعم عند التحل ما أكلوا من العبيط اذا لم يظهر الفرع

وتنصر الناس تائبنا سراحتهم من كل أوب فتضي ثم تتبع

وقد تستحسن له قصائد في وقعة بدر يفخر بها . وفي آخر حياته كُفَّ بصره

الخطبة

١٧٨ الخطبة لقب لقب به لقصره واسمه أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصحاءهم . متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر . وكان ذا شر وسفه ينتهي الى كل قبيلة اذا غضب على الآخرين . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . وكان الخطبة مطبوعاً على الهجاء دنيء النفس قبيح المنظر رث الهيئة فاسد الدين . وكان بديهاً هجاءً . فالتمس ذات يوم إنساناً يهجو فلم يجده وضاق عليه ذلك فانشأ يقول :

أبت شفتاي اليوم إلا تكلماً بشرٍ فا أري لمن أنا قائلة

وجعل يدهور هذا البيت في أشدائه ولا يرى إنساناً اذا أطلع في ركي فرأى وجهه فقال :

أرى لي وجهاً شوّه الله خلقه ففتح من وجهه وقع حاملة

قال ابن أبي بكرة لقيت الخطبة بذات عرق فقلت له : يا أبا مليكة من أشعر الناس

فاخرج لسانه كأنه حية ثم قال : هذا اذا طمغ . وأخبر المدائني قال : مر ابن الهمامة بالمخيطية وهو جالس بفناء بيته فقال : السلام عليكم . فقال : قلت ما لا ينكر . قال : اني خرجت من أهلي بنير زاد . فقال : ما ضمنت لأهلك قراك . قال : افنأذن لي ان آتي ظال بيتك فانقبأ به . قال : دونك الجبل يعني عليك . قال : انا ابن الهمامة . قال : انصرف وكن ابن آبي طائر شئت . ومن شعره في المدح :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا
وان كانت النعماء فيهم جزوا جما
وإن قال مولاهم على جلّ حادث
وكان الحطيئة يهجو الزبير بن بدر . فاستعدى عليه الزبير بن عمر بن الخطاب فرفعه
عمر اليه ثم أمر به فجعل في بئر فأنشده :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ
أقيت كاسيهم في قعر مظلمة
انت الإمام الذي من بعد صاحبه
لم يوثروك جما إذ قدّموك لها
فامنن على صيبة بالرمل مسكنهم
فاخرجه وقال له : يا أباك وهجاء الناس . فاقام بالبادية الى وفاته في خلافة عمر وكان قد بلغ
من العمر نيفاً ومائة سنة (الأغاني للاصمعياني)

أَلْحَسَاءُ (٦٤٦ م) (٢٤ هـ)

١٢٩ هي تمأضربنت عمرو بن الشريد من سراة قبائل سليم من أهل نجد من شوارع العرب . وأجمع علماء الشعر انه لم تكن قط امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها . وكان النابغة الذبياني يجلس لشعراء العرب بعكاظ على كرسي يأنشده فيه فيفضل من يرى تفضيله . فأنشده في بعض لمواسم فأعجب بشعرها وقال لها : لولا ان هذا الأعمى أنشدني قبلك (يعني الأعشى) فضلتك على شعراء هذا الموسم . وأكثر شعرها في مرثي اخوجا معاوية وصخر . وكان صخر قتل يوم الكلاب من أيام العرب . فلما مات دفن في أرض بني سليم بقرب عسب وحضرت الحنساء القادسية مع بنينا وهم أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل : يا بني انكم أسلمتم طائعين وهاجرت مختارين . والله الذي لا اله الا هو انكم لبنور رجل واحد كما انكم بنوا امرأة واحدة ما هجنت حسبكم . ولا غيرت نسبكم . واعلموا ان الدار الآخرة خير من الدار الفانية . اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها . وجلت نار اعلى أوراقها . فتيتموا وطيسها . وحالدوا ريسها . نظفروا بالغنم والكرامة . في

دار الخلد والمقامة . فلما اضاء لهم الصبح باكروا مراكزم فتقدّموا واحداً بعد واحد ينشدون
 اراجيز يذكرون فيها وصية العجوز لم حتى قتلوا عن آخرهم . فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي
 شرفني بقتام . وأرجو من ربي أن يجمعني جمع مستقر الرحمة . وكان عمر بن الخطاب يعطيها
 أرزاق بنيتها الأربعة وكان لكل منهم مائتا درهم حتى قبض . ومن قولها في أخيها صخر :

ألا يا صخر ان أبكت عيني فقد أضحكيني زمناً طويلاً
 بكيتك في نساء ممولات وكنت أحق من أبدى العويلا
 دفعت بك الخطوب وأنت حي فن ذا يدفع الخطب الجليلا
 اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجليلا
 ولعافيه : اذمب فلا يبعدنك الله من رجلي دراك ضمير وطلاب باؤار
 فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة وما أضاءت نجوم الليل للساري

وقالت ايضاً :

وما بلغت كفت امرئ متناولاً من المجد الآ والذي نلت أطول
 وما بلغ المهدون للناس مدحة وان أظنوا الآ الذي فيك أفضل
 وقيل ان الخنساء أدركت الاسلام وأسلمت (للشريشي)

عمر بن معدى كرب (٦٤٣ م) (٥٢١ هـ)

١٨٠ هو أبو ثور بن عبد الله الزبيدي الصحابي من سادات أهل اليمن وفصحاءهم يقول
 الشعر الحسن . وكان بعيد الفارة وشهد يوم القادسية وله فيها بلاء حسن . وكان هو آخر
 القوم . وكانت فرسه ضعيفة فطلب خيرها . فأتى بفرس فأخذ بعكوة ذئبه وأجلد به الى الأرض
 فأقى الفرس فرده . وأتى بأخر ففعل به مثل ذلك فتمحل ولم يقع . فقال : هذا على كل حال
 أقوى من تلك . وقال لأصحابه : اني حامل وعابر الجسر فان اسرعت بمقدار جزر الجوزور
 وجدتموني وسيغي بيدي أقاتل به تلقاء وجي وقد عقرني القوم وانا قائم بينهم وقد قتلت
 وجردت . وان ابطأتم وجدتموني قتيلاً بينهم وقد قتلت وجردت ثم انفس فحمل في القوم
 فقال بعضهم : يا بني زيد تدعون صاحبكم والله ما نرى ان تدركوه حياً . فحملوا فانتهاوا
 اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس ليضرب
 الفرس فأتقده ان تحرك من يده . فلما غشينا روى الأعجمي بنفسه وخطى فرسه فركبه عمرو
 وقال : أنا أبو ثور كدت والله تفقدونني . قالوا : أين فرسك . قال : رومي بنشابة فشب
 فصرعني . ثم شد على رستم وهو الذي كان قدمه ملك الفرس وكان رستم على فيل . فخدم
 عرقوبيه فسقط فمات رستم من ذلك فانهزم الفرس . وله في الحروب أخبار ماثورة يضرب
 الأعداء بسيفه الصمصامة . قيل ان عمر بن الخطاب استوهبه الصمصامة فوهبه عمرو له . فقيل

لعمر: انه غيره فذكر له ذلك فغضب وقال: هاته فغضب عنق بعير ضربة واحدة فاباها
 وقال: انما اعطيتك السيف لا الساعد. وكان كثير الكذب فقيل له: انك شجاع في الحرب
 والكذب فقال: اني كذلك: وشهد عمرو وقعة اليرموك وكان يستشير القواد في حروجه

لَيْدٌ (٦٨٠ م)

١٨١ هو أبو عقيل بن ربيعة بن مالك العامري أحد شعراء الخاهلية المدودين فيها
 والمخضرمين. وهو من أشرف الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين. وأدرك لبيد الإسلام
 وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر فأقام بها حتى مات في آخر خلافة معاوية. وكان عمره
 مائة وخمسة وأربعين سنة. وكان لبيد جواداً من أفصح شعراء العرب وأقلم لغواً في شعره
 يقضى منه العجب لجودة اختياره وصحة إنشاده. وقيل أنه هو الذي جمع القرآن. فقال عند
 جمعه: الحمد لله اذ لم يأتي أجلي حتى لبست من الإسلام سربالاً

ولم يقل غير هذا البيت في الإسلام. وقيل ان عمر بن الخطاب استنشد أيام خلافته من
 شعره فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال: ابدلني الله هذه في الإسلام مكان
 الشعر. فسر عمر بجوابه وأجزل عليه العطاء. وله المعلقة المقامة المشهورة (لاي عبدة)

(الشعراء المسلمون)

إِبْنُ خَفَاجَةَ (٤٥٠ - ٥٣٣ هـ) (١٠٦٠ - ١١٣٨ م)

١٨٢ هو أبو اسحاق بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر ولد بجزيرة
 شقر من أعمال بلنسية من بلاد الاندلس وكان مقيماً بشرق الأندلس ولم يتعرض لاستراحة
 ملوك طوائفها مع تحافتهم على أهل الأدب. وله ديوان شعر احسن فيه كل إحسان. وابن
 خفاجة هذا هو مالك أخته المحاسن وناهج طريقها. العارف برصيعها وتسميقها. الناظم لعقودها.
 الراقم لبرودها. المجيد لإرهاقها. العالم بجلائها وزفافها. تصرف في فنون الإبداع كيف شاء.
 وابلغ دلوه من الأجادة الرشاء. فشتم القول وروقه ومد في ميدان الاعجاز طلقه. فجاء
 نظامه ارق من النسيم العليل. وآتق من الروض البليل. يكاد يعتزج بالروح. وترتاح له النفس
 كالنصن المروح. ان وصف فناهك من غرض انفراد بمضاره. وتجرد بحس ذماره. وان
 مدح فلا الأعشى للحمق. ولا حسان لأهل جلق. وان تصرف في فنون الأوصاف. فهو
 فيها كفارس خصاف. وكان في شيبته مخلوع الرسن. في ميدان مجونه. كثير الوسن. بين
 صفا الانتهاك ومجونه. لا يباي بمن أتبس. ولا اي نار اقتبس. الا انه قد نسك نسك ابن
 أذينة. وغض عن ارسال نظره في اعقاب الحموى عينه. وقد اثبت ما يقف عليه اللواء.
 وتصرف إليه الاهواء

(قلائد العقيان لابن خاقان)

ابن دُرَيْدٍ (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) (٨٣٩ - ٩٣٤ م)

١٨٣ هو أبو بكر محمد بن دُرَيْدٍ الأَزْدِيُّ ولد بالبصرة ونشأ بعمان . وطلب علم النحو وكان من اكابر علماء العربية مقدماً في اللغة وانساب العرب واشعارهم . وكان شاعراً كثير الشعر . فمن ذلك مقصوده المشهورة فكان يقال ان أبا بكر بن دُرَيْدٍ أعلم الشعراء وأشعر العلماء . وله في الكتب كتاب الجهمرة في اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب الملاحن وكتاب أدب الكتاب الى غير ذلك . وذكر انه مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد . ودُفِنَا في مقبرة الخيزران . وقال الناس : مات علم اللغة والكلام بموت ابن دُرَيْدٍ والجبائي . وراثه حجة فقال :

فُقِدَتْ بَابِن دُرَيْدٍ كُلُّ مَنْفَعَةٍ لَمَّا غَدَا ثَالِثُ الْأَحْجَارِ وَالتَّرَبِّ
قَد كُنْتُ أَبِي لَفَقْدِ الْجُودِ آوَنَةٌ فَصُرْتُ أَبِي لَفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ (للانباري)

ابن أُرُومِيٍّ (٢٢١ - ٢٨٢ هـ) (٨٣٧ - ٨٩٦ م)

١٨٤ هو أبو الحسن بن جورجيس المعروف بابن الرومي . الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب . والتوليد الغريب . يعفوس على المعاني النادرة فيستخرجهما من مكانها ويرزها في أحسن صورة . ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبغي فيه بقية . وله القصائد المطرولة والمقاطع البديعة . وله في الهجاء والمدح كل شيء ظريف . فمن ذلك قوله وما سبقه أحد الى هذا المعنى :

أَرَأَوْكُمْ وَوَجُوهَكُمْ وَسِوَفَكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَّرْنَ نُجُومُ
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهَدَى وَمَصَابِيحُ تَجَلُّو الدَّجِي وَالْأَخْرِيَاتِ رُجُومُ

ومات ابن الرومي ببغداد وفيها يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره :

بَلْدٌ صَحِبْتُ هِ الشَّبِيَّةَ وَالصَّبَا وَلبَسْتُ ثُوبَ العَيْشِ وَهُوَ جَدِيدُ
فَإِذَا تَمَثَّلَ فِي الضَّمِيرِ رَأَيْتُهُ وَعَلَيْهِ أَغْصَانُ الشَّبَابِ تَمِيدُ

ابن زَيْدُونَ (٣٥٤ - ٤٠٥ هـ) (٩٦٦ - ١٠١٤ م)

١٨٥ هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون الخزرجي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور كان غاية مشور ومنظوم . وخاتمة شعراء بني محتروم . أخذ من حرر الأيام حرراً . وفاق الأنام طراً . وصرف السلطان نفعا وضراً . وسع البيان نظماً ونثراً . الى أدب ليس للبحر تدفقه . ولا للبدور تألقه . وشعر ليس للسمريسانه . ولا للنجوم اقتارانه . وحظ من النثر غريب المعاني . شعري الألفاظ والمعاني . وكان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة . وبرع ادبه وجاد شعره . وعلا شأنه وانطلق لسانه . ثم انتقل عن قرطبة الى المعتضد عباد صاحب إشبيلية فجمعه من خواصه يجالس في حلواته . ويركن الى إشاراته . وكان معه في

صورة وزير وله شيء كثير من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله:

يا بائعاً حظهُ مني ولو بُدلت لي الحياةُ بحطّي منه لم أبع
يكفيك أنك إن حملت قلبي ما لا يستطيع قلوب الناس يستطع
ته أحتمل وأستطيل أصبر وعزّأهن وولّ أقبل وقلّ أسمع ومرّ أطمع
وله القصائد الطائفة ولولا خوف الاطالة لذكرنا بعضها . ومن بديع قلائده قصيدته التوثية
التي منها: تكاد حين تناجيك ضائرتنا يقضي علينا الأسي لولا تأسينا
حالت لبعدمكم أيامنا ففدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
بالأمس كننا وما يُحشى تفرقتنا واليوم نحن وما يُرجى تلاقينا
وهي طويلة وكل أبياتها نخب . وكانت وفاته باشبيلية (الذخيرة لابن بسام)

ابن مطروح (٥٩٢ - ٦٤٩ هـ) (١١٩٧ - ١٢٥٢ م)

١٨٦ هو أبو الحسن يحيى بن مطروح الملقب جمال الدين من أهل سعيد مصر . ونشأ هناك وأقام بقوص مدةً وتعلقت به الاحوال في الخدم والولايات . ثم اتصل بمجدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب الملقب نجم الدين الأيوبي . وكان اذ ذاك نائباً عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية فرتبه السلطان ناظرًا في الخزانة . ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق . فرتبه بدمشق نائباً في صورة وزير لها . فحسنت حالته . وارتفعت منزلته . ثم تغير عليه الملك الصالح وتكره له وعزله عن ولايته لأموارٍ نقصها عليه . فبقي ابن مطروح مواظباً على الخدمة مع الاعراض عنه الى أن مات الملك الصالح . فدخل مصر وأقام بها في داره الى وفاته . وكانت أدواته جميلة وخلافة حميدة . جمع بين الفضل والمروءة والأخلاق المرضية . ويستجد له قوله في بعض أسفاره وقد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض:
يا رب ان عجز الطبيب فداوني بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وإن من شيم الكرام البر بالاضياف
وكان بينه وبين أدباء عصره مذكرات أدبية لطيفة ومكاتبات في الغيبة . واجتمع في مصر بهاء الدين زهير الشاعر . ولابن مطروح ديوان شعري تداوله الناس (لابن خلكان)

ابن التنيه (٥٥٩ - ٦١٩ هـ) (١١٦٥ - ١٢٢٣ م)

١٨٧ هو أبو الحسن علي الشاعر البارع كمال الدين بن التنيه المصري . بدر فصاحته تحلى بصفة الكمال . وشمس بلاغته لا يعترى سناها زوال . كلامه تعشقه الطباع . وتلذذ به الأسماع . وله شعر اعذب من الماء الزلال . وأغرب من السحر الحلال . ونثره اللطيف من ككاسات السمول فأرق من نيمات الشمال . فالنظم والنثر عنده جنتان عن يمين وشمال . مدح نبي

أيوب واتصل بالملك الأشرف موسى وكتب له الانشاء . فبهر حلل البراعة ووشى . واطرب
المسامع وأنشا . ومدحه بقصائد نظم جما في جيد الدهر اللآلي . وخلد ذكره في صحائف الأيام
والليالي . وله الديوان المشهور انتبه من نتائج فكره . ونفثاتٍ سمحه . لانه كان ينتقي الدرّة
الفريدة واختها . ويحمرى النادرة الشاردة ليثبتها . وسكن ابن النبي نصيبين الشرق وتوفي جما

أبو تمام حبيب بن أوس (١٩٠ - ٢٢٨هـ) (٨٠٧ - ٨٤٣م)

١٨٨ قال الصولي : كان أبوه نصرانياً . وكان واحد عصره في ديباجة لفظه وبضاعة
شعره وحسن اسلوبه . وله كتاب الحامسة التي دلت على غزارة فضله . واثقان معرفته بحسن
اختياره . وله مجموع آخر سماه (فحول الشعراء) جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية
والمخضرمين والاسلاميين . وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره . قيل انه كان يحفظ
أربعة آلاف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع . ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم . وجاب
البصرة . وقال العلماء : خرج من قبيلة طي ثلاثة كل واحد مجيد في باب حاتم الطائي في جوده .
وداود بن نصير الطائي في زهده . وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي في شعره . وأخباره كثيرة
ورأيت الناس يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السنينة فلما انتهى فيها الى قوله :

إقدام عمرو في ساحة حاتم في حلم أخف في ذكاه إياس

قال الوزير أنشبه أمير المؤمنين باجلاف العرب فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وأشد يقول :

لاتكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس

فانه قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والتبراس

فقال الوزير للخليفة : أي شيء طلبه فاعطه . وذكر الصولي ان أبا تمام لما مدح محمد بن

عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله :

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث جما الثرى المكروب

لو سمعت بقعة لاعظام أخرى كسى نحوها المسكان الجديب

قال له ابن الزيات : يا أبا تمام انك تحبلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما

يزيد حسناً على جي الجواهر في أجساد الكواعب . وما يدخر لك شيء من جزيل المكافاة الآ

ويقصر عن شعرك في الموازة . ورثاه الحسن بن وهب بقوله :

تجمع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضته حبيب الطائي

ماتا معاً فجتاورا في حفرة وكذلك كانا قبل في الأحياء

أبو العتاهية (١٣٠ - ٢١١هـ) (٧٤٨ - ٨٢٧م)

١٨٩ هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم القمري المعروف بابي العتاهية الشاعر المشهور مولده

بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة . ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار قفيل
 له الجرار . قال أشجع السلمي الشاعر المشهور . اذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه .
 فدخلنا فامرنا بالجلوس فاتفق ان جلس بجني بشر بن برد . وسكت المهدي فسكت الناس
 فسمع بشر حساً فقال لي : من هذا . فقلت : أبو العتاهية . فقال : أترأه ياشد في هذا المحفل .
 فقلت : احسبه سيفعل . قال فامر المهدي فانشد :

أته الخلفة منقادة اليه تجرر اذبالها
 فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
 ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها
 ولو لم تطعه بناب القلوب لما قبل الله اعمالها

فقال لي بشر : انظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرسه . قال أشجع : فواته ما
 انصرف احد عند ذلك الجلس بجائزة غير أبي العتاهية . وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من
 مقدمي المولدين في طبقات بشر وأبي نواس وتلك الطائفة . وشعره كثير . وتوفي ببغداد ولما
 حضرته الوفاة قال : اشتي ان يجي مخارق المغني ويغني عند رأسي . والبيتان نه من جملة أبيات
 إذا ما انقضت مني من الدهر مدتي فإن عزاء الباقيات قليل
 سيرض عن ذكري وتُنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل
 وأوصي ان يكتب على قبره :

إن عيشاً يكون آخره الموت أعيش معجلاً التنقيص (لابن خلكان)

أبو فراس الحمداني (٣٢٠ - ٥٣٥٧) (٩٣٣ - ٩٦٩ م)

١٩٠ هو الحارث بن أبي العلاء الحمداني كان فرد دهره وشمس عصره أدباً . وفضلاً
 وكرماً ومجدداً . وبلاءً وبراعةً . وفروسيةً وشجاعةً . وشعره مشهور بين الحسن والجودة .
 والسهولة والجزالة والعدوية . والفخامة والحلاوة . ومعهُ رواء الطبع وسمة الظرف وعزة
 الملك . ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز . وأبو فراس يعد أشعر منه
 عند أهل الصنعة وتقدة الكلام . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدى الشعر بملك وختم
 بملك . يعني امرأ القيس وأبا فراس . وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه . فلا
 ينبري لمباراته . ولا يجترئ على مجاراته . وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تحيياً له
 واجلالاً . لا اغفالاً واطلالاً . وكان سيف الدولة يعجب جداً بحسان أبي فراس ويميزه
 بالاكرام على سائر قومه . ويستحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله . وأسر أبو فراس مرتين
 للمرة الاولى بمغارة الكحل في سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وما تعدوا به خرسنة وهي قلعة ببلاد
 الروم والفرات يجري من تحتها . وفيها انه ركب فرسه وركضه برجله فاهوى به من أعلى الحصن

الى الفرات . والمرّة الثانية أسره الروم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية . وأقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه . وكانت مدينة منبج اقطاعاً له ومن شعره :

قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فريت منك بضد ما أملتُهُ والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرت كالولد التي لبره أغضى على ألم لضرب الوالد

ومحاسن شعره كثيرة . وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي اسرته في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . ورأيت في ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته :

ابنتي لا تجزعي كل الأنام الى ذهاب
نوحى عليّ بحسرة من خلف سترك والحجاب
قولي اذا كلمتني فعيت عن ردّ الجواب
زين الشباب أبو فرا س لم يتبع بالشباب

هذا يدل على انه لم يقتل أو يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة (البيضة للثعالبي)

أبو نواس (١٤٥ - ١٩٨ هـ) (٧٦٣ - ٨١٤ م)

١٩١ هو أبو علي الحسن بن هاني المعروف بابي نواس الحكيم الشاعر المشهور ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد فاستحلّه والبه بن الحباب . ورأى فيه مخايل النجابة فصار أبو نواس معه . ورؤي ان الحبيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأله أبا نواس عن نسبه فقال : أغناني أدبي عن نسبي . فامسك عنه . قال اسماعيل بن نوبخت : ما رأيت قط اوسع علماً من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلّة كتبه . وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة . وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولي وعلي بن حمزة فلهذا يوجد ديوانه مختلفاً ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شيء منه . ورأيت في بعض الكتب ان المأمون كان يقول : لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي النّوّاس : ألا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهاكين عريق
اذا امتحن الدنيا ليب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
وكان محمد الأمين قد منخط على أبي نّوّاس لقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وجسه . فكتب اليه من السجن :

بك أستجير من الردى متعوذاً من سطو باسك
وحياة رأسك لا اعو دُمثلها وحياة رأسك
من ذا يكون أباً نوا سك إن قتلت أباً نوايسك

وله معه وقائع كثيرة . وكانت وفاته ببغداد . وإنما قيل له أبو نواسٍ لذوَابَيْنِ كاتنا له
توسان على تاتقيه . وصفه أبو عبد الله الجَمَازُ قال : كان أبو نواسٍ اطرف الناس منطقاً
وأغزرم أدباً . وأقدرهم على الكلام وأسرعهم جواباً وأكثرهم حياءً . وكان ابيض اللون جميل
الوجه مليح النعمة والإشارة . ملتف الأعضاء بين الطويل والقصير . مسنون الوجه قائم
الأنف . حسن العينين والمضحك . حلوا الصورة لطيف الكف والاطراف . وكان فصيح اللسان
جيد البيان . عذب الالفاظ حلوا الشائل كثير التوارد . وأعلم الناس كيف تكلمت العرب .
راوية للشعار علامة بالأخبار كأن كلامه شعرٌ موزون (لابن خلكان والقيرواني)

الأيوردي (٤٩٨ - ٥٥٧ هـ) (١١٠٥ - ١١٦٣ م)

١٩٣ هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس الأيوردي الشاعر المشهور . كان من الادباء
المشاهير راويةً نسابةً شاعراً ظريفاً . قسم ديوان شعره الى أقسام منها العراقيات ومنها النجديات
وغير ذلك . وكان من أخبر الناس بعلم الأنساب . نقل عنه الحفاظ الأثبات الثقات . وكان
فخر الرؤساء . حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرفاً في فنون حجة من العلوم . عارفاً بتاريخ
العرب فصيح الكلام حاذقاً في تصنيف الكتب . وافر العقل كامل الفضل . فريد دهره وحيد
عصره . وكان فيه تبه وكبر وعزة نفس . ومن محاسن شعره قوله :

ملكنا أقاليم البلاد فأذغت	لنا رغبةً أو رهبةً عطاؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا	شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها	فصار علينا في السوم بكاؤها
وصرنا نلقي النابتات بأوجه	رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ما هممنا ان نبوح بما جنت	علينا اللبالي لم يدعنا حياؤها

وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ ايورد وكتاب المختلف والمؤتلف . وطبقات كل فن
وما اختلف واشتلف في أنساب العرب . وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الي مثلها . وكان
حسن السيرة جميل الأثر له معاملة صحيحة . وكانت وفاته باصهبان مسموماً (لابن خلكان)

البيجري (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) (٨٢٢ - ٨٩٨ م)

١٩٣ هو ابو عبادة الوليد بن عبيد البجري شاعر مقدم لا يعدل به أحد يفصل على حبيب .
والناس في تفضيلها على اختلاف . ولد بمنبج ونشأ وتخرج بها . ثم خرج الى العراق ومدح
جماعة من الخلفاء أو لهم المتوكل وأقام ببغداد دهرًا طويلًا ثم عاد الى الشام . وكان حسن
المذهب نقي الكلام ختم به الشعراء المحدثون . وله تصرف في ضروب الشعر سوى العجاو فان
بضاعته فيه نزره . وحديث البجري عن نفسه قال : وكان أول امرئ اتي دخلت على أبي

سعيد محمد بن يوسف الشَّغري فانشدته قصيدة أولها: (أأفاق صبُّ من هوَى فأيقفا).
 فسرَّ أبو يوسف بها وقال: أحسنت والله يا فتى واجدت. وفي مجلسه رجل رفيع نبيل قريب
 المجلس منه فوق كل من حضر. فاقبل عليَّ وقال: أما تستحي مني. هذا شعري تتخله وتنشده
 بجزرتي. فقال له أبو سعيد: أحقَّ ما تقول. قال: نعم. وإنما طلقه مني وسبق به إليك وزاد
 فيه. ثم اندفع فانشد أكثر القصيدة حتى تشككتني علم الله في نفسي وبقيت متحيراً. فقال لي أبو
 سعيد: يا فتى قد كان لك في قرابتك مني ما يفنيك عن هذا. فجعلت احلف بكل محرجة من
 الايمان ان الشعر لي ما سمعته منه ولا اتخلته فلم ينفع ذلك شيئاً. وأطرق أبو سعيد وقطع بي
 حتى تمَّيت ان يساخ بي في الارض. فقصت منكسف البال اجرُ رجلي فما بلغت باب الدار حتى
 ردني الغلام. فاقبل عليَّ الرجل وقال: الشعر لك يا بُني. والله ما قلته قط ولا سمعته إلا منك.
 ولكنني كنت ظننت انك تحاوت بموضعي فاقدت على الانشاد بجزرتي تريد مضاهاتي حتى
 عرفني الاير نسبك. ولوددت ان لاتلد طائفةً إلا مثلك. ودعاني وضَّمني اليه وعانقني وأبو
 سعيد يضحك. فلزمته بعد ذلك واخذت عنه واحتذيت منه

وعن أبي الفوَّح عن ابيه البختري قال: قال لي أبو تمام: بلغني ان بني حميد اعطوك ما لا جليلاً فيهم
 مدحتهم فانشدني شيئاً منه. فانشدته فقال لي: كم اعطوك. فقلت: كذا. فقال لي: ظلوك. ما
 وفوك حقك والله لبيتُ منها خير مما أخذت. ثم اطرق قليلاً ثم قال: لعسري لقد مات الكرام
 وذهب الناس وغاضت المكارم وكسدت اسواق الأدب. انت والله يا بُني امير الشعراء غداً
 بعدي. فقصتُ فقيلتُ رأسه ويديه ورجليه وقلت: والله لهذا القول اسر لي ما وصل الي منهن.
 قيل البختري أَيْسِكاً أشعر انت او أبو تمام قال: جيدهُ خيرٌ من جيدي وردبي خيرٌ من رديهِ.
 وصدق فان أبا تمام لا يتعلَّق به احد في جيده. وربما احتلَّ لفظه لا معناه. والبختري لا يحتلَّ لفظه.
 وقيل له: قد عثرت باحتذائك ابا تمام في شعرك. فقال: أَيْعاب عليَّ ان اتبع أبا تمام ما عملت
 بيتاً قط حتى أخطر شعره ببالي. وذكرنا معنى تعاوره البختري وأبو تمام فقال المبرِّد البختري:
 انت في هذا أشعر من أبي تمام. فقال: لا والله ذلك الرئيس الأستاذ. والله ما أكلت الخبز إلا
 به. قال المبرِّد: شعر البختري احسن استواء من شعراي تمام. لان البختري يقول القصيدة كلها
 فتكون سليمة من طعن طاعني. وأبو تمام يقول البيت النادر والبادر. وهذا المعنى كان اعجب
 الى الاصمعي. وما أشبهه إلا بغائص يخرج الدرَّة ثم قال: لأبي تمام والبختري من المحاسن ما لو
 قيس باكثر شعر الأوائل ما وجدوا فيه مثله وذكر المبرِّد شعراً له وقدمه على نظرائه:

واذا ذكرت محاسن ابني صاعد
 أدت اليك مخابيل ابني مخلد
 كالفرقدين اذا تأمل ناظر
 لم يعل موضع فرقيد عن فرقيد
 وبعدها: أغنت يده يدي ومردُّ جوده
 بجلي فافقرني بما أغناني

وله أيضاً في الفتح بن خاقان وقد نزل الى الأسد وقتله:

حملت عليه السيف لا عطفك اثني
فاجهم لما لم يجيد فيك مطعماً
وله فيه: وما منع الفتح بن خاقان نبيله
سحاب خطائي جوده وهو مسبل
أأشكو نداء بعدان وسع الوري
ولا يدك ارتدت ولا حده نبا
وصمم لما لم يجيد عنك مهرباً
ولكنها الايام تعطي وتحريم
ومجر عدائي فيضه وهو مغمم
ومن ذا يذم الفيت الأمدم

والبختري مكثراً جداً وديوان شعره مُسَخِّحٌ مختلفاً بالزيادة والنقص لأن شعره لا ينضب
كثرتيه. قال البختري: كنت أذم الشعر في حديثي وكنت أرجع فيه الى الطبع ولم أكن أقف
على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت أبا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه
عليه. فكان أول ما قال لي: أبا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الصوم صفر من الصوم.
ومن ذلك وقت السحر لان النفس تكون قد اخذت بجزئها من الراحة وقسطها من النوم. فان
ارتدت النسب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقياً. واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه. وأظهر
مناسبة. وأين معاملة. وإياك ان تشين شعرك بالألفاظ العجبية. وكن كأنك خياط تقطع
التياب على مقادير الأجسام. واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعراً إلا وانت فارغ
القلب. واجعل شهوتك الى قول الشعراء الذريعة الى حسن نظمه. فان الشهوة تجمع النفس.
وجملة الحال ان تعتبر نفسك بما سبق من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه
فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى. فاعلمت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة

ومن اخبار البختري انه كان يحلب شخص يقال له طاهر ابن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف
له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله. فقصده البختري من العراق
فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته. فاعتم البختري لذلك عملاً شديداً
وبعث المدحة اليه مع بعض موابيه. فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له: يع
داري. فقال له: اتبع دارك وتبقى على رؤوس الناس. فقال: لا بد من يعمها. فباعها بثلاثمائة دينار
فاخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البختري. وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الأبيات:

لو يكون الحباء حنّب الذي أذ
ت لدينا به محلّ واهل
لحنّت اللبين والدر واليا
قوت حشواً وكان ذاك يقل
والأديب الأريب يسبح بالعد
ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البختري ردّ الدنانير وكتب اليه:

بأي انت والله للبر أهل
والتوال القليل يكثّر ان شا
والساعي بعد وسعيت قبل
مرجيك والكثير يقل

غير اني رددت برك اذ كان رباً منك والربا لا يجل
 واذا ما جزيت شعراً بشعير فُضي الحق والدنانير فضل
 فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين ديناراً اخرى وحلف انه لا يردها عليه
 وسيراً فلما وصلت البحري انشأ يقول :
 شكرتك ان الشكر للمبد نعمته ومن يشكر المعروف فانه زائده
 لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان انت لاشك واحده (الأغاني)

الْبُسْتِيُّ (٣٣٩ - ٤٠٠ هـ) (٩٥١ - ١٠١٢ م)

١٩٤ هو ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور صاحب الطريقة الأنبيقة
 والتجنيس الأنيس . البديع التأسيس . وكان في عنفوان امره كاتباً لبايتوز صاحب بُست .
 فلما افتتحها الأمير ناصر الدولة ابو منصور سبكتكين أراد ابو الفتح ان يتنصّب عن الخدمة فدلّ
 عليه فاستحضره وفوض اليه مهمات ديوانه مع كون بايتوز في قيد الحياة . فأشفق من سعي
 حساده فطلب ان يعزل في بعض أطراف المملكة حتى تسكن الفتنة ويستقرّ الأمر فأجيب الي
 طلبه وأشار عليه بناحية الرُحج . فبقي فيها حتى استدعاه السلطان المعظم بين الدولة محمود بن
 سبكتكين وقد كتب له عدّة فتوح . فبقي عنده الى ان زحزحه القضاء عن خدمته ونبذه الى
 ديار الترك فانتقل بها الى جوار ربه . وله نثر رائق بديع وفصول قصار تجري مجرى الأمثال

بَهَاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) (١١٨٦ - ١٢٥٩ م)

١٩٥ أبو الفضل زهير الملقب بجهاء الدين الكاتب من فضلاء عصره وأحسنهم نظاماً ونظراً
 وخطاً ومن اكبرهم مروءة . كان قد اتصل بخدمته السلطان الملك الصالح نجم الدين بن الملك
 الكامل بالديار المصرية . وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية . واقام بها الى ان ملك الملك
 الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها في خدمته . واقام كذلك الى ان جرت الكائنة المشهورة على
 الملك الصالح . وخرجت عنه دمشق وخانته عسكريه وهو على نابلس وتفرّق عنه . وقبض عليه
 ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقاعة الكرك . فاقام بجهاء الدين زهير
 المذكور بنابلس محافظاً لصاحبه ولم يتصل بغيره . ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح
 وملك الديار المصرية . وقدم اليها بجهاء الدين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فاجتمعت به ورأيت فوق
 ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا . وكان متسكناً من صاحب
 كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره . ومع هذا كآبه فانه كان لا يتوسّط عنده الا
 بالخير . ونفع خلقاً كثيراً بحسن وساطته وجميل سفارته وانشدني كثيراً من شعره . وديوان
 كثير الوجود بأيدي الناس . وله شعر جيد . فن ذلك ما قاله وقد غرقت به سفينة فم

بنفسه منها وذمب ما كان معه :

لا تعب الدهر في خطب رماك به
حاسب زمانك في حالي تصرفه
والله قد جعل الأيام دائرة
ورأس مالك وهي الروح قد سلت
ما كنت أول مفدوح بجادثة
ورب مال لنا من بعد مرزقة
وكانت وفاته بالقاهرة بالوباء

ان استرد فقدماً طالما وهبا
تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا
فلا ترى راحة تبقى ولا تعباً
لا تأسفن لشيء بعدها ذهباً
كذا مضى الدهر لا بدءاً ولا عجباً
أما ترى الشمع بعد القطف ملتهباً
(لابن خلكان)

جرير (٤٢ - ١١٠ هـ) (٦٦٣ - ٧٢٩ م)

١٩٦ هو ابو حرزة جرير بن عطية التميمي الشاعر المشهور من فحول شعراء الاسلام .
وكان بينه وبين الفرزدق مهاجةً ونقاشاً وهو أشعر من الفرزدق والأخطل ويختلف في اجم
المتقدم . واحتج من قدم جرير بأنه كان اكثرهم فنون شعر واسهلهم الفاظاً واقلهم تكلفاً
وكان ديناً عفيفاً . وسئل اعرابي اجم عندكم أشعر الشعراء . قال : بيوت الشعر فخر ومدح
وهجاء وفي كلهما غلب جرير . فقال في الفخر :

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

وقال في مدح ابن مروان :

السم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح

وقال في هجاء الراعي الشاعر :

ففض الطرف انك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وذكر الأصمعي قال : كان ينهش جريراً ثلاثة واربعون شاعراً فينذم وراء ظهره
ويرمي جم واحداً واحداً وثبت له الفرزدق والأخطل . وامتدح جرير الخلفاء فن قوله في
مدح عمر : اننا لندرجو اذا ما النيث أخلفنا
نال الخلفة اذ كانت له قدراً
أذكر الجهد والبلوى التي تزلت
ما زلت بعدك في دار تعرفني
لا ينفع الحاضر الجهود بادينا
كم بالمواسم من شعناء أرملة
يدعوك دعوة ملهوف كان به
من بعدك تكفي فقد والده

من الخليفة ما نرجو من المطر
كما أتى ربه موسى على قدر
ام تكفي بالذي بلغت من خبري
قد طال بعدك إصعادي ونخدي
ولا يجود لنا باد على حضر
ومن يقيم ضعيف الصوت والبصر
حَبْلًا من الجن او مساً من البشر
كالفرخ في العن لم ينهض ولم يطير (الأظاني)

صَفِيُّ الدِّينِ الحَلِيّ (٦٨٥ - ٥٧٤٠) (١٢٨٧ - ١٣٤٠م)

١٩٧ هو عبد العزيز بن سرايا الحليّ الملقّب بصفيّ الدين مناهل ألفاظه العذاب صافية من شوائب التعقيد . ورياض معانيه المفرحة بنشرها الألباب شافية لمن كرع من ضررها الرائق المديد واخبر عن نفسه قال : كنت قبل ان اشبّ عن الطوق . واعلم مادواعي الشوق . بهجماً بالشعر نظماً وحفظاً . متقنا علومه معني ولفظاً . فاعده من أدب الفضائل . ثم جرت بالعراق حروب ومحن اوجبت بعدي عن عريني . وهجر اهلي وقريني . بعد ان تكمل لي من الأشعار . ما سبقتني الى الأمصار . فحطت رحالي بقاء . ملوك آل أرتق اصحاب ماردين . فثبّتوا بالاحسان قديمي . وصانوا عن بني الزمان وجهي ودي . فنظمت في مدح السلطان الأعظم نجم الدين ابي الفتح غازي تسعاً وعشرين قصيدة . كل منها تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف المعجم يبدأ في كل بيت منها وبه يُختتم . ووسسته بدرر النحور . في مدائح الملك المنصور . ثم كذف بي خوف بلادني الى الديار المصرية . واهلت للثول في الحضرة الشريفة الملكية الناصرية . فشمسني من الانعام ما الزمتني المروءة مكافأة تلك الحقوق . ورأيت كفراخا كالعقوق . فجمعت له من جدّ شعره وهزله . ورقيق لفظه وجزله . فبوّبه ابي التبويب . وربّته احسن الترتيب . فوقع عنده بموقع الاستحسان . واكرم مثواي وأجزل عليّ الاحسان . (اه) وصفيّ الدين الحليّ مؤلفات منها كتاب في علم الرمي وكتاب في غلاط العرب . وكانت وفاته في بغداد (من ديوانه)

أخوارزميّ (٣١٦ - ٥٣٨٣) (٩٢٩ - ٩٩٢م)

١٩٨ هو ابو بكر محمد بن العبّاس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطّبرخزيّ ايضاً ابن اخت الطبري صاحب التاريخ وأبو بكر المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير . كان اماماً في اللغة والانساب . اقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يُشار اليه في عصره . ويحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارّجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابيه : قل للصاحب : على الباب احد الادياء وهو يستأذن في الدخول . فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب : قل له : قد أئزمت نفسي ان لا يدخل عليّ من الادياء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب . فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك . فقال له ابو بكر : ارجع اليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء . فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال . فقال الصاحب : هذا يكون ابو بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول . فدخل عليه فعرفه وانبسط له . وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر ومن نظمه قوله :

رأيتك ان ايسرت خيمت عندنا مقيماً وان اعسرت زرت للمأما
فانت الا البدر ان قلّ ضوءه اغب وان زاد الضياء اقاماً

وكان أبو بكر قليل الوفاء فهاجمه أبو سعيد أحمد بن شبيب الخوارزمي :
 أبو بكر له أدبٌ وفضلٌ ولكن لا يدوم على البقاء
 مودته إذا دامت لخلب فمن وقت الصباح الى المساء
 وبلغه ونوادره كثيرة . ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها (لابن خلكان)

الطغرانيُّ (٤٥٥ - ٥١٣ هـ) (١٠٦٦ - ١١٢٠ م)

١٩٩ هو مؤيد الدين الاصبهاني المنشأ المعروف بالطغراني كان عزيز الفضل لطيف
 الطبع . فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . وله ديوان شعر جيد . ومن محاسن شعره قصيدته
 المعروفة بلامية العجم . وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسة يصف حاله ويشكو زمانه .
 وكان الطغراني ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العباد الكاتب في تاريخ الدولة السلجوقية
 ان الطغراني المذكور كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي
 بالمرسل . وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف بالمقرب من همدان وكانت
 النصرمة لمحمود فأول من أخذ الاستاذ ابو اساعيل وزير مسعود . فاخبر به وزير محمود وهو
 الكمال نظام الدين السبيري فقال : من يكن ملحداً يُقتل . وقد كانوا خافوا منه فاعتمدوا قتله
 جده الحجة وقتل في سوق ببغداد عند المدرسة النظامية . وقيل قتله عبد اسود كان للطغراني
 المذكور لانه قتل استاذَه (لابن خلكان)

القارضيُّ (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ) (١١٨١ - ١٢٣٥ م)

٢٠٠ هو عمر بن أبي الحسن المحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف
 بابن الفارض المنعوت بالشرف . له ديوان شعر لطيف . واسلوبه فيه رائق ظريف . يخو
 معنى طريقة النقاء . وله قصيدة مقدار ستائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم . وما ألفت قوله
 من جملة قصيدة طويلة :

أهلاً بما لم أكن أهلاً بموقعه قول المبشر بعد اليأس بالفرج
 لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكّرت ثم على ما فيك من عوج
 وأحسن ما قال في صفة الباري قوله :

وعلى تغنن واصفيه بحنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
 وله دوبيت موالياً والغاز . وسمعت انه كان رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرد
 جاور مكة زماناً وكان حسن الصحبة محمود العشرة . وكانت ولادته بالقاهرة وتوفي بها ودُفن
 من القد بسفح المقطم (لابن خلكان)

الفرزدق (٣٨ - ١٢٠ هـ) (٦٥٩ - ٧٢٩ م)

٢٠١ اسمه همام بن غالب بن صعصعة دارمي من أشرف تميم . والفرزدق لقب به لجهومة وجهه ونظيره . والفرزدق قطع العجين . وكان الفرزدق ردي الطباع قبيح المنظر . سبي الخنبر . قاذفاً للحصينات خيث الهجو . وكان مهيباً تخافه الشعراء . وقد يجتمع البعض في تقديمه على أنه يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة امره . والفرزدق اكثر الشعراء مقلداً والمقلد المعنى المشهور الذي يضرب به المثل فمن ذلك قوله :

وكنا اذا الجبار صعّر خدهُ
ضربناه حتى تستقيم الاخادعُ

وقوله : وكنت كذئب السوء لما رأى دمًا
بصاحبه يوماً احال على الدم

وقوله : ترى كل مظلوم لنا فرارهُ
ويجرب منا جهدهُ كل مظلم

وقوله : ترى الناس ما سرنا يسرون حولنا
وان نحن اوماننا الى الناس وقفوا

وله القصائد الغراء في الرثاء والفخر والهجو والمدح فمن ذلك قصيدته الميسبة في زين العابدين . وقوله في بني المهلب :

فلأمدحن بني المهلب مدحةً
غراء قاهرة على الأشعار

مثل النجوم امامها قراؤها
تجلو العس وتضيء ليل السار

ورثوا الطعان عن المهلب والقرى
وخلائقاً كتدفق الأضار

كان المهلب للعراق وقايةً
وحيا الربيع ومعقل الفرار

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم
خضع الرقاب نواكس الأبصار

ومات الفرزدق بالبصرة سنة مات فيها الحسن وابن سيرين وجريبر (لشريشي)

الخنفي (٥١٩ - ٥٩٦ هـ) (١١٢٦ - ١٢٠٠ م)

٢٠٢ هو ابو علي عبد الرحيم بن احمد الخنفي العسقلاني المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب بحجر الدين وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين وعكّن منه غاية التسكن . وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه غرائب مع الاكثار . ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلدة وهو مجيد في اكثرها . وهو رب القلم والبيان . واللسن واللسان . والقرينة الوفادة . والبصيرة التقادة . والبديعة المعجزة . والبديعة المطرزة . والفضل الذي ما سمع في الأوائل بن لو عاش في زمانه لتعلق بغيره . او جرى في مضاره . يخترع الأفكار . ويفترع الأبتكار . ويطلع الأنوار . ويبعد الأزهار . وهو ضابط الملك بأرائه . رابط السلك بلائته . ان شاء انشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو

دُونَ لِكَانٍ لِأَهْلِ الصَّنَاعَةِ . خَيْرِ بَضَاعَةٍ . إِبْنُ قَيْسٍ فِي مَقَامِ حِصَانِهِ .
 وَمَنْ حَاتَمُ وَعَمَرُو فِي سَبَاحَتِهِ وَحِمَاسَتِهِ . وَلَمَحَهُ وَنَوَادِرُهُ كَثِيرَةٌ وَلَهُ فِي النِّظْمِ إِضْطِحَ إِشْيَاءٌ حَسَنَةٌ .
 مِنْهَا قَوْلُهُ : وَإِذَا السَّعَادَةُ لَأَحْضَنَتْكَ عِيُونُهَا نَمَّ فَاَلْخَاوِفُ كُلِّمِينَ أَمَانُ
 وَاصْطَدَّ جَمًّا الْعِنْفَاءُ فِي جَبَابِلُ وَاقْتَدَّ جَمًّا الْجُوزَاءُ فِي عَنَانُ
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْقَاهِرَةِ (الْخَرِيدَةُ لِلْعَمَادِ الْأَصْهَابِيِّ)

أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّيِّ (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٨ م)

٢٠٣ هو أحمد بن عبد الله القاضي المعري التنوخي كان علامة عصره . وله التصانيف المشهورة والرسائل الماثورة . وله من النظم لزوم ما لا يلزم . وله سقط الزند وهو متن التنوير وكتاب الايك والغصون . وكان متضلعا من فنون الأدب . وأخذ عنه أبو القاسم التنوخي والخطيب أبو زكريا يحيى التبريزي شارح الحماسة وغيرهما ثم عي بالجدري . ومن تصانيفه كتاب الاعم العزيزي وهو شرح شعر المنيني ولما قرئ عليه الكتاب المذكور أخذ الجماعة في وصفه واطرائه . فقال أبو العلاء : كأننا نظر المنيني الي بلعظ الغيب حيث يقول :
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَاسْمَعْتَ كَلَامِي مِنْ بِيهِ صَمُّ

واختصر ديوان أبي تمام حبيب وشرحه وديوان الجعدي وديوان المنيني وتكلم على غريب اشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم . وتولى الاتصار لهم والقدر في بعض المواضع عليهم . والتوجيه للخطا في بعض الأماكن . ورحل الى بغداد مرتين . ولما رجع منها في المرة الثانية لزم منزله وشرع في التصنيف . وكان يلي على بضع عشرة محبرة في فنون من العلوم . وأخذ عنه ناس وسار اليه الطلبة من الآفاق والعلماء والوزراء وأهل الأقدار وسبى نفسه رهن الحبسين لزومه منزله ولذهاب عينيه . ومكث خمسا وأربعين سنة لا يأكل اللحم ترهيدا . وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة . ولما توفي قرئ على قبره سبعون مرثية منها قول أبي الفتح حصينة المعري :

العلم بعد أبي العلاء مضيع	والارض خالية الجوانب بلقع
أودى وقد ملأ البلاد غرائباً	تسري كما تسري النجوم الطلع
ما كنت اعلم وهو يوضع في الثرى	ان الثرى فيه الكواكب تودع
جبل ظننت وقد ترزعزع ركنه	ان الجبال الراسيات ترزعزع
وعجبت ان تسع المعرة قبره	ويضيق بطن الارض عنه الأوسع
لو فاضت المشجات يوم وفاته	ما استكثرت فيه فكيف الأدمع
عين تهتد للعفاف وللتقى	ابداً وقلب للميمن يمشع
شم تجسسه فمن لجده	تالج ولكن بالثناء يرصع
جادت ثراك أبا العلاء غمامة	كندى يدك ومزنة لا تقلع

ما ضيَع الباكى عليك دموعه ان الدموع على سواك تُضيَع
 قصدتكَ طلاب العلوم ولا أرى للعلم باباً بعد بابك يُقرع
 مات النهى وتمطّلت أسبابه ونضى التأدب والمكارم أجمع

أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ (٣٠٣ - ٣٥٤) (٩١٦ - ٩٦٦)

٢٠٤ هو أبو الطيب أحمد بن عبد الصمد الجعفي الكندي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور.

وهو من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها . وكان من
 المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحواشياها . ولا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه
 بكلام العرب من النظم والنثر . وأما شعره فهو في النهاية ولا حاجة الى ذكر شيء منه لشهرته
 لكن الشيخ تاج الدين الكندي كان يروي له بيتين لا يوجدان في ديوانه وهما :

أَبْعَيْنِ مَفْتَقِرِ الْبَيْتِ نَظَرْتَنِي فَاهْتَنَيْتِي وَقَدَفْتَنِي مِنْ حَالِقِي
 لَسْتُ الْمَلُومُ أَنَا الْمَلُومُ لِأَنِّي أَتَزَلْتُ أَمَالِي بِغَيْرِ الْخَالِقِ

ولمّا كان بمصر مرض وكان له صديق يفشاه في علته فلما أبلى انقطع عنه . فكتب إليه :
 وصلّني وصلك الله معتلأ . وقطعتني ميلاً . فان رأيت ان لا تحبب العلة الي . ولا تكدر الصحة علي .
 فقلت ان شاء الله تعالى . والناس في شعره على طبقات . ففهم من يرجعه على أبي تمام ومن بعده
 ومنهم من يرجح ابا تمام عليه وله التشايبه البديعة كقوله :

فِي جَفَلِ سِتْرِ الْعِيُونِ غِبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يَبْصُرُنَ بِالْآذَانِ

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه أكثر من اربعة من شرحاً ما بين مطولات ومختصرات ولم
 يفعل هذا بديوان غيره . ولا شك انه كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعره السعادة التامة .
 وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية الساوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم .
 فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدي فاسره وتفرق اصحابه وحبس طويلاً . ثم استتابه
 وأطلقه . وقيل غير ذلك وهذا الصبح . وقيل انه قال : انا اول من تنبأ بالشعر . ثم التقى
 بالامير سيف الدولة بن حمدان سنة ٣٣٧ . وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة
 فيتكلمون بمحضرتيه . فوقع بين المتنبي و(بين) ابن خالويه النقوي كلام . فوثب ابن خالويه على
 المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجّه وخرج دمه يسيل على ثيابه . فغضب وخرج الى
 مصر سنة ٣٤٦ وامتدح كافوراً ولم يرضه هجاء وفارقه سنة ٣٥٠ فوجه كافر خلفه راحل
 الى جهات شتى فلم يلحق به . وقصد المتنبي بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي
 فاجزله جائزته . ولمّا رجع من عنده قاصداً بغداد ثم الكوفة في شعبان لثان خلون منه
 عرض له فانك بن ابي الجهل الاسدي بعدة من اصحابه . وكان مع المتنبي ايضاً جماعة من اصحابه
 فقاتلهم . فقتل المتنبي وابنه وغلامة مفعل بالقرب من العمانية (اليقينة للثعالي وغير ذلك)

أَلْبَابُ الثَّلَاثِ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ (*)

اخبار الفرنج فيما ملكوا من سواحل الشام وثغوره وكيف تغلبوا عليه
وبداية امرهم في ذلك ومصايره

الزحفة الاولى (١٠٩١ - ١٠٩٩ م)

٢٠٥ كانت دولة الفرنسيس من أعظم دول الفرنج واستمخض امرهم بعد الروم . وكان
مبتدا خروجهم سنة تسعين واربعمائة (١٠٨٧ م) فجهزوا لذلك . وكان ملوكهم الحاضرون
بقديون والقمص (ريموند) وغريد و بويوند . فعملوا طريقهم في البر على القسطنطينية فتبهم
ملك الروم (ألكسيس) من العبور عليه من الخليج حتى شرط عليهم ان يسلموا له انطاكية لكون
المسلمين كانوا اخذوها من مالبيكم فقبلوا شرطه وسهل لهم العبور في خليجيه . فجازوا في العُدَد
والعدة واتهوا الى بلاد قبيح ارسلان صاحب قونية فجمع للقائهم فبزموه . ثم ساروا الى انطاكية
وجا باغيسيان من امراء السلجوقية فاخذوها عنوة ووضعوا السيف في المسلمين الذين جا ونهبوا
اموالهم . وقبيل باغيسيان وحمل رأسه اليهم وردوا امر المدينة الى بويوند (١٠٩٩ م) . فلما
سمع كربوقا صاحب الموصل بحال الفرنج وملكهم انطاكية جمع العساكر وسار الى الشام في كثير
من الامراء والقواد فزحفوا الى انطاكية وحاصروها ثلاثة عشر يوماً . فوهن الفرنج واشتد عليهم
الحصار لما جاءهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على الأمان فامتنع كربوقا . ثم ان كربوقا
ساء السيرة فيمن اجتمع معه من الملوك والامراء فخبثت نياتهم عليه . وكان مع الفرنج
راهب مطاع فيهم فقال لهم : ان رُجَّ الحربة التي طعن بها المسيح مدفونة بكيسة القتيان فان
وجدتموها فانكم تظفرون . وأمرهم بالصوم والتوبة ففعلوا ذلك ثلاثة ايام . فلما كان اليوم
الرابع ادخلهم الموضع فحفرها عليها في جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر . فقال لهم : أبشروا
بالظفر . فقويت عزيمتهم وخرجوا اليوم الخامس . فلما تكاملوا ولم يبق بانطاكية احد منهم ضربوا
مصافاً عظيماً فولى المسلمون منزهين فقتل الفرنج منهم الوقا وغنموا ما في العسكر من الاقوات
والأموال والدواب والاسلحة فصلحت حالهم وعادت اليهم قوتهم . وساروا الى معرة النعمان
فلكوها وزحفوا الى حمص فصالحهم اهلها واستولى بقديون على مدينة الرها وملطية فلما كان
دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعمائة فسار الفرنج الى البيت المقدس وكان بيت المقدس قد

(*) قد سبق الوند بان نجعل خاتمة التاريخ ظهور الأتراك . فحصرنا في هذا الجزء اخبار
لدول الاسلاميه وحروب الصليبيين واكتفينا بلعمه من تاريخ التتروسلاطين الدولة العثمانية

ملكة السلجوقية . ثم طمع فيه أهل مصر فاستولوا عليه فصار امر القدس في يد خليفة مصر . فاستتاب عليها افتخار الدولة الذي كان بدمشق فقصدته الفرنج وحاصروه اربعين ليلة ونصبوا على المدينة برجين وملكوها من الجانب الشمالي وركب الناس السيوف فاحصي القتل فكانوا سبعين ألفاً او يزيدون . وغنموا من المدينة ما لا يقع عليه الاحصاء وجاء الصريح الى بغداد صحبة القاضي ابي سعيد الحروري فكثرت البكاء والأسف . وقال في ذلك المظفر الايبوردي :

مزجنا دماء بالدموع السواجم	فلم يبق مناً عرضة للراجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه	اذا الحرب شبت نارها بالصوامم
وكيف تنام العين ملء جفونها	على هفوات ايقظت كل نائم
واخواننا بالشام أضحي مقياهم	ظهور المذابي او بطون القشاعم
يسومهم الروم الصوان وأتم	تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
أترضي صنابير الأعراب بالأذى	وتنضي على ذلك كماء الاعاجم
فليتهم إذ لم يذودوا حجة	عن الدين ضنوا غيره بالمحارم

ملك غفر يد (١٠٩٩ م) وبقديون الاول (١١٠٠ م)

٢٠٦ وتمكن الفرنج من البلاد وولوا على بيت المقدس غفر يد من ملوكهم . ولما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع الأفضل الجيوش والعساكر واحتشد وسار الى عسقلان وأرسل الى الفرنج بالكبر والتهديد . فاعادوا الجواب ورحلوا مسرعين فكبسه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستلموا المسلمين ونهبوا سوادهم . ونازل الفرنج عسقلان حتى مانع اهلهما الفرنج بعشرين الف دينار وعادوا الى القدس . ثم اتقوا الفتح واستولى تنكري على طبرية وتقلد عليها الامارة ثم افتتح حصن حيفا . وكانت وفاة غفر يد سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وقام بالأمر بعده اخوه بقديون صاحب الرها . وسار في ملكه الفرنج الى سروج وقيسارية فلكوها عنوة (١١٠٠ م) وملكوا ارسوف بالأمان . وفي سنة ٥٤٩٥ سار صفيل (ريموند) الى طرابلس وشد حصارها واعانه اهل الجبل والنصارى من أهل سوادها . ثم صالحوه على مال وخيل ورحل عنهم الى انطرسوس من أعمال طرابلس فحاصرها وملكها عنوة . ثم رحل الى حمص ونازلها وملك أعمالها . ثم استعمل امر الفرنج بالشام وندب بقديون جمعا كثيرا ممن سار الى زيارة القدس للغز وفاقروا على عكا وقيسارية واكتسحوا نواحيها . وفي سنة ٥٤٩٧ وصلت مراكب من بلاد الفرنج تحمل خلقا كثيرا من التجار والحجاج فاستعان بهم صفيل على حصار طرابلس فحاصرها براً وبحراً حتى ينسوا منها فارتحلوا الى جبيل وملكوها بالأمان . ثم سار الأفضل صاحب مصر عسكرياً ضمناً الى قهر الفرنج فلكوا الرملة واستخدم صاحب عسقلان وطركين اتابك صاحب دمشق فقصدهم بقديون فاقتلوا وكثرت

بينهم القتل واستشهد صاحب عسقلان وتحاجزوا وعاد كل الى بلده . ثم سار الفرنج الى حصن افامية فحاصروه حتى جهد اغلبها الجرع وملكوا البلد والقاعة . وقتلوا القاضي المنقلب عليها . وفي سنة ٥٢٩٩ هـ سار صنجيل ثالثة الى طرابلس واقام عليها وبني بالقرب منها حصناً وبني تحتها رباطاً وهو المعروف بحصن صنجيل فسار صاحب طرابلس اليه واحرق الربيض ووقف صنجيل على بعض سفوفه المحرقة فانخسف به فهلك وسُحِل الى القدس ودُفِن فيه . وفي سنة ٥٥٠٢ هـ سار طفركين اتابك من دمشق الى طبرية فزحف اليه ابن اخت بقديون ملك القدس واقتتلوا فانكشف المسلمون ثم استاتوا وهزموا الفرنج واسروا ابن اخت الملك فقتله طفركين بعد ان فادى نفسه بثلاثين الف دينار وخمسمائة اسير فلم يقبل منه الا الاسلام او القتل . ولما كانت سنة ٥٥٠٣ هـ وصل القمص (ريموند) بن صنجيل بمرابك عديدة مضمونة بالرجال والسلاح والميرة وحاصروا طرابلس مع بقديون ملك القدس ونصبوا عليها الأبراج . فاشتد جهم الحصار وهدموا القوت لتأخر الاسطول المصري بالميرة فلكوها عنوة واشتوا فيها . ثم استولى الفرنج على بيروت عنوة واجتمعوا مع قوم كثير ممن قصد الحج والغزو ونازلوا صيدا برّاً وبحراً واسطول مصر يعجز عن انجادهم . ثم زحفوا الى صور في ابراج الحشب المصقفة فضعفت نفوسهم ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فاستأنوا فأمهم الفرنج وعاد بقديون الى القدس . ثم دخلت سنة ٥٥٠٤ هـ فقصد بقديون الديار المصرية فاتتهى الى الفرما ودخلها وأحرقها وأحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها راجعاً الى الشام وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش . فرحل اصحابه بجثته فدفنوها بكيسة القيامة (لاني الغداء ولجير الدين الحنبلي)

ملك بقديون الثاني (١١١٨ م) زنكي وفتوحاته

٢٠٧ ووصى بقديون ببلاده القمص صاحب الرها وهو بقديون الثاني الذي كان اسره جكرمش وأطلقه جادلي وكان حاضراً في القدس لزيارة الحج . فسلم امر الرها لجوسلين وكان شجاعاً من فحولهم آثاراً مراراً على جموع العرب والتركمان وغنم اموالهم ومواشيهم . وفي عهد بقديون الثاني سار ابو الغازي صاحب ماردن الى غزو الفرنج واجتمع بطفركين صاحب دمشق فاستولوا على ربيعة من اعمال دمشق وغيرها من بلاد الفرات فبايعوا في تحصينها واعتمروا على تخريب بلاد الفرنج . فاسروا وغنموا وقتل صاحب انطاكية فاستنجد الفرنج ببقديون فشد المسار ورحل الى مقاتلة المسلمين فناجزهم ابو الغازي وصدق الحملة عليهم فقاتلوه اشد القتال وهزموه . ثم رجع طفركين الى دمشق وابو الغازي الى ماردن فاغتالته بما المنية . ثم قام بعده بلك ابن أخيه فعاودوا الحرب فقتل بلك في الفرنج ففك شعاء فأسر جوسلين صاحب الرها وحبسه في خرت برت فسار بقديون اليه في جموعه فبزمهم بلك وأسر الملك وجماعة من زعمائهم وحبسهم في قلعة خرت برت مع جوسلين . ثم سار بلك الى حران وملكها ولما غاب من

خرت برت تحبّل الفرنج وخرجوا من مجبهم بمداخلة بعض الجنسد . وسار بقديون الى بلده
وملك الاخرون القلعة فعاد بلك اليهم وحاصرها وارتجمها من ايديهم ورتب فيها الحامية . وفي
سنة ٥١٨ هـ أخذ الفرنج يافا وملكو مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للنفاء العلويين
اصحاب مصر . وكان ملكها بالآمان فدخلها الفرنج وخرج المسلمون بما قدروا على حمله من
اموالهم . وفي عهد بقديون ظهر عماد الدين أتابك زنكي بن أنغر وكان أوّل امره ان السلطان
محمود السلجوقي ولأه على الموصل والجزيرة وديار بكر ثم استقل في ملكه واستولى على الشام
وأورث بنيه ملكها . وكانت لهم دولة عظيمة ونشأت عن دولتهم دولة بني أيوب وتفرّعت
منها . ثم سار زنكي الى قتال الفرنج وكانوا قد اجتمعوا على حلب وحاصروها فضاقت الأمل على
أهلها . فلما قرب زنكي من حلب اجفل عنه الفرنج ورحلوا عنها فسلم أهل حلب المدينة والقلعة
اليه . ثم اجتمع الفرنج سنة ٥٢٠ هـ وساروا الى دمشق ونزلوا مرج الصفر واستنجد طفركين
صاحبها امراء التركان من ديار بكر وغيرها فجاءوا اليه . وخرج الى الفرنج والتقى معهم فسقط
طفركين في المعترك . فلنّ اصحابه انه قُتِل فانهزم طفركين والحياة والفرنج في آتباعهم وقد
اثنوا في رجالة التركان . فلما اتبعوا المهزمين خالف الرجالة الى معسكرهم فهبوا سوادهم
وقتلوا من وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الفرنج عن المهزمين فوجدوا خيامهم وأنقالهم
منهوبة فانهزموا ايضاً . فأت بعد زمان ملكهم بقديون (١١٣١) (لابن خلدون)

فُلُكُ (١١٣١ م) بقديون الثالث (١١٤٥ م) حروب زنكي ووفاته

٣٠٨ وصار الأمر الى فُلُكُ من زعمائهم وفي عهده سار زنكي عسكرياً كسيفاً لفتح دمشق
فبعت معين الدولة أنز صاحبها الى ملك الفرنج ليستنجد على مدافعة على ان يحاصر قاشاش فإذا
فتحها اعطاهم إياها . فاجابوا الى ذلك حذراً من استتالة زنكي على دمشق فحصى الله عسكر زنكي
فانهزموا . ثم سار معين الدولة مع الفرنج الى قاشاش فلكها وأعطاهم الى الفرنج كما عاهدتم وكانت
لزنكي . فاستلموها جها الحامية واستبد بها الفرنج . ثم استقام الأمر بعد فُلُكُ لبقديون الثالث
(١١٤٥) . وفي أيامه مات صاحب الرها فسار عماد الدين اليها فحاصرها ثمانية وعشرين يوماً
ونقب سورها ونصبوا عليها السلام وتسلموها وفتحوا البلد عنوة واخشوا في القتل والسبي والنهب .
ثم نادوا بالآمان قراجع النصارى الى البلد فافروهم في الجزية . ثم أقام جها زنكي مدة حتى اصلح
اسوارها وخنادتها فحسنت عمارتها وأنزل جها الحامية . ثم تسلّم مدينة مروج وسائر الأماكن التي
كانت بيد الفرنج شرقي الفرات الآلية لامتاعها . ومات زنكي صاحب الموصل سنة ٥٢١ هـ
قتله جماعة من مماليكه . وكان عماد الدين زنكي حسن الصورة اسمر اللون مليح العينين قد
وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة . وكان شديد الهيبة على عسكره . وكان له
الموصل وما معها من البلاد وملك الشام خلا دمشق . وكان شجاعاً فاتكاً وكانت الاعداء محيطة

بملكته من كل جهة وهو ينصف منها ويستولي على بلادهم . ودُفِن في الرقة فولي امر الموصل بعده أخوه قطب الدين مودود . وكان أخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماة . فسار الى سنجار وملكها ولم يحافقه أخوه قطب الدين ثم اصطالحا وأعاد نور الدين سنجار الى قطب الدين وتسلم هو مدينة حمص والرحبة فبقي الشام له وديار الجزيرة لآخيه . فلما قُتِل الأتابك زنكي طمع جوسلين ان يسترد الرها وكان مقبلاً في ولايته في تل باشر فراسل أهل الرها وعامتهم من الارمن وحملهم على العصيان على المسلمين وتسليم البلد له فاجابوه وأعدوه ليوم عينوه فسار في عسكره وملك البلد . فزحف اليهم نور الدين واقطمع البلد واستباح اهله .

زحقة الفرنج الثانية الى المشرق (١١٤٧ م) غزوات نور الدين

٢٠٩ ولما استولى المسلمون على الرها أخذ ظلّ الفرنج بالتخلص في المشرق فذهب القسوس والربان الى بلاد الصراية من الروم والفرنج يستجدونهم على المسلمين وينوفونهم استيلاءهم على انطاكية وما ينشئ بعد ذلك من اجتماعهم بيت للقدس . فتأبّت امم الفرنج من كل ناحية وسيراً ومدداً لهم على المسلمين لما يرونه من تفرد هولاء بالشام بين عدوهم . فسار في سنة ٥٤٣ هـ ملك الفرنج (لويس الرابع) وملك الألمان (كونراد) مع الامراء في جموع عظيمة قاصدين بلاد الاسلام لا يشكون في الغلب والاستيلاء لكثرة عساكرهم وتوفر تعدد أموالهم . فجمعوا بالقسطنطينية وساروا الى الشام فهلك منهم جمع كثير بدسائس ملك القسطنطينية فلما وصلوا الشام اجتمع عليهم عساكر بقدوين مستلئين امرهم . فهدؤا بالمسير الى دمشق فحاصروها فقام معين الدولة أنزفي مدافعتهم المقام المحمود . ثم قاتلهم الفرنج فنالوا من المسلمين بعد الشدة والمصابرة . فقوي الفرنج ونزل ملك الألمان الميدان الاخضر فبعث معين الدين الى سيف الدين غازي بن زنكي يدعوه الى نصرة المسلمين . فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب ونزلوا على حمص فبعث معين الدولة الى طائفتي الفرنج من سكان الشام والواردين مع الألمان يهددهم بتسليم البلد الى صاحب الموصل . فلم يزل يضرب بينهم وجعل للفرنج حصن بانياس طمئة . فاجتمعوا الى ملك الألمان وخوفوه من صاحب الموصل وقتلوا له في الذروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده على البحر الحيط (١١٤٩ م) . وفي سنة ٥٤٦ هـ جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين الفرنجي وهي شالي حلب . وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعة والرأي فسار في عسكره نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا راضم المسلمون وقتل منهم وأسير جمع كثير . وكان في حملتهم سلاحدار نور الدين فاخذ جوسلين ومعه سلاح نور الدين فسيّره الى الملك مسعود بن قليج ارسلان صاحب قونية واقصره وقال له : هذا سلاح دار زوج ابنتك وسيأتيك بعده ما هو اعظم منه . فلما علم نور الدين الحال اعظم عليه واعمل الخيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ ثاره .

وأحضر جماعة من الامراء التركان وبذل لهم الرغائب ان ظفروا بجوسلين وسلوه اليه . لانه علم عجزه عنه في القتال . فجعل التركان عليه العيون فخرج متصيداً فظفر به طائفة منهم وحملوه الى نور الدين اسيراً . فسار نور الدين الى قلاع جوسلين فملكها وهي عين تاب والراوندان ودلوك ومرعش وغير ذلك من أعماله . وفي سنة ٥٢٤ هـ ملك الفرنج مدينة عسقلان من يد العاوية خلفاء مصر فاستطالوا على دمشق ووضعوا عليها الحيزية . وكان صاحبها مجير الدين أتر وهي القوى مستضعف القوة فحشي نور الدين عليها من الفرنج . فكتب أهل دمشق واستلهم في الباطن ثم سار اليها وحصرها وملك المدينة . فلحق مجير الدين بمدينة بغداد وأقام بها الى ان توفي وأما نور الدين فزحف الى بعلبك واستترل عنها صاحبها ونازل قلعة حارم وهي للفرنج فرحل عنها ولم يملكها . وفي بعض مسيره كعبه الفرنج وهو نازل في البقيعة تحت حصن الاركاد . فلم يشعر نور الدين وعسكره الا وقد اظلمت عليهم صلبان الفرنج وتصدوا خيمة نور الدين . فسرعة ذلك ركب نور الدين فرسه وفي رجله السجفة فنزل انسان كردي قطعها فبها نور الدين وقتل الكردي فاحسن نور الدين الى مختصيه ووقف عليهم الوقوف . وسار نور الدين الى بحيرة حمص ولحق به المنهزمون فتوافت اليه الامداد فسار الى حارم وأخذها من الفرنج بعد مصاف جري بين الفريقين وانتصر فيه نور الدين ودار رحى الحرب عليهم . ثم عزم على منازلة باناس لقلعة حاميتها فحاصرها وضيق عليها ففتحها وشعن قلعتها بالمقاتلة والسلاح . وفي سنة ٥٢٤ هـ (١١٥٩ م) توفي بقديون صاحب القدس في مدينة انطاكية (لابن الاثير)

ملك أموري (١١٥٩ م) وفاة نور الدين وظهور صلاح الدين

٢١٠ فقام بعده بالأمراء امالريك اخوه . وفي سنة ٥٥٦ هـ تولى العاضد لدين الله وهو آخر الخلفاء العلويين بالديار المصرية . وكانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصار استبداد وزرائها على خلفائها . فهرب شاوور وزير العاضد صاحب مصر من ضرغام الذي نازعه في الوزارة الى الشام متجئاً الى نور الدين وسعيه اجم . وطلب منه ارسال العساكر معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون له ثلث دخل البلاد . فتقدم نور الدين بتجهيز الجيوش وقدم عليها اسد الدين شيركوه فجهز وساروا جميعاً وشاور في صحبتهم . ووصل اسد الدين والعساكر الى مدينة بليس فخرج اليهم اخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فاخزم وخرج ضرغام من القاهرة فقتل وخلع على شاوور وأعيد الى الوزارة . وأقام اسد الدين بظاهر القاهرة فقدر به شاوور وعاد عما كان وعده نور الدين . وأرسل الى الفرنج يستسدم فسارعوا الى تلبية دعوته ونصرتهم فلما قربوا مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بليس وجعلها ظهراً يتحصن به . فحصره بها العساكر المصرية والفرنج ثلاثة اشهر وهو يغادجهم القتال ويراهم فلم يبالغوا منه غرضاً . فراسله الفرنج في الصلح والعود الى الشام فاجابهم الى ذلك وسار الى الشام . ثم

أعادهُ نور الدين الى مصر سنة ٥٦٢ هـ فاغار اسد الدين عليها ودوخ بلادها . ثم هلك وقام صلاح الدين ابن اخيه مكانهُ . وفي ولايته مات العاضد ومحا الله دعوة العلويين وذهب بدولتهم . فاستولى صلاح الدين على بلاد مصر وكان جماً عاملاً لنور الدين ثم استطال صلاح الدين على نور الدين فاسترجعه فسار اليه صلاح الدين . ثم كثر راجعاً الى مصر وكتب لنور الدين يعتذر له بأنه بلغه عن بعض سفلة العلويين بمصر انهم معتزمون على الوثوب . فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك واعتزم على عزله عن مصر . فاستشار صلاح الدين اياه بنجم الدين وكان خيراً عاقلاً حسن السيرة ذا حزم ورأي فاشار عليه بملاطفة نور الدين ومراعاته ففعل واطهر الطاعة . وكان نور الدين يستغل ملكهُ مع الايام فدخل بلاد الفرنج وعبث جماً فخافوا عن لقائه فاكتسح بلادهم وحرب ما مر به من القلاع . ثم شرع في التجهز لأخذ مصر من صلاح الدين بن أيوب فاتاه أمر الله الذي لامر دله سنة ٥٥٩ هـ . وكان نور الدين اسمر طويل القامة ليس له لحية الا في حنكه حسن الصورة وكان قد اتسع ملكهُ جداً وخطب له في الحرمين وفي اليمن ومصر وكان مولده سنة ٥١١ هـ وطبق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله . وكان في الزهد والعبادة على قدمٍ عظيم وكان يصلي كثيراً من الليل فكان كما قيل :

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب

وهو الذي حصن قلاع الشام وبنى الأسوار على مدخلها تحمته بالزلازل . ولما توفى اجتمع الامراء والمقدمون وأهل الدولة بدمشق وبايعوا ابنهُ الملك الصالح اسماعيل وهو ابن احدى عشرة سنة . وأطاعه الناس بالشام . وكان صلاح الدين بمصر وخطب له هناك وضرَب السكّة باسمه ثم استغل ملكهُ وعظمت دولة بني أيوب من بعده الى ان انقرضوا . ولما مات نور الدين سار ابن اخيه سيف الدين غازي من الموصل وملك جميع البلاد الجزيرية . واجتمع الفرنج وحاصروا قلعة بانياس من اعمال دمشق . فراسلهم أهل دمشق وتهددوهم بسيف الدين صاحب الموصل فصالحهم على مالي يعثونه اليهم فتقررت الهدنة . وبلغ ذلك صلاح الدين فكره واستعظمه وكتب الى الصالح يقبح مرنكب أهل دمشق ويعدهم بغزوة الفرنج . وفي سنة ٥٧٠ هـ توفي اماليك ملك الفرنج صاحب القدس (١١٧٥) (كتاب الروضتين)

بقدوين الرابع (١١٧٥م) فتوحات صلاح الدين

٢١١ فعقبهُ في الملك ابنهُ بقدوين الرابع وكان مجذوماً . فلما رأى أهل دمشق ان العدو قد استغل وكون ولد نور الدين طفلاً لا ينهض باعباء الملك كاتبوا صلاح الدين فطار اليهم . فخرج اليه أهل الدولة بمقدّمهم وسلموا اليه المدينة فاستخلف عليها اخاه سيف الاسلام طغر بكين ابن أيوب . ثم سار الى محاربة سيف الدين غازي صاحب الموصل فاستولى على حمص وحماة ثم زحف الى حلب وأقام محاصراً لها وجما الملك الصالح بن نور الدين فاجتمع أهل حلب وقاتلوا

صلاح الدين وصدوه عن حلب . وأرسل كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيليه اموالاً عظيمة ليقتلوا صلاح الدين فارسل سنان جماعة فوثبوا على صلاح الدين فقتلوا غيره . فرحل صلاح الدين عن حلب بسبب نزول الفرنج على حمص فاسترجعها . وملك بعلبك ثم سار الى ملافة سيف الدين فصدق عليه الحملة . فاخزم سيف الدين وغنم سواده وعظفه واتبع عساكر حلب حتى اخرجهم منها . وقطع صلاح الدين حينئذ الخطبة للملك الصالح وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة . ورحل عن حلب سنة ٥٧٠ هـ ثم سار الى بلد الاسماعيليه فنهب بلدهم وخربه وأحرقه . ثم اتم مسيره الى مصر فامر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلمة التي على جبل المقطم . ثم أمر ببناء المدرسة الشافعية . ولما دخلت سنة ٥٧٣ هـ سار صلاح الدين من مصر الى ساحل الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان . فاكتسح اعمالها ولم ير للفرنج خبراً فانساح في البلاد وانقلب الى الرملة . فاراعه الا الفرنج مقبلين في جموعهم وابطالهم وقد افترق اصحاب صلاح الدين في السرايا فتمت الهزيمة على المسلمين وقاربت حملات الفرنج السلطان فحضى منهزماً الى مصر على البرية في قلل قليلة ولحقهم الجهد والعطش ودخل القاهرة . واخذت الفرنج العسكر الذين كانوا يتفرقون في الاغارات اسرى . فكان وهناً عظيماً جبره الله بوقعة حطين (١١٦٩ م) . فطمع الفرنج بسبب بعد السلطان بمصر وهزيمته فهجسوا على بلاد حماة وحارم وعاثوا فيها الى ان صانهم المسلمون بالمال فرحلوا عنها . وفي سنة ٥٧٦ هـ توفي سيف الدين غازي صاحب الموصل والجزيرة وله من العمر ثلاثون سنة وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة ابيض اللون عاقلاً عادلاً عفيفاً من اموال الرعية مع شح كان فيه . ثم توفي بعده الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب . فسار صلاح من مصر واستخلف فيها ابن اخيه . ثم أغار على بيروت وسواحل الشام وانقلب الى الجزيرة وملك الرها والرقة وماردين ونصيبين وحصر الموصل وأقام عليها منجيقاً . ثم علم ان حصارها يطول فاقلع عنها واحتل مدينة حلب واقطعها اخاه الملك العادل . ثم سار الى الكرك وضيق مخرجها فجمعت الفرنج فارسها وراجلها فلم يتمكن السلطان من فتحها . فسار الى نابلس واحرقها ونهب ما بتلك النواحي وقتل وأسر وسي ثم عاد الى دمشق . فلم يلبث ان خرج ثانياً الى حصار الموصل فلم ينل منها بغيته واستقر الصلح بينه وبين صاحب الموصل بان يسلم صاحب الموصل الى السلطان شهرزور واعمالها وان يخطب له ويضرب اسمه على الدراهم . فانحرف عن الموصل وأقام بجران مريضاً واشتد به المرض حتى آيسوا منه ثم انه عوفي وعاد الى دمشق (لابي الغداء وابن خلدون)

بقديون الخامس (١١٨٥ م)

٢١٢ وكان بقديون الرابع ملك القدس قد مات بالشام (١١٨٥ م) وأوصى بالملك لابن اخيه صغيراً فكفله أرناط صاحب طرابلس . فقام أرناط بتدبير الملك وكان من أعظم الفرنج

مكرًا وأشدّهم ضرراً وطعم ان تكون كفالتة ذريعة الى الملك . ثم مات الصغير (بقدوين الخامس) فتزوجت الملكة ابن عثم (غي دي لوسينيان) من الفرنج القادمين من المغرب وتوجّهت . وأحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاستبارية والدواوية والبارونة واشهدتهم خروجها له عن الملك . فأنف أرناط وغضب وجاهر بالشقاق لهم . وراسل صلاح الدين فسار بفرقة من عسكره الى الكرك فحاصرها . وأمرا ابنه الأفضل بارسال بعث الى عكا ليكتسحوا نواحيها . فصبحوا صفورية وجماع من الغداوية والاستبارية فبرزوا اليهم . وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله النصر فيها للمسلمين فانحزم الفرنج وقتل مقدمهم . ثم سار صلاح الدين بنفسه ونزل على طبرية وحصر مدينتها وفتحها عنوة بالسيف . وكانت طبرية للقومص (أرناط) وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته . فارسلت الفرنج الى القومص المذكور القسوس والبطرك يهنونه عن موافقته السلطان ويوبخونه فسار معهم واجتمع الفرنج لملتقى السلطان

ذكر وقعة حطين (١١٨٩ م)

٢١٣ فرحل الفرنج من قتهم وساعتهم وقصدوا طبرية للدفع عنها . فاخبرت الطلائع الاسلامية الامراء بحركة الفرنج فالتقى العسكران على سطح جبل طبرية قرب تل يقال له تل حطين فلما حان القتال خرج القومص محرّضاً الناس يقول لهم : لا تعود بعد اليوم . ولا بد لنا من رقم القوم . واذا اخذت طبرية اخذت البلاد . وذهدت الطرف والتلاد . فما يبقى لنا صبر . ولا بعد هذا الكسر جبر . فالمسبح لنا والصليب معنا والمعسودية عمدتنا . والنصرانية نصرتنا . ورماحنا . فراحنا . ومحافنا . صفاحنا . وفي لوائنا اللاواء ومع اودائنا الداوية الادواء . وطوارقنا الطوارق . وبيارقنا البوائق . وسيف الاستبار بتارتيار . ولقرن الباروني من مقارنته بوار . وقد عمّ بجرنا الساحل . وشدد بابه المعاهد والمعاقل . وهذه الارض تسعنا نيقاً وتسعين سنة . وسلاطين الاسلام ما صدقوا ان يسلموا الينا ويسالمونا . ويذلوا لنا القطائع ويقاطعونا . وطالما ناصفونا وما صافونا . وهادونا وهادنونا . وفي جمعنا تفريقهم . وفي فيئتنا تعويقهم ثم ماجت خضارهم . وهاجت ضراغهم . وطارت قشاعهم . ونارت غماغم . وسدّت الآفاق غمائهم . وهم كالجبال السائرة . وكالجوار الزاخرة . امواجها ملتخمة وافواجها مزدحمة . وفجاجها بمخدمة واعلاجها مصطلمة . وقد جوي الجو . وضوي الضوء . ودوى الدوى . وحوافر الحوافز للارض حوافز . والفوارس اللوايس في البيض سوافر . فرتب السلطان في مقابلتهم اطلاءه . وقصر على مقاتلتهم آراءه . وحجز بينهم وبين الماء . ولليوم قيط . وللقوم غيظ . ففر التفير وتصادم العسكران والتحم القتال فايقن القوم بالويل والثبور . وأحسّت نفوسهم انهم في غد زوار القبور . كلّموا بجرحوا بجرحوا . وبرح بجم مر الحرب فأبرحوا . وحملوا وهم ظاه . ومالهم سوى ما يابديهم من ماء الفيرند ماء . فشوتهم نار السهام وأشوتهم . وصسّت عليهم

قلوب القسي القاسية وأصمهم . واعجروا وارعبوا . واحرجوا وأخرجوا . وكأما حملوا وأردوا وأردوا . وكأما ساروا وشدوا أسروا فاضطرموا واضطربوا . والتفهوا والتهبوا . فأروا الى جبل حطين يعصمهم من طوفان الدمار . فحاطت بحطين بوارق البوارق . فرشقتم الحنايا . وقشرتهم المنايا . وصاروا للردى درايا . ومن بقي منهم فجردوا العزيمة . واحتالوا في الهزيمة . وأسروا الملك والبرنس أرناط ومقدم الفداوية . ولم يصابوا منذ ملكوا هذه البلاد بمثل هذه الواقعة . ثم استخضر صلاح الدين الأسرى وأوقع البرنس أرناط على ما قال وقال له : ما انا انتصر لمحمد ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل . ثم سلَّ السجاء وضربه بما . وقتل أمرى الفداوية والاستبارية اجمعين ثم استخضر الملك وأمنه وطيب قلبه . (الفتح القدسي لعاد الدين الكاتب)

فتح القدس لصلاح الدين (١١٨٩ م)

٢١٤ ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها الى عكا فنازلها واعتصم الفرنج الذين جا بالأسوار و اشاروا بالاستئمان فأمنهم . ثم ملك قيسارية وحيفا ويافا وصيدا وبيروت وجبل عسقلان . ثم شمر عن ساق الجدد والاجتهاد في قصد القدس . وكان نزوله عليه في رجب سنة ٥٨٣ هـ فنزل بالجانب الغربي . وكان مشحوناً بالمقاتلة والحيالة والرجالة . ثم انتقل لمصلحة رآها الى الجانب الشمالي ونصب عليه المناجيق وضايقه بالزحف والقتال وكثرة الرماة حتى اخذ النقب في السور ممأ يلبى وادي جهنم . فلما رأى العدو ما نزل بهم من الأمر الذي لا يندفع عنهم وظهرت لهم أمارات نصرة السلطان وكان قد التقى في قلوبهم ممأ جرت على ابطاهم ورجاهم في السبي والقتل والأمر وما جرى على حصونهم من الاستيلاء والأخذ علموا انهم الى ما صاروا اليه صائرون . وبالسيف الذي قُتِل به اخوانهم مقتولون . واستكانوا واخذوا الى طلب الأمان . فأبى السلطان وقال : لا افعل بكم إلا كما فعلتم بالمسلمين حين ملكتموه سنة ٥٨١ هـ من القتل والسبي . فقال له باليان : ايها السلطان اعلم اننا اذا رأينا ان الموت لا بد منه لنقتل اولادنا ونساءنا ونحرق أموالنا ولا نترككم تغتمون منّا ديناراً ولا درهماً . ولا تسبون وتأمرون رجلاً أو امرأة . فاذا فرغنا من ذلك أخبرنا الصخرة والمسجد الأقصى ثم نقل من عندنا من أسارى المسلمين وهم خمسة آلاف أسير ولا نترك لنا دابة ولا حيواناً إلا قتلناه . ثم خرجنا كلنا وحيث لا يُقتل الرجل منّا حتى يقتل أمثاله وغوت اغزاء ونظفر كرماء . فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا على اجابتهم الى الأمان . وان لا يخرجوا ويجعلوا على ركوب ما لا يدرى عاقبة الأمر فيه عن اي شيء تنجلي . فاجاب صلاح الدين حينئذ الى بذلك الأمان للفرنج واستقر ان يزن الرجل عشرة دنابير يستوي فيه الغني والفقير وتزن المرأة خمسة دنابير ويزن الطفل من الذكور والاناث دينارين . فمن أدى ذلك الى أربعين يوماً فقد نجا والأصار مملوكاً . فبذل باليان عن الفقراء ثلاثين الف ديناراً فأجيب الى ذلك . وسلمت المدينة يوم الجمعة السابع

والعشرين من رَجَبٍ فمَخَّلَفَ اخاهُ الملكَ العادلَ بالقدسِ يقرِّرُ قواعدها . ومحرَّرَ عزمه على قصد صور لمحاصرتها فامتعت عنه . فعدل الى فتح قلعة جبلة ودخل اللاذقية واستولى على قلعة صهيون . ثم سار الى مدينة صور وقد خرج اليها المركيس وصار صاحبها وقد ساسها أحسن سياسة . فقسم صلاح الدين القتال على العسكر كلُّ جمعٍ لهم وقتٌ معلوم يقاتلون فيه بحيث يتَّصل القتال على أهل البلد . على ان الموضع الذي يقاتلون فيه قريب المسافة تكفيه الحماة اليسيرة من أهل البلد تحفظه . وعليه المتأدق التي قد وصلت من البحر الى البحر فلا يكاد الطائر يطير عليها . لان المدينة كالكف في البحر والساعد متَّصل بالبر والبحر في جاني الساعد والقتال انما هو في الساعد فلذلك لم يتسكَّن منها صلاح الدين ورحل عنها (لابي الفرج الملقبي)

زحفة الفرنج الثالثة الى المشرق (١١٩٠ م)

٢١٥ فلما تمَّ الخُطْبُ على الفرنج بفتح القدس بعثوا الرهبان والاقسة الى بلادهم يخبرون بيت المقدس واستنصار الصراية لها . فقام ملكُ الفرنسيس (فيليب) وملكُ انكلطرا (ريكارد) وملكُ الألمان وجمعوا عساكرهم وساروا للجهاد . فسار فيليب وملكُ الانكلطار بجراً وقصد ملكُ الألمان قسطنطينية فجزج ملكُ الروم (ايساكوس انكلوس) عن منعه وكان عاهد صلاح الدين بذلك . فكتب الى السلطان يعلمه : من ايساكوس انكلوس ضابط الروم الى النسيب سلطان مصر صلاح الدين الحجة والمودة : قد وصل خط نسبك الذي نفذت الى ملكي فما اظن ان نسبك تسمع اخباراً ودية وانه قد سار في بلادي الألمان . ولا غرو فان الاعداء يرجفون باشياء كذب على قدر اغراضهم . ولو تشبهي ان تسمع الحق فانهم قد تأذوا وتعبوا كثيراً وقد خسروا كثيراً من المال والدواب والرجال ومات منهم وقتلوا . وبالشدَّة قد تخلَّصوا من ايدي اجناد بلادي وقد ضعفوا . وبجيت انهم لا يصلون الى بلادك فان وصلوا كانوا ضعافاً بعد شدَّة كبيرة لا ينفعون جنسهم ولا يضرون نسبك (تم) . ثم عبر ملكُ الألمان خليج القسطنطينية ومرَّوا بملكة قليج ارسلان وتبعهم التركمان ينجفون بهم ويتمفظون منهم وكان الفصل شتاءً فهلك اكثرهم من البرد والجوع . ولما وصلوا الى بلاد طرسوس اقاموا على خضر (السيدنوس) ليعبروه فمن ملكهم أن يسبح فيه فهلك غرقاً . فلك بعده ابنته وانتموا المسير الى الشام فبلغوا طرابلس وقد افنهم الموت ولم يبق منهم الا ستة آلاف رجل . وهلك ابن ملكِ الألمان في عكاً وحزن الفرنج عليه حزناً عظيماً . ثم وصل ملكُ الفرنسيس بجراً . وكان عظيماً عندهم مقدماً محترماً من كبار ملوكهم تنقاد اليه العساكر باسرها بحيث اذا حضر حكم على الجميع . وقدم في ست بطس تحمله وميرته وما يحتاج اليه من الخيل وخواص اجناده . ثم وصل بعده الملك الانكلطار وكان شديد البأس بينهم عظيم الشجاعة قوي الهمَّة له وقعات عظيمة وله محسرة على الحرب وهو دون الفرنسيس عندهم في الملك والمترلة لكنه اكثر مالاً منه وأشهر في

الحرب والشجاعة . وكان من خبره انه وصل الى جزيرة قبرس ولم ير ان يتجاوزها الا وان
تكون له وفي حكمه . فاستولى عليها ثم زحف الى الشام (سيرة صلاح الدين لابن شاذي)

حصار عكا والصلح (١١٩١ م) زحفة الفرنج الرابعة (١١٩٦ م)

٢١٦ فاتفق الفرنج جميعاً على الرحيل الى عكا ومحاصرتها فتركوا عليها وأحاطوا بها من البحر
الى البحر فليس للمسلمين اليها طريق . فترك صلاح الدين قبائلهم وبعث الى الأطراف يستنفر
الناس . فجاءت عساكر الموصل وديار بكر وسائر الجزيرة وبقي المسلمون يغادرون القتال
ويراوحونه اشهرًا . فتناحرت امداد الفرنج من وراء البحر لاختواتهم المحاصرين لعكاً حتى جهد
المسلمين بعكاً الحصار ووضعت نفوس أهل البلد ووهنوا . فبعثوا الى الفرنج في تسليمها على ان
تصالحهم على الأمان فيعطوهم مائتي الف دينار ويطلق لهم خمسمائة اسير ويعيد لهم الصليب
الصلبوت فاجابوا الى ذلك . فدخل الفرنج عكاً واستراحوا مائة كانوا فيه . ثم تخلف صلاح
الدين عن وفاء الشروط فركب الفرنج وخرجوا ظاهر المدينة بالفارس والراجل وركب المسلمون
اليهم وحملوا عليهم فانكشفوا عن موقفهم . فوضع الفرنج السيف في المسلمين وقتلوا الأسرى . فلما
رأى صلاح الدين ذلك رحل الى ناحية عسقلان واخرجها . ثم تم بترميم ما تدم من أسوار
القدس وسد فروجه وأمر بجفر خندق خارج الفصيل . فنقلت الحجارة للنبان وكان صلاح
الدين يركب الى الأماكن البعيدة وينقلها على منكبيه فيقتدي به العسكر . ثم سار ملك الانكشار
في ساقية الفرنج فحلمهم وانخزموا الى يافا . فاقاموا بها والمسلمون قبائلهم ثم ساروا الى قيسارية
والمسلمون يتبعونهم ثم رحلوا الى ارسوف فسبغ المسلمون اليها فحملوا على المسلمين وهزمهم .
ثم ساروا الى داروم ثم الى القدس فانتهوا الى بيت قوجة على فرسخين من القدس . فاستعد
صلاح الدين للحصار فوفد عليه رسول الفرنج وعقدت الهدنة معهم . وكان سبب ذلك ان
ملك الانكشار قد طال مغبية عن بلاده وطالب عليه البيكار . فكتب الملك العادل يسأله
الدخول على السلطان فاجاب السلطان الى ذلك واتفق عليه رأي الامراء لما حدث عند
العسكر من الضجر ونفاد النفقات . فحالفوا على ذلك ولم يحلف ملك الانكشار بل أخذوا يده
وعاهدوه . واعتذر بان الملوك لا يحلفون وقنع السلطان بذلك . وكانت الهدنة على ان يستقر
بيد الفرنج يافا وقيسارية وارسوف وحيفا وعكاً مع اعمالها وان تكون عسقلان خراباً وأذن
للفرنج في زيارة القدس . وكان يوماً مشهوداً غشي الناس من الطائفتين من الفرح والسرور ما
لا يعلمه الا الله . وارتحل ملك انكشار في البحر عائداً الى بلده . واقام الكند هنري صاحب
صور بعد المركب ملكاً على الفرنج بسواحل الشام وتزوج الملكة التي كانت تملكه قبله . وكر
صلاح الدين راجماً الى دمشق وكانت وفاته فيها سنة ٥٨٩ هـ وعمره سبع وخمسون سنة . وكان
صلاح الدين حليماً كريماً حسن الاخلاق متواضعاً صبوراً كثير التغافل عن ذنوب اصحابه .

وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة . وكان يوم ونايته لم
يُصيب الاسلام والمسلمين بمثله منذ فقدوا الخلفاء الراشدين . وغشي القلعة والبلد والدنيا من
الوحشة ما لم يعلمه الا الله . فبتمنى الناس ان يكونوا فداء من يعز عليهم . واستقر بعده الملك
لابنه العزيز عثمان في مصر ولولده الملك الأفضل بدمشق . ولما توفي صلاح الدين وملك اولاده
بعده جدد العزيز الهدنة مع الكند هنري ملك الفرنج كما عقد ابوه معه . وكان أمير بيروت
يبعث التواني للانارة على الفرنج فشكوا ذلك الى العادل فلم يكفهم . فارسلوا الى ملوكهم وراء
البحر يستجدوهم فامدوهم بالعساكر واكثرهم من الألمان . فوصل منهم جمع عظيم الى الساحل
واستولوا على قلعة بيروت . فسار الملك العادل صاحب الجزيرة الى يافا واتهم التجدة من
مصر والجزيرة . فلكوا المدينة وخربوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها وفتحوها عنوة
واستباحوها . فجاء الفرنج من عكا لصريح اخواضم فبلغهم وفاة الكند هنري فرجعوا ثم اعترموا
ونازلوا تبين سنة ٥٩٤ هـ فارسل الملك العادل الى الملك العزيز صاحب مصر . فسار العزيز
بنفسه واجتمع بعمه على تبين فرحل الفرنج على اعقابهم الى صور خائين . ثم اختاروا لهم
ملكاً صاحب قبرس اموري الثاني خليفة غيدو فجاءهم وزوجوه بملكهم زوجة الكند هنري .
ثم تناوش المسلمون والفرنج القتال ثم ترأسوا مع الملك العادل في الصلح وانعقد بينهم في السنة
ورجع العادل الى دمشق وصار الفرنج الى بلادهم
(لابن شازي)

زحفة الفرنج الخامسة واستيلائهم على القسطنطينية (١١٩٨ - ١٢٠٤ م)

٢١٧ كان هولاء الفرنج بعد ما ملكوا الشام اختلفت احوالهم في الفتنة والمهادنة مع الروم
التي كانت بايديهم من قبل . وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات فلكوا مدينة القسطنطينية
من الروم . وكيفية الخبر عن ذلك ان ملوك الروم اصبروا الى ملوك الفرنج وتزوجوا منهم بنتاً
ملك الروم فولدت ابناً . ثم وثب على الملك اخوه فانزع الملك من يده وجسه . فلحق الولد بملك
الفرنج مستصرخاً به فوصل اليهم وقد تجهز الفرنج لاستنقاذ القدس من يد المسلمين وانتدب
لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البنادقة وهو صاحب الاسطول الذي ركبوا فيه وكان شيخاً أعمى
لا يركب ولا يمشي الأبقائد ومقدم الفرنسيس ويسمى الماركيش والثالث يسمى كند فلندر
وهو أكثرهم عدداً . فجعل الملك ابن اخته معهم وأوصاهم بمظاهرة على ملك القسطنطينية ولما
وصلوا اليها خرج عم الصبي وقتلهم . وأضرم شيعة الصبي النار في نواحي البلد فاضطرب العسكر
ورجعوا وفتح شيعة الصبي باب المدينة وادخلوا الفرنج وخرج عمه هارباً . ونصب الفرنج الصبي
في الملك واطلقوا اياه من السجن واستبدوا بالحكم . فعظم ذلك على الروم فوثبوا على الصبي وقتلوه
واخرجوا الفرنج من البلد . فاقام الفرنج بظواهرها محاصرين لهم فاقحموها وانحسوا في النهب ونجا
كثير من الروم الى الكنائس واعظمها كنيسة ايا صوفياً فلم تغن عنهم . ثم تنازع الملوك الثلاثة

على الملك بما وتقارعوا فخرجت القرعة على الكند فلندر فملكها على ان يكون لدموس البنادقة
الجزائر البحرية اقبطش ورودس وغيرها ويكون لمركيش الفرنسيس الخليج مثل نيقيه
وفيلادلف ولم تدم له فاتها تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكري . ولم تزل
القسطنطينية بيد الفرنج الى سنة ٦٦٠ هـ فقصدها الروم واستعادوها من الفرنج

ولما ملك الفرنج القسطنطينية من يد الروم تكابوا على البلاد ووصل جمع منهم الى الشام
وارسوا بعكاً عازمين على ارتجاع القدس من المسلمين . ثم ساروا في نواحي الاردن فاكسعوها
وكان العادل بدمشق استنفر العساكر من الشام ومصر . وسار فتراب بالطور قريياً من عكاً
لمدافعتهم وهم قبائنه وساروا الى كفر كنا فاستباحوه . ثم تراسلوا في المهادنة على ان يترل لهم
العادل عن كثير من مناصب الرملة وغيرهم ويعطيهم يافا . ولما استقرت الهدنة اعطى العساكر
دستوراً وسار الى مصر وأقام في دار الوزارة . فقصده الفرنج حماة وقاتلهم صاحبها ناصر الدين
فهنموه . وفي سنة ٦٠٣ هـ أكثر الفرنج الغارات بالشام مجدثان ما ملكوا القسطنطينية فعجز
المسلمون عن دفاعهم . وأغار اهل قبرس في البحر على اسطول مصر فظفروا منه بعدة قطع وأسروا
من وجدوا فيها . فبعث العادل الى صاحب عكاً يمتنع عليه بالصلح فاعتذر بان أهل قبرس في
طاعة افرنج القسطنطينية وانه لا حكم له عليهم فخرج العادل في العساكر الى عكاً حتى صالحه صاحبها
على اطلاق اسرى من المسلمين . ثم نازل طرابلس ونصب عليها الجانيق واث المسكر في بلادها
وقطع قناتها ثم عاد عنها الى دمشق (لابن خلدون)

زحقة الفرنج السادسة الى المشرق (١٢١٦م) الزحقة السابعة (١٢٢٨م)

٢١٨ كان صاحب رومية اعظم ملوك الفرنج بالعدوة الثانية من البحر الرومي وكانوا كلهم
يدينون بطاعته . قبله اختلاف احوال الفرنج بساحل الشام وظهور المسلمين عليهم فانتدب الى
امدادهم وجهز اليهم العساكر فامثلوا امره من اياته . وتقدم الى ملوك الفرنج ان يسروا بانفسهم
وتوافت الامداد الى عكاً سنة ٦١٤ هـ . فسار الملك العادل من مصر الى نابلس فبرز الفرنج
ليصدوه وكان في خوف من العساكر فحماهم عن لقاءهم فاغاروا على بلاد المسلمين ونازلوا بانياس
ورجعوا الى عكاً وامتلات ايديهم من التهب والسي . ثم حاصروا حصن الطور وهو الذي
اختطه الملك العادل فرجعوا عنها . فبعث السلطان وخرجا ثلثا ملكها الفرنج وخراب اسوار
القدس حذراً عليه منهم ثم سار الفرنج في البحر الى دمياط وارسوا بسواحلها والتبل بينهم وبينها .
وكان على التبل برج حصين ترم منه الى سور دمياط سلاسل من حديد محكمة تمنع السفن في البحر
المنح ان تصعد في التبل الى مصر . فلما نزل الفرنج بذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سوراً بينهم
وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط واستكثروا من آلات الحصار فبعث العادل الى ابنه
الكامل الامر بان يخرج في العساكر ويقف قبالتهم ففعل . وألح الفرنج على قتال ذلك البرج اربعة

اشهر حتى ملكوه . فعبروا الى البر المتصل بدمياط واشتد في قتالها وهي في قلّة من الحامية لاجفال المسلمين عنها بقتة . ولما جهدهم الحصار وتعذّر عليهم القوت استأنوا الى الفرنج فلكوه سنة ٦١٦ هـ وقاموا في عمارتها وتحصينها وأقام الكامل قريباً منهم لحماية البلاد وبنى المنصورة بقرب مصر عند مفترق البحر من جهة دمياط . وكان الكامل قد خلف اباه السلطان العادل بالملك في مصر وكان العادل قد توفي سنة ٦١٥ هـ وكان له من العمر خمس وسبعون سنة . وكان العادل حازماً متيقناً عزيز العقل سديد الآراء ذامكراً وخديعة آتته السعادة واتسع ملكه . وفي سنة ٦١٨ هـ كان اجتماع الملك المعظم والملك الأشرف مع نجدة صاحب ماردین وعضد كرك حلب والملك الناصر صاحب حماة والملك الجهاد صاحب حمص واتصال الجسيع بالملك الكامل على عزم قصد الفرنج وردّ دمياط منهم . فاحاطوا بهم وضيقوا السبيل عليهم فاجابوا الى الصلح على تسليم دمياط واطلاق ما بأيديهم من أسرى المسلمين واطلاق ما بأيدي المسلمين من أسراهم وقرّر الصلح الدكاذ نائب البابا وملك عكاً وملوك فرنجية ومقدمو الفداوية والاسقبارية . وتسلم الكامل دمياط يوم الاربعاء تاسع عشر رجب وكانت مدّة مقام الفرنج بها سنة كاملة وأحد عشر شهراً . وفي سنة ٦٢١ هـ قدم امبراطور الألمان الى عكاً مع جموعه والامبراطور معناه ملك الامراء . وانما اسم الامبراطور المذكور فردريك (فريدريك الثاني) وكان بين ملوك الفرنج محبة للحكمة والمنطق والطلب ماثلاً الى المسلمين . وكان الملك الكامل قد أرسل اليه فخر الدين يستدعيه الى قصد الشام بسبب اخيه المعظم . فوصل الامبراطور وقد مات المعظم فنشب به الملك الكامل . ولما وصل الامبراطور استولى على صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب . فمصر الفرنج سورها واحتلوا فيها ثم ترددت الرسل بين الملك الكامل وبين الامبراطور . ولما طال الامر ولم يجيد الملك الكامل بدءاً من المهادنة اجاب الامبراطور الى تسليم القدس اليه على ان تستمر اسوارها خراباً ولا يعمرها الفرنج . ولا يتعرضوا الى قبة الصخرة ولا الى الجامع الأقصى ويكون الحكم في الراسابق الى والي المسلمين . ويكون لهم من القرايا ما هو على الطريق من عكاً الى القدس فقط ووقع الاتفاق على ذلك وتحالف عليه . وتسلم الامبراطور القدس ورجع الى عكاً وركب البحر الى بلده . وكانت وفاة الملك الكامل صاحب مصر بدمشق سنة ٦٣٥ هـ . فاستولى على مصر ابنه العادل فخرج بعد وفاة الكامل صاحب الكرك الناصر داود الى القدس وكان الفرنج عمرّوا قلعتها فحاصرها وفتحها وضرب القلعة وخرّب برج داود (لاني الفداء)

زحفه الفرنج الثامنة الى المشرق (١٢٤٨ - ١٢٥٢ م)

٢١٩ كان ملك افرنسة (هو لويس بن لويس) من أعظم ملوك الفرنج ويسمونه ريد افرنس فاعتزم على سواحل الشام وسار لذلك كما سار من قبله ملوكهم . فخرج قاصداً الديار المصرية فجمع عساكره فارسها وراجلها وركب البحر باموال جزيلة وأهبة جميلة فاجاز الى

قبرس وشي جها . ثم عبر سنة ٦٤٧ هـ الى دمياط وجا بنو كنانة انزلهم الصالح ابن الملك العادل جها حامية . فلما رأوا ما لاقبل لهم به اجفلوا عنها . فملكها ربي افرنس بغير تعب ولا قتال وكان هذا من أعظم المصائب . فبلغ الخبر الى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بجمص ففكر راجعاً الى مصر ونزل المنصورة وقد اصابه بالطريق وعك . فامر بصلب الامراء المنهزمين من دمياط وكانوا أربعة وخمسين اميراً فاشتد عليه فتوفى . وكان ملكه في الديار المصرية تسع سنين وكان مهيأ على الهمة عفيفاً طاهر اللسان والذليل وكان جمع من المماليك الترك ما لم يجمع لغيره . وكنتم أهل الدولة موته حذراً من الفرنج وقامت زوجته شجرة الدر بالأمم وكانت تركية داهية لا نظير لها في النساء والرجال . فجمعت الامراء وقوت جاشم واستخلفتهم . فبايعوا ابن الصالح الملك المعظم تورانشاه ثم انتشر خبر الوفاة . فشره الفرنج الى قتال المسلمين ودلف طرف منهم الى المعسكر فانكشف المسلمون وقتل الاتابك نصر الدين مقدم المعسكر . ودخل الفرنج المنصورة ولم ينالوا منها نبلاً طائلاً لانهم حصلوا مضايق أزعجتهم . وكانت العامة يقاتلونه بالجسارة والأجر والتراب وخيولهم الضخمة لم تتمكن من الجولان بين الدروب . ثم عبي ريد افرنس جيوشه وسار بهم طلباً ارض مصر فصبر المصريون الى ان عبر الفرنج الخليج من النيل المسسى اشمون فتوجهوا نحوهم والتقى العسكران واقتتل الفريقان قتالاً شديداً وانجبت الحروب عن كسرة الفرنج براً وبجراً . فضعفت حالهم لذلك فارسلوا يطلبون القدس وبعض الساحل وان يسلموا دمياط الى المسلمين فلم تقع الاجابة الى ذلك . ثم أقام الفرنج قبالة المسلمين بالمنصورة وفيت أزوادهم وانقطع عنهم المدد من دمياط فلم يبق لهم صبر على المقام . فرحلوا متوجهين الى دمياط وركب المسلمون اكتافهم وبذلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا القليل وقتل منهم اكثر من ثلاثين الفا . واعتقل الملك ريد افرنس ومعه جماعة من خواصه واكابره . وفي خلال ذلك هلك الملك المعظم قتله المماليك لشهرين من ملكه وقدموا عليهم اميراً منهم يلقب بعز الدين التركماني . ونحسوا الى ريد افرنس وجددوا معه اليمين واقتدى منهم بالف الف دينار وتسليم دمياط فاطلقوه . فاقبل مع اصحابه الى عكا سنة ٦٤٨ هـ واتم عمار يافا وهدم المسلمون سور دمياط لما حصل للمسلمين عليها من الشدة مرة بعد اخرى . ثم استقر الملك بعد قتل شجرة الدر في ايدي الاشراف موسى فبقي في امارته مدة وعزل خمس سنين من ولايته وانقرض به ملك بني أيوب . واجتمعت مصر والشام في مملكة الترك فاستبدوا بالملك . وكان اول ملكهم المعزيبك التركماني ثم خلفه ابنه المنصور خلعه قطز المعزي فاستبد بالملك وارتجع الشام من التتر وكانوا استولوا عليها سنة ٦٥٨ هـ . ثم قتل المظفر قطز واستقل الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٥٨ هـ ثم جهز العساكر فسار الى مقاتلة التتر فاجفلوا وولوا هاربين . وقصد قيسارية وهي للفرنج فاقنم عليها وفتحها وشن على اعمالها الغارة . وسرح صكوكا الى حيفا وأرسوف وملكهما

عنوة ثم كثر راجعاً الى طرابلس وجا بوموند الفرنجي فلم يدرك منها وطراًه . فسار الى صفد
 وفتحها واستلم الفرنج الذين جا والغش في قتلهم ثم رجع الى مصر وأمر بتجديد الجامع الأزهر
 واقامة الخطبة به . ثم خرج الى دمشق واكتسح بسائط عكاً واحتل مدينة يافا وصيدا وسار الى
 انطاكية ثانية وفتحها على الامان فخرّب قلعتها واضرمها ناراً فبقيت في ملك الفرنج نحو ١٧٠ سنة
 زحفة الفرنج التاسعة وحصار تونس (١٢٧٠) انقراض دولة الفرنج في المشرق (١١٩١)

٢٢٠ وفي سنة ٦٦٨ هـ في ايام المستنصر بالله عبد الله محمد صاحب تونس اعترم ريدفرنس
 لويس بن لويس على الحركة الى تونس . فارسل الى ملوك النصارى يستنصرهم الى غزوها وارسل
 الى البابا خليفة المسيح بزعمهم فاعوز الى ملوك النصرانية لمظاهرة . فاجاب جماعة من ملوك الفرنج
 لغزو بلاد المسلمين فشاغ خبر استعداد النصارى للغزو . وهم المسلمون بترميم الثغور وامر
 المستنصر بسائر عمالاته بالاستكثار من العدة وأرسل في الثغور بذلك وباصلاح الأسوار
 واختران الأحباب . واوفد السلطان على ملك افرنسيس رسله ومشارطته على ان يكف غربه
 فلم يررض وجمع الطاغية حشده وركب اساطيله الى تونس سنة ٦٦٨ هـ . فاجتمعوا بسرديانية
 وزادى السلطان بالندير بالعدو والاستعداد له والغير الى اقرب المراتى وبعث الثواني
 لاستطلاع الخبر . فتوالت بعد مدة الاساطيل بمرسى قرطاجنة فتولوا بالساحل وكانوا زهاء
 ستة آلاف فارس وثلاثين الفاً من الرجال . وكانت اساطيلهم ثلاثمائة بين صغار وكبار وكانوا
 سبعة يعاسب فيهم الفرنسيس واخوه صاحب صقلية والعلمجة زوج الطاغية وتسمى الرينة .
 وأنزلوا عساكرهم بالمدينة القديمة من قرطاجنة وكانت ماثلة الجدران فوصلوا ما فصله الخراب
 من أسوارها بالواح الحشب وضعدوا شرافتها وأداروا على السور خندقاً بعيد المهوى . وتحصنوا
 وأقاموا متحصنين بتونس ستة اشهر والمدد يأتيه في اساطيله من البحر من صقلية والعدوة
 بالرجال والاسلحة والاقوات . وبعث السلطان في مآلكه حشداً فوافته الامداد من كل ناحية
 من المغرب والاندلس وقبائل العرب فانصلت الحرب ومات من الفريقين خلق . وفي خلال
 ذلك هلك ريد افرنس يقال اصابه مرض الوباء ولما توفي اجتمع النصارى على ابنه فبايعوه .
 ثم بعث مشيخة الفقهاء لعقد الصلح مع الفرنج بما لى اغرفه لهم صاحب تونس . فرجع الفرنج الى
 مدوهم . وفي سنة ٦٨٨ هـ في ايام السلطان المنصور قلاوون استنفر المسلمون من مصر الى
 حصار طرابلس فنصب عليها المجانيق وفتحها عنوة فاستباحها . ثم خلفه في الملك ابنه الأشرف
 خليل فكان اول اعماله حصار عكاً متمماً عزم ابيه . فنتاوشوا القتال مع الفرنج وهدم الخليل
 كثيراً من ابراجها وشحنها بالمقاتلة واستلجموا من كان فيها واكثروا القتل والسبي في الفرنج
 واستوعبهم السيف . وبلغ الخبر الى الفرنج بصور وصيدا وبيروت فاجفلا عنها وتركوها
 خاوية فانقطع امر الفرنج من المشرق سنة ٦٩٠ هـ (لابن خلدون)

ذكر التتر فتوحات جنكزخان (١١٦٣ - ١٢٢٧ م)

٢٢١ اتفق اهل التاريخ ان التتر امم لا يعضها إحصاء . وهم رجال يسكنون الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد في بلادهم . وأكثر دوابهم الخيل واقواصم الأرز وألبان الخيل ولحومها . وتعرف ملوكهم بالخان وهي سمتهم الخاصة . وكانوا مبدئين في دشت قجبان في حدود ملك الحطاط والصين في سهول وواعار يتهاجون فيها كالحيوانات السائمة للاحكام يردعهم ولا دين يجمعهم حتى نبغ فيهم هذا الطاغية جنكزخان . وكان ظهوره في زمان ركن الدين بن زنكي . وكان وقتئذ المستولي على قبائل التتر المشاركة أوتك خان . وهو المسوي الملك يوحنا من القبيلة التي يقال لها كزيت وهي طائفة تدين بالنصرانية . وكان رجلاً مؤيداً من غير هذه القبيلة يقال له تموجين ملازمًا لخدمة أوتك خان من سن الطفولة الى ان بلغ حد الرجولية . وكان ذاباسي في قهر الأعداء فحسده الاقران وسعوا به الى أوتك خان . ولا زالوا يفتابونه عنده حتى اتحمه بتغيير النية وهم باعتقاله والقبض عليه . فاطلع تموجين على المكيدة فكر مع خدمه على أوتك خان فقتله وابطاله فسوي جنكزخان . ثم علا شأنه وارسل الرسل الى جميع التتر فن اطاعه وتبعه سعد ومن خالفه خذل . فسار اولاً يقصد سلطان الحطاط والصين والتون خان فاباده . واستصفي ولايته وبلاده (٦٠١ هـ)

وكان جنكزخان رجلاً امياً لا يقرأ ولا يكتب وكان لم يتقيد بدين بل يعظم علماء كل طائفة . وكان يميل الى التصاري ويحسن الظن بهم ويكرمهم ويرجع الى قول اساقفتهم ولا يعدل عن رأجم . واخترع جنكزخان هو لنفسه في الملك قواعد سلك فيها . ولما لم يكن للتتر كتاب ولا خط فأمر عقلاء مملكته واذكياه قبيلته ان يضعوا خطاً وقلماً فوضوا له قلم المغل ورتبوا له كتاباً اسمه الباسق الكبير . وكان كرسي مملكته قراقرم . وكان سبب مسيره الى مسالك الاسلام انه ارسل الى خوارزم شاه محمد رسلاً جهداً يسأل الموادة والاذن للتجار من الجانبين في التردد في متاجرهم فاستنكف السلطان من ذلك وقتل الرسل خفية . ففشا الخبر الى جنكزخان فسار في العساكر واستولى على انزار وبخارى وسمرقند واضرعوا في محاربا النار وجعل عمالها وامراءها نكالاً لغيرهم . وتوغلوا في البلاد وانتهوا الى بلاد ديجور واكتسحوا كل ما مروا عليه . ففر من وجهه خوارزمشاه فصرح جنكزخان العساكر في اثره نحواً من عشرين الفاً فاجفأوه الى خراسان والى طبرستان فحاض بحرهما ووصل الى بعض الجزائر فطرقة المرض جهات (تاريخ القرمانى وابي الفرج اللطفي)

٢٢٢ فسار التتر بعد مهلك خوارزم شاه الى خراسان ففتحوا كلات من احصن القلاع الى جانب جيحون ووسعوها خباً وعبروا الى بلخ وملكوها الى الأمان (٦٠٧ هـ) . ثم ساروا الى مرو وهراة وهما من امتع البلاد فحاصروهما عشراً وصدقوا عليها الحاملة فلكوها

واحرقوها وضربوا نواحيتها . ثم ساروا لقتال جلال الدين بن خوارزم شاه وكان عهد له ابوه قبل موته وكان جلال الدين هذا استظهر على التتر وكبسهم في قندهار . فبعث جنكزخان الى مدينة خوارزم عسكرياً عظيماً لعظمتها لانها كرسى الملك وموضع العساكر . فسارت عساكر التتر اليها مع ابنيها جنطاي واوكطاي فحاصروها خمسة اشهر وضربوا عليها الآلات فامتعت . فاستمدوا عليها جنكزخان فامدّم بالعساكر متلاحقة . فزحفوا اليها وملكوا جانباً منها وما زالوا يملكونها ناحية ناحية الى ان استوعبوها ثم اتعوا السد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسار اليها جيحون فغرقها . وانقسم اهلها بين السيف والفرق . ثم جدوا في عقب جلال الدين وهم يقسمون عليه فادركوه وهو نازل مع عسكره على نهر السند . ولما لم ير وسيلة للخلاص اقتحم النهر بفرسه وقرّ ناجياً بنفسه وتملّص من عسكره ثلاثمائة فارس واربعه آلاف رجل وبعض امرائه . فاجاز التتر الى بلاد ما وراء النهر والى همذان وقزوين وأذربيجان وهم يضعون السيف في من قلوبهم ويؤمنون من سالمهم ويفتخون عنوة المدن المستتعة عنهم ويستبيحونها . ثم انضاف الى التتر جموع من التركمان والاكراد وساروا الى الكرج واثنوا فيهم . واقتحموا قصبته تبريز . (لابن خلدون وابن الاثير)

٢٣٣ ثم ساروا الى بيلقان فحاصروها . وبعثوا الى اهل البلد رجلاً من اكابرهم يقرّر معهم في المصانعة والصلح فقتلوه . فاقام التتر في حصارهم وملكوا البلد عنوة (٦٠٨ هـ) . واستلموا اهلها وانحسروا في القتل واستباحوا جميع الضاحية قتلاً وخباً وتخريباً . ثم ساروا الى قاعدة اران وهي كنجة فصالحوا اهلها ثم عبروا الدربندر (الدنبر) وخرجوا الى الارض الفسيحة وجا امم القفجاق واللان واللكن وطوائف من الترك . فاوقعوا بتلك الطوائف واكتسحوا عامة البساط . وقتلهم جموع من القفجاق واللان ودافعوهم ولم يطبق التتر مغالبتهم . ثم عادوا الى محاربة قفجاق وانتهوا الى مدينتهم الكبرى سراي على بحر نيظش المتصل بمخليج القسطنطينية فملكوها . واقترب اهلها واعتصم بعضهم بالجبال والنياض وركب بعضهم الى بلاد الروم . ثم ساروا سنة (٦١٠ هـ) الى بلاد الروس المجاورة لقفجاق وهي بلاد فسيحة واهلها يدينون بالنصرانية فاستطرد لهم التتر مراحل ثم كروا عليهم واكتسحوا بلادهم واثنوا فيهم قتلاً وسبياً وخباً . ثم قصدوا بلغار وهدموا واحرقوا وضربوا وارهقوا . وفي سنة (٦١٤ هـ) قفل جنكزخان من الممالك الغربية الى منازل القديمة الشرقية فمرض له مرض في طريقه . ولما قوي مرضه استدعى اولاده جنطاي واوكطاي وتولي خان واورخان واوصاهم بوصايا وطرائق في سياسة الملك وعيّن لكل من هولاء مملكة من الممالك واوصى بالتخت لاوكطاي

ظهور تيورلنك وفتوحاته (٧٣٦ - ٨٠٣ هـ) (١٣٣٦ - ١٤٠٥ م)

٢٣٤ ذكر تيسورنسب يتصل بجنكزخان من جهة النساء . وكان رجلاً ذا قامة شاهدة

ابيض اللون مشرباً بحمرة عظيم الجبهة والراس عريض الاكتاف مستكمل البنية جهير الصوت وبه قَزَل . فلماً بلغ اشدّه جعل يطوف في الصحاري والغابات يتربص الفرصة لاستنقاذ بلده فانضمّ الى الحسين امير خراسان لمحاربة امير بلاد ما وراء النهر فظفر به . ثم حاول على الامير حسين ونقض عهده وانتزع منه مدينة بلخ فاخرجها وقتل الحسين شرقتله . ثم عبر حبيون وحاصر السلطان غياث الدين في هراة وكبس المدينة وقتل بنيات الدين ثم عاد الى خراسان ووضع السيف في اهل مجستان وافنام من بكرة ابيهم . ثم خرب المدينة ولم يبق لها من اثر . وفي سنة (٧٨٨ هـ) زحف الى بلاد فارس وعراق العجم فاستولى عليها . ولما بلغه موت فيروز شاه السلطان الهند قفل الى الهند وفتح مدنها الحريزة واستخلف عليها رجلاً من اصحابه . وسار نحو سيواس وكان يملكها الامير سليمان بن السلطان بايزيد فحام عن لقاء تيمور وفرّ ناجياً بنفسه . ثم اجتمع على فتح الشام فضم اليه اطرافه لقتال ملكها قرَج برقوق من الملوك السراكسة فالتقى بابنه عند حلب فهزمه ودخل المدينة واستباحها . وملك حماة وبعلبك على الأمان . ثم زحف الى دمشق فخرج برقوق لمحاربهه فالتحم الفريقان وآل القتال الى كسرة برقوق وقهره فافتتح تيمور دمشق عنوة وقتل وسفك الدماء وعات فيها واضرم النار في جامعها الأموي . وفي سنة (٧٩٥ هـ) كَرَّ بعساكره على مدينة بغداد وهزم سلطانها احمد من وُلد هولاء وتسلّكها بعد ان اوسع اهلها قتلاً وسيئاً . ثم صمّم العزم على الاغارة على ممالك الاتراك فسار الى قراباغ وكان لا يدخل في مسيره قرية الا افسدها ولا ينزل على مدينة الا ومحاهها وبددها . ثم راسل السلطان بايزيد خان المجاهد الغازي يدعوه الى طاعته فتوجه الى ملاقاته واجتمع العسكران على نحو ميل من مدينة انقره . فاشتعلت الحرب بين الفشتين من الضعي الى العصر حتى ترك السلطان طائفة من عسكره وذهبوا الى تيمور فكان ذلك سبباً لكسرتيه ووقوعه في مخالب تيمور فسكّله في قفص من حديد فقبض فيه نجبه . ثم اندرأ تيمور راجعاً الى سمرقند مُظفراً فافقأ ان وافته المنون وكشف الله عن العالم كربه (٨٠٧ هـ) فلك بعده ابنه شاخ رخ ثم انتقل الملك الى اعقابيه الى ان تلاشى واضمحَلَّ (لابي الفرج)

ظهور الدولة العثمانية وذكر سلاطينها (٦٩٩ - ١٣٠٣ هـ (١٢٩٩ - ١٨٨٤ م)

٢٢٥ قال القرمانى : وهم من اعظم السلاطين اجمه وجماله واشدهم قوة وآثاراً . واول من ملك منهم الامير عثمان الغازي (٦٩٩ هـ ١٣٠٠ م) واصله من التراكمة الرحالة التتالة من طائفة التتر وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه . وكان شجاعاً مقداماً افتتح بلاداً كثيرة من يد السجوقيين فاستقل عليها . ثم ولي بعده ابنه اورخان (٧٢٦ هـ ١٣٢٦ م) افتتح برّوسا وجعلها مقر سلطته واستولى على كيبولي وهي مدينة جليلة على شاطي البحر بينها وبين قسطنطينية ستة وعشرون ميلاً . ثم ملك بعده ولده مراد الاول الغازي (٧٦١ هـ ١٣٦٠ م) افتتح ادرنة سنة

(٥٧٦١) وهو اول من اتخذ الممالك وساماً ينشئة يعني العسكر الجديد والبسم اللباد
الايض المثنى . ثم ملك بعده ولده السلطان يلدرم بايزيد خان (١٣٨٩٥٧٩٢ م) وله
فتوحات كثيرة منها نيقيه عاصمة بلاد الكرمان وثوقات وصامسون . وحاصر الاستانة
ولم يفتحها واتزم صاحبها بالخراج . ثم استظهر تيمورلنك على بايزيد كما مر (١٤٠٢ م) . ثم
خلفه ابنه محمد الاول بعد ان قتل اخوته (١٤١٤٥٨١٦ م) وفنك بلاد القرمان . ثم
خلفه ابنه مراد الثاني (١٤٢٢٥٨٢٤ م) الذي غزا بلاد ارنود وفتح مورة وسالونيك وضرب
السكة باسمه واتصر عليه ملك المجر . ثم ولي الامر بعده ابنه محمد الثاني (١٤٥١٥٨٥٥ م)
وهو الذي فتح القسطنطينية (١٤٥٣ م) وغزا بوسنة وغلبة القرال (حناً هونباد) في بلاد
بلغراد ودفعة الاستبارية عن رودس . ثم ملك بعده ابنه بايزيد الثاني (١٤٨١٥٨٨٦ م)
قاتل اخاه جيم وغلبة ثم استترل عن الملك لابنه سليم الاول (١٥١٣٥٩١٨ م) . ففتح سليم
مصر والشام واستولى على بلاد العرب وفارس وباد ملك الجراكسة فيها . ثم خلفه ابنه سليمان
خان (١٥٢٠٥٩٢٦ م) استولى على رودس وكوفوس وعراق العجم وردة التصارى عن
فيناً ومالطة (وكان يحبسها لافالت) . ثم ملك بعده سليم الثاني ابنه (١٥٦٧٥٩٧٤ م) فتح
تونس وقبرس واليمن وغلبة الفرنج في خليج (ليبنت) . ثم تولى بعده السلطان مراد الثالث
(١٥٧٣٥٩٨٢ م) قهر الكرج وفتح تفليس . ثم ملك ابنه محمد الثالث (١٥٩٥٥١٠٠٣ م)
غزا المجر وغلبيهم . ثم عقبه ابنه احمد الاول (١٦٠٣٥١٠١٢ م) وهادن الفرنج . ثم تولى بعده
السلطان اخوه مصطفى الاول وخلمه اليشيرية لثلاثة اشهر من ملكه . ثم ملك عثمان الثاني
ابن احمد الاول (١٦١٨٥١٠٢٧ م) قتله اليشيرية وارجعوا مصطفى ثانية (١٦٣١ م) .
ثم خلفه مراد الرابع (١٦٢٣٥١٠٣٢ م) فتح بغداد وقهر العجم . ثم تولى الملك بعده ابنه
ابراهيم (١٦٤٠٥١٠٤٩ م) ثم السلطان الغازي محمد الرابع (١٦٤٧٥١٠٥٨ م) غلبه
المجر في سنغودار وكسر عسكره سوبيسلي في فينا ثم ملك بعده سليمان خان الثاني (١٦٩٩ م)
فتح جزيرة كندية . ثم ملك بعده احمد الثاني (١٦٩١٥١١٠٢ م) اتصر عليه
اللان . ثم ملك مصطفى الثاني (١٦٩٥٥١١٠٦ م) . ثم الغازي احمد الثالث (١١١٥ م)
(١٧٠٤ م) . ثم الغازي محمود الاول (١٧٣٢٥١١٤٢ م) . ثم عثمان الثالث (١١٦٨ م)
(١٧٥٧ م) . ثم مصطفى الثالث (١٧٦٩٥١١٧١ م) . ثم عبد الحميد خان الاول (١١٨٢ م)
(١٧٧٥ م) . ثم سليم خان الثالث (١٧٩٠٥١٢٠٣ م) . ثم مصطفى الرابع (١٨١٠٥١٢٢٢ م) .
ثم الغازي محمود الثاني (١٨١٠٥١٢٢٣ م) . ثم الغازي عبد الحميد خان (١٢٥٥ م)
(١٨٤١ م) . ثم عبد العزيز خان (١٨٦٣٥١٢٧٧ م) . ثم مراد خان الخامس فخلع (١٢٩٣ م)
(١٨٧٦ م) . ثم السلطان الغازي عبد الحميد خان (١٨٧٧٥١٢٩٣ م) ائده الله بالعرز والتوفيق

فهرس الجزء السادس من كتاب مجاني الادب

وجه		وجه	
١٠٦	المقامة الانطاكية	٣	الباب الأول في الخطب
١٠٩	نخبة من مقامات شهاب الدين الحفاجي	٣	من كتاب اطواق الذهب للرخصري
١٠٩	مقامة العربية	١١	خطبة لبديع الزمان الصمذاني
١١٣	نخبة من مقامات بديع الزمان الصمذاني	١٤	نخبة من خطب الحريري
١١٣	المقامة الاهوازية	٢٢	موعظة لابن الجوزي
١١٤	المقامة القزوينية	٢٤	نخبة من مواعظ لسان الدين بن الخطيب
١١٦	المقامة الناجمية	٣٤	من كتاب الاعياد السيدية لابي الحلیم
١١٩	نخبة من مقامات الحريري	٣٤	لعيد الميلاد الجسدي المقدس
١١٩	المقامة البرقعيدية	٣٨	لصباح احد القيامة المبارك
١٢٣	المقامة الاسكندرية	٤٢	لعيد الرسل الاطهار
١٢٨	المقامة البغدادية	٤٧	الباب الثاني في الخطب الحماسية
١٣١	المقامة الكرجية	٤٧	تمريض خالد على القتال في اجنادين
١٣٥	المقامة التفليسية	٤٧	خطبة أمراء المسلمين في وقعة البرموك
١٣٨	المقامة الروية	٤٨	خطبة طارق قبل فتوح الاندلس
١٤٢	الباب الخامس في اللطائف	٥٠	خطبة ابي حمزة بالمدينة
١٤٢	ابن الخباج عند عبد الملك بن مروان	٥٢	تقليد السلطان للملك الظاهر
١٤٤	اجازة عبید الابرص وامرئ القيس	٥٦	خطبة ابي اذينة لابن المنذر
١٤٧	علي بن ظافر عند الملك العادل	٥٧	قصيدة الخالي يحرز بها الصالح من المغول
١٥١	للبياتي يرثي ضرسه بعد قلعه	٦٢	الباب الثالث في المناظرات
١٥٥	للمعري على لسان درع يخاطب سيفاً	٦٢	مناظرة بين بلاد الاندلس
١٥٦	وله على لسان رجل يطالب درع ابيه	٦٦	مقابلة بين السيف والقلم لجمال الدين
١٥٧	للفارضي في التغزل بالكلمات الالهية	٧٩	رسالة ابن الوردي في السيف والقلم
١٥٩	نخرية الفارضي وشرحها للبوريني	٨٥	مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان
١٦٢	الباب السادس في الوصف	١٠٦	الباب الرابع في المقامات
١٦٢	وصف المطر والسحابة	١٠٦	نخبة من مقامات ابن الوردي
١٦٤	لابن الاثير في وصف الخيل		

وجه

٢١٠ **الباب الثامن في المراثي**

٢١٠ كعب بن سعد الغنوي في أخيه

٢١٢ لذريد بن الصمّة في مقتل أخيه

٢١٣ للماهل في رثاء أخيه

٢١٤ لمالك التميمي في رثاء نفسه

٢١٦ لمتمم بن نويرة اليربوعي يرثي أخاه

٢١٧ لشبل بن معبد الجعلي يرثي بنيه

٢١٨ للهذلي في رثاء بنيه السبعة

٢١٩ عيبة علي بن جبلة في حميد الطوسي

٢٢١ لابي محمد الليثي في يزيد بن مزيد

٢٢٢ لصفي الدين الحلي يرثي الملك ناصر الدين

٢٢٤ لابي تمام في محمد بن الفضل الحميري

٢٢٥ وخبیب يرثي القاسم بن طوق

٢٢٦ لابي العلاء المرعي في جعفر بن المهدي

٢٢٩ وله في فقيه حنفي

٢٣١ لابي الطيب المتنبّي يرثي ابا شجاع فانك

٢٣٤ وله يرثي والده سيف الدولة

٢٣٦ وله أيضاً في رثاء جدته

٢٣٨ **الباب التاسع في الفخر**

٢٣٨ قصيدة طرفة في الفخر

٢٣٩ لعبيد بن الابرص الاسدي

٢٤٠ لعروة بن الورد العبسي

٢٤١ لحسان بن ثابت بشر بن ابي حازم

٢٤٢ للمفرزدق التميمي في الفخر

٢٤٤ للاديب ابي عبد الله بن الفخار المالقي

٢٤٥ للفطرائي في الفخر

٢٤٦ لابي تمام يفخر بقومه

وجه

١٦٦ في وصف سفر الحجر

١٦٧ وصف دولة بني حمدان

١٧١ لبشر بن ابي عوانة يصف قتاله الاسد

١٧٢ صفة النفس لابن سينا الرئيس

١٧٣ لعلي بن محمد الايادي يصف أسطولا

لاي فراس الحمداني يصف قتال سيف

الدولة لاهل قنسرين

١٧٥ لابن طباطبا الحسيني في وصف الليل

١٧٦ للربيع بن زياد العبسي في وصف حرب

للحلي في وصف قدوم الكراكي

١٧٧ وله في صفة الشمع

١٧٨ وصف الفيل لابن حسن الجوهري

١٨٠ وصف الكرمة للطغرائي

١٨١ زهرية الفقيه ابي الحسن بن زنباع

١٨٢ لابن حمديس يصف داراً بناها المنصور

١٨٤ **الباب السابع في الشعر القديم**

١٨٤ نخبة من معلقة امرئ القيس

١٨٥ نخبة من معلقة طرفة البكري

١٨٦ نخبة من معلقة زهير بن ابي سلى

١٨٩ نخبة من معلقة لبيد العامري

١٩١ نخبة من معلقة عمرو بن كلثوم

١٩٦ نخبة من معلقة الحارث بن حلزة اليشكري

١٩٩ نخبة من معلقة عنتر بن شداد العبسي

٢٠١ لامية العرب

٢٠٤ نخبة من لامية العجم للطغرائي

٢٠٦ قصيدة النابغة يمتدحها الى النعمان

٢٠٨ نخبة من لامية اعشى قيس

وجه	وجه
٢٩٧	٢٤٧
الشعراء المسلمون	لابي فراس الحمداني في الفخر
٣١٣	٢٤٨
الباب الثالث عشر في التاريخ	لابي العلاء المعري في الفخر
٣١٣	٢٥٠
اخبار الفرنج فيما ملكوا من سواحل الشام	الباب العاشر في المدح
٣١٣	٢٥٠
زحفة الفرنج الاولى الى المشرق	زهير في مدح هرم بن سنان
٣١٤	للتابغة الذيباني في عمرو بن الحارث
ملك بقدوين وبتدوين الاول	الفسائي
٣١٥	٢٥١
ملك بقدوين الثاني زنكي وفتوحاته	لعلامة الفحل في مدح الحارث الوهاب
٣١٦	٢٥٢
ملك بقدوين الثالث و وفاة زنكي	للفرزق في عمر بن الوليد بن عبد الملك
٣١٧	٢٥٤
زحفة الفرنج الثانية الى المشرق	وله في وصف الامام زين العابدين
٣١٧	٢٥٦
غزوات نور الدين	لابن خفاجة في مدح يحيى بن ابراهيم
٣١٨	٢٥٧
ماك أموري	لابن الازرق الاندلسي في مدح بن عاصم
٣١٨	٢٥٨
وفاة نور الدين وظهور صلاح الدين	لابي تمام في هارون الواثق بالله
٣١٩	٢٥٩
بقدوين الرابع فتوحات صلاح الدين	وله في المعتمد بالله عند فتح عمورية
٣٢٠	٢٦٣
بقدوين الخامس	للتلمساني في مدح الملك المنصور
٣٢١	٢٦٤
ذكر وقعة حطين	لابي الطيب التنيني في الحسين التنوخي
٣٢٢	٢٦٥
فتح القدس لصلاح الدين	وله بمدح ابا شجاع فاتكا
٣٢٣	٢٦٨
زحفة الفرنج الثالثة	وله بمدح سيف الدولة
حصار عمكا والصلح	الباب الحادي عشر في المراسلات
٣٢٤	٢٧١
الرابعة	مراسلات بين الملوك والأعيان
٣٢٤	٢٧٤
زحفة الفرنج الخامسة واستيلائهم على القسطنطينية	في الطب والاشواق
٣٢٥	٢٧٦
زحفة الفرنج السادسة الى المشرق	في العتاب واللوم
٣٢٦	٢٧٧
زحفة الفرنج السابعة	في المدح والتهنئة والشكر
٣٢٦	٢٧٨
زحفة الفرنج الثامنة الى المشرق	في التعزية
٣٢٧	٢٨٥
زحفة الفرنج التاسعة وحصار تونس	في الوصاة
٣٢٩	٢٨٦
انقراض دولة الفرنج في المشرق	الباب الثاني عشر في التراجم
٣٢٩	٢٨٦
ذكر التتر فتوحات جكزخان	شعراء الجاهلية
٣٣٠	٢٩٤
ظهور تيمورلنك وفتوحاته	الشعراء المخضرمون
٣٣١	
ظهور الدولة العثمانية وذكر سلاطينها	
٣٣٢	

MBIA UNIVERSITY LIBR ^

dated by

517480

44 45 46 47 48 49 50 51 52 53

893.78

C41
V6

06517480

06517480

893.78

C41 V6 C1

CHECKO

